

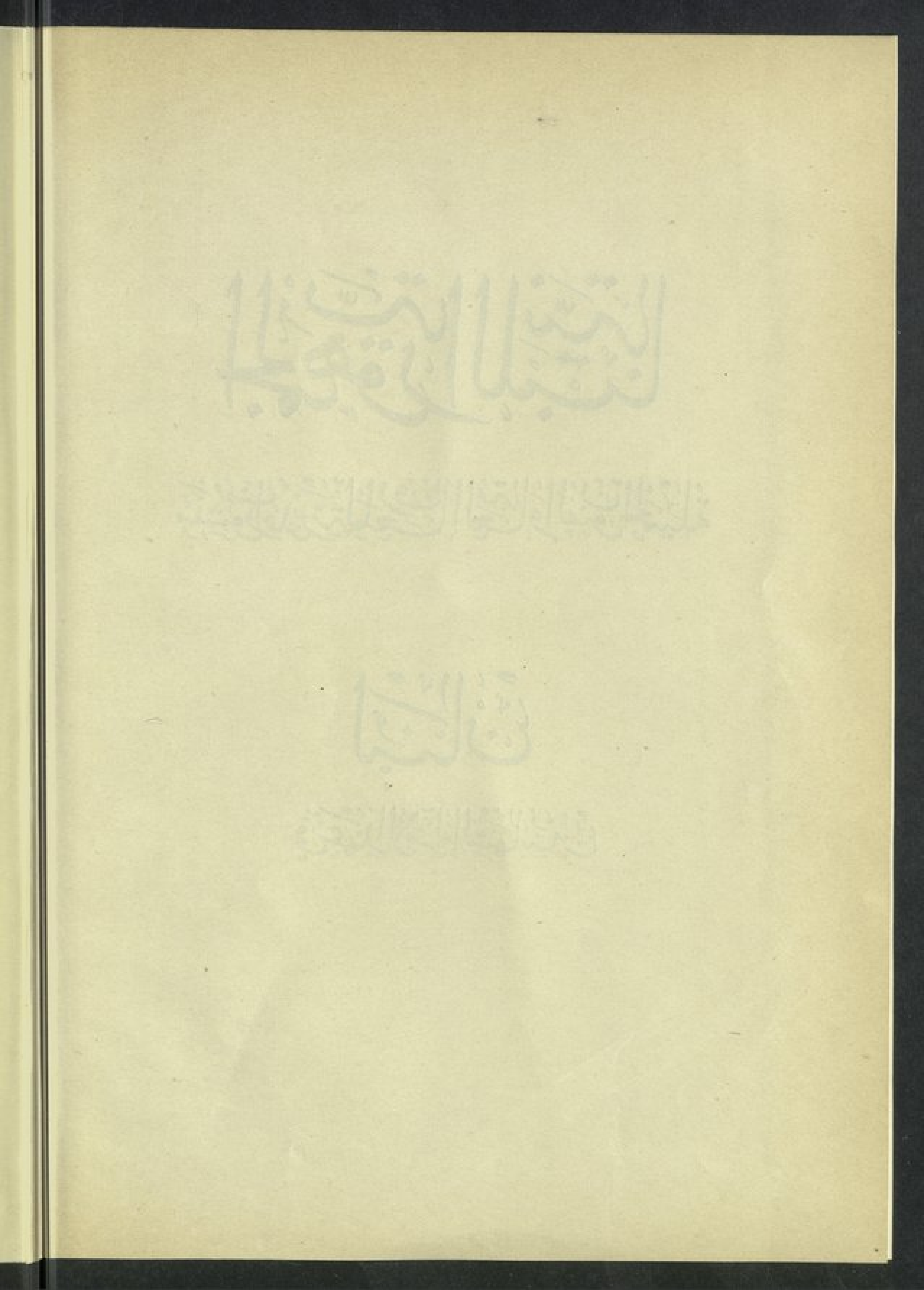

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
UNIVERSITY
LIBRARY

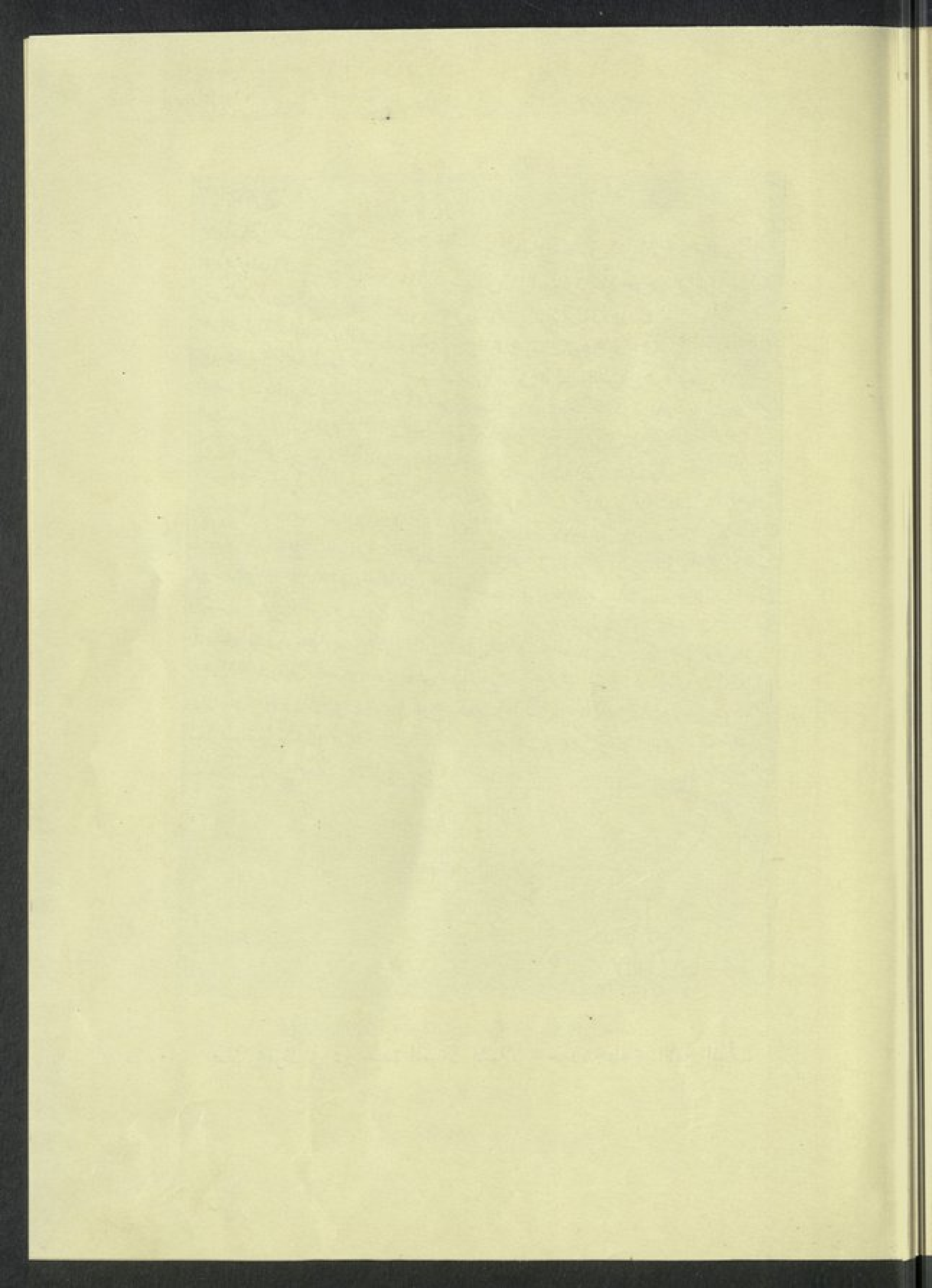
الجمهورية اللبنانية

منشورات مديرية المعارف العامة والفنون الجميلة

لبنان

في عهد الأمراء الشهابيين





صك محفوظ في دير سيدة المعونات بشملان «حرّره بخطه» الامير المؤلف

الجمهورية اللبنانية منشورات مديرية المعارف العامة والفنون الجميلة

لبنان

في عهد الأمراء الشهابيين

وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في اخبار ابناء الزمان

للأمير حيدر احمد الشهابي

عني بضبطه ونشره وتعليق حواشيه ووضع مقدمته وفهارسه

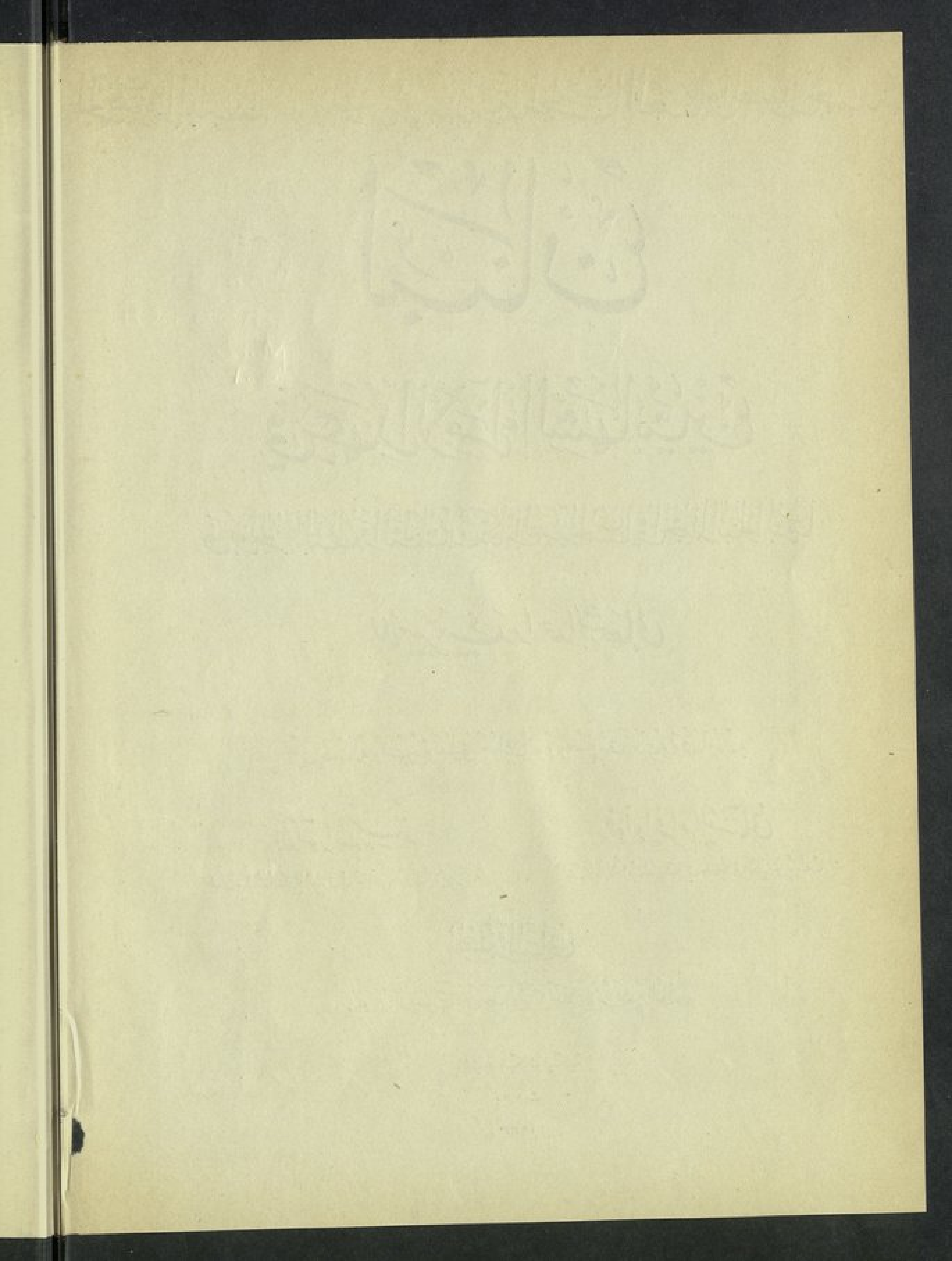
الدكتور اسد رستم
احد اساتذة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية

فؤاد افرام البستاني
استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

القسم الثاني

الحملة الفرنسوية على مصر واوائل حكم الامير بشير الثاني

المطبعة الكاثوليكية
بيروت
١٩٣٣



[١٠١] ذكر ما حدث الى الفرنساويه من الانشقاق والنفاق والخصام وخروجهم الى الديار المصرية وما تم لهم بتلك الامصار. بنوع الاختصار. والحمد لله العليّ الجبار الذى اراح منهم هذه الديار[1]

انه في سنة ١٧٩٢ مسيحيه الموافقة سنة ١٢٠٧ هجرية حدث فى مدينة باريز بلبله عظيمة اذ هاج شعب هذه المملكه هياجاً عظيماً. وتظاهر ظهوراً جسيماً ضد السلطان والامرآ

---

١) هكذا فى ن ١ . وهو ساقط من نسخة المعلم نقولا الترك التي نُشرت في باريز عام ١٨٣٩. واول هذه النسخة المطبوعة كما يلي :

« ذكر تملك جمهور الفرنساويه الاقطار المصريّة والبلاد الشاميّة
تاليف معلم نقولا الترکیّ
طبع في مدينة باريز المحميّة بدار الطباعة السلطانية
سنة ١٨٣٩ المسيحيّة
فاتحة الكتاب

بسم الله الحيّ القيّوم الابديّ الازليّ الدايم السرمديّ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لا ربّ غيره وسواه لا يُعبد من خلق السماوات وزيّنها بالكواكب السايرة والنجوم الساهرة وبسط الارض واتقنها بحكمته الباهرة وقدرته القادرة وصنع الانسان وولّاه على ساير ما ابدع في دنياه وجمّله في العقل الفايق والذهن الرايق وامره بالسير على الحقّ و[حفظ] السنن وخلوص الودّ للخلق وترك الفتن نحمده سبحانه وجلّ شانه حمداً يليق بعزّته ذات الجلالة ما بزغ بدر واشرقت غزالة ، امّا بعد فيقول العبد الضعيف صاحب هذا التاليف انه اذ قد جرت عادة الاوايل بتاليف الكتب والرسايل وذكر ما يمرّ عليهم من الحادثات الكونيّة والحركات الكليّة كقيام دولة على دولة وانتشار الحروب المهولة وما يتعلّق بها من المواقع المريعة والامور الفظيعة فحقّ لنا ان نؤرّخ في هذا الكتاب لانتفاع الطلّاب ما حدث من التغيير والانقلاب ممّا اجرته يد الاقدار في هذه الامصار وممّا اذنت به العزّة الالهيّة بظهور المشيخة الفرنساويّة وما تكوّن بسببها من الفتن في البلاد الافرنجيّة وديار الروميّة وقتل سلطانهم وخراب بلدانهم وانتشار شانهم وربحهم من بعد [خسرانهم] وذلك بظهور فرد افرادهم وقايد اجنادهم الليث الشديد والبطل الصنديد امير الجيوش الامير بونابرته وذكر الحروب التي ثارت بتلك الممالك وحدوث الشرور والمهالك وقهر البلاد التي اتّصلوا اليها والانتصارات العظيمة التي حصلوا عليها بانتقالهم الغريب من الغرب الى الشرق ومرورهم العجيب اسرع من البرق ونزولهم على جزيرة مالطه كالصواعق الهابطة وفتوحهم ثغر الاسكندرية واستيلائهم على الاقطار المصريه وذكر ما تمّ لهم من التمليك في خروجهم مع جملة الغزّ والمماليك ومسيرهم على الاقطار الشاميّة ومحاصرتهم لمدينة عكّا القويّة مسكن ذاك الوزير الجبّار المعروف باحمد باشا الجزّار ورجوعهم الى ارض مصر وما تمّ لهم فى ذلك العصر وكفاحهم مع الدولتين العظيمتين

والاشراف في يوماً كان شديد الارتجاف . وابرزوا الكمين منذ اعوام وسنين . وطلبوا نظاماتٍ جديدةً وترتيبات حديثةً . وادعوا ان وجود السلطان بصوتٍ منفردًا . حدث خراباً عظيماً في المملكه وان اشرافهـا يتنعمون في خيراتها . وباقي شعوبها يكابدون اتعابها ومشقاتها . فلاجل ذلك نهضوا جميعهم سويه تلك الشعوب الفرنساوية ودخلوا على سراية الملك فخـاف منهم خوفاً عظيماً مع ارباب دولته . وسالهم عن مرامهم والسبب الداعي الى قيامهم . فاعلموه انه من الان وساعد لا يبرز الملك امرًا او يبت راياً من تلقا ذاته . بل يكون بت الاحكام والترتيب والنظام بموجب ديوان عظيم ومحفل جسيم . ويكون الملك له الصوت الاول . ثم من بعده مشايخ الشعب الذى عليهم المعول فبذلك يهون الصعب ويرتفع الظلم عن الشعب

فلما فهم الملك لويس قيام هذا الشعب المذكور . وما ابدوه من تلك الامور . اجابهم انني وايضاً انا اود عمار هذه المملكه وخيرها وطيع لما تروه مناسباً لرفع ضرها وضيرها .

فقالوا له ان كنت كما زعمت اختم لنـا الشروط التى تلايم اصلاح هذه المملكه وقيام المشيخه . فقبل ذلك خوفاً من الشعب . وختم لهم الشروط التى قدموها له

ثم بعد اياماً جهز الملك نفسه للهرب وخرج ليـلًا من مدينة باريز وصحبته اخويه وبعض اصحابه قاصدًا الانبراطور ملك النمسا لانه كان نسيبه شقيق زوجته

وعند ما بلغ مشايخ الشعب خروج هذا الملك جدوا في طلبه فوجدوه في احدى اللوسطاريات التى في الطريق فقبضوا عليه ورجعوا بـه الى المدينة ووضعوه في السجن مع امراته وولده. واما اخيه فانه نجا منهما. وسار الى بلاد النمسا. وبدا جميع الشعب يصيح صارخاً. فليقتل الملك بموجب الشريعه. لانه نكث في عهده مع شعبه . وقد هرب لكى يلتجى الى [ملك] النمسا الذى هو اخو زوجته الذى قد تسبب لنا هذا الخراب بسببها

الدولة العثمانيّة والدولة الانكليزيّة ومصادماتهم للعساكر البرّيّة والبحريّة وخروجهم من مصر القاهرة بالتسليم من بعد حروب وافرة وهول عظيم وذلك فى مدّة ثلثة اعوام فى التمام ابتداءها شهر محرّم الحرام افتتاح عـام الف ومايتين وثلثة عشر هجرية وآخرها شهر ربيع الثانى عـام الف ومايتين وستّة عشر بالهجرة الاسلامية ثم يتلوه ذكر تملّك الدولة العثمانية والدولة الانكليزية من بعد خروج الدولة الفرنساوية وذكر ما تمّ لهم مع زمرة الغزّ والماليك المحمّدية .ن بعد فتوحهم مصر الكنانة وبالله القوّة والاعانة .»

هذا وقد رأينا شيئاً من الاختلافات الطفيفة بين تاريخ نقولا الترك المطبوع ونسخة الامير حيدر ، فلم نشر اليها ، لان قصدنا نشر تاريخ الامير حيدر كما هو ، فحسب .

ثم ان بعد ما سجنوا الملك اربعة اشهر حكموا عليه فى الموت واحضروه امام الشعب فى اليوم الاثنين الحادى والعشرون من كانون الثانى وقد ابرزوا عليه الموت .

وقد طلب الملك لويس ان يخاطب عيلته والمتوكلون عليه احضروا امراته وبنوه وشقيقته . واستمروا معهم فى المكان الذى كان ياكل به نحو ساعتين ونصف . وخاطب ابنته مريم انطونيتا قايلاً لها تعلمي من مصايب والدك ولا تجزعى من موته . وطلبوا منه عيلته ان ينظروه عند الصباح فلم يجيبهم الى ذالك . وفى الصباح اعلموه المتوكلون ان الجمهور قد حكم عليه بالموت . فطلب الملك لويس دقيقةً لكى يتكلم مع معلم اعترافه . فاذنوا له بذلك .

ثم اعرض مغلفاً على احد المتوكلين وتوسل اليه ان يرسله الى مجمع الجمهور . فاجابه اننى لا استطيع هذا الامر . لكوننى متفوض ان ارافقك الى منقع الدم .

ثم اعطا ذالك المغلف الى شخص آخر . واوعده انه يوصله للجمعية وكان بذلك المغلف وصيته

[٦٠٢] وهذه هى الوصية

بسم الثالوث الاقدس الاب والابن والروح القدس

انا لويس السادس عشر باسم ملك فرانسا فى اليوم الذى هو الخامس والعشرون[١] من كانون الاول في سنة ١٧٩٢ اذ كان لى اربعة اشهر مسجوناً في الحصن المسما تيبينو[٢] فى باريز . ففعل هولاى الذين كانوا خاضعين لى وممنوعاً عن كل اشتراكٍ حتى مع عيلتى نفسها . منذ احد عشر من هذا الشهر ومشتغلاً فى فحص لا يمكن يُعرف نهايته بسبب الالام البشرى التى لا يوجد لها اعتذاراً ولا مثلاً في شريعة من الشرايع . واذ لم يكن شاهداً اخراً لافكارى . ولا من التجى اليه سوا الله تعالى وحده . فاوضح لدى حضرته الالهية ارادتى الاخيرة

وانى تاركاً نفسى لله سيدى وخالقى واتوسل اليه بان يقبلها برحمته ولا يحاسبها حسب استحقاقها بل حسب استحقاق سيدى يسوع المسيح الذي قدم ذاته لابيه السموى لاجل خلاص كل البشر الذى انا اولهم ولو كنت غير مستحقاً لذلك . بل اننى اموت

١) كذا في الاصل . ولقد ورد في آخر الوصية : الخامس عشر .
٢) كذا في الاصل . وفي النسخة المطبوعة : « طمبل » ، وهو الصواب .

بالاتحاد مع الكنيسة الكاثوليكية الرسولية الرومانية . التي اقتبلت سلطانها بتسلسل متصل من القديس بطرس الرسول مستودعة له من السيد المسيح نفسه . وانني اومن ايماناً ثابتاً واعترف بكلها هو متضمن في قانون الايمان وفي وصايا الله وكنيسته . وفي الاسرار كما تعلمه الكنيسة الجامعة . وانني قد علمت دايماً باني لم ادع قط اصلاً في انني اقيم ذاتي قاضياً في انواع تفسير الاعتقادات المختلفة التي تمزق كنيسة يسوع المسيح . بل انني قد تصرفت وساتصرف دايماً ان منحني الله الحيوه مسلماً للتحذيرات التي تعطى لي من روسا الكنايس المتحدين مع الكنيسة الجامعة المقدسة الرسولية والمتفقين معها من بعد اتيان سيدنا يسوع المسيح واني اندب من كل قلبي اوليك الذين يوجدون في الضلال انما لا ادينهم بل احبهم سوية بسيدي يسوع المسيح كما ترشدني المحبة المسيحية . واتوسل لله تعالى ان يغفر لي كل خطاياي لانني قد اجتهدت بالفحص المدقق عنها لكي اعرفها وامقتها واتضرع امام عزته تعالى ان اذ لم يمكنني احصل على كاهن كاثوليكي فاسال الله ان يقبل اعترافي وندامتي الخالصة لكوني وضعت اسمي وكان ضد ارادتي في بعض قضايا مضاداً للاعتقاد بالكنيسة الكاثوليكية وتهذيبها . وانما قد استمريت دايماً متحد معها بخلاصة قلبي . فاتوسل لله تعالى ان يقبل قصدي الثابت ان استخدم كاهناً كاثوليكياً حال ما يمكنني ان منحني الحيوه لكي اعترف بكل خطاياي واقبل من يده سر التوبة . وانني اتضرع لكل اوليك الذين قد امكن ان اكون اغضبتهم بعدم الانتباه اذ لم يبكتني ضميري انني سببت لاحد ادنا اهانة . والذين قد امكن ان اكون قد اعطيتهم مثلاً ردياً او شكوكاً . فاتوسل اليهم ان يسامحوني بالشر الذي يظنون انني سببته لهم . وانني ايضاً اتوسل لكل اوليك المحبين ان يضعوا تضرعاتهم مع تضرعاتي لكي انال من الله مغفرة اثامي . وانني اغفر من كل قلبي لاوليك الذين قد اعلنوا ذواتهم اعداء لي من دون ان يسبق لهم مني ادنا سبباً يوجب ذلك. واسال الله ان يسامحهم ويغفر لهم ولاوليك الذين قد صنعوا معي شراً عظيماً . اما من قبل غيرة كاذبة . ام من قبل جهل . وانني استودع لله امراتي . وبني وشقيقتي واخوتي وعماتي . وكل اوليك المرتبطين معي بارتباط الدم او بنوع اخر . واتوسل لله ان ينعطف برحمته نحوهم . وان يقويهم بنعمته على افتراض فقدهم اياي كل زمان الذي يستمرونه في هذه الوادي وادي الدموع . وانني استودع بنيّ لامراتي [٦٠٣] ولا ارتاب اصلاً بحنوها الشفوق نحوهم . واوصيها بالخصوص ان تهذبهم تهذيب المسيحيين الكاملين وان تصيرهم بان

يعتبروا عظمة هذا العالم كخيرات [خطرة] قابلة الفقد والانقلاب. وان يرفعوا الحاظهم نحو المجد الثابت الحقيقي . وانني اتضرع الى شقيقتي ان تستمر ملاحظة بني بحنوها المعتاد وان تقوم مقام والدتهم ان حصلوا على فقدها من قبل التعس . وانني اسال امراتي بان تسامحني بكل الشرور التي احتملتها بسببي . وبكل غيض قد يمكن ان اكون سببته لها في مدة اقتراننا . وليكن محققاً عندها انني لست بواجد عليها شي ما من الاشيا . وانني اوصي بنيّ بكل حراره انهم من بعد ان يتقوا الله تعالى اذ كان تعالى اسمه واجب ان يتقدم على كل شي ويكونوا متفقين دايماً مع بعضهما بعض . وخاضعين لوالدتهما وحافظين لحنوها كل المعروف وان يعتبروا شقيقتي كوالدة ثانية. وانني اوصي ابني على افتراض انه اذ حصل على التعس اى اضحى سلطاناً ان يفتكر بانه يلتزم يوجه كل اهتمامه نحو سعادة اهل بلاده . وانه يلتزم ان ينسى كل بغض وضرر وخاصةً لاوليك الذين سببوا لى ما انا محتمله الان . وانه لا يستطيع ان يصيّر الشعوب سعدا ان لم يحكم حسب الشرايع وانني اوصي ولدى ان يهتم بكل اوليك الاشخاص الذين كانوا متعلقين بى . وان يفتكر باني قد حصلت على التزام مقدس نحو بنين واقربا اوليك الذين ماتوا لاجلي والذين قد حصلوا على التعاسة بسببي . وانني عالمٌ انه كان قد يوجد اشخاص كثيرون من الذين كانوا متعلقين بى ولم يسلكوا معى بحسب التزامهم بل اظهروا عدم المعروف معى فانا اسامحهم من كل قلبي واسال ولدى انه اذا تقدمت له الفرصه لا يفتكر سوى بسعادتهم والخير لهم وانني اود ان اظهر معروفي نحو اوليك الذين قد حفظوا تعلقاً حقيقياً نحوى من دون نفعهم الخاص . كما انني قد شعرت بالم من قلبي رداوة بعض اشخاص لم يظهر مني نحوهم ونحو اولادهم واصدقايهم الا كل جودة وخير . وهكذا قد شعرت بتعزية . بنظرى ما قد ظهر من كثيرون نحوى . ومن ثم اسالهم ان يقبلوا شكرى لافضالهم اذ كنت في هذه الحال لا استطيع ان ابدو في المعروف نحوهم انما اوصي ولدى ان يستقصى الى الفرصة الملايمة الى مكافاتهم . وانني اظن انه قلت اعتبارى للطايفة الفرنساوية ان كنت لا اوصي صريحاً ولدى باوليك الذين انعطافهما الخاص نحوى قد جذبهما لينحبسا معى ويطرحوا ذاتهما بخطر الموت لاجلي . واوصي ولدى بكلبير الذى ليس لى سبيل عادل ان [لا] امدح اهتمامه وخدمته نحوى منذ وجد معى ولم يزل مستمر الان والى النهاية . واسال اسياد الجمهور ان يسلموه كتبي وساعتي وكيس خرجيتي . والاشيا المختصة بى التى هى مودوعة عند مجمع

الجمهور . وانني اسامح اوليك الذين كانوا [يحرسونني] . واصفح عن [معاملاتهم] الردية والمضايقات التي ضايقوني بها . وقد وجد بعض انفس شفوقة فليتمتع هولاى بالراحة التي تحصل لهم . وان يقبلون شكري لافضالهم . ورغبتي بالمعروف نحو كل سعيهم ومهماتهم التي فعلوها لاجلي . وانني انهي وصيتي موضحاً امام الله اذ كنت قريباً امثل بازا حضرته الالهية ان ضميري لا يشتكي على ذنب من الذنوب المنسوبة لي وقد حررت هذه الوصية نسختين في حصن التنبيو[1] في خامس عشر كانون الاول سنة ١٧٩٢ .

المحرر اسمه لويس السادس
عشر من ملوك فرنسا

الشاهد به بيادا احد اصحاب الوضايف

[٦٠٤] وفي الساعتين ونصف بعد نصف الليل صعد القايد العام نحو الملك لويس وعرفه بانه مزمع ان يذهب الى الموت فاجابه الملك انني مستعد لذلك واذ خرج من مكانه وصعد الى الكروسي حيث كان معلم اعترافه . وقد اصطفت العساكر في التبعية حيث كان مكان الموت . وقد كان صمت كلي . واما الملك لويس بعد ما قرا صلوة المنازعين تعرا من ثيابه بشجاعة فريده وقلب غير مرتجف . وصرخ بصوت عال ايها الفرنساويون انني اموت برياً واغفر الى كل اعداى . وارغب ان موتي يكون مفيداً الى الشعب . ثم امر القايد العام الى الجلاد ان يتمم وضيفته وفي الحال قطع راسه . وكان حزناً عظيماً عند الذى كانوا من حزب الملك . واما الشعب كان عنده سروراً عظيماً . وصنعوا في مثل ذاك اليوم عيداً في كل سنة تذكاراً لقتل الملك وانتصار الشعب . وكان ذلك في مبادى شهر كانون في الروميه وجعلوه بدو سنتهم ولقبوه تاريخاً للمشيخة . وغيروا الاشهر النصرانية ورتبوها اشهر جديدة وسموها اسامي مختلفة . واما الاشهر بقيتها ثلاثين يوماً كعادتها الاوله . وفي ذلك الوقت رفضوا الديانة واقفلوا الكنايس والاديرة الرهبانية . وقتلوا الرهبان والراهبات وعدة من الاساقفة . وارموا الايقونات وكسروا الصلبان . وكان خراب عظيم في تلك المملكة . واهوالاً متلفة مهلكة . وحدث عدة مواقع وحروب بينهم وبين حزب السلطان . ولا زالت تزداد وتتنامى

١) راجع ص ٢١٥ ، ح ٢

وتنموا الاحقاد وتتجند الاجناد . وتهلك العباد . حتى ضعف حزب السلطان . وقويت شوكة المشيخة قوة عظيمة . وبعد ان اعتدل ميزانها وتوطدت اركانها واهلكوا اخصامها . فانفذوا كتابات لساير الملوك يعرفونهم عن تآييد مشيختهم . وهذه ما تضمنه كتاباتهم . ان كلمن يقر بمشيختنا فهو حبيب لنا . ومن لم يقر بمشيختنا فهو عدو لنا . ويستعد الى محاربتنا . لاننا قد استعدينا ان نحارب المسكونه باسرها . ثم كتبوا بمثل ذلك الى الدولة العثمانية . وقد كانت هذه الدولة المذكورة منذ قيامها متحدة مع الدولة الفرنساوية داياً فقبلت كتابتهم . وقرّت بمشيختهم . واما الملوك الفرنجية حين وصلتهم كتابة الفرنساوية نهضوا الجميع باتفاق على قدم وساق . وعزموا على محاربة ذلك الشعب الخارج عن الاسلوب ليلا تتشبه به بقية الشعوب . فاول من اشهر عليهم بالحروب ملك النمسا الانبراطور . لانهم قد قتلوا شقيقته وزوجها ملكهم . ثم نهضت ضدهم دولة الانكليز . ثم سلطان اسبانيا . ثم سلطان ايطاليا . ثم البابا سلطان مدينة رومية . العظيمة وجميع الممالك . ولكون ان شعب هذه المملكه هو اوفر عددًا من ساير الشعوب فاعتصبوا جميعهم عصبة واحده واستعدوا لحرب جميع مضادديهم . وخرجوا من مدينة باريز الى قتال اعدايهم الواردين عليهم من كل ناحية . وابتدوا يحاصروا مدينة بعد مدينة . ومملكة بعد مملكة . وهم فى عساكر كالبحار الزاخره . بالات الحرب الوافره . والقوات القادره . الى ان اشتهر باسهم واقتدارهم . وانتشر تملكهم وانتصارهم . وتملكوا حصون وقلع وبلدان وضيع . واستولوا على ممالك بلاد ايطاليا وكانت حكم احد عشر سلطاناً . وامتلكوا عدة قلع من بلاد النمسا . وكان ذلك الانتصار والتملك عن يد ذلك الليث الظاهر والاسد الكاسر الفرد الفريد والبطل الصنديد . امير الجيوش بونابارته . وكان هذا من بعض كبار المشيخة الفرنساوية . وكان قصير القامة رقيق[٦٠٥] الجسم اصفر اللون . باعه اليمين اطول من اليسار . مملوًا من الحكمه مشمولًا بالسعد والنعمه . يبلغ من العمر ثمانية وعشرين سنة . وهو طلياني الاصل من جزيرة كورسيكا . وتربيته فى مدينة باريز كرسى دولة فرنسا . وعند ما اقتربت تلك الجيوش الفرنساويه الى كرسى مملكة الامبراطور اى ملك النمسا عقد ملك الجيوش بونابارته صلحاً مع الملك الامبراطور على شروط مكتومة غير ظاهرة . ونهض من هناك سايرًا الى مملكة البندقيه . ودخل دخولًا عجيباً . واسترلى على جميع مدنها وجزايرها . وتملك على كنوزها ودخايرها . ثم انه سلم مدينة البندقيه الى ملك النمسا وابقى جزيرة كورفو له . ووضع

بها ستة الاف صلدات . وسار بالجيوش الى مدينة روميه . وبعد حروب شديده وايام عديده مع عساكر البابا تملك روميه وهزم البابا واستولى على كنوزه ودخايره . وسلب اموال اهل الجزيرة . وخرب نظام تلك المدينة الجليلة . وهان نغمة الاكليريكيين والرهبان وازدرا بالدخاير والصلبان . وكان اضطهادًا عظيماً على المسيحيين . وكثيرًا من اهالى روميه تبعوا راى الفرنساويه . ومكث مده فى روميه وقد كانت الفرنساويه جهزت عمارة عظيمة في طولون وفى اسكلة روميه . وحين تمت العمارة المذكورة سلم مدينة روميه للفرنساوية وركب بالعمارة . وكان عدتها اربعماية وخمسين مركباً . وعدة عساكرها ستين الفاً . وروسا العساكر ستة وعشرون رجلًا معروفين بالشجاعة والقوة والبراعة منهم الصلدات الحربية ستة وثلثون الفاً وباقى العساكر فسيالية اى اصحاب صنايع ونوتية . وسار طالب جزيرة مالطه . وعندما وصل اليها حاصرها مدة قليلة . وافتتحها في شهر ايار المساقب الى شهر ذى القعده سنة ١٢١٢ هجرية . بعد قيام تلك المشيخة بخمسة سنين .

وبعد توليهم على مدينة مالطه رفعوا منها الحكام الكوليريه الذى كانوا من قبل ساير الملوك الفرنجية . واطلقوا جميع الماسورين بها من الاسلام . وارسلوهم الى بلدانهم بالسلام . واوعدوهم انه لا بقى يقع استيسارًا على الاسلام من المالطيه على الدوام . ثم امرهم ان يبشرون بذلك فى جميع بلدان المسلمين ويشكروا بذلك افضال الفرنساويه . وبعد ذلك وضع في مدينة مالطه ستة الاف مقاتل من الفرنساويين . واخذ عوضها من المالطيين . وسار فى تلك النية قاصد مدينة الاسكندرية .

هذا ما كان من امير الجيوش بونابارته واما الانكليز لما بلغهم خروج هذه العمارة العظيمة فظنوا انهم قاصدين بلادهم . فحصّنوا ثغورهم ومكاناتهم . ولما حققوا انهم قصدوا الديار المصرية جهزوا اربع عشر مركب باليك كبار وساروا الى محاربتهم لان كان بين الانكليز والفرنساويين عداوة عظيمة وحقود قديمة . وقد تسلموا بعض بلدان فى الهند كانوا للفرنساويين . وكانت هذه الاسباب التى اوجبت مسير الفرنساويين الى الديار المصريه . كانوا املون انه بعد تملك الامصار المصرية يستسيرون فى بحر السويس الى بلاد الهند لان المسافة قريبة . وحين دخلت مراكب الانكليز ثغر الاسكندرية . ارسلوا قارباً صغيرًا يطلبون حاكم المدينة . فتوجه الى مقابلتهم كركجى الاسكندرية سيد محمد كريم . الذى كان مترّوساً من قبل الامير مراد بيك . وبعد وصوله

للمراكب سالهم عن سبب قدومهم . فاخبروه انهم طالبين عمارة الفرنساوية . [٦٠٧][1]
لكى يصدوها عن الدخول الى ثغر الاسكندريه . فارتاب السيد محمد كريم وقال فى
نفسه ما هذا الا خداع عظيم . واجابهم ان الفرنساويه ليس لهم مجال الينا ولا عبور
علينا ولا بيننا وبينهم عداوه ولا جلبنا اليهم رداوه . وان حضروا كما تزعمون فنصدهم
عن الدخول . وليس لهم الينا وصول . واما انتم فليس لكم الاقامة بهذه الديار .
وانما اذا جيتم تاخذون شى من المآ والماكل فلكم الاختيار . فاجابوه الانكليز انتم
لستم فى هذا الحين كفوًا لصد الفرنساويين . ولكن سوف تندمون . وعلى ما يحل
بكم تتحسرون . وفى الحال قلعوا من مقابيل الاسكندريه.

وكان ذلك في ثلاث عشر من شهر محرم افتتاح سنة الف ومايتين وثلاث عشر
١٢١٣ ورجع السيد محمد كريم . وهو حاير من ذلك البلا العظيم وفى الحال اعرض ذلك
الامر الى مراد بيك الى مصر . وفى ثالث الايام عند العصر . نفد مركباً عظيماً فى
البحر . ولما قرب الى البوغاز ارسل قارباً الى الاسكلة الاسكندرية يطلب قنصل
الفرنساوية . ولما بلغ اهل المدينه خافوا خوفاً عظيماً وعقدوا ديواناً . واتفق رايهم على
عدم توجه القنصل . وكان يوميذًا مركب الرياله فى البوغاز وقبطانه فى المدينه . فامر
انهم يطلقوا القنصل . وسار فى القارب الى المركب . وعند غروب الشمس اقبلت العمارة
العظيمة التى ليس لها عدد . فسقط على اهل الاسكندريه خوفاً عظيماً ووهماً جسيماً حين
نظروا وجه البحر تغطى من المراكب . وحرر السيد محمد كريم يعلم مراد بيك عن
قدوم تلك العماره ويستمد منه الاسعاف . وفى تلك الليله ارسل ثلاث عشر ساعياً
بالاخلاف . وقد ايقنوا بالموت والتلاف . واما الفرنساويه بقوا تلك الليله ينقلون
العساكر من المراكب الى البر فى القوارب الى مكان يقال له العجمى بعيدًا عن مدينة
الاسكندرية مسافة ساعتين . وعند الصباح نظرت اهالى البلد الى عساكر فى البر ليس
لهم عدد ولا لهم على حربهم جلد . فتاهبت المسلمون الى الحصار . ومحاربة تلك
الكفار . واطلقوا المناداه اليوم يوم المغازاه . ولكن اذ كانت المدينه مامنه من تلك
الحوادث غير مستعدين لمثل هذه النواكس . فما وجد فى قلاع هذه المدينه الا قليلًا من
البارود واكثره كالتراب من طولة الايام . وعند طلوع الشمس هجمت عليهم تلك

[1] كذا . ولا وجود للصفحة رقم ٦٠٦ ، بل ان الترقيم ينتقل من ٦٠٥ الى ٦٠٧

العساكر كالبحار الزواخر والاسود الكواسر . فما مضى ساعتين من النهار حتى تملكت الافرنج الاسوار . ودخلت المدينة قوةً واقتدار .

وكان ذلك فى ١٥ محرم سنة ١٢١٣ الموافق لشهر حزيران وطلبت الامان الرعيه من العساكر الفرنساويه . فاعطاهم امير الجيوش الامان وعدم المعارضه والعدوان . وكان قد قتل فى ذلك النهار من المسلمين مـاية قتيل . ومن الفرنساويه شى قليل . وانجرح جرحاً كبير الجنرال كليبر . ثم حضرت قـدام امير الجيوش اعيان البلد وتوسلوا اليـه فترحب بهم وامّنهم واختار منهم سبعة انفار من الاعيان الكبار . وهما الاستاد الفاضل والحادق العاقل الشيخ محمد الميسرى العـالم العلما المشهور بالفضل والكرامه . ثم السيد محمد كريم عين الاعيـان وريس الديوان . ومعهم خمسة انفار من اهـالى الاسكندريه الاخيار . وقلدهم زمام الاحكام . وما يحتاج اليـه البلد من النظام . وان كل يوم يعملون ديوان مشهور . ويحكموا بما بينهم من الامور وقال لهم انه على مقتضى الحريه يجب ان تتقلد الاحكام عقلا الرعيّه . لان الخلق عند الله كلاً [٦٠٨] بالسوية . وليس يتفضل احد على الآخر الا بالعقل والنيه . وبعد ذلك امر باحضار المطابع التى احضرها معه من مدينة روميه . وكانت تطبع فى اللغة الفرنساوية . واللغة اللاتينية . واليونانية والسريانيـة . والعربية . وكتب فرامـانات وطبعه فى العربيـة . ووزعها على الديار المصرية . وهذه صورتها حرفاً بحرف

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله لا ولد له ولا شريك بملكه

من طرف الجمهور الفرنساوى المبنى على اساس الحرية . والسارى عسكر الكبير بونابارته امير الجيوش الفرنساويه . نعرف اهالى مصر جميعهم . ان من زمان مديد السناجق الذين يتسلطون فى البـلاد المصرية يتعاملون بالذل والاحتقـار فى حق الملة الفرنساوية . ويظلمون تجارهـا بانواع البلص والتعدى . فحضرت الآن ساعـة عقوبتهم وحسرةً من مدت عصور طويلة هذه الزمرة المماليك المجلوبين من جبال الابازا والكرجستان يفسدوا فى الاقاليم الاحسن ما يوجد فى كرة الارض كلها . فاما رب العالمين القادر على كل شى قد حتم فى انقضا دولتهم . يا ايها المصريين قد يقولوا لكم اننى ما نزلت فى هذا الطرف الا بقصد ازالة دينكم . فذلك كذبٌ صريح فـلا تصدقوه . وقولوا للمفترين اننى ما قدمت اليكم الا لكيما اخلص حقكم من يـد الظالمين . واننى اكثر من المماليك

اعبد الله سبحانه وتعالى . واحترم نبيه محمد والقرآن العظيم . وقولوا لهم ايضاً ان جميع الناس متساويين عند الله وان الشى الذى يفرقهم عن بعضهم بعض فهو العقل والفضايل والعلوم فقط وبين المماليك ما العقل والفضل والمعرفه التى تميزهم عن الاخرين وتستوجب انهم ان يتملكون وحدهم كلما يحلو بـه حيوة الدنيا . حيثما يوجد ارض مخصبة فهى مختصة للمماليك . والجوارى الجمال والحلل الحسان . والمساكن الاشهى فهذه كلها لهم خاصة . فانكان الارض المصرية التزام للمماليك فليوردون الحجة التى كتبها لهم الله . فلكن رب العالمين هو راوفاً وعادل على البشر بعونه تعالى من اليوم وصاعداً لا يستثنى احداً من اهالى مصر عن الدخول فى المناصب السامية . وعن اكتساب المراتب العالية . فالعقلا والفضلا والعلما بينهم سيدبروا الامور . وبذلك يصلح حال [الامة] كلها . سابقاً فى الديار المصرية كانت المدن العظيمة والخلجان الواسعة . والمتجر المتكاثر . وما زال ذلك الا الطمع وظلم المماليك . ايها القضاة والمشايخ والايمة . ويا ايها الشربوجية واعيان البلد قولوا الى امتكم ان الفرنساوية ايضاً مسلمين خالصين . واثباتاً لذلك قد نزلوا فى روميه الكبرى وخربوا بها كرسى البابا الذى كان دايماً يحث النصارى لمحاربة الاسلام . ثم قصدوا جزيرة مالطه وطردوا منها [الكولوية] الذين كانوا يزعمون ان الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين . ومع ذلك الفرنساوية فى كل وقت من الاوقات صاروا محبين الخاص لحضرة السلطان العثمانى واعدا اعدايه ادام الله ملكه وفى الخلاف المماليك امتنعوا من طاعة السلطان غير ممتثلين الى امره فما طاعوا اصلاً الا لطمع نفوسهم .

طوبى ثم الطوبى الى اهالى مصر الذين يتفقوا معنا بلا تاخير . وينصلح حالهم وتعلا مراتبهم . طوبى ايضاً [٦٠٩] للذين يقعدون فى مساكنهم غير مبالين لاحد من الفريقين المحاربين . فاذاً يعرفونا بالاكثر يسرعون الينا بكل قلب . لكن الويل ثم الويل للذين يتحدوا مع المماليك ويساعدوهم فى الحرب علينا . فما يجدوا طريق الخلاص ولا يبقى منهم اثار .

المادة الاولى   جميع القرى القريبة ثلاثة ساعات عن المواضع الذى يمر بها العسكر الفرنساوى ترسل للسارى عسكر بعض وكلا لكيما يعرفوا المشار اليه انهم اطاعوا ونصبوا السنجق الفرنساوى الذى هو ابيض وكحلى واحمر .

المادة الثانية   كل قرية تقوم على العسكر الفرنساوى تحرق بالنار .

المادة الثالثة كل قرية تطيع العسكر الفرنساوى . الواجب عليهم نصب السنجق الفرنساوى . وايضاً نصب سنجق السلطان العثمانى محبنا دام بقاه.

المادة الرابعة المشايخ فى كل بلد يختموا حالًا جميع الارزاق والبيوت والاملاك متاع المماليك . وعليهم الاجتهاد الزايد لكى لا يضيع ادنى شى منها.

المادة الخامسة الواجب على المشايخ والقضاة والايمة ان يلازموا وضايفهم وعلى كل من اهل البلد ان يبقى فى مسكنه مطمآناً . وكذلك تكون الصلوة قايمة فى الجوامع على العاده والمصريون باجمعهم يشكروا فضل الله سبحانه وتعالى لانقراض دولة المماليك قايلين بصوتٍ عالى . ادام الله تعالى اجلال السلطان العثمانى . ادام الله اجلال العسكر الفرنساوى . لعن الله المماليك . واصلح الله حال [الامة] المصرية . تحريراً فى عسكر اسكندريه فى ثلاث عشر من شهر سيدور[1] سنة ستة من اضافة الجمهور الفرنساوى . اعنى اواخر شهر محرم سنة ١٢١٣ هجريه.

ثم انـه توجهت تلك الفرامانات الى الديار المصريـة . وفى ثانى الايام ارسل امير الجيوش ابونابارتـه العساكر من الاسكندريه الى دمنهور وبندر رشيد . وعندمـا بلغ اهالى رشيد قدوم الفرنساويه خرج الى لقاهم علما واعيان البلد وسلموهم البنـدر خوفاً من الضرر . وتسلم بنـدر رشيد الجنار مَنو حاكماً بهِ وهـذا الجنار كان بطلًا من الابطال الكبار.

وكنا ذكرنا ان السيد محمد كريم قد اخبر مراد بيك بذلك البلا العظيم والخطاب الجسيم ولما وصلت النجابة الى مصر . واخبروا مراد بيك بقدوم الفرنساويه الى مدينة الاسكندريه . طرح الكتاب من يده وصاح على عساكره وجنده واحمرت عينـاه . [واضطرمت] النيران فى حشاه . وامر الخيل بالركوب وسار الى منزل ابراهيم بيـك على ذلـك الاسلوب . وشاع الخبر واضطربت البشر . وهاجت تلـك الأمم وقامت على ساقٍ وقدم . وحل فى القوم الاسف والكَم . واجتمعت الكشاف والامرا والاشراف لقصر ابراهيم بيك بلا خلاف وحضر باكير باشا من القلعة السلطانية الى قصر العينيه . وعملوا ديوان جميع السناجق والاعيان مثل ابراهيم بك الكبير . ومراد بيك الكبير .

---

١) كذا في الاصل ، وهو تحريف « مِسيدُور » : الشهر العاشر من سنة الجمهورية الفرنساوية ، يوافق ١٩ او ٢٠ حزيران – ١٩ او ٢٠ تموز.

ومصطفى بيك الكبير . وايوب بيك الكبير . وابراهيم بيك الصغير . ومراد بيك الصغير . وسليمان بيك ابو ذياب . وعثمان بيك الشرقاوى . ومحمد بيك الالفى . ومحمد بيك [المنوفى] وعثمان بيك البرديسى . وعثمان بيك الطبجى . وقاسم بيك المسكوبى . وقاسم بيك ابو سيف . وقاسم بيك امين البحر . والامير مرزوق ابن ابراهيم بيك الكبير . وعثمان بيك الطويل وشيروان بيك وحضر من العلما الشيخ محمد السارده . والشيخ عبدالله الشرقاوى . والشيخ سليمان [الفيومى] . والشيخ مصطفى الصاوى . والشيخ محمد المهدى . والشيخ خليل البكرى . والسيد عمر نقيب الاشراف . والشيخ العربي . [٦١٠] والشيخ محمد الجوهرى . واما العلما الصغار فلا نقدر نعدهم لكثرتهم . فهولا السناجق المذكورين مع العلما المشهورين والوزير السلطانى باكير باشا العثمانى عقدوا الديوان وحضرت السبع وجاقات وعدة من الاغاوات . وبدوا يتداولون بامر الفرنساويه ودخولهم الى الاسكندرية . ويستغربون هذا الخطاب المهول والامر المجهول . فقال الامير مراد بيك ان هولاى الفرنساوية ما دخلوا على هذه الديار الا باذن الدولة العثمانية . ولا بد الوزير عنده علم بذلك النية . فاجابه لا يجب عليك ايها الامير ان تتكلم بهذا الكلام العظيم . فلا يمكن ان دولة بنى عثمان تسمح بدخول الفرنساوية على بلاد الاسلامية . فادعوا عنكم ذلك المقال وانهضوا نهوض الابطال . للقتال والحرب والنزال . ثم اتفق رايهم ان اولًا يسجنوا القنصل والتجار الموجودين من الفرنساويه فى مصر القاهره . خوفاً من الخوَن والمخامره . وسجنوهم جميعاً الى قلعة الجبل . وكان قد هاجت اكثر العلما والاعيان فى قتل النصارا . فمنعهم ابراهيم بيك من ذلك الكلام . وامر فى الحال ان سليم اغا اغة الانكشارية ان يطلق التنبيه على الرعيه والمنادا بالامان على النصارى وبعد ذلك اتفقوا الجميع الكبير منهم والوضيع على القتال والصدام . وان مراد بيك يسير فى العساكر المصرية الى نحو الاسكندرية . وابراهيم بيك الكبير وباكير باشا الوزير مع بقية العساكر والقواد والدساكر يقيمون فى المدينة . وجمع مراد بيك الفرسان والغز والعربان . واهل تلك الاطراف ما ينوف عن عشرين الف مقاتل من كل فارس وراجل . وسار فى العساكر كالبحور الزواخر . نهار الجمعه الى ارض الرحمانية وهي بلاد بالقرب من رشيد . وهناك قابلت الفرنساوية ذلك الجمع العنيد.

وكان قد ارسل الجبخانات والذخاير مع عسكر كريد فى بحر النيل . وكان صحبتهم على باشا الجزام الذى كان مطروداً من جزاير الغرب . ومقيماً فى مدينة

مصر . وناصيف باشا ابن سعد الدين باشا العظم مطروداً من الدولـة . فهولاى كانوا ملتجيين الى مراد بيك فى ذلك الوقت ارسلهم مع الزخاير والجبخانات . وسار مراد بيك فى العساكر على شاطى النيل امامهم . وعندما وصلوا الى اراضى الرحمانية فقابلوا الجيوش الفرنساوية . وكانت غلايطهم سايره تجاهم بحراً.

وعندمـا نظروا الغلايط الى تلك المراكب التى بها الزخيره فتجاروا اليهم ووقـع الكون بينهم . وارموا بعضهم فى المدافع والقنابر . فسقطت احدى القنابر على المركب الذى كانت به الجبخانه فطار البارود . واحترق المركب والذى بقربه من المراكب . وكانت الناس تتطاير بالجو كالطيور . ووصلت النار الى البر واندعر العسكر لما شاهد تلك النار . واستفولوا من الانكسار وايقنوا بالعدم والدمار . وفى ذلك الوقت دهمتهم العساكر الفرنساويه وانزلت بهم البليه . فولت العساكر المصريـه مدبرين والى النجاه طالبين . ولا زالوا راجعـين وفى مسيرهم مجدين الى ان وصلوا الى محل يقال لـهُ الجسر الاسود واقاموا هناك فى غاية الذل والنكد . فهذا مـا كان من مراد بيك . وذلـك التدبير وما صاب عسكره من الذل و[التدمير] واما مـا كان من باكير باشا وابراهيم بيك الكبير . فانهم بعد مسير مراد بيك نزلوا الى بولاق ونصبوا الخيام والوطاق وابتدوا يبنوا المتاريس على شاطى النيـل وعندما اتتهم الاخبار بما حـل بعساكر مراد بيـك من الدمـار والانكسار . من الاعدا [٦١١] الكفار الفرنساويـه الاشرار . فتقطعت ظهورهم وحاروا فى امورهم ووصلت الاخبار الى مصر . فكان يوماً مهولاً . وقامت اهالى البلاد بالسلاح والعدد . وتهددوا النصارى وصاحوا اليوم قد حل قتلكم يا ملاعين وصرتم غنيمةً للمسلمين . ثم ارسل ابراهيم بيك الى مراد بيـك ان يحضر الى تجاه بولاق . ويبنوا المتاريس على شاطى البحر ويضعوا المدافـع . ويبقى ابراهيم بيك وعسكره فى بولاق . ومراد بيـك وعسكره فى انبابه تجاه بعضهما . وفى نهار الجمعه سادس يوم من شهر صفر . صعدت علما مصر وعامت الناس الى القلعه السلطانية. واحذروا البيرق النبوى بضجيج عظيم واحتفـال جسيم واتوا به الى مدينـة بولاق وهم يوجون كالبحر الدفاق وجميع تلك الاقاليم فى الوجل العظيم ويضجون بالدعا المستديم الى الرب الكريم . وقد صعدوا الى المنابر وفتحوا المصاحف . وهم فى غاية المخاوف ونهار السبت سابع عشر صفر اقبلت الجيوش الفرنساوية براً وبحراً وتقدمت العساكر المصرية واستعدوا لحرب الفرنساويـة . وقرعوا طبول الحرب . ووطدوا نفوسهم على الطعن

والضرب . وتقدم الى المحاربة الجبار العنيد والبطل الصنديد الجنرال ديوى فتلاطما العسكرين وتصادما الجيشين وتهاجت الشجعان وفر الجبان . وبان قوى [الجنان] وجادت العربان . وتقدموا الى الضرب والطعان . وتجارت الى حومة الميدان . وعجت بالنداه اليوم يوم المغازاه . ثم انقضت السناجق انقضاض البواشق بالسيوف البوارق والرماح الخوارق . والخيول السوابق . واطلقوا المدافع كالصواعق . وثار العجاج وزاد الهياج . وقد هجم فى ذلك الوقت البطل المغوار والاسد الهدار ايوب بيك الدفتردار . وقحم بحصانه وسط الغبار . وصاح فى الاعدا ويلكم ياليام ساقكم الغرور لفتح هذه الثغور . اليوم نملا منكم القبور . ونجعله عليكم يوماً مشهور . وفى مثل هذا الاوان . تبان الشجعان . ونبلغ منكم المنا ونكسب الحمد والثنا . فمن مات منا احتوى بالجنان . ومن عاش ربح من دون خسران . وكان بدنياه سعيد . ومن مات راح شهيد . ولما طال الحرب واشتد البلا والكرب ودام الطعن والضرب . فعند ذلك قرعت الفرنساويه الطبول النحاسيه . وهجم ذلك البطل الذى ذكره تقدم الجنرال ديوى المعظم . ولا زالوا يلتقون الكل فى صدورهم ويدوسون مجروحهم ومقتولهم حتى ملكوا المتاريس . وكان ذلك على الغز انكيس وبدوا يطلقون المدافع على الاسلام ويورثوهم مواريث العدم . وجادت الافرنج فى القتال لما ملك ديوى المتاريس . وكانوا الافرنج ثلاثون الف مقاتل ما بين فارس وراجل . وكان كلٌ من هولاى الصلدات فى كل دقيقة يطلق الرصاص سبعة دفعات . فعند ذلك صاحت الغز الفرار الفرار من حرب هولاى الكفار وولت العربان وانهزمت الشجعان . واذ ضاق عليهم ذلك السبيل القوا ارواحهم فى بحر النيل . فما سلم منهم الا القليل وكان قد سقط قتيل وداسته الخيل . ذلك الجبار والاسد المغوار ايوب بيك الدفتردار . فلم يبان له علايم ولا اثار . بعد ان قتل جمع غفير وثبت قدام تلك الجماهير . واما مراد بيك فرّ فى رجاله وابطاله طالب النجاه لنفسه العزيزه . ودخل فى الجيزه وقد احرق مركبه الكبير الذى [٦١٢] كان قد انشاه خوفاً لتكسبه اعداه . ثم سار نحو السعيد . وكان باكير باشا وابراهيم بيك حين انهزموا من بولاق وقلوبهم بنار الاحتراق . ودمعهم ينحدر من الاماق . وقلوبهم مغترمات بالحسرات . وهم يتاسفون على ما فات . ثم اخذوا اعيالهم ورجالهم وخرجوا من المدينه من باب النصر قاصدين البرية والديار الشاميه . وباتت بقية اهل القاهره تلك الليلة بمخاوف وافره . وعند الصباح اجتمع القاضى والاعيان . وقالوا ان

الحكام ولت واحوالها اضمحلت والتسليم لنا اصلح . وحقن دما الاسلام اوفق واربح.
وكانت فى ذلك الوقت التجار الفرنساويه الذين هم مقيمين فى مصر واضعينهم هم
والقنصل تحت اليسق فاحضروهم وطلبوا منهم ان يسيروا معهم الى بولاق وياخذوا لهم
الامان . فاشار عليهم القنصل ان يتوجه اثنين من التجار ومحمد كتخدا ابراهيم بيك
وساروا الى بر انبابه . وفى وصولهم تقدموا الى مقابلة الجنار ديوى فترحب بهم
وسالهم عن احوال المدينه وما مراد اهلها فقالوا له ان الحكام ولت والرعيه ذلت .
وقد اتينا من قبل علما البلد والاعيان نطلب لهم الامان.

فاجابهم الجنار ديوى من القى سلاحه حرم قتاله . فلهم منى الامان ومن امير
الجيوش . وكامن فى هذا المكان . وانما يلزمكم هذه الليله ترسلوا العادى والقوارب
لتنقل بهم العساكر لان مرادى فى هذه الليله ادخل البلد . ثم رجعوا محمد كتخدا
والتجار واعلموا العلما تلك الاخبار . فامرت العلما وحكام البلد حالاً بمسير القوارب
والعاده الى بر انبابه . ونزل الجنار ديوى بمايه وخمسون صلدات الى بولاق حيث كانت
العلما بذلك الاتفاق . وحين تقابلوا اعطاهم الامان . وساروا قدامه بالمشاعيل الى ان
دخلوا المدينه والمناديه تنادى قدامه بالامان على الرعيه والاعيان . وجلس الجنار ديوى
فى منزل ابراهيم بيك الصغير وارسل بعض الصلدات تسلمت قلعة السلطان واتقدت تلك
الليله النار بمنزل مراد بيك . وكان ذلك من الذين ينهبون . وهما من اولاد البلد .
فنهض الجنار ديوى واطفا تلك النار . وعند الصباح فى تاسع صفر نهار الاثنين ابتدت
تنتقل العساكر من بر الجيزه وانبابه الى مصر . وعندما قدم امير الجيوش بونابارته
فخرجت العلما والاعيان والنصارا والاسلام لملتقاه . وكان يترحب بهم ويلتقيهم بالبشاشه
والاكرام ويوعدهم بالخير والنظام . ثم امر ان يفرشوا له منزل بقرب النيل ففرشوا له
منزل محمد بيك الالفى الكاين على شاطى بركة الزبكيه ونزل كبير الاقباط المتسلمين
الاقاليم المصريه وهو جرجس الجوهرى وباشر فرش المنزل . ودخلت جميع تلك العساكر
التى ليس لها اول من آخر وامر امير الجيوش ان جميع اهالى مصر يضعوا على روسهم
ام صدورهم علامة المشيخة. وهذا النيشان هو من الحرير الابيض والكحلى والاصفر[1]
قدر زهرة الورد وقد وضعتهم جميع الناس على روسهم من الرجال والنسا واطلق المناداه

١) كذا في الاصل . والصواب : الاحمر.

ان كلمن دخل من دون علامه يجب له القصاص.

وحين دخلت العساكر الفرنساويه كانوا ينهبون من المدينه ومن بيوت الغز المماليك. فامر امير الجيوش يرفع النهب. وكانت الغز قد دفنت سجوتها تحت الارض ولم يبقى سوا الفرش والامتعه . وقد نهبت اهالى المدينـه منهم شى كثير . وفى ١٢ ارتفـع النهب واطمانت الناس [٦١٣] فى اماكنها . فهذا ما كان من دخول الفرنساويه. واما ابراهيم بيك وباكير باشا فانهم بعد خروجهم من مصر ساروا الى مدينة بلبيس وهم فى الـذل والتعكيس . واما مراد بيك فسار الى اراضى الصعيد . وفارقت الغز الكنانه وبليوا بالذل والاهانه. وقد وقعوا بالشتات والخبال وانتهب المال وسُبيت العيال وناحوا على خراب مصر وتفرقهم فى كل قطر . وارموا من روسهم القواويق الصفر . ولم يبقا للقاووق الاصفر فى مملكة مصر اثار. وقد ضاقوا من الغربه امر كاس . وبقوا [كعامة] الناس.

وكان امير الجيوش ابونابارته بعد دخوله الى مدينة مصر احضر تجار ديوان البهـار المعروف بديوان البن الوارد من الاقطار وطلب منهم الف وستمايـة كيس . وطلب من الاقباط المباشرين الدواوين الف وستمايـة كيس ومن تجار النصارى ثمان مـاية كيس . وتسلم تلك الاربع الاف كيس فى ستة ايام واوعدهم بوفاها عندما يروق الحـال ويتسع المجال . وبعد ذلك ابتدا فى النظامات فى مدينة مصر كما ياتى ذكره فاحضر اولاً خمسة انفـار من العلما الكبار . وهم الشيخ عبد الله الشرقاوى . والشيخ خليـل البكرى والشيخ مصطفى الصاوى . والشيخ محمـد المهدى . والشيخ سليمان الفيومى . واحضر معهما اثنين من الوجاقات وواحد من التجار . وهم على كتخدا باشى . ويوسف شاويش باشى والسيد احمد المحروقى . وافرز الى هولاى محلاً معيناً وعيّن لهم علايف شهريـه . واقامهم روسا فى ديوان خصوصى . وكانوا فى كل يوم يجتمعون . وقام معهم رجـلاً فرنساوياً مترجماً من اللغة الفرنساويه الى اللغة العربية.

ثم ان امير الجيوش ابونابارته رتب ديواناً ثانياً سبعة انفار من التجار . ومعهم رجلاً فرنساوياً مترجماً وذلك يكون ديوان البحر . وافرز لهم محلات معلومة لاستماع دعاوى التجار والمتسببين واحضر امير الجيوش الى محمد كتخدا المسلمانى فهذا كان اصله ارمنياً واسلم وترقا فى زمان المماليك الى ان صار كتخدا ابراهيم بيـك الزغير الذى غرق فى النيل يوم الحرب فجعل هذا الرجل اغة الانكشاريه . واحضر ايضاً رجـلاً من الوجاقات وجعله على الاحتساب واحضر ايضاً رجلاً يسمى على اغـا وجعله والياً على البلد ثم امر

امير الجيوش بان تفرز محلات معينة لاجل المطابع التى احضرها معه من روميه وهي تطبع بجميع اللغات كما قدمنا ذكره . وجعل لذلك محلات على شاطى الزبكيه . ثم ان امير الجيوش قسم البلد خطوطاً وجعل لكل خط حاكماً فرنساوياً . وكانت الولاه من الفرنساويه واقفين على ابواب المدينه ليلاً ونهاراً وخارجاً الى حدود بولاق والى حدود الجيزه . وبادت جنس االصوص والخطافين والعربان والسراقين . وكانت حكام الخطوط فى كل سبة يطلقون المناداه على الرعايا بكناسة الطرقات والشوارع ورش الماء لاجل نظام الطرقات . ورسموا ان على كل باباً بيت او باب وكاله يكون قنديلاً شاعلاً جميع الليل . وكانت حكام الخطوط تدور فى الليل فكل باباً لم يجدوا عليه قنديلاً . فكانوا يضربوا عليه مصاراً . وفى الغد يقع على صاحبه القصاص . فكانت المدينه تضى في الليل كالنهار . ثم ان امير الجيوش احضر مصطفى اغا كتخدا باكير باشا وامنه والبسه فرواً وجعله امير الحاج . وامره ان يباشر لوازم الحاج . وما يحتاج اليه وقال لماذا الوزير فر هارباً [٦١٤] مع المماليك . الم يعلم اننا نحن والسلطان سليم سويه متحدين مع الدوله العثمانيه . ونحن لم نحضر الى هذه الامصار الا بالاذن من السلطان سليم والاختيار . ثم امر مصطفى اغا بان يحرر الى باكير باشا بان يرجع الى القلعه كما كان وله الكرامه والامان . ورجع مصطفى اغا من امامه وهو منشرح الصدر مستغرباً هذا الامر . ثم ان امير الجيوش شغل الضربخانه فى القلعه كما كانت وامر ان يضع اسم السلطان سليم حسب المعتاد .

وامر ايضاً امير الجيوش ان يفرزوا محلات المرضى والمجرحين المعروف بالستار[١] وافرزوا كذلك قصر المعنى[٢] الذى على شاطى النيل بين [القاهره] ومصر القديمة . وجعلوا محلات للمرضى ومحلات للمجاريح واماكن لاجل صنع الادويه . واقام هناك ريس الاطباء وريس للجراحيه . وبعد ذلك امر امير الجيوش ابونابارته بتفريق الجنناريات على الاقاليم المصريه . فاقام الجننار ديزا على اقليم بلاد السعيد وكان هذا الجننار برج مشيد وبطل عنيد . ثم اقام الجننار برار . وكان من الابطال الشداد وقلده احكام اقليم [القيلوبيه] . وكان شاب بالسن بديع بالحسن . ثم اقام الجننار لانوس الرجل الوديع

١) كذا فى الاصل وهو تحريف « اوبيتال » الفرنسوية الملفوظة « اوسبتال » ، ومعناها : مستشفى .
٢) المعنى : كذا في الاصل ، وهو « العيني »

المانوس وكان خبير بالحروب ومقدم على الشدايد والخطوب . وقلده اقليم [المنوفيه] من الجهة الغربيــه . ثم احضر الجنار دوكا الحسن الصوره وصاحب الوقايع المشهوره قلده احكام المنصوره وهي بلــد مشهوره واقليمها واسع وبرها شاسع . ثم احضر الجنار فيال وكان حميد الخصال وبطل من الابطال . وارسله الى مدينة ضمياط . وصحبتــه ثلثماية نفر صلدات وسار بسرعه وانشاط . الى ان دخل البلد . فالتقوه العلما والاعيان واعطاهم الامان ثم نظم اقليم ذمياط احسن ما كان.

واما ذلك البطل العنيد والليث الصنديد صاحب العز والنصر المشيد الذى كان بين تلك الجيوش فريد الجنار ديوى فان امير الجيوش اقامه شيخ البلد مكان ابراهيم بيك لان تلــك الانتصار وفتح تلك الامصار كان عن يد ذلك الجبار . ثم ان امير الجيوش احضر احد الكوميسارية الكبار المسمى بوسلنج وقلده معاطات الاقــلام الميريه وضبط مداخيــل الاقاليم المصريه واقــام فى بيت الشيخ البكرى الكاين فى بركة اليزبكيه وكانوا المصريون يــدعوه الوزير اى وزير المشيخة الفرنساوية . وارتقى هذا الى رتبــة عليه . وكان عالماً بعلم الحسابات كاملاً بجميع الصفات . ولفظة كوميساريه هم الذين لا يتعلقون بامور الحرب بل فى معاطات الكتابة والحسابات والصنايع ومثل ذلك.

ثم ان ابونابارته اقام خزنــدار الى المشيخه احد الكوميساريه المــدعو سيتفور وهو كان عالمــاً بامر الحسابات وجميع الامور تصل اليــه . ثم امر امير الجيوش ان علمــا الفرنساويين والفــلاسفه يسكنون فى بيوت الذى الى قاسم بيك وحسن بيك . ومــا حولهم من بيوت الكشاف التى هى فى باب الناصريه النافذ الى مصر العتيقه.

ثم ان امير الجيوش ابونابارته امر ان يفرزوا محلات معينه خارجاً من المدينــه بحفظ الكورنتينا وكذلك فى مدينة الاسكندريه . ثم فى مدينة رشيد ثم فى مدينة مصر . وتكون الكورنتينا فى بولاق . ثم في مدينة ذمياط . وتكون الكورنتينا فى مدينة القربه . وشرعوا فى بناية محلات معلومه وذلك لمنع رايحة الطاعون المسمومــه كما جرت العاده فى بلادهم. ثم [٦١٥] ان امير الجيوش من بعد ما رتب الترتيب المقدم ذكره اخذ جانب من العساكر وسار بهم قاصد مدينة بلبيس لمحاربة الوزير باكير باشا وابراهيم بيك وخرج فى شهر صفر وحين قارب مدينة بلبيس بلغه ان الباشا وابراهيم بيــك هربوا الى الصالحيه فتبع اثرهم وهناك التقت بهم خيالة الافرنج . وهجمت عليهم فى تلك المرج . وابتدا الحرب واشتد البلا والكرب واذ كانت الفرنساويه على الخيــل لا يستطيعون

مقاومة الغز المصريين فرجعوا عنهم مكسورين . ومات منهم جمله . ولما وصل الخبر الى امير الجيوش فسار فى الحال وحين بلغ الغز قدومه فولوا منهزمين ولم يزالوا سايرين الى مدينة غزه . ورجعت العساكر الفرنساويه الى مصر وهم مايدين بالسعد والنصر.

وبعد ذلك ابتدا ابراهيم بيك يحرر الى الاقاليم المصريه ويحثهم على القيام على الفرنساويه ويستخرج لهم البيولوديات من الجزار وباكير باشا . وكان جميع الغز يهيجون العربان والفلاحين على العصاوه والقيام ضد الفرنساويه.

فاحضر امير الجيوش ابونابارته امرا الديوان وهم المقدم ذكرهم وشرح لهم السبب الداعى الى حضورهم لتلك الديار . وان ذلك بالاتفاق مع الدولة العثمانية . وان الدولة الفرنساوية مساعدة الى الدولة العثمانية على قهر الدولة المسكوبية وصدها عن مطلوبها واسترجاع ما تولوا عليه بالتغلب من بلاد المسلمين وكتب لهم صورة كتابات ان يطبعوها بالعربيه ويرسلوها الى الاقاليم المصرية . ففعلوا ما امرهم به وهذه هى الصوره.

صورة كتابات علما مصر الاسلام الى الاقاليم والى البلدان.

نخبركم يا اهل المداين والامصار . وسكان الارياف من العربان والفلاحين ان ابراهيم بيك ومراد بيك وبقية دولة المماليك ارسلوا عدة مكاتبات ومخاطبات الى ساير الاقاليم المصريه لاجل تحريك الفتن بين المخلوقات . ويدعوا انها من حضرة مولانا السلطان ومن بعض وزرايه بالكذب والبهتان . وسبب ذلك انه حصل لهم شدة الغم والكرب الزايد واغتاظوا غيظاً شديداً من علما مصر ورعاياهم حيث لم يوافقوهم على الخروج معهم ويتركون اعيالهم واوطانهم وارادوا ان يوقعوا الفتن والشر بين الرعيه وعسكر الفرنساويه لاجل خراب البلاد وهلاك كل الرعيه وذلك لشدة ما حصل لهم من الكرب الزايد بذهاب دولتهم وحرمانهم من مملكة مصر المحمية . ولو كانوا فى هذه الاوراق صادقين بانها من حضرة سلطان السلاطين لارسلها جهاراً مع اغاوات معينين . ونخبركم ان الطايفة الفرنساوية بالخصوص عن بقية الطوايف الافرنجية دايماً يحبون المسلمين و [ملتهم] ويبغضون [المشركين] و [طبيعتهم] احباب لمولانا السلطان قايمين بنصرته واصدقا له ملازمون لمودته ومعونته . ويحبون من والاه . ويبغضون من عاداه . ولذلك بين الفرنساويه والمسكوب غاية العداوة الشديدة من اجل عداوة المسكوب للاسلام واهل الموحدين . حتى ان المسكوب يتمنا الاخذ لاسلامبول المحروسة . ويعمل انواع الحيل والدسايس المعكوسة . فى ساير الممالك العثمانية الاسلاميه لكنه لا يحصل على ذلك

بسبب اتحاد الفرنساوية وحبهم واعانتهم الى الدولة العلية . ويريدون يستولون [٦١٦] على اية صوفية . وبقية المساجد الاسلامية . ويقلبونها كنايس للعبادة الفاسدة والديانة القبيحة الردية . والطايفة الفرنساوية يعاونون حضرة مولانا السلطان على اخذ بلادهم ان شا الله . ولا يبقون منهم بقية . وننصحكم يا ايها الاقاليم المصرية انكم لا تحركون الفتن ولا الشر بين البرية . ولا تعارضوا العساكر الفرنساوية بشي من انواع الاذية . فيحصل لكم الضرر والبلية ولا تسمعوا كلام المفسدين ولا تطيعوا كلام المصرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون[1] . فتصبحون على ما فعلتم نادمون . وانما عليكم دفع الخراج المطلوب منكم لكل الملتزمين لتكونوا في اوطانكم سالمين وعلى اعيالكم واموالكم مامنين مطمانين. لان حضرة السارى عسكر الكبير امير الجيوش ابونابارته اتفق معنا انه لا ينازع احد على دين الاسلام . ولا يعارضنا فيا شرح من الاحكام . ويرفع عن ساير الرعيه الظلم ويقتصر عن اخذ الخراج . ويزيل ما اخذته الظلمه من المغارم . ولا تعلقوا امالكم بابراهيم ومراد . وارجعوا الى مولاكم مالك الممالك وخالق العباد فقد قال نبيه ورسوله الاكرم الفتنه نايمه . لعن الله من ايقظها بين الامم عليه افضل الصلوة والسلام

الداعى لكم الفقير السيد خليل البكرى نقيب السادات الاشراف	الداعى لكم الفقير عبدالله الشرقاوى عفى عنه	الداعى لكم الفقير مصطفى الصاوى عفى عنه
الداعى لكم الفقير محمد المهدى الحفناوى الشافعى عفى عنه	الداعى لكم الفقير محمد الامير مفتى المالكى عفى عنه	الداعى لكم الفقير احمد العريشى عفى عنه
الداعى لكم الفقير سليمان الفيومى المالكى عفى عنه	الداعى لكم الفقير محمد الدواخلى الشافعى عفى عنه	الداعى لكم الفقير موسى السرسى الشافعي عفى الله عنه

الداعى لكم الفقير السيد مصطفى
الدمنهورى عفى الله عنه

١) القرآن : سورة الشعراء : ١٥٢

ثم ان امير الجيوش بعد ما طرد ابراهيم بيك وباكير باشا فى شهر صفر ورجع الى مصر احضر القنصل كارلو . وامره ان يتوجه الى مراد بيك الى الصعيد ويتكلم معه ان يقدم الطاعـه الى امير الجيوش ويكون عضواً من اعضا المشيخه . ويتقلد احكام مدينة جرجه واعمال الصعيد ويكتسب راحتـه وراحة البلاد والعباد . ويكون لـه الامان وسار القنصل الى مراد بيك بذلك الخطاب . وفى وصوله ترحب به مراد بيك غاية الترحيب وقبله مقابلة الحبيب لان كان هذا القنصل له مده مستطيله فى مصر وكان محبوباً من ساير السناجق ولا سيما من مراد بيك . وكان له عنده مبلغ من المال . ثم ان مراد بيك ساله مستخبراً عن احوال مصر فاخبره القنصل بكلما [٦١٧] دبره امير الجيوش . ثم قال له ان ابونابارته ارسلنى اليك لاجل الاعتماد على اجر الحب والوداد . وان تحقن دما العباد . ونكتسب راحة البلاد . فقال مراد بيك الى القنصل ارجع قول له يجمع عساكره ويسير الى الاسكندريه وياخذ منا مصروف عسكره عشر الاف كيس ويكسب دمـا اجناده ويريحنا من كفاحه وجلاده . ورجـع القنصل الى مصر واخبر بونابارته بما سمعه من مراد بيك فغضب امير الجيوش من ذلك الكلام وفى الحال امر الجنرال ديزه المعين على اقليم الصعيد بان يسير بالعساكر الى حرب مراد بيك . فاخذ الجنرال اربع الاف مقاتل وسار بها الى الصعيد

ونقول ان من بعد ما امير الجيوش ابونابارته فى ابتدا قدومـه اخرج العساكر من المراكب الى البرية فى ثغر الاسكندريه امر الى سر عسكر البحر انـه يبقى مقيماً فى البوغاز لحماية الحصون لانه قد احتسب ان قد يكون لم يتوفق له فتوح مصر ويحتاجون الى العماره واوصاه ان لا يلقى مراسيه فى المينا . بل دايماً يطوف امام الاسكندريـه وهو مشرع للقلوع

ثم بعد ان امير الجيوش فتح مصر ارسل الى السارى عسكر نجاباً يامره بالقيـام . وقيـل ان ذلك النجاب مات فى الطريق . ثم ارسل لـه نجاباً ثانياً فلم يصله من العربان .

وكان السارى عسكر ارما مراسيه فى المينـا واطمان . وكانت مراكبـه الكبار الحربيه ثلاثة وعشرين مركباً ومنهم مركباً عظيماً وهو المدعو بنصف الدنيـا . وكان محموله مابة وثمان مدفع وفيه الفاً من العساكر . وكان فيه اموالاً جزيله ودخاير ثمينه . اسلبوها من تلك الممالك التى تملكوها كما قدمنا

وعندما كانت تلك العماره رابطـه فى البوغاز وغافلة عن الايقاظ فدهمتهم مراكب الانكليز على بغته وبدوا يطلقون عليهم القنابر والمدافع . واشتد بينهم الحرب يوماً وليله . فاحترق من تلك العماره العظيمة اربع مراكب كبار . ومنهم تلك السفينه العظيمه والقلعة الجسيمة المسما بنصف الدنيا . واستمرت تتقد فى البحر اربع اياماً . ومات من بها من العساكر وسارى عسكرها الذى بسو تدبيره قد هلك واهلك معه نفوس كثيره . واحتوت الانكليز على اكثر تلك المراكب . واستاسرت من بها من العساكر . واكثرهم هلكوا من ضرب المدافع والقنابر . ولما حضر ذلك الخبر المريع والخطب الشنيع الى امير الجيوش فصار كالمدهوش وصفق بكفه . ودب برجلتيه . واحمرّت مقلتيه . وتسخط على ذلك الجننار لعدم اطاعته والامتثال . وقال جزاه ما حل به من الوبال . وصاحت الفرنساويه يا لها من بليه لقد خابت الامال وهلكت الرجال وذهبت الحال والمال . لقد امتنع عنا الامداد . وحرمت علينا البلاد . وشمتت بنا الاعدا والحساد . وطمعت بنا الاسلام . وزاد علينا الخصام.

وكان ذلك بدؤ الانكيس واول التعكيس . وقد ايقنت الفرنساويه بالتهلك بعد التملك لحجز الامداد عنهم ونفور الاسلام منهم . لان الفرنساويه قد استعملت احتيالةً كثيره وسلكوا مسالك غزيره لاجل الضروره كاشتهارهم بالاسلاميه . ونكرانهم للنصرانيه . واظهارهم للحريه . واقرارهم بالاتحاد مع الدولة العثمانية . وانهم باذنها دخلوا الديار المصريه . وانهم مع الاسلام على اخلص طويه . واصلح نية . ويرغبون راحتهم ويحبون ديانتهم . وكان الفرنساويه اناستهم غريبه . وطول اناتهم عجيبة . وكانوا احسن سلوكاً من ساير الجنوس واشهروا بالامن و [طيبة] النفوس . ونشروا العدل [٦١٨] وحسن الاحكام وقد احتوى الشرايع الحقيقية على التمام . وكل ذلك وقلوب الاسلام غير آمنه . والاحقاد فى ضمايرهم كامنه . ويشتهون لهم المهالك والوقوع فى اضيق المسالك . فهذا ما الجا امير الجيوش الى المخافة . فبدا الاحتيال بحسن الرقة واللطافة لجذب القلوب وتحصيل المطلوب وكان هذا الامير المشتهر اسد من الاسود . ونادرًا فى الوجود . رهطٍ من الارهاط العظام حكيماً عليماً بمكايد الايام

ذكر ما صنعه امير الجيوش فى جريان النيل

انه من بعد دخول الفرنساويه الى القاهره بمدةٍ قليله جير النيـل السعيد . فاحضر امير الجيوش علما الديوان وسالهم عن العوايد فى جريان النيل والقوانين وحررها عنده .

ثم امر باخراج العساكر من المدينـه الى خارج البلد . وان يصطفون صفوفاً براتبهم واحضر لديه اعيان المدينه وعلماوها والحكام والتجار من النصارى والاسلام . وركب من منزله الكاين على بركة اليزبكيه . وركبوا جميعهم معه . وخرجت اهالي مدينة القاهره من ساير الملل وكان موكباً عظيماً . ومحفلاً جسيماً يذكر جيلاً بعد جيلاً وفرق مالاً جزيـلاً . وضربت في ذلك النهار مدافـعاً كثيره من ساير الاماكن ومن القلعه الكبيره وصنعت الفرنساويـه فى تلك الليله حراقاً عظيمة لم تكن صارت فى المـدن القديمه . وكان اماناً شاملاً لكل الناس . وتخرج النسا والرجال من دون باس . وصنع امير الجيوش وليمـه عظيمه لساير الاعيان والعلما واهل الديوان والجنناريه والفيساليـه وحكام الخطوط المصريه . وقد اعجبت اهل القاهره تلك الاحوال الباهرة . والامور الصادرة.

ذكر ما صنعه امير الجيوش فى مولد النبى الواقع

فى ١٢ ربيع اول سنة ١٢١٣

ان امير الجيوش بعـد تملكه القاهره فى اثنى عشر ربيع الاول كان مولـد النبى محمد . فصنع فى ذلك الاوان مولدًا عظيماً على بركة اليزبكيه كعادة اهـل القاهره وكانت ليلة عظيمة لانـه صف جميع العساكر الموجودة داخل القاهره صفوفاً بطبولهم والآلـة الموسيقه وامر بحرقات عظيمة وضرب مدافع كثيرة . وكان احتفالاً عظيماً ومولدًا فخيماً . وحضر فى الوليمـه في منزل الشيخ خليل البكرى لان هذا المولـد مختصاً فى السادات البكريه وذلك مع كامل الجنناريات والفيساليه والعلما والاعيـان واصحاب الديوان . ثم اولا الشيخ خليل البكرى منصب النقابـة عوضاً عن السيد عمر مكرم نقيب الاشراف لان السيد عمر مكرم قد كان هرب مع الغز الى الشام وقـد كان الشيخ خليل البكرى محباً لجمهور الفرنساويه فلاجل ذلك بغضته الاسلام.

ذكر العيد الذى صنعه امير الجيوش للمشيخه

فى ربيع الثانى سنة ١٢١٣

انه حين دخل شهر ربيع الثانى صنعت الفرنساوية عيـدًا عظيماً للمشيخة فى بركة اليزبكية . وذلك انهم اصطنعوا عامودًا طويلاً مرصعاً وغرسوه فى بركة اليزبكيه . وصوروا عليه صورة سلطانهم وصورة زوجته الذين قتلوهما فى مدينة باريز . ثم جعلوا من العـامود الى البر تتاخر الاخشاب متلبسة القماش وصوروا عليهـا صُوَر الموقعات التى

حدثت فى برّ انبابه . وفتوح [٦١٩] القاهرة . وصورة الاشخاص المحاربين من الفريقين . وصورة ايوب بيك المقتول فى هذه المعركة . ومن مات من الغز وانهزامهم . وكلما تم فى هذه المعركة . وكانوا يقولون ان هذه شجرة الحرية . واما اهالى مصر كانوا يقولون ان هـذه اشارة الخازوق الذى ادخلوه بنا واستيلايهم على مملكتنا . واستمر هـذا العامود نحو عشرة اشهر . وحين مـا رفعوه ابتهجت اهـل مصر واستبشرت بالفرج . وكانت الفرنساوية تصنع هذا العيد اين ما وجدوا بفرح عظيم فى كل سنه

ذكر امير الحاج لما خرج فى الحاج قبل [دخول] الفرنساويه

انه فى سنة ١٢١٢ خرج الحاج الشريف من مدينة مصر . وكان صالح بيـك امير الحاج وبعد رجوعـه من الزيارة الشريفه فى الطريق وصات له الاخبـار عن دخول الفرنساويه الى الديار المصريه وخروج الغز . فبكا صالح بيك على خراب اوطانه وتفرق خلانه . وذهاب ماله وسبي اعياله . وغاص فى بحر الافكار . وخاف من رجوعه الى تلك الديار . وبقى حاير من تلك المصايب وفرقت الحبايب . وقطع رجاه والامل . ولم يعرف كيف العمل . واخذ بالمشوره مع اصحابه وخلانه . فثبت رايه ان يتوجـه فى المحمل المنيف الى القـدس الشريف . ولم يزل ساير بعزم ضعيف الى ان وصل الى القدس الشريف . فحينما شاهدوه اهالى المدينه . بدوا يشتمون ويقولون لعنكم الله يا ملاعين ويا اظلم الظالمين . سلمتم مدينـة الاسلام الى الفرنساوية الليئام . وهربتم من تلك الكفار . وابتديتم تخربوا هـذه الديار . فلما سمع صالح بيك تلك الشتـايم المغمة والالفاظ المسمّة . فاتقدت بقلبه النيران . وغاص فى البحران . ونزل فى منزلـه وهو مثل النشوان ومرض جملة ايام من قهره ثم توارا فى قبره .

وهكذا جرا الى ابراهيم بيك وامن معـه لمـا حضروا الى اراضى الشام . فكانوا يسمعون من غليظ الكلام . وقد ذاقوا المشقة والاتعاب . وقضوا الاهانه والعذاب فى البرارى والقفـار من الـذل والاضرار . وكانوا اهـالى الشام يعيرونهم فى الكلام . ويلومونهم وهم لا يستحقون الملام . ولم كانوا يدرون ما قاست الغز فى الحرب والصدام من الكفرة الليآم . وكانوا يظنون ان الغز هربت من تلك البلدان من دون حرب ولا طعان . ولم يدرون ما جرا عليهم من تلك الشجعان .

فهذا ما كان من الغز بارض الشام . واما ما كان من امير الجيوش ان بعد قيـام الفرنساويه بمدة طويلـه فى مصر . علموا ان عداوتهم فى ساير الاسلام . مستكنه .

فلذلك لم تكون قلوبهم لنحوهم مطمأنه . وكانوا يخشون تسليم كتاباتهم للسعاه . من اهل تلك البلاد . فامر امير الجيوش بابطال السعاه من مصر الى البنادر . وكانوا يرساون المكاتيب فى المراكب . وكانوا يضعون فى المركب الصلدات . لان كانت المراكب الى اهل تلك البلاد والنوتيه منهم . ومن كون ان اهل تلك البلاد عازمين على ضرر الفرنساويه . ومهمين على تلك النيه . فكانوا يضيعون كثير من تلك الصلدات الذى يسافرون الى البنادر . فالتزم امير الجيوش ان يبطل ذلك ويرجع السعاه من اهل البلاد كالمعتاد.

وقد كنا ذكرنا ان امير الجيوش حين ما تسلم مدينة اسكندريه قلد السيد محمد كريم لتدبير امور البلد كعادته فى ايام مراد بيك . ففى ذلك الزمان وقع له مكاتبه الى مراد بيك يحثه على الحضور الى الاسكندريه لكى يسلمه البلد. ولما [٦٢٠] وصلت تلك المكاتيب الى امير الجيوش ففسرهم وفهم ما بهم . وفى الحال ارسل الى الجنار الحاكم فى الاسكندريه بان يقبض على السيد محمد كريم ويرسله له . وحين حضر السيد محمد قدام امير الجيوش ساله عن تلك الكتابات فانكر ذلك فاخرج له اياهم . وحين نظر كتاباته بقى مدهول ولم يعلم ماذا يقول. فامر امير الجيوش بارساله الى شيخ البلد

وقد اتت العلما والاعيان يترجوه باطلاقه . فاجابهم ان قد عرض ذنبه على الشريعه وحكمت عليه بالموت . ودفعوا عنه خمسين كيس فلم يقبل ذلك . وقال لهم ان شريعتنا لا تقبل الرشوه ولا احد يقدر ينقذه من الموت حتى ولا امير الجيوش . لان الشريعه ان حكمت على احد بالموت فلا بد له من ذلك واعرض عليهم تلك الكتابات. واحضر السيد محمد كريم . وقال له هذا خطك . قال نعم . ثم رجعه الى السجن الى ان انصرفت العلما . امر ان يضوا بالسيد محمد كريم الى ساحة الرمله ويطلقوا عليه الرصاص . وكان وهو ساير ينادى يا امة محمد اليوم بى وفى الغد بكم . وحين قتل كان حزن عظيم عند المصريين . ومن ذلك الوقت تنافرت قلوبهم بالزيادة

وقد كانت الانكليز بعد تملكهم عمارة الفرنساويه قد ربطت عليهم البواغيز وحاصرتهم فى الديار المصريه . فارسل سارى عسكرهم واعلم ملكهم بتلك الاقتدار فهاجت المملكة واستبشرت بالانتصار . وهيجوا معهم الدول الافرنجيه . واستنهضوا لمحاربة الفرنساويه . ومن حيث ان الجمهور الفرنساوى قد قهر ساير الممالك الافرنجيه وظفر بهم وسلب اموالهم . وتملك منهم مدناً وقلاعاً حصينة . وذلك ببطش مقدمهم

وناشر اعلامهم الفرد الظاهر . والليث الظافر امير جيوشهم ابونابارته. وقد ترك فى ساير الاقاليم الافرنجيه مخافة قلبيه . سيما بعد اطلاعهم على التملك فى الديار المصريه . ولكن حين بلغهم ما فعلوا الانكليز . وان قد ربطوا عليهم البواغيز . فقويت قلوبهم واملوا بنيل مطلوبهم . فصمموا النيه على طرد العساكر الفرنساويه . الذى قد كان تركها فى الاقاليم الافرنجيه . واشهر الحرب ملك النمسا واستنهض معه ملك بروسا ونهضت ممالك ايطاليا مع روميه الكبرا . هذا ما كان وسياتيه كلام فى غير مكان . وقد ذكرنا ان الفرنساويه حين تملكوا مالطه ابقوا بها ستة الاف من العسكر . واصحبوا عوضها . وفى هذه الايام توجهت الانكليز الى تلك البواغيز وحاصرت مدينة مالطه اشد حصار الى ان اضر بهم الجوع وايقنوا بالفجوع تسلموا الانكليز المدينه بالامان . وقد قويت شوكة الانكليز. فاشتد باسهم فى تملك مالطه لانها بالقرب الى الاسكندريه.

ذكر ما تم فى ممالك الدولة العثمانية

انه عند ما شاعت الاخبار بان الفرنساويه تملكت الديار المصرية . هاجت جميع ممالك الاسلام. لمحاربة الفرنساوية الليآم وصاحوا يا غيرة الدين وحماية المومنين. واستنهضت الدولة العلية والسدة الملوكية لاستخلاص الديار المصريه وابرزت الاوامر والاحكام وساير الباشاوات والحكام تستنهضهم للمغازاة عن دين الاسلام . وقد حضرت الاوامر الشريفه الى احمد باشا الجزار بالمغازاه لحرب الكفار . ويكون سردار العسكر

وكان امير الجيوش ابونابارته حين بلغه استنهاض الاسلام الى تلك الديار فاستدرك الامر [٦٢١] بكتابات الى الجزار واستدعا باحد الكوميساريه وارسله الى ضيماط لكى يسير فى مركب الى عكا وكتب كتاباً الى الجزار على هذه الصوره بعد الترجمه

انه من المعلوم عندكم اتحاد الدولة الفرنساوية مع الدولة العثمانية بالحب والصدوقية . منذ اعوام عديده . ثم لا يخفاكم عداوتنا مع الدولة الانكليز وسطواها على بلداننا الذى فى اراضى الهند . فاضطررنا الى الحضور الى هذه الاقطار المصريه . وذلك باذن الدولة العثمانية. وبمداداتها الكليه اولاً لقطع شجرة المماليك العصاه على الدولة العلية. ثم ولكى بعد قرض هولاى الظالمين وتمهيد المملكة وخلاصها من يد القوم الفاجرين. فنسير الى الاقطار الهندية لنستخلص بلادنا وارضنا من الدولة الانكليزيه . وها نحن مباشرين فى قرض المماليك العصاه على السلطان . وما اتينا الا اننا نحامى عن المسلمين ونرفع شرايع الدين ونسير محمل الحاج الشريف الى المقام المنيف ونبقى السكة والخطبه باسم

حضرة محبنا السلطان سليم دام بالعز والتنعيم . فبناء على ذلك اصدرنا لكم هذا الكتاب لتعلموا منا حقيقة السبب الداعى لهذا الاياب وتكونوا من قبلنا فى حيز الامان . وغاية الاطمنان . وتفتحوا البنادر . وتسير المتاجر لعمار البلاد وراحة العباد والسلام

ثم ان توجه ذلك الجنار الفسيالى المدعو باظان من مصر الى ضمياط ومن هناك توجه فى مركب احمد باشا الجزار الذى قد كان رابط بالمينا واصحبه معه ترجماناً واثنين من التجار . ولما وصل الى اسكلة عكا . فكتب الجنار باظان الى الجزار يعلمه عن قدومه من طرف امير الجيوش ابونابارته . ونزل القبطان الى عكا وحين ما دخل على الجزار فساله عن مصر واحوالها وعن سبب خلاصه من مدينة ضمياط فاجابه القبطان ان الفرنساويه اطلقوا سبيلى وحضر معى جنار من طرف سارى عسكرهم بكتاب وهو الان معى فى المركب . ثم اعطاه كتاب الجنار باظان . فلما فهم الجزار ذلك الخطاب اشتد به الغيظ والغضب وقال للقبطان وجه هذا الكافر ودعه يسافر . وان لم يرجع فى الحال من هذه الديار والا حرقته بالنار . ثم ساله من الذى اتى معه . قال القبطان ليس مع الجنار سوا ترجمانه واثنين من التجار . وهم نصارى من ابنا العرب . فقال الجزار اخرج التجار بارزاقهم الى البلد ودع الكافر حالاً يسافر

ورجع القبطان الى المركب واعلم الجنار بما سمع من الجزار . وفى الحال احضر له مركباً زغير ورجع الى ضمياط من غير تاخير . وقبض الجزار على تلك التجار . وكان بين الجزار وبين الفرنساويه عداوة قديمة . وبغضة جسيمة . من طرد قناصلهم من بلاده . فلهذا السبب لم كان يود منهم اماناً . ثم ان الجزار ابتدا يحرر الى ساير الاقاليم المصريه . ويستنهضهم على القيام على الفرنساويه . وكان الغز الذى حضرت الى بر الشام تهيج الفلاحين والعربان لذلك المرام ويكتبوا لهم على النهوض والقيام . وقد تظاهرت المصريين فى العصاوه والاذية على الطايفة الفرنساوية . وقامت الاربع اقاليم المصرية . القبليه . والبحريه والغربيه والشرقيه . وكان فى كل وقت يقع الخصام بينهم وبين الجنارية . من الاربع جهات وتحرق البلاد وتهلك العباد الى ان هلك عرباناً كثيرة العدد . ومن فلاحين البلاد

واما ذلك الجنار الذى رجع من عند الجزار فانه وصل الى ضمياط وفى الغد سار الى مصر [٦٢٢] واخبر امير الجيوش بما تم له من الجزار . فاشتد بالغضب من ذلك

السبب . وبدا من ذلك الحين يباشر بتجهيز السفر . وما يحتاج اليه من الاستحضار

وقد كنا ذكرنا ان فى المنصوره اقام من الفرنساويه ما ينوف عن المماية وثلاثين صلدات . وفى ذلك الوقت بدت اهالى البلد يتشاورون على قتلهم . واذ كانت هذه البلد بعيده عن مدينة مصر . وبرورها متسعه وعربانها كثيره . وقد كان فى كل جمعه نهار الخميس يصير سوقاً وتجتمع به كثير من الناس لاجل البيع والشرى . ففى احدى الايام قامت اهالى المدينه وكبسوا الى تلك الصلدات الفرنساويه وانتشب الحرب بينهم . واذ تضايقوا الفرنساويه وكاد يخلص ما معهم من البارود فخرجوا الى البر ونزلوا فى احدى المراكب . فتكاثر عليهم تلك العوالم المتجمعه فى ذلك يوم الخميس . وقد كان فى ذلك الوقت . ايام جير النيل . فلم يسيروا معهم المراكب والتزموا الى الرجوع الى البر وقصدوا ان يسيروا فى البر الى مصر . فلم تمكنهم تلك الامم . واورثوهم مواريث العدم . ولم يزالوا يكافحون وعن ارواحهم يدافعون الى ان قتلوا عن اخرهم ولم يبقى بقية من تلك الصلدات الفرنساويه

وحين وصلت الاخبار فاشتد بامير الجيوش الغيض والغضب وامر الجنار دوكا بان يتوجه الى المنصوره ويحرقها ويقتل كلمن بها . وسار الجنار بثلاث الاف صلدات وحينما بلغ اهالى المنصوره قدومه فهربوا منه ولم يبقي الا القليل . وحين وصوله راء البلد خراباً . وتقدم اليه اوليك الباقيون وابتدوا يعتذروا له ان اهالى المدينه ليس لهم ذنب بذلك الصنيع وانما صدر ذلك من الفلاحين والعربان لكثرتهم فى ذلك الميعاد من جميع البلاد . وان اهل المدينه حين تحققوا ان ليس لهم اقتدار عن منع تلك الاقدار فروا هاربين خوفاً من الفرنساويين . ولما سمع الجنار ذلك الكلام قبل اعتذارهم وعفى عن خراب ديارهم . وامرهم فى الرجوع والطاعه والخضوع . ثم ان الجنار دوكا صنع ديواناً . وقال لهم انني مامورا من امير الجيوش بان احرق هده المدينه واقتل كلمن وجد بها . ولكنني قد قبلت عذركم وصفحت عن ذنبكم . ولكن من حيث ان قبل ما تقع هذه الشرور ما اعرضتم عنا انتم مطلعين عليه من حقايق الامور . مع انكم تعرفون رداوة اهل البلاد . وما هم به من العناد . فيلزمكم ان تدفعوا جزية قصاصكم اربع الاف كيس [ثمن] دماكم .

فقبلت الرعيه ذلك الحال وفى مده قليله يوردوه المال . وبعد ذلك ارسل الجنار دوكا اعرض الى امير الجيوش ما تدبر فرجع له الجواب بان يامر اهل تلك الاقاليم ان

يرفعوا بيرق الفرنساويه على روس المواذن . وكل بلد لا ترفع ذالـك السنجق حالًا تحرق

وقد ذكرنا ان حين دخـل امير الجيوش الى القاهره ورتب امورها وقلد الجنناريه الاحكام فى الديار المصرية . وارسل الجنناز فيال الى مدينة ذمياط . فهذا الجنناز كان ذو مكرًا واحتيال وبطل من الابطال . فلما استقر فى مدينـة ذمياط احضر لديه سبعة انفار من التجار الكبار واقامهم لتـدبير البلد وتلك الديار . ثم رتب اغا مـلا انكشاريه واقام واليًا للبلد ومحتسبًا للديوان . ورتب الترتيب القديم . واحضر شيخ قرية الشعرا وهى بالقرب من مدينة ضمياط والبسه فروًا وقلده سيفًا . واحضر لديـه شيخ اقليم المنزلـه المعروف بالشيخ حسن طوبار . وقلده سيفًا مذهبًا . وهذا الشيخ المذكور كانت جميع اهالى تلك الاقاليم تمتثل رايه وتقتدى به . وبعد ما تقلد [٦٢٣] ذلك الالتزام اتت اليه الكتابات من احمد باشا الجزار ومن ابراهيم بيك وبها يحثوه ان لا يقبل الفرنساويه فى ارضهم . وان يستنهضوا اهالى الاقاليم ضدهم . ويكون مجاهدًا فى حربهم . وكانوا فى كتاباتهم له يوعدوه بسرعة وصولهم اليه بالعساكر الوافره . ومن ذلك السبب تشاهر هذا الشيخ المذكور فى خبث النيه ضد الفرنساوية . وقد استنهضوا اهـل تلك القرايا التى حوله . وعمدوا رايهم ان يجتمعون فى قرية الشعرا بالقرب من ضمياط . وان يكبسون الفرنساويه ليلًا واوصلوا العلم مع اهالى ضمياط واتفقوا جميعًا على ذلك الرباط .

وفى شهر ربيع الثانى كبست تلك الرجال البلد ليلًا وقد كان مسكن الفرنساويه فى الوكايل التى على البحر . وهجموا بضجيج عظيم وعجيج جسيم . وهم ينـادون اليوم يوم المغازاه من هولاء الكفار ومن يتبعهم من النصارى . اليوم ننصر الدين ونقتل هولآء الملاعين . فانتبهت الفرنساوية من المنـام واستعدوا للحرب والصدام والتقوا الى تلـك الامم . واورثوهم مورث العـدم . واصطفوا صفوف . وضربوهم بالرصاص والسيوف . ومنعوهم عن الدخول . وكانت ليلة مرعبة ونارًا ملهبة . فلله درهم من الرجال . ما اشدهم بالحرب والقتـال . لان كانت تلك الامم قـدهم اضعاف . فكسروهم بلا خلاف . [واوردوهم] موارد التلاف . وقبل ان يطلع النهار اخرجوهم من البلد قوةً واقتدار الى البر والقفار . ورجعوا الى قرية الشعرا خاسرين وفى امورهم حايرين .

وكان قد وصلت الاخبار عند طلوع النهار الى اهالى العزبه وهى قرية صغيره عن بوغاز البحر المالح ان المسلمين كبست ضمياط . وقتلوا اوليك الكفار ولم يبقوا منهم اثار . وقتلوا جميع نصارة البلد . ولم يبقوا منهم احد . وكان فى قرية العزبه خمسة انفار من الافرنج فهجموا عليهم وقتلوهم . وقدم مركب فيه ثلاثة . فقتلوهم . ثم هجموا على قلعة العزبه . وكان بها عشرين من الفرنساويين . فاغاقوا الابواب وارموهم بالرصاص . فرجعوا عنهم خاسرين وعند نصف النهار تحققت الاخبار بان رجال المسلمين رجعوا منكسرين . والفرنساويه فى ضمياط مقيمين . فندموا ال العزبه على تلك الفعال وخافوا على الحريم والعيال . وفى ساعة الحال جمعوا اموالهم . واخذوا اعيالهم وانحدروا فى المراكب هاربين . والى نواحى عكا قاصدين . ووصل الخبر الى ضمياط بما صار فى العزبه من الاختباط .

فركب الجنار فيال الى العزبه فلم يجد بها احد فنهبوا ما وجدوه واحرقوها بالنار ورجع الى ذمياط . وابتدت الافرنج تبنى فى العزبه حصوناً للعساكر . ثم بعد رجوع الجنار فيال الى ضمياط بلغه ان لم تزل اهل تلك البلاد مجتمعين وفى قرية الشعرا مقيمين . فعزم على المسير اليهم والقدوم عليهم . وامر بان المجاريح والمرضى من الافرنج ينزلوا الى المراكب خوفاً من مسلمين البلد . ومن ما يتجدد . وحين شاهدت النصارا ان الفرنساويه عازمين على تخلية البندر . وقد ساروا الى ذلك العسكر . قالوا له فما يحل لك ايها الجنار ان تذهب وتلقينا بايدى هولاى الاشرار . لاننا قد سمعناهم امرار . وهم يقولون اقتلوا النصارا قبل الفرنساويه لانهم متحدين معهم سويه . فلما نظر الجنار فيال ما حل بالنصارى من الخوف والوبال انثنا عزمه عن القتال وكتب الى الجنار دوكا حاكم مدينة المنصوره يطلب منه الاسعاف . فوجه له ماية وخمسين صلدات وحين حضروا سار بهم الى قرية الشعرا بعد ما ترك اجناده فى ضمياط . وحين [٦٢٤] وصل الى الشعرا انهزمت منه تلك الجموع . فاحرق البلد . وقتل من وجد بها . ورجع الى ضمياط بقوة ونشاط . وصنع شنكاً عظيماً ونشر البيارق علامة الانتصار . ونكس البيرق العثمانى الذى كان ناشره سابقاً حيث قد كان امر امير جيوشهم ان فى كل مكان تجد الفرنساويه فلينشروا سنجق الدولة العثمانية . وبعد اياماً يسيره حضر الجنار دوكا الى ضمياط . وعقد المشوره مع الجنار فيال على اخذ الجيزه وبلدة المنزلة . ثم رجع الجنار دوكا الى المنصوره . ومن هناك سار بالعسكر الى بحر الزغير قاصد اقليم

المنزله فخرجت له عربان ذلك البر فى محلة يقال لها الجمله والتقا فى جموع وفيه . وفرسان قويه . فصادمهم هذا الشجاع والقرم المناع . وشتت عسكرهم وافنا اكثرهم . وحرق تلك البلدة ثم سار الى المنزلة . فحين بلغ الشيخ حسن طوبار قدوم ذلك الاسد المغوار . فارتج رجه عظيمه وطاب الهزيمـه وفر من ساعته الى الاقطار الشاميه . وعندما وصل الجنار دوكا الى بلدة المنزله التقته اهلها وقدموا له الطاعه واخبروه بانهزام الشيخ حسن طوبار فاعطاهم الامان . واحضر اخو الشيخ حسن طوبار وقامه شيخاً على تلك الـديار وضبط القوارب التى كانوا يسيرون بها من المنزله الى ضمياط فى البحيرة المالحة . وارسل تلك القوارب الى ضمياط وكانت كثيرة فى العدد تنوف عن خمسة الاف . وقد [امنت] الافرنج فى ضمياط من نواحى اقليم المنزله . لان قد كان حسن طوبار منتظرًا قـدوم عساكر الجزار ليركب بتلك القوارب وياتى بها الى مدينـة ضمياط . وبعد اياماً يسيره رجع الجنار دوكا الى المنصوره من بعد ما حارب فى طريقه عرباناً كثيرة الذى كانوا يقصدون حربه ويقفون فى دربـه . واستمر اقليم المنزله وبر ضمياط طايعاً للفرنساويـه والعداوه فى ضمايرهم مخفيه .

وقدمنا الشرح فى تحكم الجنارات الفرنساوية فى الاقاليم المصريه . فكان الجنار ميراد . وقد قلده امير الجيوش احكام اقليم [القليوبيه] . وكان هذا الجنار ذو شجاعه في القتـال قوى البطش فى الحرب والجدال . وحين سار فى العساكر القويـه الى اقليم [القليوبيه] . وكان هـذا الاقليم اصعب الاقاليم المصريه لكثرة عربانه العصاه وقومـه العتاه . وبروره الوسعة ووديانه الشاسعة فهذا البطل الشجاع . اطاعتـه آل تلك البقاع وذلك الانتفاع . من بعد ما ذاقهم حروب شديدة . واحرق بلدان واهلك عرباناً كثيرة وافنا قبايلًا غزيره . وكان شيخ هذا الاقليم يدعا الشيخ الشواربى . وكان يجمع خلقاً وافره . وبلده كانت يوماً عن القـاهره . وكان من القوم الجبابره . وعربان اقليمه فاجره . فالتزم ان ينكس هاماً . ويطيع قهرًا وارغاماً . ثم ان هـذا الجنار من بعد ما تملك هذا الاقليم جمع الاموال الميريه والترتيبات السلطانيه . ورجع الى مدينـة مصر بكل عز ونصر

واما الجنار لانوس حاكم اقليم المنوفيـه والجهات الغربيه . فهـذا الجنار سار الى مدينه منو ومكث بها . وجمع الاموال منها ومن القرايا والجبال . وفرق عساكره على بلدانها واطاعته جميع سكانها . وهذا الاقليم كان الين الاقاليم واهونها واجملها واحسنها .

ولم يحتاج هذا الجنار [النبيل] الا لحرب قليل . لان كان اغلب اهالى الارض المصرية هابت شجاعة الفرنساوية ورجفت قلوبهم من شدة حروبهم . لان الفرنساويه من بعد دخولهم الى الديار المصرية وحريق [٦٢٥] عمارتهم على بوغاز الاسكندريه انقطع امالهم من الامداد مع ما شاهدوه من الكره من اهالى البلاد . وما لهم فى قلوبهم من البغض والاحقاد . فكانوا يتنفسون [الصعداء] من صميم الفواد . ويهجمون ولا يهابون كثرة العدد . ويحاربون بامور حكمية وفنون علمية . وقلوب صخرية غير هايبين الموت . ولا خاشيين الفوت . ومكث هذا الجنار فى اقليم المنوفيه مده وفيه . وجمع الاموال الميريه . ومهد البلاد وطمن العباد . ورجع الى مدينة مصر بعزٍ ونصر . وقد ترك فى مدينة مَنو وكيلاً عوضاً عنه.

وقد ذكرنا ايضاً ان الجنار ديزه تقلد من امير الجيوش بونابارته اقليم الصعيد . وقد تعين بالعساكر لحرب مراد بيك . وبعد ما فر مراد بيك الى الصعيد قد ذكرنا عن توجه القنصل لعنده من قبل امير الجيوش فى الخطاب وما كان الجواب . فامر امير الجيوش الجنار ديزه بالمسير بالعساكر اليه وكانت اربع الاف مقاتل . وكان مراد بيك قد تجمع الى عنده الجيوش من الهواره والفلاحين والعربان الى المنيه. وكانت مسافة ثلاثة ايام عن القاهره . واجتمع لعنده ما ينوف عن العشرين الف . وكان فى بر الصعيد عدة من المماليك الهاربين فحضروا الى عنده . وحضروا حسن بيك الجرداوى وعثمان بيك مماليك على بيك الكبير . وهولاى كانوا مطردين من الغز وعندما تقابلوا مع مراد بيك تصافحوا واخلصوا الفواد . وتركوا الاحقاد . وغفروا السيات وصفحوا عما فات . وقريوا الفواتح على المغازاه فى سبيل الله وصاحوا يا غيرة الدين ونصرة المسلمين . الله اكبر على هولاى الكافرين . واستعدوا غاية الاستعداد لملاقاة الاعدا والاضداد . وكانوا الغز افرس فرسان الزمان فى ركوب الخيل والحرب والطعان . وكان الجنار ديزه ساير اليهم فى العساكر . وهو غير فاكر الى ان وصل اليهم وكشف عليهم فوجدهم جيوش كثيرة وطموش غزيرة . فصف عسكره صفوف بالترتيب الموصوف وقرع الطبول النحاسيه وتقدم بالعساكر الفرنساويه . واطلق مدفعاً واحداً للتنبيه . ثم امر باطلاق ثانيه . فنهضوا الغز والعربان نهضت الاسود والشجعان بالسيوف الهنديه والرماح السمهريه على ظهور الخيول العربية . وانقضت انقضاض العقبان الى حومة الميدان . وصرخوا اليوم يوم المغازاه وترك النفوس . والمعاداه وحملت العربان والغز والفرسان . واندفقت

على الفرنساويه اندفاق البحار العرمرميه وتساقطت من الجبال سقوط الصواعق العلويه . حتى خُيل للناظرين ان الجبال تزعزعت والتلال تمزعت . وانتشب الحرب والقتال . وابتدا ذلك الجنار يروغ روغ المحتال . حتى تملك فى المجال ودهمهم بالقنابر والكلل والرصاص الغير محتمل . وبدا يريهم فنون الحروب الغريبه وانواع الاهوال العجيبه . الذى لم تدركها العربان . ولا تعرفها الغز والفرسان . وصاح بهم صيحة الشجعان فى تلك الجبال والوديان . حتى لم عادوا يقدرون على الثبوت تجاه ذلك البهوت . وزحمتهم تلك الاسود حتى ملكوا متاريسهم واشهر تنكيسهم . وشتتوهم فى الجبال والتلال . بشدة الحرب والقتال . وملكوا مدافعهم واعلامهم ومضاربهم وخيامهم . وكسروا تلك الجماهير بتقدير العزيز القدير . وذهب مراد بيك مع عزوته الى اعلا الصعيد . وهو متحيِّر من صلابة هولاى الصناديد . وقوة قلبهم الشديد . وفنونهم العجيبه وشجاعتهم الغريبه . ودخل الجنار ديزه [٦٢٦] الى مدينة المنيه . وقام بها وحصّن قلاعها وابراجها . وبدا يسير ورا مراد بيك مرحله بعد مرحله الى محل يقال له الاهون . وهناك حدث بينهم وقعه عظيمه . وكان قد تجمع مع مراد بيك جموع كثيره وطموش غزيره . فشتتهم ذلك الجنار فى البرارى والقفار . ولم يزل ذلك الجنار يقاتل فى اقليم الصعيد حتى اطاعه الشيخ والوليد . وهابته الامرا والعبيد . وهرب منه مراد بيك الى مدينة اصوان . ثم الى بريم . ومن هناك رجع الجنار ديزه الى الصعيد . ودبر الاقليم المذكور برايه السديد . وامر فى بنيان الحصون فى جميع تلك المدون . ثم انه جبا الاموال الميريه والمعاليم السلطانيه . ورتب امور الصعيد ومهد ذلك الاقليم غاية التمهيد . و[كلّ] مراد بيك من حروب الفرنساويين من بعد حروب عديده واهوال شديده

وكان حينما بلغ اهالى الحجاز دخول الفرنساويه الى الديار المصريه . فارتجت سكان تلك الارض وماجت واضطربت وهاجت . فتنبه من الاشراف السيد محمد الجيلانى وقد جمع سبع الاف اماجيد وحضر بهم الى الصعيد . واجتمع اليه العربان من اهل تلك البلدان عشرة الاف من غير خلاف وظهر امره واشهر خبره . فبلغ الجنار ديزه قدوم ذلك العسكر فما اهابه ولا افتكر . بل انه كبس عليهم بالليل بشدة قواه والحيل . ولم سلم منهم غير القليل . والذى سلم تشتت فى البرارى والقفار وبليوا بالذل والدمار . ومات فى تلك الوقعه السيد محمد الجيلانى . اذ كان هو على نفسه [الجانى] . لانه كان يزعم انه يحدف الرمال والغبار فى وجوه الكفار فيعما منهم الابصار .

ويقبضوا عليهم باليد . فخـاب منه الكد والجد . ثم بعد مده تجمعوا الذى سلموا ورجعوا يفسدون فى البلاد . ويستنهضون فى العباد . فارسل لهم الجنار ديزه شردمه من العسكر فهزموهم فى البر الاقفر . وبـعد ذلـك راق حال الصعيد من المحاربـين الفرنساوية . واطمآن حال الرعية . وحبوا الجنار ديزه محبه عظيمه لاجل سلوكه واحكامه المستقيمه . وكان يحب العاير الملاح كريم بالعطا والسماح . وكان رهط من الارهـاط العظام . ونظم اقليم الصعيد احسن انتظام

وقد كان عنده من الاقباط المباشرين يعقوب الصعيدى وهو رجـل شديد البطش مشهور بالفروسيه والهمة القوية . وهو الذى كان عند سليمان بيك

وكان الذين خـدموا من النصارى اولهم الرجل السافرلى المدعو ابرتو وهـذا كان يدعونه اهـل مصر فريد الزمان لما عنده من العلوم والفصاحه والقوة والشجاعـة وكان يعرف فى جميع اللغات وفاق بالحسن عن حد الصفات . وكان قد خدم عند الفرنساويه وانقاد اليه جماعه من الغز المماليك واحتموا به

ثم الرجل الرومى المدعو نقولا قبودان هذا المذكور كان خادماً عند مراد بيـك . ومتروساً على عـدة عساكر اروام ومراكب فى بلـد الجيزه وكان شاباً موصوفـاً فى الشجاعـه . وهـذا المذكور كان متسلم المتاريس فى عسكر الاروام . حين دخلت الفرنساوية الى بر انبابه وامتلكوا القاهره . وحين امتلكت الافرنج المتاريس . القا نفسه فى النيل وطلع الى مصر ثم خدم المشيخه

واما الذين خدموا الفرنساويـه من الاسلام فهم كثيرين فى العـدد كالمقدمين والقواصه والمترجون

[٦٢٧] ذكر ما حدث بمصر

انه من بعد ان مكثت الفرنساويه فى المملكة المصرية . مقدار ثلاث اشهر فكان المسلمون يظنون ان تورد لهم الاوامر من الدولة العثمانية بتقريرهم على المملكة حسبما كانوا يشيعون انهم حضروا الى مصر بارادة السلطان سليم وامـداده وكانوا يوعدونهم فى وزير الى القلعة السلطانية من طرف الدولة العثمانية . وقـد كان يخبر امير الجيوش بقدوم عبـدالله باشا العظم من الشام الى مصر واعد له منزلاً لينزل بـه وامر بتدبيره وفرشه . واذ مضت هذه المدة المعينه ولم يحضر احد فتسبب اسباب كثيره للنفور وابداع الفتن والشرور . مثل قتل السيد محمد كريم لانه احدى الاشراف . وورود المكاتيب

من الامرا المصريين بالاستنهاض الى اهل تلك الاقاليم وكتابات احمد باشا الجزار الى البلدان المصرية واستنهاضهم على الفرنساوية . وان قادم اليهم العساكر العثمانية .

ثم قيام اهالى بر ذمياط والحوادث التى بدتهـا العرب والفلاحين وعفو الفرنساوية عنهم وعدم القصاص لهم وقد كانوا الفرنساوية يخرجون النسا والبنات المسلمات مكشوفات الوجوه فى الطرقات . ثم اشتهار شرب الخمر وبيعه الى العسكر . ثم هدم جوامع ومنارات فى بركة اليزبكية لاجل وسع الطرقات لمشى العربانات . وكانت المسلمين تنفس الصعدا من صميم القلوب ويستعظمون هذا الخطوب . وصاحوا آن اوان القيام على هولاى اللیآم . فهذا هو وقت الانتصار الى الاسلام .

فشعر امير الجيوش بما فى ضمايرهم وما اكنوه في سرايرهم . فابرز امراً لساير حكام الخطوط بان كلمن يأمر بخلع الابواب المركبه فى الشوارع . وفى يوماً واحداً خلعت تلك الابواب العظام وبعضها حرقت بالنيران . فركب امير الجيوش واخذ معه المهندسين ومنهم الجنـار كفرال الملقب ابو خشبه لان كانت رجله الواحده مقطوعه من ساقه ومصطنع لـه رجل من خشب . فهـذا الجنـار كان من اعظم المهندسين فى مملكة الفرنساويين . وبـدا امير الجيوش يجول بهذا الجنار على ساير الاماكن التى حول دايرة مصر . وغرس على راس كل مكان بيرقاً اشارة لبناية القلع . فاذ شاهـدت الاسلام هذا الاهتمام تحركت للقيام . وبدوا ينادون الى الجامع الاكبر المعروف بجامع الازهر . وهناك عقدوا المشوره وابرزوا ما بالضماير المضمره . وارسلوا احد الفقها فى شوارع مصر ينبه المسلمين بالمبادره الى الجامع الازهر . حيث اجتمع العسكر . وبدا ذلك الشيخ المذكور يدور وينـادى بالجمهور كل من كان موحد ياتى لجامـع الازهر . لان اليوم المغـازاه بالكفار . ونزيل عنا هـذا العار . باخذ الثار . فبادرت المسلمين واقفلت الحوانيت والوكايل لما سمعت قول القايل

ووصلت الاخبار الى ديوى الجنار . بان قامت اهالى البلد من الشيخ والولـد . وكان ذلك فى عشرة جماد الاول نهار الاحد فنهض الجنار الموى اليه والشرار يطير من عينيه . ظاناً ان هذا القيام عليه . وان هذا القتال لاجل ما طلب منهم من المال . وسار بثمانيـة انفـار ليطمن اهل تلك الديار . ويفرق تلك الجماهير . ويسكن روع الكبير والصغير . ولم يعلم ان ليس ذلك علة المال فقط . بل هى علل كثيرة الشطط . وغزيرة النمط . واحقاد كامنة فى جوارح القلوب وعداوة لم يدركها سوى عالم الغيوب .

وفيما هو ساير فى سوق النحاسين . فبرز اليه احد الاتراك وضربه [بخشبة] [٦٢٨] على خاصرته فسقط عن ظهر جواده مغشياً فحملوه اصحابه ورجعوا به الى جنينة الافرنج القديمة . وفى وصوله مات هناك . وشرب كاس الهلاك . وكانت العساكر الفرنساوية متفرقين فى المدينة ولعدم معرفتهم باللغات العربيه لم كانوا يدرون ما هى الحادثه فى المدينه . وهجمت عليهم تلك الجماهير من كل ناحية . وكانوا يقتلون كل من وجدوه فى طريقهم من الافرنج الفرنساوية . والملة النصرانية . من المعلمين والرعية . وكان يوماً مهول عظيماً وخطباً جسيماً . ثم هجمت جماهير الاسلام على طور سينا فقتلوا البعض من الرجال . ونهبوا النصارى والابيات . وسبوا النسا والبنات . واحتموا بقوة الرجال داخل دير الطور . وكان يوماً مشهور . وكانت تلك الامم هياجاً وحشية . فتهاربت الفرنساوية الى بركة اليزبكية .

وكان فى ذلك الوقت امير الجيوش فى مدينة الجيزه . فرجع لما بلغه تلك الهيجة . وفى دخوله التقا فى ذلك الجمهور . فولوا من امامه ووصل الى بركة اليزبكية وفرق العساكر حول البلد . وامر ان تضرب من القلعه المدافع والقنابر . وكانت جماهير الاسلام فى باب النصر . والنحاسيه . وخان الخليل . وخط الازهر . والغوريه . والفحامين خط المغاربه . وهذه المحلات جوا البلد . وكانت الاسلام قد بنيت متاريس فى تلك الاماكن المذكوره . فسقط خوف عظيم على الفرنساوية . واخذهم الاوهام . و[ذعرهم] هذا القيام لمعرفتهم بكثرة الخلايق التى فى مصر لان كانت تجمع مليوناً من الناس . ولا لكثرتهم قياس . وضربت الفرنساوية تلك الجيوش الكثار بالقنابر والمدافع الكبار .

فتضايقت الاسلام من عظم الكلل والقنابر . والرصاص المتكاثر . واستقام الحرب ثلاثة ايام . وفى اليوم الرابع كبست الفرنساوية على جامع الازهر فهربت الاسلام بالذل والتعكيس . وامتلكوا منهم المتاريس . وابلوهم بالضرر وملكوا منهم الجامع الازهر . وسلبوا ما كان فيه من الودايع والذخاير . وابتدوا بعد ذلك يملكوا مكاناً بعد مكاناً الى ان تملكوا اكثر المدينه . واختفت الاسلام فى المنازل والجدران . والقوا سلاحهم وصاحوا الامان . وكانوا الفرنساوية كلمن يروه بغير سلاح لا يعارضوه والذى يكن مسلح يقتلوه . وحينما نظرت علما الاسلام ان جيوشهم كسروا [و]الفرنساويه انتصروا فساروا الى امير الجيوش . بعقلٍ مدهوش . وقلبٍ مرعوش .

واخذوا يترامو عليه بقيام العساكر . من الجامع ورفع الحرب من كل المواضع.
[فبكتهم] بذلك الفعل الذميم و[الخطب] العظيم. وكانوا يقسموا له ان ليس عندهم من ذلك اثار . ولا علم ولا خبر . بل علة الحال طلب المال . وما قام الا [اوباش] الرجال . فابا امير الجيوش تصديقهم وانكر تحقيقهم . ولم يسمح لهم بتخلية الجامع من العساكر . واحرف وجهه عنهم وهو متعكر الخاطر . فانصرفوا من امامه وهم باكين . وعلى احوالهم نايحين . وتاسفوا على جامع الكنانه . وخراب الديانه . ثم فى ذلك النهار ارسلوا له الشيخ محمد الجوهرى . وهو من الاناس الافاضل . وكان فى كل حياته لم كان يقابل احد من الحكام ولا يعترض الى امور العوام . وفى دخوله قال له اننى قط ما قابلت حاكماً عادلاً كان ام ظالماً . والان قد اتيت متوسلاً اليك ان تامر باخراج العسكر من الجامع الازهر . وتغفر ذنب هولاى القوم الفجار . واتخذنى مدا العمر داعياً لك ناشراً فضلك
فانشرح [٦٢٩] امير الجيوش من ذلك الخطاب وانعطف وجاب وقال له . اننى عفوت وصفحت عن احبابك لاجل خطابك . ثم آمر امير الجيوش برفع العساكر من الجوامع واطلق المناداه فى المدينة بالامان . وعقد الفحص عن الذين كانوا مجتمعين فى المشوره . على قيام تلك الامور المنكره . فقبض على شيخ العميان الشيخ سعيد والشيخ الذى نادا فى المدينه بجمع ذلك الجيش العديد وعدة فقها واناس فلتيه واخذوهم الى القلعه . وذاقوهم كاوس المنيه . وقد كان مات بهذه الوقعه الفين صلدات ومن اهالى المدينه ما ينوف عن الخمس الاف . وقد خسرت الاسلام . ولم تربح بهذا القيام . سوى الذل والاهانه وافتضاح جامع الديانه
وكان حين ما استعدت اهالى مصر على القيام ضد الفرنساويه كتبوا الى الشيخ [الشوارنى] شيخ الصعيد يستنجدوه الى اعانتهم . وعينوا له زماناً ليحضر به بعشاير العربان وقد اتى فى الميعاد . اذ كانت الفرنساويه محيطه بالقاهره . وحين نظروا تلك العربان مقبله ضربوهم بالمدافع والرصاص فولوا منهزمين . لان تلك الفلاحين والعربان لم كانوا يستطيعون على مقابلة النيران وتلك الشجعان . ورجعوا الى اماكنهم بالذل والخسران . وحين سكنت تلك الفتن سار الجنرال ميراد الى بلدة [قليوب] وقبض على ذلك الشيخ وحرق البلد . ثم ارسله الى امير الجيوش فقتله . وولا اخاه مكانه
ثم اننا قد ذكرنا عن الجنرال المهندس لاجل بناية القلع . وبعد ما سكنت تلك

المفاسد من اهل مصر آمر امير الجيوش فى بناية اربع قلع بالقاهره على الاربع جهات . فالواحده فى كوم العقارب فوق الناصريه . وواحـده فى كوم الليمون فوق اليزبكيه . والواحده فى كوم الغريب فوق خط الازهر . والواحده فوق جامع الى برص خارجاً من باب النصر . وفى ايام قليله تمت الاربع قلع . ونقل اليها جبخانه والمدافع والقنابر . وحصنها بالعساكر . وابنا فى القلعة الكبيرة ابراجاً ونقل اليها مدافعاً كثيرة . وارسل اليها الزيت والمشاق ليرى اهالى مصر ان اذا نهضوا مره ثانيه يحرق المدينه . وهكذا اخبر علماوهم ان يخبروا الرعيه . ثم عين فى بلد الجيزه من الفرنساويـة اصحاب الحرف والذى يسكبون المدافع والكلل . وابنا فى انبابه افراناً لاجل البقسماط وعمر طواحين فى الهوا فى الجيزه وفوق [كوم] الليمون وكانوا يطحنون مـا يكفيهم كل يوماً. وامر بعمل البارود فى مصر . مـع ان قد كان معه جبخانه تكفيهم عشر سنوات اذ كانوا كل يوم يحاربون

ثم ان بعد نهاية تلك الحركات التى حدثت وقتل الجنـار دبوى شيخ البلد حضر امير الجيوش الجنار دوسطين وولاه شيخ البلد على مصر مكانِ الجنار دبوى . وكان عاقلاً فاضلاً . وفرحت اهالى البلد بموت الجنار دبوى . لانه كان صعب الاخـلاق . وبطلٌ لا يُطاق.

وكان حين قامت الاسلام على الفرنساويه فهرب محمد اغـة الانكشاريه . وكان ذلك الرجل جباناً . وهذه الرتبه لا يوافقها ذلك . لان يلزم ان يكون اغة الانكشاريه بطلاً شديداً فى الحرب والقراع صاحب مكر وخداع . لان عليه ضبط البلد الليـل والنهار . ولا يسال عما يفعل . وبعد هذه الفتنه آمر امير الجيوش بعزله . وقام عوضه مصطفى اغا جرجى . وهو من مماليك عبد الرحمن اغا الذى كان قديماً اغة الانكشارية فى زمان على بيك المذكور كما هو مذكور . وحين دخل مصطفى اغـا على امير الجيوش لبسه فرواً فاخر وقلده سيفاً [٦٣٠] وولاه منصب الاغاويه على الانكشاريه . وقال له قد بلغنى عن سيدك انـه كان ريساً فى الاحكام . خبراً في الايام . متدبراً بالنظام . ومتقناً وضيفته على التام . فاود ان تكون مثله وتقتفى اثره . فقبل يـده وانصرف من قدامه مسروراً وبالحقيقه هذا المذكور اخلف سيده فى احواله وافعاله وكان صادقـاً فى خدمته . شديداً فى همته . وقيل انه قتل مماليكاً كثيراً كما كان يفعـل سيده في حكمه . وكان ذلك الرجل يكره المماليك وزمرتهم كونهم قتلوا سيده . وكان ابن

ما وجد مملوكاً مستخفياً فى المدينة يقتله سراً . لان كان كثيراً كانت تدخل المماليك الى مصر مستخفين

وبعد تلك الحوادث استكنت مصر وكلّت اهلها من الحروب مع الفرنساويـه . وطاعتهم الطاعة الرغمية . لما كابدوا من شدة باسهم وقوة مراسهم . وقـد كانوا الفرنساويه قـد جربوا اكثر الناس بحسن احكامهم . العادلة وعدم ميلهم للمشاكلة . وحسن سياستهم . وعدم خيانتهم . وحبهم المفرط للمسلمين ورفع المظالم عن الفلاحين . وضبط عساكرهم وتواضع اكابرهم . وصدق كلامهم وحسن زمامهم . وانطلاق الحريه لساير الرعيه . والامان الموجود فى كل مكان . والتفاتهم العجيب لنظم البلاد . وودهم الغريب لراحة العباد . وقد قطعوا اثار اللصوص والنهابين والعربان الخطافين . واتقنوا الاحكام باحسن نظام . وتظاهروا بالكرم والسخا . ورخص القوت فى ايامهم وظهر والرخا .

وبدا امير الجيوش يجهز الركبه على الاقطار الشاميه . وارسل القومانيـه والمدافع والجبخانات الى مدينة بلبيس والصالحيه ونبه على العساكر بتحضير ما يحتاجون من الات الاسفار . وقد شاعت الاخبار بقدوم ذلك الجيش الجرار الى اراضى عكا وتلك الديار . فاسرع احمد باشا الجزار . بتدبير ما يحتاج اليه من الحصار خشيةً من هجوم الكفار . واستيلايهم على تلك الاقطار . وحصن مدينة عكا بالابرجة والاسوار . ووضع عليهم القنابر والمدافع الكبار . وحصن ايضاً مدينة حيفا . وارسل الى يافا العساكر وحصنها بالمدافع والقنابر . وامتد الى مدينة غزه بعساكره وعشايره . ووصلت جيوشه الى قلعة العريش وقاموا بها واتصل الايراد الى ساير البلاد . وتنبهت الغز [للجهاد] .

وفى شهر شعبان سنة ١٢١٣ خرجت العساكر الفرنساويه الى مدينة بلبيس والصالحيه وكتب الى الجنرال كليبر ان يتوجـه من ضمياط فى البر على طريق قطيـه . ويكون قايد العساكر الفرنساويه . ثم ان امير الجيوش ابونابارتـه . من بعد مـا سير العساكر احضر علما الديوان ومصطفى كتخدا الذى جعله امير الحاج والاغـا والوالى والمحتسب . وقال لهم ان الغز المماليك الهـاربين من سيفى فى الاقطار . قد التجوا الى احمـد باشا الجزار . المتولى بتلك الديار . فجمع لهم العساكر وحضروا الى العريش . وعازمين على الحضور الى الديار المصرية لاجل خراب البلاد . وقتل العباد وهلاك الرعيه . فلذلك اخذتنى الغيره واستخرت الله وهو نعم الخيره . وعزمت اننى اسير اليهم بالعساكر واخرجهم من قلعة العريش بقوة سيفى البـاتر . وابددهم فى تلك البرارى والقفار . واجعلهم عبرةً

للنظار . واقطع اثارهم من تلك الديار . بعون الواحد القهار . واريح منهم مصر وتلك الديار . وها قد وليت نايباً عنى قيم مقام فى المدينه الجنار دوكا . فكونوا له طايعين والى كلامه سامعين . وشيخ البلد عليكم الجنار [٦٣١] ضوصطين . فعليكم ايها العلما والحكام والاعيان والتجار . ان تنبهوا على اهل هـذه الديار . برفع الاذية والاضرار . وان تكون الرعيه مطمانين . وفى منازلهم مآمنين . وان كان يبـدا فى غيابنا ادنا حركه من الحركات ضد العساكر والصلدات . فقد امرت القيم مقام وشيخ البلد وحاكم القلعـه ان يهدموا البلد بالمدافع والقنابر . ويقتلوا اهلها بحد السيف الباتر . فكونوا على اهبة الحذر من القضا والقدر . فاجابوه ضامنين و كافلين هذا الجمهور وعدم حـدوث امر من الامور . ثم آمر الى مصطفى كتخدا وعلما الديوان ان ياخذوا الاهبة للمسير معـه الى العريش . فاجابوا بالسمع والطاعه

وفى خامس يوم من شهر رمضان ركب امير الجيوش ابونابارته فى العساكر وصحبته مصطفى كتخدا والعلما قاصد مدينة بلبيس بالابطال الجبابره والعساكر الوافره . وحين وصل الى الصالحيه هرب امير الحاج ومحمد كتخدا الذى كان سابقاً الى مدينـة غزه . ومن هنـاك سار الى عكا وحين دخل على الجزار قال لـه انت الذى كنت اغـة الانكشاريه . قال نعم .. ولكننى هربت منهم واتيت اليك . فقال له الجزار ما انت الا جاسوس . ثم آمر بقتله . وكانوا العلما بعد وصولهم الى الصالحيه اعرضوا الى امير الجيوش انهم لا يقدرون على الاسفار فى البرارى والقفـار . فاذن لهم بالرجوع . وسار امير الجيوش بتلك الجموع .

وكان قد آمر امير الجيوش الى كبار الديوان الشيخ عبدالله الشرقاوى . والشيخ محمد المهدى . الباقين فى مدينة مصر ان يرسلوا المكاتيب لساير الاقاليم . ويعرفوهم عن مسيره الى الديار الشاميه . فكتبوا كما امرهم . وطبعوها فى المطبعه . ووزعوها على ساير الاقاليم . وهذه هى صورتها .

صورة الكتابة

فى محفل ديوان مصر الخصوصى الى جميع الاقاليم المصرية . نخبركم ان امس تاريخه خامس شهر رمضان المعظم توجه حضرة الدستور المكرم سارى عسكر الكبير بونابارته امير الجيوش الفرنساويه مسافراً يغيب مقدار ثلاثين يوم لاجل محاربة ابراهيم بيك الكبير . وبقية المماليك المصريين حتى يحصل خلاص بقية اقليم مصر . من هولاى الاعدا الظالمين

الذى لا راحة فيهم ولا رحمة فى دولتهم . على احد من رعيتهم . وقد وصل الان مقدمات الجيوش الفرنساويه الى العريش . وعن قريب [ياتيكم خبر] قطيعة ابرهيم بيك ومن معه من المماليك . نظير ما وقع فى قطيعة اخيه مراد بيك ومن معه فى اقليم الصعيد . فيقطع [دابرهم] من بر الشام كما انقطع [دابرهم] من اقليم الصعيد بالتمام . ويبطل القيل والقال . وتذهب [الكاذبه] التى تسمعوها من اوباش الرجال . ونخبركم ان [حضرة] السارى عسكر المشار اليه يتجدد له فى كل يوم نية الخير والرحمه. ويحدث فى تصميم الشفقه . والرافه . هذه هي نيته لكم فى كل آل الاقطار المصريه . ويحصل لهم النجاه والصلاح . ويكمل فى ساير اقطارها السرور والاصلاح . وتفرح اقاليمها على يد سلطانها ابونابارته بمشية الله الذى مكنه فيها . ونصروه على من ظلم فيها من المماليك المفسدين ولا يتم خلاصها بالكليه . و[تطهر] من دولة المماليك الرديه . [الا يبذل] همته ورايه الشديد فى تكميل نظامها ويكمل زروعها الفاخره . وانواع تجارتها الباهره . ويحدث فيها رايه وحسن تدبيره التحف من انواع الحرف والصنايع النفيسه . ويجدد فيها ما [اندثر] من صنايع الحكما الاولين . ويرتاحوا فى دولته كل الفقرا والمساكين. فالتزموا [٦٣٢] يا اهل الارياف والفلاحين بحسن المعامله والادب. واجتنبوا فى غيبته انواع الكذب والقبايح حتى يراكم حين يقرب بعد هذا الشهر . قد احسنتم المعامله و[مشيتم] على الاستقامة . وينشرح صدره منكم ويرضى عليكم . وينظر اليكم بعين الشفقه وان حصل منكم فى غيابه ادنى خلل ومخالفه حل بكم الوبال والدمار . ولا ينفعكم الندم . ولا يقر لكم قرار . واعلموا ان اذهاب دولة المماليك بقضا الله وقدرته ونصرته سلطانكم امير الجيوش عليهم بتقدير الله وامره . والعاقل يمتثل الى احكام الله . ويرضى بمن ولاه . والله يوتى بملكه من يشا . والسلام عليكم ورحمة الله.

الداعى لكم الفقير عبدالله الشرقاوى
ريس الديوان الخصوصى
عفى الله عنه

الداعى لكم الفقير السيد محمد المهدى
الحنفاوى كاتم السر وباش كاتب الديوان
عفى الله عنه

وقد كنا ذكرنا ان امير الجيوش ارسل الى الجنتار كليبر انه يسير بالعسكر الذى عنده في ضمياط . ولما وصله ذلك الامر سار من مدينة ضمياط على طريق قطيه. ومن هناك صار طالب قلعة العريش فتاه فى الطريق . وسار ثلاثة ايام من غير زاد والجماهم

الجوع حتى اكلوا لحم الخيل والجمال . ثم اهتدوا على الطريق . وعند وصولهم العريش كانت بعض عساكر الجزار واردين بقومانيه وزخيره الى القلعه فعندما نظروا الى الفرنساويه مقبلين . تركوا القومانيه وهربوا . ووصلت الفرنساويه وقد فرحت بتلك الزخيره واكتفوا بها ثلاثة ايام . ثم حضر امير الجيوش وباقى العساكر ونصب الوطاق امام القلعه وكان فى قلعة العريش ثمانماية مقاتل . وكان بينهم احمد كاشف الكبير تابع عثمان بيك الاشقر . وابراهيم كاشف الحبشى . وفى ثانى الايام ارسل اليهم امير الجيوش ان يسلموا القلعه فلم يرضوا بذلك . فامر بضرب المدافع وبقى الحصار على القلعه ثمانية ايام . ثم فرغت مونتهم وبارودهم . فارسلوا يطلبوا الامان . فاعطاهم الامان . وان يخرجوا من القلعه بغير سلاح . ويحصل الصلاح ويفوزون بالنجاه . فلم يرضوا ذلك . وبعد يومين حضر قاسم بيك المسكوبى بجملة عسكر وجبخانه . وبقى بعيد عن القلعه . وكان قصده ان فى الليل يدخل القلعه بغته . فبلغ امير الجيوش وصوله وربطوا عليه الطريق وكبسوه ليلاً وذبحوا عساكره ولم يسلم منهم غير القليل . وقتل قاسم بيك وعده من الكشاف والمماليك واخذوا كلما كان معهم . وحينما بلغ الذى فى القلعه حاروا فى امورهم وارسلوا يطلبون الامان.بحيث يخرجون بسلاحهم . فامر لهم امير الجيوش بذلك . وخرجوا الى قدامه فاطلق سبيلهم وكلمن ذهب الى بلاده واحمد كاشف وابراهيم كاشف وجماعتهما طلبوا من امير الجيوش التوجه الى مصر الى منازلهم واعيالهم . فاذن لهم بذلك وارسلهم مع بعض من الصلدات لاجل حماية الطريق . وساروا الى القاهره وادخلوهم على قيم مقام الجنار دوكا.وشاعت اخبارهم فى مصر . وحضرت خلايق كثيرة لاجل الفرجه عليهم . وداخلوا الى دار الكتانه بكل ذل واهانه راكبين الحمير بملابس رثه . ومن مقابلة القيم مقام وشيخ البلد توجهوا الى بيوتهم . وبعد ثلاثة ايام احمد كاشف مات من قهره وتوارى [فى] قبره . واما امير الجيوش بعد تسلمه الى قلعة العريش وضع بها جانبٌ من العسكر . وقد ارسلوا الى علما الديوان بان يوزعوا الكتابات كما جرت لهم العاده.

[٦٣٣] صورة كتابة علما الديوان للديار المصرية

لا اله الا الله المالك الحق المبين . ومحمد رسول الله الصادق الوعد واليقين .نعرف آل مصر وساير الاقاليم . ان توجه الفرنساويه توجه الى الديار الشاميه وحاصر قلعة العريش من عشرة فى رمضان الى سبع عشر وقعت مقتله عظيمة خارج القلعه.وكان فى

القلعه نحو الف وخمسماية نفر غير من قتل خارجها . فلما طال عليهم الحصار . وتهدمت اسوار القلعه من ضرب الفرنساويه بالمدافع عليها وتيقنوا بالهلاك . طلبوا الامان من حضرة السارى عسكر الكبير . فاعطاهم الامان الكافى وسافر منهم نحو ثمانماية من ناحية الشول الى بغداد وانعم عليهم حضرة السارى عسكر بالحياه بعد ان تيقنوا بالهلاك . وهكذا اصحاب المروات هولاى اعتقهم واطلق سبيلهم وبعض الكشاف والمماليك الذى كانوا فى القلعه نحو ستة وثلاثين جندياً طلبوا من حضرة سارى عسكر ينعم عليهم برجوعهم الى مصر الى اعيالهم وبيوتهم . فاحسن اليهم وارسلهم الينا والى وكيله . ودخلوا عليه يوم الاحد فى سته وعشرين رمضان . ودخلوا عليه معززين مكرومين . وارسل السارى عسكر ان يوتى باكرامهم . ان داموا على عهدهم الذى حلفوا له بالعريش وان خانوا هانوا . ويحصل لهم مزيد الانتقام . وامر فى الفرمان الى الجنار دوكا يامر التجار بالقوافل الى بر الشام لينتفعوا بالمكاسب اصحاب التجار . وينفع سكان بر الشام ببضايع مصر حسب العادة السابقه ليحصل الامان بجلوله فى تلك الاراضى . وكتب الى حضرة وزيره جنار اسكندر برتيه فرمان يخبرنا ويخبر حضرة الوكيل بالحالة التى وقعت الى عساكر ابراهيم بيك . والبعض من عسكر الجزار المساعدين له والفرنساويه وجدوا في القلعه مخازن رز وبقساط وشعير . وثلثماية راس من الخيل الجياد وحمير كثيرة وجمال غزيره . اكتسبته جميعاً الفرنساويه . ومع ذلك عندهم الصفح عن اخلاصهم عند قدرتهم عليهم . وهذه من صفات اصحاب المروه من الرجال الابطال . فيا اخواننا لا تعارضوا الملك المتعال واتركوا انفسكم من القيل والقال . واشتغلوا باصلاح دينكم والسعى فى معاش دنياكم . وارجعوا الى الله الذى خلقكم وسواكم والسلام عليكم ختام

الفقير السيد خليل البكرى	الفقير محمد المهدى كاتم	الفقير عبدالله الشرقاوى
نقيب السادات	سر الديوان حالًا	ريس الديوان حالًا
الاشراف	عفى الله عنه	عفى الله عنه

واما امير الجيوش فى ١٩ رمضان نهض بالعساكر من قلعة العريش الى خان يونس . وفى الغد سارت مقدمات العساكر على مدينة غزه بنفوس معتزه . واولهم الجنار كليبر سر عسكر الجيش والجنار ميراد . وكانت عساكر الجزار وعساكر الغز فى مدينة غزه . فعندما شاهدوا عساكر الفرنساويه مقبلين ولوا منهزمين . فدهمهم الجنار ميراد

بالرجال الشداد . على الخيول الجياد . واطلق عليهم الرصاص فما مكثوا امامه برهة يسيره . ولوا منهزمين والى النجاه طالبين . ولما [٦٣٤] كان الجنار ميراد يحاربهم دخل الجنار كليبر الى البلد . من غير قتال وبات تلك الليله فى غزه وفى الغد سير العسكر على مدينة يافا وقد كان وجدوا فى غزه حواصل زخيره من بقساط وشعير واربع مايـة قنطار بارود واثنى عشر مدفعاً . وحاصلاً كبير من الخيام . وكلل وقنابر عظام فحازوا على الجميع ولم يزالوا سايرين الى ان وصلوا الى يافا . وبنوا المتاريس امام البلد ووضعوا المدافع عليها . ومن بعد اربع ايام من وصولهم وصل امير الجيوش واستخبر عن كام فى البلد من العساكر فقالوا لـه نحو ثمان الاف فكتب لهم وزيره اسكندر ينصحهم ان يسلموا البلد ويسلموا بانفسهم . فلم يرضوا بالتسليم بـل قبضوا على الرسول وتركوه مقتول . فبلغ امير الجيوش ذلك فاغتاض غيظاً شديد وامر بضرب المدافع . والقنابر على المدينه . وابتدا الحرب من اول النهار الى الساعة التاسعة من ناحية حارة النصارى.

ثم امر امير الجيوش بان يهجموا على البلد هجمة واحدة . ويشنوا الغاره الجامده . ويظهروا ما عندهم من المكافحه والمجالدة. فغارت اوليك الشجعان . وكانت ليلة عيد رمضان . فيا لها من ساعةٍ كانت من ساعات القيامه . وتباً لها من ليلةٍ لم يكن بهـا سلامه . وهجمت الفرنساويـة هجمت الاسود . واذ شاهدتهم عساكر الاسلام ايقنوا بالموت والعدم وبقوا نادمين وفى امرهم حايرين . واذ لم يجدوا لهم سبيلاً للانهزام . ولا منقـذاً ينقدهم الى بر السلام . فسلموا الى قضا الله والاحكام . وطرحوا سلاحهم وسليوا ارواحهم . فبدت الفرنساويه يزجرونهم زجر الغنم . ولم يزل هول الكرب فى امداد والكرب فى اشداد . وتتناثر الروس وتهلك النفوس. وتنهتك الاحرار وتنكشف الاستار . وتقتل الرجال والنسا والاطفال . وفاق صوت البكا والعويـل على صوت البارود الجزيل . وكنت تنظر واحد [قتيل] وواحد جديل . واخر دمه يسيل . واخر بالاسر دليل . ولا من يقيل ولا من يزيل . ولم يزل الجيش الفرنساوى فى قتل وفتك . وسبي وهتك . ورن سلاح وهز صفاح واخذ ارواح من اول الليل الى اخر الصباح . وكان يوماً اليماً وخطباً عميماً . وحرباً عظيماً وسلبوا كلما فى المدينه من المال والامتعه الغوال . ولم يزل يعمل الصارم البتار الى اخر النهار . وكان ذلك نهار العيد والخلق فى حزنٍ شديد . وحل الانكيس فى نهـار ذلك الخميس . وفى ذلك الحين مـات من العساكر ما ينوف عن الخمسة الاف. ومن اهالى المدينه الفين . وقد هجمت الفرنساويه

على المراكب التى فى المينا واخذوا منها بضاعه ثمينه . واصبحت مدينة يافا لم يجد بها احدًا معافا . ولا بها مستتر . وهما عبرةً لمن اعتبر

وفى ثانى الايام احضر امير الجيوش الاسارا . واطلق سبيل من كان من الاقطار الشاميه . وميز المصريين واكرمهم غاية الاكرام كان منهم السيد عمر مكرم نقيب الاشراف الذى كان هاربًا . فاكرمه واعطاه الامان وامره ان يرجع الى الاوطان . واما الهوارا والارناوط امر بقتلهم جميع لان كان البعض منهم فى قلعة العريش . وحين اطلقهم امرهم ان يسيروا الى بلادهم سالمين . فاتوا الى مدينة يافا وحاصروا بها فقتلهم جميع من دون بعض انفار من الاغاوات الكبار ارسلهم اسارا مع هجانة الى مدينة القاهرة . وكتب الى القيم مقام يعرفه بالاخبار عن ذلك الانتصار وان يوزع من الديوان الكتابات كما جرت لهم العادات . ويخبرهم الى المصريين فى انتصار الفرنساويين على مدينة يافا

[٦٣٥] صورة الكتابات من علما الديوان بمصر يعلموا الاقاليم باخذ يافا

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان مالك الملك يفعل فى ملكه ما يريدُ . سبحان الحاكم العادل الفاعل المختار ذو البطش الشديد

هذه صورة تمليك الله سبحانه وتعالى جمهور الفرنساويه لبندر يافا من الاقطار الشاميه نعرف اهالى مصر واقاليمها من ساير البريه ان العساكر الفرنساويه انتقلوا من غزه ثالث وعشرين شهر رمضان . وصلوا الى الرمله فى خامس وعشرين منه فى امان واطمان . فشاهدوا عسكر احمد باشا الجزار هاربين بسرعة قايلين الفرار الفرار . ثم ان الفرنساويه وجدوا فى الرمله ومدينة [اللد] مقدار كبير من مخازن البقساط والشعير وراوا فيها الف وخمسماية قربة . مجهزين جهزها الجزار ليسير بها الى اقليم مصر مسكن الفقرا والمساكين . ومراده يتوجه اليها باشرار العربان من سفح الجبل . ولكن تقادير الله تفسد المكر والحيل . قاصدًا سفك دما الناس مثل عوايده السابقه وتجبره وظلمه مشهور لانه تربية المماليك الظلمة المصرية ولم يعلم من خسافة عقله وسو تدبيره ان الامر لله كل شى بقضايه وتدبيره . وفى سادس وعشرين شهر رمضان وصلت مقدمات الفرنساوية الى بندر يافا من الاراضى الشاميه واحاطوا بها وحاصروها من الجهة الشرقيه والغربيه . وارسلوا الى حاكمها وكيل الجزار ان يسلمهم القلعه قبل ان يحل بهم وبعسكرهم الدمار . فمن خشانة رايه وسو تدبيره سعى فى هلاكه وتدميره . ولم يرد لهم جواب وخالف

قانون الحرب والصواب . وفى آخر ذلك اليوم السادس والعشرين . تكاملت العساكر الفرنساويه على محاصرة يافا وصاروا كلهم مجتمعين . وانقسموا ثلثة طوابير . الطابور الاول توجه على طريق عكا. بعيد عن يافا باربع ساعات . وفى السابع والعشرين من الشهر المذكور امر حضرة السارى عسكر الكبير بحفر خنادق حول السور لاجل ان يعملوا متاريس امينه وحصارات متقنه حصينه . لانه وجد سور يافا ملان بالمدافع الكبيره ومشحونه بعسكر الجزار الغزيره . وفى تاسع وعشرين من الشهر لما قرب حفر الخندق الى الصور مقدار مايه وخمسين خطوه امر حضرة سارى عسكر المشار اليه ان ينصب المدافع على المتاريس وان يضعوا الهوان الكبير باحكام وتاسيس. وامر بنصب مدفع صيانه لعساكره الصاعدين المشتغلين بخرق الصور . وامر بنصب مدفع اخر بجانب البحر لمنع الخارجين اليهم من مراكب المينا لانه وجد فى المينا بعض مراكب اعدوهم عسكر الجزار الى الهروب . ولا ينفع الهروب من المقدر المكتوب. ولما رات عساكر الجزار الكاينين بالقلعه من المحاصرين ان عسكر الفرنساويه قلايل فى راى الفين للناظرين لمدارات الفرنساويه فى الخنادق وخلف المتاريس غرهم الطمع [فخرجوا] لهم من القلعه مسرعين مهرولين وظنوا انهم يغلبوا الفرنساويه فهجموا عليهم الفرنساويه وقتلوا منهم جملة كثيرة فى تلك الوقعه. والزموهم والجوهم للدخول ثانياً الى القلعه. وفى يوم الخميس غاية شهر رمضان حصل عند سارى عسكر شفقه قلبيه على رعاياه وخاف على اهل يافا من عسكره اذا دخلوها بالقهر والاكراه فارسل اليهم مكتوباً مع رسول[٦٣٦] مضمونه

لا اله الا الله وحده لا شريك له . بسم الله الرحمن الرحيم

من حضرة سارى عسكر اسكندر كتخدا العسكر الفرنساوى الى حضرة حاكم يافا نخبرك ان حضرة سارى عسكر الكبير بونابارته امرنا نعرفك فى هذا الكتاب ان سبب حضوره الى هذا الطرف اخراج عسكر الجزار فقط من هذه البلد لانه تعدا بارسال عسكره الى العريش ومرابطته فيها والحال انها من اقليم مصر . التى انعم الله بها علينا . فلا يناسبه بالاقامه بالعريش لانها ليست من ارضه . فقد تعدا على ملك غيره . ونعرفكم يا اهل يافا ان بندركم حاصرناه من جميع اطرافه وجهاته وربطناه بانواع الحرب والالات المدافع الكثيره والكلل والقنابر الغزيره . وفى مقدار ساعتين ينقلب سوركم وتبطل الاتكم وحروبكم . ونخبركم ان حضرة سارى عسكر المشار اليه بونابارته لمزيد رحمته وغزير شفقته خصوصاً بالضعفا من الرعيه خاف عليكم من سطوة عسكره المحاربين

اذا دخلوا اليكم بالقهر اهلكوكم اجمعين فامرنا اننا نرسل اليكم هذا الخطاب اماناً كافياً لاهل البلد والاغراب . ولاجل ذلك اخر ضرب المدافع والقنابر الصاعدة عنكم ساعة واحده واننى لكم لمن الناصحين . وهذا اخر جواب الكتاب . فجعلوا جوابنا حبس الرسول مخالفين للقوانين الحربيه والشرعيه المطهرة المحمديه . وحالًا فى الوقت والساعة هيج سارى عسكر واشتد غضبه على الجماعه . وامر بابتدا ضرب المدافع والقنبر الموجب للتدمير . وبعد مضى زمان يسير تعطلت مدافع يافا المقابله لمدافع المتاريس . وانقلب عسكر الجزار فى وبال وتنكيس . وفى وقت الظهر من هذا اليوم انخرق صور يافا وارتج له القوم ونقب من الجهة التى ضرب فيها المدافع من شدة النار ولا راد لقضا الله . ولا مرافع . وفى الحال امر حضرة سارى عسكر بالهجوم عليهم . وفى اقل من ساعه ملكت الفرنساويه جميع البندر والابراج . ودار السيف فى المحاربين واشتد بحر الحرب وهاج . وحصل النهب فيها تلك الليله . وفى ثانى يوم الجمعه غرة شوال وقع الصفح الجميل من حضرة سارى عسكر الكبير . ورق قلبه على اهل مصر من غنى وفقير . الذين كانوا فى يافا اعطاهم الامان وامرهم بالرجوع الى الاوطان مكرومين . وكذلك امر اهل دمشق برجوعهم الى اوطانهم سالمين . لاجل ما يعرفوا مقدار شفقته ومزيد رافته ورحمته يعفو عند المقدره . ويصفح وقت [المعذره] ما تمكنه ومزيد اتقانه وتحصنه فى هذه الوقعة . قتل اكثر من اربع الاف من عسكر الجزار فى السيف والبندق . لما وقع منهم من الانحراف . واما الفرنساويه لم يقتل منهم الا القليل . والمجاريح منهم ليس هو بكثير . وسبب ذلك سلوكهم للقلعه من طريق امينه خافية عن العيون واخذوا دخاير كثيره واموال غزيره ومسكوا المراكب التى فى المينا واكتسبوا امتعة غاليه ثمينه . ووجدوا فى القلعة اكثر من ثمانين مدفع ولم يعلموا مع مقادير الله ان الة الحرب لا تنفع فاستقيموا يا عباد الله وارضوا بقضاء الله . ولا تتعارضوا على احكام الله . وعليكم بتقوى الله . واعلموا ان الملك لله يوتيه لمن يشاء . والسلام عليكم ورحمة الله

طبع فى مطبعة الفرنساوية العربية بمصر المحروسة

[٦٣٧] الفقير السيد خليل البكرى	الفقير عبدالله الشرقاوى	الفقير محمد المهدى كاتم
نقيب الاشراف بمصر حالًا	ريس الديوان بمصر حالًا	سر الديوان بمصر حالًا
عفى الله عنه	عفى الله عنه	عفى الله عنه

ثم ان امير الجيوش سار بالعسكر قاصد مدينة عكا على طريق الجبل . ولما وصلوا الى اراضى قاقون فكانت عساكر الجزار والنوابلسيه مكمنين فى الوادى التى هناك . وحينما بلغهم قدوم الفرنساويه اخرجوا من فم الوادى خمساية مقاتل وبدوا يرمحون تجاه العسكر . وكان قصدهم ان يجروهم الى تلك الوادى

فلما علم امير الجيوش مرادهم قسم عساكره ثلاثة اقسام . فالقسم الاول سيره الى فم الوادى . والقسمان اطلعهم الى فم الجبل . وحين اقتربوا الى الوادى ضربوا المدافع وطلقوا الرصاص . فانحدرت اليهم الفرنساوية من اعلا الجبال وانتشب بينهم القتال . وكثر القيل والقال . وقد قتل من عساكر الاسلام اربعماية قتيل على التمام . وولوا الباقيين منهزمين والى النجاه طالبين . ومن هناك صارت الفرنساوية مطمانين فى تلك الديار وباتوا بتلك الليله على العيون الصغار . وفى الغد ساروا الى ان وصلوا الى وادى الملك . وكان قد بلغ الجزار قرب الفرنساوية الى تلك الديار . فارسل الى حيفا احضر الجبخانه والعسكر . وعندما وصلت الفرنساويه الى تجاه مدينة حيفا خرجت اهل البلد الى مقابلتهم وسلموا امير الجيوش مفاتيح البلد والقلعه فاكرمهم واعطاهم الامان . ودخلت الفرنساويه مدينة حيفا فوجدوا بها قارباً صغيراً من مراكب الانكليز فاخذوهم اسارا

وبعد ذلك امير الجيوش انتقل بالعساكر الى تجاه مدينة عكا ونصبوا المضارب والخيام فى محل يقال له ابو عتبه وبنوا المتاريس الحصينه . ووضعوا فوقها المدافع المتينه . وشاعت الاخبار فى تلك الاقطار بقدوم البطل المغوار فى ذلك العسكر الجرار الذى هو كالبحر الزخار . فخافت منه تلك الديار . وعزموا جميعهم بالتصميم على الطاعه والتسليم لذلك البطل العظيم لما بلغهم من عظم سطوته وعلو همته . وشدة صولته . وبقوا ينتظرون بما يحل باحمد باشا الجزار بعد ذلك الضيق والحصار من الهلاك والبوار . وقالت المسلمين اجمعين انا لله وانا اليه راجعين من شر هولاى الملاعين

وكان امير الجيوش كتب الى ساير مشايخ البلاد والحكام ان يحضروا الى مقابلته . ويحصلون على امانه ورحمته . وبدت تاتى اليه اهل تلك البلاد وياخذون منه الامان . وسار الجنرال كليبر والجنرال مَنو الى مدينة الناصره . وارسل كومندا حاكماً على شفاعمر . ومن بعد اتمام بناية المتاريس ابتدا فى الحرب على عكا خامس يوم من شهر شوال سنة ١٢١٣ وقام الحرب اربعه وعشرين ساعه . وكان حرباً شديداً مهولاً . لم يكن مثله قط .

لان كانت الفرنساويه تضرب المدافع والقنابر . وفى المدينه كذلك المدافع والقنابر من الابراج والقلاع والحصون والاسوار . وكانت المراكب العثمانية والمراكب الانكليزية تضرب . كذلك المدافع والقنابر حتى خُيل للناظرين والسامعين ان مدينة عكا لم يبقى منها حجر على حجر . وارتج الجزار من ذلك رجة عظيمة . وكاد ان [٦٣٨] يخلو المدينه . واحضر مراكبه للسفر والركوب . وهيا نفسه للذهاب والهروب . فمنعه الجنرال سارى عسكر الانكليز الذى كان مقيماً فى مراكبه على البواغيز وطمنه قايلا . اننى قد قطعت عزم اعدايك الفرنساوية . اذ قد اسرت منهم ثلاث مراكب جبخانه ومدافع قوية . فشجع فوادك على محاربتهم لان قد اضعفت قوتهم . وكان الامر كما ذكر لان امير الجيوش اذ كان لم يقدر على نقل الجبخانه والمدافع الكبار فى البر آمر ان يوسقوهم فى ثلاث مراكب ويرسلوها من ضمياط . وحينما اخرجت المراكب المذكوره اصطادتها مراكب الانكليز . وكان سارى عسكر الانكليز المسمى سند سميت لم يزل يطوف فى مراكبه على البواغيز ليمنع الامداد على الفرنساويه . وحين وقع الحصار على مدينه عكا اخرج الطبجيه الى القلع والاسوار

ثم من بعد ذلك الحرب الشديد قلت جبخانة الفرنساوية . وبلغ امير الجيوش ان الانكليز استاسروا الثلاث مراكب التى اتوا من ضمياط فى الجبخانه . فاشتعل فى الغضب وارسل احضر ما كان فى يافا من الجبخانه . ثم حضر الى الجزار مركبين من اسلامبول بهم الجبخانه . ولما اقبلوا الى اسكلة يافا وشاهدوهم الفرنساويه الذى كانوا بقوا هناك رفعوا لهم البيرق العثمانى . ودخلوا الى المينا بكل امان ناشرين الاعلام . وبظنهم ان المدينة بيد الاسلام . وبعد ما القوا المراسى نزلوا القبابطين الى البلد . فقبضوا عليهم الفرنساويه وضبطوا المراكب بما بهم من المدافع والقنابر والجبخانه . وكان سته وثلاثين الف دينار مرسله اسعاف الى الجزار . وكان ذلك اسعافاً عظيماً الى الفرنساويه .

وكنا قد ذكرنا ان امير الجيوش بعد حضوره الى تجاه عكا . اوسل كتب الى مشايخ البلد الذى بالقرب منه فحضر اليه الشيخ عباس ابن ضاهر العُمَر واعرض لديه احواله فترحب به واعطاه السلاح والكسوه وعشرة اكياس . وكتب له ان يكون متولياً بلاد ابيه . وحضر ايضاً مشايخ بنى متوال فاعطاهم حكم بلادهم وساروا من عند امير الجيوش الى مدينة صور . وقدموا له الزخاير من البلاد وتسلموا القلع الذى

كانت لابايهم . ثم حضر ايضاً رجلاً من جبل شيحا اسمه مصطفى بشير فاكرمه امير الجيوش وامره ان يجمع عسكر من اهل تلك البلاد ويتوجه الى مدينة صفد . فتوجه المذكور بخمسين نفر . ولما بلغ اهل البلد قدومه طردوا عسكر الجزار وسلموه البلد وكان ذلك الرجل اصله من صفد

قد ذكرنا عن توجه الجنار كليبر والجنار مَنو الى الناصره . وكان قد اجتمع من الشام عساكر اسلام من مغاربه وهواره وعربان والغز الذى حضروا مع ابراهيم بيك الى ان بلغ جمعهم ثلاثين الف مقاتل . ما بين راكب وراجل . وخرجت هذه العساكر العديده بقوة شديده ووصلت تلك العساكر الى مرج ابن عامر . فبلغ كليبر قدوم ذلك العسكر فسار اليهم بالف وخمساية مقاتل . وحينما وصلوا وشاهدتهم تلك الجموع انهزموا من قدامهم مكيده منهم . ولم يزالوا الفرنساويه فى اثرهم الى ان وصلوا الى اطراف المرج . ومن هناك احاطوا فى الفرنساويه من كل جانب . ولما نظرهم الجنار كليبر قد احاطوا بالعسكر فقسم رجاله اربعة اقسام . مع كل قسمه منهم مدفعاً . واتصل الحرب بينهم . فعندما شاهدت اهالى الناصره كثرة جيوش الشام وان الفرنساويين قليلين جداً. [٦٣٩] فبادروا حالاً واخبروا امير الجيوش ابونابارته. فاحضر امير الجيوش حالاً الجنار تركو. وامره بتحضير ثلاث الاف صلدات. ومن بعد ساعه واحده جهز العسكر المذكور واخذوا معهم اربعة مدافع . وامر الجنار ابونابارته ان يسيروا على وادى عبلين . ومن بعد سيرهم بثلاث ساعات ركب امير الجيوش وسار ورايهم طالباً اثرهم . وفى نصف الليل وصل بالعساكر الى بير البدويه وارسل الى قرية قريبة منهم اسمها سافورا وطلب ما احتاجه من الزخيره تلك الليله وعند الصباح سار بالعسكر الى ان نفذ الى مرج ابن عامر . وصعد الى تل عالى. فكشف ارض [المرج] ونظر الى الجنار كليبر وسط البيداء. وعساكر الاسلام محاطه به والهجمة من كل ناحيه وليس لهم عليه استطاعه . ثم نظر الى جبل بعيد وعليه المضارب والخيام . وكان هذا عرضى الغز . فنزل امير الجيوش وافرز خمساية مقاتل . وامرهم ان يسيروا على الجبل ويكبسوا على العرضى . وقسم العسكر الذى بقى معه ثلاثة اقسام كل قسم منهم الف. وقسم منهم خمسايه . فاخذ منهم قسماً واحداً ومدفعاً واحداً وتوجه بذاته . والقسم الثانى تبعه من بعيد والقسم الثالث الخمساية ومعهم مدفعين امرهم ان يسيروا الى الحرب من طرف الثانى الى ان تسير العساكر المحاربين فى وسطهم محتاطين بهم . وحينما وصل امير الجيوش الى عندهم

ضرب مدفعاً واحداً . ثم ضرب القسم الثانى ثم الثالث . وحينما سمعوا العساكر المحاربين المدافع ونظروا قدوم النجده وعلموا انهم ساروا فى وسطهم فولوا منهزمين وللنجاه طالبين . وصاروا يتراكضون فى الجبال . وكانوا الفرنساويه يضحكون عليهم. وعندما انقطع اثرهم اتى امير الجيوش الى عند الجنرال كلير وتصافحا مع بعضها بعض وتعانقا وفرحا بانهزام الاعدا . وحينما كانا واقفين . واذا بالخمساية الصلدات التى سارت الى الجبل راجعت بالغنايم الوافره . لانهم كبسوا على عرضى الغز . وكانت فيه مقدار ماية مملوك فقط . واما باقى الغز فكانت تحارب فى ارض المرج بعيد عن عرضيهم مقدار ساعتين . فعندما نظرت المماليك ان الفرنساويه مقبلين عليهم تركوا العرضى وولوا منهزمين . فكبسوا عليه الخمساية صلدات واغتنموا وكان فيه خيرات كثيره . واخذوا الخيل والجمال والخيام . والامتعة والاسلحة والملبوس . وبات امير الجيوش تلك الليله فى ارض المرج . وحينما اصبح الصباح ارسل خمساية صلدات الى قرية جانين وامرهم ان ينهبوها ويحرقوها ففعلوا كما امرهم . ثم ان امير الجيوش احرق تلك القرايا التى فى جبل نابلوس لانهم ما طلبوا منه الامان . ثم رجع الى الناصره وبعده حضر بالعسكر الى تجاه عكا

وقد ذكرنا ان امير الجيوش كان قد ارسل مصطفى بشير الصفدى الى صفد وملك قلعتها . وصاروا الذى كانوا من قبل الجزار الى الشام وجمع ابن عقيل عسكر وحضر الى صفد فنهبوها .وحاصروا القلعه ولعلمهم قلة الرجال بها هجموا بقوة شديدة . وكان الذى فى القلعه يضربوا عليهم بالرصاص . فهلك منهم عدة رجال . ثم ان رجل من داخل القلعه سقط من شباك وهجم ورا عسكر الشام . وضرب البيرقدار برصاص فقتله واخذ البيرق ورجع الى القلعه . وحين بلغ امير الجيوش قدوم عسكر الشام الى صفد آمر الجنرال ميراد ان يسير بخمساية راكب. ولما بلغ عسكر الشام [٦٤٠] قدومه رحلوا الى جسر بنات يعقوب . وحين دخل الجنرال ميراد صفد بلغه هروب عسكر الشام فتبعهم. ولما وصل الى الجسر لم وجد احد واعلموه انهم ساروا الى الشام . واما مصطفى بشير حضر الى عند امير الجيوش فترحب به واكرمه وقد اخبروه عن فعال ذلك الرجل فاعطاه مايه وخمسين قرش وامر مصطفى بشير ان يعين عسكر من الفلاحين ولكل انسان ثلاثين فضه كل يوم . فتوجه المذكور وعين جماعه وسار بهم الى جسر بنات يعقوب لعند الجنرال ميراد فتركهم الجنرال على الجسر محافظين ورجع الى عكا واما

الجنتار مَنو كان لم يزل مع الجنتار كليبر فى الناصره فبلغه ان فى مدينة طبريه عسكر الجزار . فاخذ ثلاثمـاية راكب من الفرنساوية والشيخ صالح والشيخ عباس اولاد ضاهر العمر . ولما قربوا من طبريه خرج عسكر الجزار الى ملاقاتهم وكانوا نحو الفين مقاتل. وحين تقابـلا العسكران وانتشب بينهما الحرب انكسر عسكر الجزار وولّوا منهزمين وللنجاه طالبين . ولحق هذا الشجاع رجل من العسكر وضربه بحسامه ارماه شطرين . وقتل منهم اوفر من مايتين. ورجع الجنتار ميراد الى طبريه . فوجد بها حواصل حنطه وشعير وذرا ما ينوف عن الفين غراره. فارسل اعلم بهم امير الجيوش فرجع الجواب ان يطحنهم ويرسلهم الى العسكر

وفى شهر شوال الموافق لشهر اذار تباين الطاعون فى العساكر الفرنساويـه وكانت عليهم اعظم بليه . ومات منهم خلقاً وافرًا . وكانت الحروب قايمة على مدينـة عكا الليل والنهار. وهم يهجمون على الاسوار والكلل والقنابر عليهم مثل سيل المطر . وقد اهلكوا من العساكر الاسلاميه والانكليزيـه خلقاً لا يحصى لـما كانوا يخرجون الى محاربتهم .وقد هدموا ابراج واسوار عكا من ضرب المدافع والقنابر وهيجان العساكر . ولما نظر الجزار هدم البروج والاسوار فبدا يقيم حيطانها من الازقـة والشوارع وخرق البيوت والمنازل الى بعضها بعض . وجعل لها منافذ خوفاً من هجوم الفرنساويه لما شاهد من جسارتهم القويه . وكانت الفرنساويه لم تكل عن الهجات على الاسوار والوصول الى الجدار . ولم يبالون بذلك العار . ولا يخشون قصر الاعمار . وهلاكهم فى هذه الديار. بل هامين الى العز والانتصار . وقهر احمد باشا الجزار . وتملكهم على هذه الاقطار . واذ كان اعداتوهم الانكليز الذى قـد اهلكوا عمارتهم . على البواغيز واسعف عليهم ذلك العزيز والقاهم فى تيـار التغلب والتعجيز . فلذلك اظهر الفرنساويه انواع العجايب فى هذه المعامع والمواقع الذى تُذكر جيلًا بعد جيل [اذ] لم يكن لها مثيل . وقد مات فى هذه المواقع الجنتار كفريل المهندس الكبير . والعالم الخبير . والشهم الشهير . لان هذا البطل المهول . قد تقرر عنه القول . ان كان برجـل واحده والاخره كان ملبسها خشب وكانت اهل مصر تدعيه الجنتار ابو خشبه. فهذا المذكور اصابته كله فى كتفه. واخذت الجراحيه يداوونه.فسالهم هل ان هذا الجرح يطول ليبرا . فاجابوه ان يحتاج له مده طويله . واما اذا قُطعت اليد من الكتف فبراوه قريباً . فاجابهم اقطعوا يدى ودعونى انهض الى تكميل خدمة المشيخة . ثم قطعوا يده من كتفه . واذا كان هذا

الجنـار لا يمكنه السكون والكنون حتى يختم جرحه طفق يـدور على المتاريس ليدبر الطبجيه . ويدلهم على الاماكن التي تضرب عليها المدافع والقنابر . فمن الشمس والهوا ورم عليه جرحه ومات وعدمت المشيخه مهندساً عظيماً [٦٤١] ومدبرًا عليماً . وفي هذه المواقع مات الجنار بون . فهذا البطل تعلق على السور وحدف البرنيطه الى داخل البلد وكان من الشجعان الشداد كثير الحرب والجلد . وقد ارتعشت عساكر عكا ذلـك النهار من فعل ذلك البطل المغوار . وبقوا يضعون اللحف بالزيت والقطران ويحدفوه على الاسوار . بعد ما يشعلوه بالنار . ويضربونهم بالقنـابر والمدافع الكبار . وهم لا ينكفوا عن طلوع الاسوار . والرصاص عليهم مثـل سيل المطر . ويرموهم ايضاً من الاسطحه بالحجار الكبار . وهذا الجنار اصابته حجر في راسه وهو متعلقاً على السور . فسقط وحملوه العسكر ومات . وشرب شراب الافات . ثم بعد هجمات كثيره وحروب خطيره . وتعب شديد وهول مكيد . عزم امير الجيوش على القيـام عن مدينة عكا المسيره لعلة خطيره . واسباب كثيره . وهو انه اولا ان ورد مركب صغير من بلاد خرسان الى الاسكندريه وفيه رجل من مدينة باريس ومعه مكاتيب الى ابونابارته من بعض روسا المشيخه المحبـين له يخبروه ان روسا المشيخه ارفاقه الكبار مخامرين عليه وقد منعوا عنه الامداد ليهلك في هذه البلاد . وايضاً ان الانكليز قد اخذت منهم كلما اكتسبوه من الاقاليم و[هيجوا] ملوك الافرنج عليهم وان لم يحضر اليهم سريع . والا يذهب تعبهم ويضيع . فهذه المكاتيب التي حضرت من بعض روسا المشيخه . وايضاً اتتهم الاخبار ان العمارة العثمانيـة العظيمه قد تجهزت وقريب تصل الى الديار المصريـه وسارى عسكرهـا مصطفى باشا كوسا . وايضاً اتتهم الاخبـار ان العمارة المسكوبية حاصرت جزيرة كورفو . من اعمال البندقيه . وقد خرجت منها الفرنساويه

ولما علم امير الجيوش بتلك الاخبار . وان العالم باسره نهض ضده . وانه قد صار مضطرًا ان يحـارب جميع المسكونه بهذا الجيش القليل . وقلب ذلك البطل الشديد اقوى من الحديد . فلم اراعته الاهوال ولا اعتراه الاندهال . ولا تغيرت منه الاحوال ولا التوى عنانه ولا تزعزع جنانه . بل اخفا الكمد واظهر الجلد . ثم ارسل احضر الجنار كليبر من الناصره . وامره ان يهجم الهجمة الاخره . فعند ذلك نهض هـذا البطل المذكور بحربـه المشهور . وقرع طبول الحرب وتقـدم الى الكون والضرب . وكان يوماً اعظم الايام . وحرب يشيب منه راس الغلام . وهاج ذلـك الجنار هيجان

الاسد الاذرع الذى لا يهاب الموت ولا يفزع . واندفقت عليهم الكلل والقنابر برًا وبحرًا على هولاء العساكر اندفاق البحور الزواخر . واتقدت عليهم النيران واظلم الجو من الدخان . واستدت المسامع من صوت المدافع . واشتدت المعامع . وقفزت الفرنساويه الاسوار ودخلوا الى الجامع . وكانت ساعة من ساعات القيامه . وحرب لم يكن فيه سلامه . ويوم غريب الاحوال . شديد الاهوال . عظيم الوبال . تشيب من هوله الاطفال . وترتعب من ذكره صناديد الرجال . وتبادرت العساكر الذى فى المدينه والمراكب الذى فى المينا بالحراقة والنيران بالزيت والقطران . وجادوا بالكلل والرصاص والقنابر والقواس . وبالضجيج العظيم . والصراخ الدميم . وارتد الفرنساويه بجميه عن ذلك الشر والنكد . بعد ما كانوا دخلوا البلد . وخطفوا طاصات النحاس الاصفر من سبيل الجامع المشتهر . وخرجوا من المدينه كاسبين . وبقى منهم فى الجامع مايه وعشرين . وكانوا قد انشغلوا فى القتال . الى ان حالت عليهم الوجال . وبدوا يحاربون وعن ارواحهم يدافعون . فترا كمت عليهم العساكر كالبحور الزواخر . [٦٤٢]وقد ايقنوا بالموت والاقتناص وقد فرغ بارودهم والرصاص . وعند ذلك بادر اليهم الكومنضا سميت سارى عسكر الانكليز وطفق يكلمهم بالفرنساويه كلام حريز . وان المشيخة ما ارسلوا ريسكم الى هذه المهالك الا ليرمونه فى بحر المهالك . وها نحن رابطين عليكم البواغيز . ولا تدعى يجيكم لا كثير ولا وجيز . وقد بقيتم مسجونين فى هذه البلاد . وانقطع عنكم الاسعاف والامداد . وجميع الممالك ضدكم مجاهدين على عدمكم . فكفاكم تهلكوا نفوسكم . وتطيعوا هوا روسكم . اطلبوا الاقاله من هذه الحروب والخلاص من هذه المصايب والخطوب . ونحن نضمن لكم الوصول بالسلام والامان الى ارضكم والاوطان . ولما سمعوا ذلك الكلام سلموا له واخذهم بامان

واما امير الجيوش حين نظر ان ليس فى ذلك الحرب محصول . والدخول الى عكا بعيد الوصول . وقد فهم ان الصلدات صاروا ينفرون من الهجوم والمصادره . ويطلبون الرجوع الى القاهره . وان قد مات ثلاث الاف وخمساية صلدات على اصوار عكا . ومات فى الطاعون وعلى الطرقات ما ينوف عن الف صلدات . ومع ذلك المخاوف التى قضوها . والبلايا التى ذاقوها . وهم لم يزالوا فى طاعه غريبه ومحبه عجيبه الى امير الجيوش . اذ كان عندهم كالاه يخضعون الى امره . ويصبرون على مره .

وملازمين على حمده وشكره ·

وفى احد عشر يوم من ذى الحجه سنة ١٢١٣ آمر امير الجيوش بالقيام بجميع المضارب والخيام · وانتقل الى مدينة حيفا · وكان قد اجمع اليها عدة حواصل بها الى الجزار حواصل قطن · وآمر بحرق الجميع · ومن هناك ساروا الى مدينة يافا · فاخذوا ما كان لهم من الامتعه · والمدافع الكبار دفنوها بالرمال · وقد كانوا اخذين من العساكر العثمانية اربع الاف بندقيه · فارموهم فى البحر واحرقوا المراكب الذى كانوا اخذوها من الاسلام · واخذوا من بها اسارا · وكانوا نحو ثلاثماية نفر · فامر امير الجيوش ان يصنعوا اخشاباً كالنعوش · ويضعوا عليهم المجرحين والمشوشين · وكل اربع انفار من هولاى الماسورين يحملوا على اكتافهم خشبةً · ويمشون امام العسكر · وقبضوا على السيد يحيي مفتى مدينة يافا واربع انفار من التجار · واخذهم صحبته ونهض من مدينة يافا الى غزه وكان الجنرال القايم بها قبض على خمس تجار من البلد وطلب منهم جانب من المال · ثم سار امير الجيوش الى قلعة العريش وهناك وضع المشوشين والمجرحين وآمر الجنرال كليبر ان يسرى على قطيه بعساكره الى مدينة ضمياط · وسار امير الجيوش بباقى العسكر الى مدينة القاهره وامامه تلك الاسرى مشاه · ووصل الى العادلة بالقرب من مدينة بلبيس · وارسل اخبر القيم مقام الجنرال دوكا بقدومه · فخرج المشار اليه مع شيخ البلد · وساير الجنراليه والعساكر وعلما البلد والحكام والاعيان وارباب الديوان والوجاقات · واقبلوا عليه وهنوه بقدومه · وبعد الجلوس قال لهم لقد بلغنى ان بعض المفسدين والاعدا الكاذبين · ان قد اشاعوا عنى الاخبار اننى قد مُتّ فى تلك الديار · فامعنوا النظر بى لتتحققوا الخبر · وانظروا هل ان ابونابارته مات ام بعده فى الحياه · وقولوا للمفسدين لا يتاملون بهذا الامل · ابونابارته قد جاء سالمًا غانمًا باذن العزيز المالك · ولم يمُت حتى يدوس جميع الممالك · فاجابوه لا باس على امير الجيوش · لقد كذب كامن قال · اطال الله لنا بقاك · ولا شمت بك اعداك · وجعلنا [٦٤٣] من الدنيا فداك · وبالحقيقه كانت شاعت عنه تلك الاخبار · وفرحت اهل تلك الديار ·

ثم دخل مصر بموكب شهير · ورآه الكبير والزغير · ومشيت امامه جميع العساكر الفرنساويه · وحكام واعيان · وعلما واغاوات مدينة مصر المحمية · ودخل من باب النصر بالعز والنصر · نهار الجمعة عاشر يوم من شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٢١٤

وكان يوماً عظيماً وموكباً جسيماً . وحينما ولج بمنزله الكاين على بركة اليزبكية كتب فرماناً باللغة الفرنساويه وارسله الى ديوان العلما وامرهم ان يترجموه الى اللغة العربية خطاباً من علما الديوان الى ساير الاقاليم المصرية .[ويطبعوه] فى المطبعة الفرنساوية . ويعلقوه على شوارع القاهره . ويفرقوه على جميع الاقاليم العامره

وهذه هى صورة ذلك الفرمان

من محفل الديوان الخصوصى بمصر المحروسة خطاباً الى اقاليم مصر الشرقيه والغربيه والمنوفيه . [والقليوبيه] . والجيزة والبحرية

النصيحة من الايمان . قال الله تعالى فى محكم القرآن . فلا تتبعوا خطوات الشيطان[1] . وقال تعالى لا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون[2] . فعلى العاقل ان يدبر الامور قبل وقوع المحذور . نخبركم يا معشر المومنين انكم لا تسمعوا كلام الكذابين فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . وقد حضر الى محروسة مصر المحمية امير الجيوش الفرنساوية حضرة ابونابارته محب الملة المحمدية . ونزل بعسكر فى العادلية . سليماً من العطب والاسقام . شاكراً لله موحداً للملك العلام . ودخل الى مصر من باب النصر يوم الجمعه عاشر محرم سنة ١٢١٤ من هجرته عليه السلام . فى موكب كبير عظيم بشنك جليل فخيم . وعسكر كثير جسيم . وصحبته العلما الازهريه والسادات البكريه . والعنانيه والدمورداشية والخضويه والاحمديه . والرفاعية . والقادريه . والوجاقات السبعه السلطانيه . وارباب الاقلام الديوانيه واعيان التجار المصريه وكان اليوم يوماً مشهوداً عظيماً لم يقع نظيره فى المواكب السابقه قديماً . وخرجت سكان مصر جميعاً لملاقاته فوجدوه هو الامير الاول ابونابارته بذاته وصفاته وظهر لهم ان الناس يكذبون عليه . وشرح الله [صدره للاسلام] . ونظر الله بعين لطفه اليه . والذى اشاع عنه هذه الاخبار الكاذبه العربان الفاجره والغز الهاربه . ومرادهم بهذه الاشاعه هلاك الرعيه . وتدمير اهل الملة الاسلامية . وتعطيل اموال الديوانية . لا يحبون راحة العباد . قد ازال الله دولتهم من شدة ظلمهم . وقد بلغنا ان الالفى توجه الى الشرقيه . مع بعض المجرمين من عربان والقبايل الفجره المفسدين يسعون فى الارض بالفساد

---

١) القرآن : سورة ٢ [البقرة] ١٦٢

٢) القرآن : سورة ٢٦ [الشعرا] ١٥١–١٥٢

وينهبون اموال المسلمين . ان ربك لبالمرصاد[1] . ويزورون على الفلاحين مكاتيب الكاذبه . ويدعون ان عساكر السلطان حاضره . والحال انها ليست بحاضره . فلا اصل لهذا الخبر . ولا صحة [له ولا اثر]. وانما مرادهم وقوع الناس فى الهلاك والضرر . مثلما كان يفعل ابراهيم بيك فى غزه . حين كان يرسل فرمانات بالكذب والبهتان ويدعى انها من طرف السلطان . ويصدقوه اهل الارياف خسفا العقول . ولا يقرون بالعواقب فيقعون بالمصايب . واهل الصعيد طردوا الغز من بلادهم خوفاً [٦٤٤] على انفسهم وهلاك اعيالهم واولادهم . فان المجرم يوخذ الجيران . قد غضب الله على الظَلمة . ونعوذ بالله من غضب الديان . فكانوا اهل الصعيد احسن عقولاً من اهل البحرى بسبب هذا الراى السديد . ونخبركم ان احمد باشا الجزار سموه بهذا الاسم لكثرة قتله الانفس ولا يفرق بين الاخيار والاشرار . وقد جمع الطموش الكثيره من عساكر العسمله ومن الغز والعرب و[اسافل] العريش . كان مراده الاستيلا على مصر واقاليمها واحبوا اجتماعهم عليه لاخذ اموالها وهتك حريها . ولكن لم تساعده الاقدار . والله يفعل ما يشا ويختار . الطافه خفية . والكلام على صفو النية . وقد كان ارسل بعض هذه العساكر الى قلعة العريش ومراده يصل الى قطيه . فتوجه سارى عسكر امير الجيوش الفرنساويه ابونابارته وكسر عساكر الجزار الذين كانوا فى العريش. ونادوا الفرار الفرار بعد ما حل باكثرهم القتل والدمار . وكانوا نحو ثلاثين الف وملك قلعة العريش واخذ ما فيها من دخاير الجزار بلا خلاف . ثم توجه سارى عسكر الى غزه فهرب من كان فيها من عساكر الجزار. وفروا منه كما [يفر من الهره العصفور]. ولما دخل قلعة غزه نادا فى رعيتها بالامان . وامر باقامة العشاير الاسلاميه . [واكرام] العلما والتجار والاعيان ثم انتقل الى الرمله واخذ ما فيها من دخاير الجزار من بقسماط ورز وشعير. وخرب اكثر من الفين قربة[2] عظام كبار كان جهزها الجزار لذهابه الى مصر ولكن لم تساعده الاقدار . ثم توجه الى يافا وحاصرها ثلاث ايام . ثم اخذها واخذ ما فيها من دخاير الجزار بالتمام . ولنحوسة اهلها انهم لم يرضوا بامانه ولم يدخلوا تحت طاعته واحسانه. فدور فيهم السيف من شدة غيظه وقوة سلطانه وقتل منهم نحو اربعة الاف او يزيدون . بعد ما هدم سورها . فعل الله الذى يقول للشى كُن فيكون . واكم من

١) القرآن : سورة ٨٩ [الفجر] ١٢

٢) كذا في ن ١ ، وفي نسخة نقولا الترك المطبوعة : وخرب اكثر من الفين قربة . . .

كان فيها من اهالى مصر واطعمهم وكساهم وانزلهم فى المراكب وغفرهم بعساكر خوفاً من العربان واجزل عطاياه وكان فى يافا نحو خمسة الاف من عسكر الجزار . فهلكوا جميعاً وبعضهم ما غاطا الا الفرار ثم توجه من يافا الى جبل نابلوس فكسر من كان فيه من العساكر بمكان يقال له قاقون وحرق خمس قرايا من بلادها وما قدر كان . سبحانه مالك الممالك الحي القيوم . ثم اخرب صور عكا وهدم قلعة الجزار التى كانت حصينة . ولم يبقى فيها حجر على حجر حتى انه كان قد بنا حصاراتها وشيد اسوارها فى نحو عشرين سنه . وظلم فى بنايها عباد الله . وهكذا عاقبة بنيان الظالمين . ولما توجه اليه اهل بلاد الجزار من كل ناحيه كسرهم كسره شنيعة فهل ترى لهم من باقيه . ونزل عليهم صاعقه من السما . فان قال اهل الشام لما قلنا كما تم توجه [راجعاً] الى مصر المحروسه لاجل سببين . الاول انه اوعدنا برجوعه الينا باربعة اشهر . والوعد عند الحر دين . والسبب الثانى انه بلغه ان بعض المفسدين من الغز والعربان يحركون فى غيابه الفتن والشرور فى بعض الاقاليم والبلدان . فلما حضر سكنت الفتنه وزالت الشرور مثل زوال الغيم عند شروق الشمس وسط النهار . فان همته العليه واخلاقه المرضية متوجه فى البكرة والعشيه . لازالت الفجور والشرور من الرعيه . وحبه لمصر واقليمها شى عجيب . ورغبته فى الخير لاهلها ونيلها وزرعها بفكره . وتدبيره العجيب يحب الخير لاهل الخير والطاعه . ويرغب ان يجعل فيها احسن التحف[٦٤٥] والصناعة . ولما حضر من الشام . احضر معه جملة اسارا من خاص وعام . وجملة مدافع وبيارق اغتنمها فى الحروب من الاعدا الاخصام . فالويل ثم الويل لمن عاداه . والخير ثم الخير لمن والاه . فسلموا يا عباد الله لقضا الله . وارضوا بتقدير الله . فان الارض لله . وامتثلوا احكام الله . فان الملك لله . يوتيه لمن يشا من عباده . هذا هو الايمان بالله . ولا تسعوا فى سفك دمايكم وهتك اعيالكم . ولا تسببوا فى قتل اولادكم ونهب اموالكم . ولا تقولون ان فى الفتنه اعلا كلمه . حاشا الله لم يكن فيها الا الخذلان وقتل الانفس . وذل امة النبى عليه السلام . والغز والعربان [يطغوكم] ويغروكم لاجل ان يغمروكم . فينهبوكم اذا كانوا فى بلد قدمت عليها الفرنساويه فروا هاربين منهم كانهم جنود ابليس . ولما حضر سارى عسكر الى مصر اخبر اهل الديوان من خاص وعام . انه يحب دين الاسلام . ويعظم النبى عليه السلام . ويحترم القرآن ويقرا به كل يوم باتقان . وامر باقامة شعاير المساجد الاسلامية واجرا خيرات الاوقاف السلطانية . وسلم عوايد [الوجاقية .] وسعى فى حصول اقوات الرعية . فانظروا هذه الالطاف

والمزية. ببركة نبينا اشرف البرية. واوعدنا بامرين عظيمين فى الاسلام. انه يبنى لنا مسجداً عظيماً بمصر لا نظير له فى الاقطار . وانه يدخل فى دين النبى المختار. عليه افضل الصلوة والسلام ختام.

السيد خليل البكرى نقيب السادات الاشراف بمصر	الفقير عبدالله الشرقاوى ريس الديوان بمصر	الفقير محمد المهدى كاتم سر الديوان بمصر
الفقير مصطفى الصارى خادم العلم بمصر	الفقير سليمان الفيومى خادم العلم بمصر	الفقير كتخدا باش اختيار [مستحفظان] بمصر
	يوسف باش شاويش تفكجيات بمصر	السيد احمد المحروقى

طبعت بمطبعة الفرنساويه العربيه بمصر المحروسة

وقد طبع هذا الفرمان ووزعه على الاقاليم المصريه . وكان ما ذكر فى هذا الفرمان قصده لتهذيب اخلاقهم وتليين اعناقهم. وترقيد الفتن والمشاجرات . وعدم المناكرات. اذ كان عارفاً ما [يورد] عليهم من الحادثات . وانه مضطراً الى الرحيل لما قد بلغه عن قيام الممالك. وانه سيترك الفرنساويه فى مصر بكل ضيق وحصر. فلذلك كان يود المسلمين . ويظهر لهم الحب اليقين . ويشهد لهم بحسن الدين . وانـه واياهم على الحق المبين . كل ذلك خشيةً على الفرنساويين . وهم كانوا محققين ان كل ذلك خداعاً. ونفاقاً وابتداعاً. فكانوا غير مطمانين [٦٤٦] هذه وهو غير فاتر عن [مسالمتهم وموراددتهم]. وجدب قلوبهم وموانستهم. وكان يباحثهم بامور الـدين ويريهم انهم على الحق اليقين . وكان مملواً من العلوم والحكمة. وقيـل انه كان يعلم بامور القلم [الفلكى][1] اذ انـه كان يتفوه بامور تحدث فى ميقاتها قبل اوقاتها . ويقول انه هو المنصوص على ظهوره . فـلا ينتظرون احد بعده. وهو الذى يملا الارض عدلاً . وقد صدق منهم كثيرون انـه هو المهدى ولا يعتريهم به سوا الملابيس الافرنجيه. فلو جاء بالفراجيه لآمنوا به الرعيه .

١) ساقطة من الاصل ن ١ .

واننا قد ذكرنا كلما جرى الى الفرنساويه . في ابتدا دخولهم الى الديار المصريه في نصف شهر محرم افتتاح سنة ١٢١٣ ولما قضوا من المكفحات والجهاد والشرور والعناد . وقد مات منهم جماً غفير . وكابدوا تعباً كثير . واعدايهم الانكليز رابطين عليهم البواغيز . ونفور البلاد العربيه . وعدم ميلهم عليهم . ووصول الاذيه اليهم . لان اهالى البلاد قتلوا منهم اناس كثيرين بالانفراد . وكانوا يدخلونهم الى منازلهم بالامان ويقتلوهم ويخفوهم . وكانت الفرنساويين قلوبهم مطانه من قبل الاسلام . ولا يتقلون السلاح الا فى وقت الحرب والكفاح . وكانت نسا مصر خوارجها كثيره . فكانوا ياخذون الفرنساويه الى منازلهم الزاماً . ويقتلوهم ويرموهم فى الابيار . ويخفون منهم الاثار . وقد فُقِد منهم كثيرون بهذه الوسايط والنكد . ووقع كثير منهم فى علة الجدام من ذلك الفساد . وذلك المرضى وجودهم كثير فى تلك البلاد . وقد مات من الفرنساويين من ابتدا دخولهم الى الديار المصريه الى حين رجوعهم من الديار الشاميه ما ينوف عن الخمس عشر الف . وقد قل عددهم ولكن لم يضعف جلدهم . وكانوا مع كل تلك الاحوال . والبلا والنكال . ما ازتادوا الا قوة باس وصعوبة مراس . وحسن الشيم وزيادة العطا والكرم . وكثر فى زمانهم فى تلك الاقاليم الرخص والخير العميم . واعدم الظلم والعدوان . واظهر العدل والايمان

وكان بعد رجوع امير الجيوش لمصر قد هرب القاضى وترك اعياله فى البلد . فأمر بان يرفعوا ولده الى القلعه . ويختموا على جميع ارزاقه . فاجتمعت العلما وارباب الديوان . وكتبوا عرض حال يترجوا امير الجيوش بذلك الحال وطلق ولده من القلعه ورفع الضبط عن المال . والعيال . فقبل سوآلهم وارثا لحالهم . واطلق الولد بشرط ان لا يقيم فى البلد . وصرفه فى ماله واعياله . ثم انه احضر شيخ العريش والبسه فرواً فاخراً ثميناً . واقامه قاضياً اميناً

وفى شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٢١٤ ظهر فى اراضى البحيره عند دمنهور رجلاً مغربياً . وقيل انه ابن سلطان الغرب . فجمع من المغاربه والهواره والعربان والفلاحين جمعاً غزيراً وقطع الطرقات . فبلغ خبره الى حاكم الاسكندريه . فارسل له شرذمه من عسكر الفرنساويه . وكبسوا عليه وانتشر بينهم القتال . فانهزم ذلك المغربى بعسكره فى البرارى والتلال . ولم تزل الفرنساويه فى اثارهم حتى اهلكوا اكثرهم . وكان هذا الرجل يدّعى النبوّه . ويقول انه حينما يلقى نظره على الكفار . فيتلاشون كالغبار . فكان الامر

بضد ذلك [الاقرار][1] . وقـد جرّعوه كاووس المهالك . وتشتت تلك الجموع . ورجعت الفرنساويه بالسكون والهجوع

وفى اثنى عشر صفر سنة ١٢١٤ حضر هجاناً من الاسكندريه بكتابـة الى امير الجيوش يخبر ان العمارة العثمانية ظهرت فى ثغر الاسكندرية [وعدتها][2] ثمانين مركباً كباراً وصغاراً . وانهم اذ لم يقدروا يستقبلوا[٦٤٧] البوغاز من الكلل والقنابر الكثير . فتعمدوا الى قلعـة ابو قير . وكان وصول ذلك الهجان عند الغروب . وهو على صفرة المـاكول والمشروب . فنهض بالحال كالمرعوب . وامر بحضور الخيـل للركوب . وفرق الاوامر على الجنـاريه . وامرهم ان يتبعوه بالعساكر الى الرحمانيـه . وكتب الى الجنار كليبر . ان يحضر من ضباط على طريق البر . ثم ركب من ذلك المحضر . بعسكره الخاص الذى يلبس الجوخ الاخضر . وسار على تلك النيه حتى وصل الى اراضى الرحمانيه . فاتاه الخبر من الاسكندريه . ان المراكب العثمانيه . ملكت قلعة ابو قير وهربت منهـا الفرنساويه . وان العساكر جميعاً خرجت الى البرية . وبنوا بمساعدة الانكليز متاريساً عظيمة فى تلك الاقطار . ووضعوا فوقاً مدافع الكبار . وفرقوا البيولرديات على جميع تلك الديار . واستنهضوا لقيام الفلاحين والعربان . واهل تلك البلدان . ولبسوا من مصطفى باشا الاكراك . وابتهجت الاسلام بورود عساكر الاتراك . وخشى امير الجيوش من قيام العامـة من مصر وغيرها من البلدان . فكتب فرمان الى علما مصر وارباب الديوان . ويخبرهم ورود المراكب وخروج عساكرها الى البر انهم مراكب النصارى . ولكن ربما بينهم بعض مسلمين . وتعريفه بذلك استناداً على الفرمان الذى ورد من الدولة العثمانيه الى الجزار والاقطار الشاميه

حيث يقول قريباً تحضر لكم الضونما الهمايونيـه مع ضونما دولة المسكوبيـه المتحدون مع دولتنا بالحب والصدوقيه ويحضر لكم ايضاً عشرين الف مقاتل فى البر من الدولة القويه غير عساكر البحريه . لاجل طرد الملة الفرنساويه . وهذا الفرمان قد حضرت صورته الى امير الجيوش واطلع عليه العلما والاعيان . واهل تلك البلدان . لاجل ذلـك حرر امير الجيوش لهم ذلك الفرمـان لاجل ترقيد الفتن والهرج . وان تلك المراكب من النصارى الافرنج .

---

١) ساقطة من الاصل ن ١ .

٢) وهذه الكلمة ايضاً ساقطة من نسخة الامير حيدر ن ١ .

وهذه صورة الفرمان نقلاً عن المطبعه

من حضرة سارى عسكر امير الجيوش الكبير ابونابارته خطاباً الى ديوان مصر المحروسة

اوله لا اله الا الله محمد رسول الله . صلى الله عليه وسلم . نخبر محفل علما الديوان بمصر المنتخب من احسنهم واكملهم فى العقل والتدبير . عليهم سلام الله ورحمته وبركاته . بعد مزيد السلام اليكم وكثرة الاشواق . نخبركم يا اهل الديوان المكرمين اننا وضعنا جماعة من عسكرنا بجبل الطونا . وبعد ذلك سرنا الى اقليم بحيرية لاجل ما نرد راحة الرعايا المساكين . واقاصص اعدانا المحاربين . وقد وصلنا فى السلامه الى الرحمانيه . وعفونا عفوًا عموميًا عن كل اهل البحيرية حتى صار اهل الاقاليم فى راحه تامه . ونعمة عامة . وسكنت الفتنة واطمأنت فى هذه . نخبركم انه ثمانون مركباً صغارًا وكبارًا حتى ظهروا بثغر الاسكندريه . وقصدوا ان يدخلوها فلم يمكنهم الدخول من كثرة كلل المدافع النازلة عليهم . فرحلوا عنها وتوجهوا [يرسوا] ناحية ابو قير . وابتدوا ينزلوا فى بر ابو قير . وانا الان تاركهم وقصدى انهم يتكاملوا الجميع فى البر . وانزل عليهم اقتل من لا يطيع واخلى بالحياه الطايعين واتيكم بهم محبوسين تحت اليسق لاجل ان يكون فى ذلك شان عظيم فى مدينة مصر . والسبب فى مجى هذه العماره الى هذا الطرف الغشم بالاجتماع على المماليك والعربان لاجل نهب البلاد وخراب الاقليم [٦٤٨] المصرى وفى هذه العماره خلق كثير من الموسقوا الافرنج الذين كراهتهم ظاهره لكل من كان موحد الله وعداوتهم واضحة لمن كان يومن برسول الله . يكرهون الاسلام ولا يحترمون القرآن . وهم نظرًا الى كفرهم فى معتقدهم . يجعلون الالهة ثلاثه وان الله ثالث تلك الثلاثه . تعالى الله عن الشرك ولكن عن قريب يظهر لهم ان الثلاثة لا تعطى القوة . وان كثرة الالهة لا تنفع [لانها باطلة] . بل ان الله الواحد هو الذى يعطى النصره لمن يوحده . وهو الرحمن الرحيم . المساعد المعين المقوى للعادلين [الموحدين] . المبعث الماحق راى الفاسدين المشركين . وقد سبق فى علمه القديم وقضاه العظيم . وتقديره المستقيم انه اعطانى [هذا الاقليم] العظيم . وقدر وحكم بحضورى الى مصر لاجل تغييرى الامور الفاسدة وانواع الظلم وتبديل ذلك بالعدل والراحة مع صلاح الحكم وبرهان قدرته العظيمه . ووحدانيته المستقيمه . انه لم يقدر الذين يعتقدون ان الاله ثلاثة قوة مثل قوتنا . لانهم ما قدروا يعملون الذى عملناه ونحن المعتقدون بوحدانية الله . ونعرف انه العزيز القادر القوى القاهر المدبر الكاينات

المحيط علمه بالسماويات والارضيات . والقايم بامر المخلوقات . هذه ما فى الايات وبالكتب منزلات . نخبركم بالمسلمين ان كانوا صحبتهم يكونوا من المغضوبين لمخالفتهم لوصية النبى عليه افضل الصلوة والسلام بسبب اتفاقهم مع الخارجين الكفره الليآم [لان اعداء الاسلام] لا ينصرون الاسلام . ويا ويل من كانت نصرته فى اعدا الله . وحاشا الله يكون المنتصر الكافر او يكون مسلم مسلم . [فهولاى] ساقهم التقدير للهلاك والتدمير . وكيف لمسلم ان ينزل فى مركب تحت بيرق الصايب ويسمع فى حقّ الواحد الاحد . الفرد الصمد . من الكفار كل يوم كلام تجديفاً واحتقار . ولا شك ان هذا المسلم فى هذا الحال اقبح من [الكافر] الاصلى فى الضلال . نريد منكم يا اهل الديوان ان تخبروا بهذا الخبر جميع الراويين الاخبار لاجل ان يمتنع اهل الفساد . من الفتنة بين الرعيه فى ساير الاقاليم والبلاد المصريه لان البلد الذى يحصل فيها الشر يحصل لهم نظيره الضرر والقصاص وانصحوهم بحفظ انفسهم من الهلاك خوفاً عليهم ان نفعل فيهم مثل ما فعلنا فى اهل دمنهور . وغيره من البلا والشرور . بسبب سلوكهم المسالك القبيحه قاصصناهم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحريرًا فى الرحمانيه يوم الاحد فى سبع عشر صفر سنة ١٢١٤

طبع بمطبعة الفرنساوية العربية

ثم ان امير الجيوش بعد ان [تكامل] عنده جيش الفرنساويه سار من الرحمانيه طالب قلعة ابو قير . وحرب ذالك الجمع الغفير والجيش الكثير . وحين فهم ان متاريسهم منيعه عاليه . اخذ يدبر كيفية تملكها بحسن فطنته الساميه . فاحضر الجنار ميراد الذى كان من القوم الشداد . وسارى عسكر الخياله الجياد . وامره ان يهجم اولًا بالخيل . حتى اذا اطلقت الاعدا مدافعها فتصيب الخيـل وتسلم الرجال . ثم تهجم طوابير المشاه من اليمين واليسار على المتـاريس ويملكوها . ثم اصطفت الصفوف ودقت البوقـات والطبول للحرب . واستعدوا الفريقين للطعن والضرب . وبرز الجنار ميراد بالخيـل الشداد وهجم على تلك العساكر بالفرسان الفواجر والليوث الكواسر . فضربت عليهم المدافع من متاريس الاتراك . فصابت الخيل وتساقطت من على ظهرها الرجال . واكثرهم بلى بالموت والنكال . والذى [٦٤٩] سلم لم خطر له الموت على بال . بل تقدم للحرب والقتال . وهجمت العساكر المشاه من اليمين والشمال . وعظمت الاهوال وكثر النكال . وضاقت الاسلام حرب لم يخطر لهم على بال . واخذهم الخوف والاندهال . وايقنوا بالذل والوبال . وتملكت الفرنساويه المتاريس . وبلوهم بالموت والتعكيس . وحاطوا بالاسلام من كل مكان . وابلوهم بالضرب والطعان .

والقطيعه والخذلان. وحين رات الاسلام ان ليس نجاه. وآيسوا من الحياه. القوا السلاح طمعاً بسلامة الارواح وطلبوا الامان واختاروا الاسر والهوان. وصارت الفرنساوية تقبض عليهم باليد وهم فى عناء وكد. ولم يخلص فى تلك القبايل. لا فارس ولا راجل. بل اخذتهم الفرنساويه عن اخرهم. فمنهم قتل. ومنهم ايسر. ومنهم متخن بالجراح. وكثير اجساد بلا ارواح والاكثر القوا السلاح. وفازوا بسلامة الارواح. والذى منهم كان هارب لم قدر يصل الى المراكب. وهجم احد الصلدات على صيوان الوزير مصطفى كوسا باشا وقبض عليه وراد قتله. فاخبر بنفسه. وبعد ان كان ضربه بالسيف جرحه بيده. فعفى عنه واحضره الى قدام امير الجيوش. فترحب به واخرج من جيبه منديل ثميناً وربط يد مصطفى باشا فيه واجلسه بالقرب منه واكرمه غاية الاكرام. ثم قبضوا ايضاً على عثمان خواجا هذا ايضاً كان متسلم من زمان الغز على مدينة رشيد. ولما حضروا الفرنساوية هرب الى القسطنطينيه وحضر صحبة مصطفى باشا. وحين حضر الى قدام امير الجيوش وفهم امره. امر بحفظه وكان دخل شردمه من عسكر العسمله الى قلعة ابو قير ومعهم ابن مصطفى باشا. فامر امير الجيوش ان يضربوا عليه الكلل والقنابر. وبعد اربع ايام سلموا بالامان. وقبضوا على ابن مصطفى باشا واحضروه الى قدام امير الجيوش فامر ان ياخذوه الى [خيمة] ابوه بكل اكرام. وكان امر امير الجيوش الى المجرحين من تلك العساكر ان ينزلوا بثلاث مراكب ويسافروا الى بلادهم. ويخبروا بحالهم وما جرى عليهم ونالهم. وابقا الاسارا السالمين تحت الاسر المهين. وغنمت الفرنساويه بهولاى العساكر اذ لم يخلص منهم احد سوا الذى سافروا مجرحين بالمراكب

وكانت هذه الوقعه فى اربعه وعشرين شهر صفر سنة ١٢١٤ وجمعوا تلك الاسرى وكانوا نحو ثلاث الاف عدا عن تلك المجاريح الذى من عليهم امير الجيوش بخلاصهم. وسيرهم الى اعيالهم وباقى تلك العساكر. افنتهم الفرنساويه بالسيف الباتر. والرصاص المتواتر. وكان قد انجرح الجنرال ميراد جرحاً بليغاً بحنكه من رصاص اصابه فاغتاض عليه امير الجيوش غيظاً عظيماً وقتل الجنرال ترك مع مقدار ثلاثماية صلدات. وحين وقعت النصره على الاسلام ارسل امير الجيوش يخبر القيم مقام فى الذى صار وما وقع من الانتصار. فعمل فى مصر فرحة عظيمه ثلاث ايام وكتب الى علما الديوان يخبرهم بذلك الشان

صورة مكتوب الجنار دوكا قيم مقام امير الجيوش

من حضرة سارى عسكر الجنار دوكا القيم مقام امير الجيوش بمصر حالاً . الى علما الاسلام وكافة ارباب الديوان بعد السلام عليكم . وكثرة الاشواق اليكم لا يخفاكم انه وصلنى خبر صحيح بان العساكر الفرنساوية ملكت قلعة ابو قير فى ١٤ شهر [ترميدور] الموافق الى شهر صفر سنة ١٢١٤ وانهم استيسروا فيها ثلاث الاف نفر ومن الجمله مصطفى باشا . وغاية ما وقع ان العمارة التى نزلت [٦٥٠] فى ابو قير كانت خمسة عشر الف لم يخلص منهم احد . بل الكل تلاشوا وهلكوا . ثم اخبركم عن لسان حضرة السارى عسكر الكبير ابونابارته انكم فى الحال تظهرون هذا الخبر بين الخاص والعام . وتشهروه فى ساير الاقاليم المصريه . فانه خبر فيه سرور وفرح . والزمكم انكم تعرفونى فى الحال عن اشهار هذا الخبر بسرعه . واخبركم ان حضرة سارى عسكر الكبير ابونابارته يحضر اليكم عن قريب والله تعالى يحفظكم والسلام ختام . تحريراً فى ٢٢ شهر ترميدور سنة السابعه لمشيخة الفرنساويه الموافقه الى يومين من ربيع الاول سنة ١٢١٤

طبع بمطبعة الفرنساوية العربية بمصر حالاً

واما امير الجيوش بونابارته نهض بالجيوش من اراضى ابو قير الى الرحمانيه وارسل عثمان خواجا الى بندر رشيد وامر بقتله هناك وحين تواردت الاخبار الى القاهره بما جرى على العساكر العثمانيه فنزل على مسلمون مصر البليه وخابت منهم تلك الامليه . وحزنوا حزناً عظيم اذ كان فى املهم ان تملك الاسلام تلك الاقاليم . وفى خامس شهر ربيع الاول حضر امير الجيوش الى مصر ودخل بالعز والنصر وبليت اعداه بالذل والقهر . وصحبته مصطفى باشا وولده ماسورين مع جملة الاسارى وفى ثانى يوم من وصوله حضرت لعنده جميع الحكام والعلما والاعيان وارباب الديوان . وهنوه بقدومه وانتصاره . فنظر اليهم وقد وجدهم فى حزن عظيم . وقد بلغه الهرج الذى حدث بغيابه وعزمهم عليه فى انقلابه . والكتابات التى اتت اليهم من مصطفى باشا وعثمان خواجا حين حضروا الى ابو قير

فقال لهم قد اخذنى منكم العجب ايها العلما والسادات اذ اننى اراكم تغتمون وتحزنون من انتصارى حتى الان ما عرفتم مقدارى . وقد خاطبتكم امراراً عديده . واخبرتكم باقوالاً . باننى انا مسلم موحد واعظم النبى محمد واود المسلمين وانتم الى الان غير مصدقين . وقد ظننتم ان خطابى هذا اليكم خشيةً منكم مع انكم شاهدتم

باعيانكم وسمعتم باذانكم قوة بطشي واقتداري. وحققتم فتوحاتي وانتصاري. فقولي لكم انني احب النبي محمد وذلك لانه بطلٌ مثلي. وظهوره مثل ظهوري بل وانا اعظم منه اذ انني غزوت اكثر منه. و[امامي] باقي غزوات غزيرة وانتصارات كثيرة. سوف تسمعوها باذانكم وتشاهدوها باعيانكم. فلو كنتم عرفتموني لكنتم عبدتموني. وسوف ياتيكم زمان به تذلون وعلى ما فعلتم تندمون. وعلى ايامنا تتحسرون وتبكون. فانا قد بغضت النصارى ولاشيت دياناتهم وهدمت معابدهم. وقتلت كهنتهم. وكسرت صلبانهم. ورفضت ايمانهم. ومع ذلك اراهم يفرحون لفرحي ويحزنون لحزني. فهل تريدون انني ارجع نصرانياً ثانياً. فاذا رجعت فلا ترون في رجوعي فايدةً. فادعوكم من هذه الاحوال وامتثلوا لامر الله المتعال وكونوا فارحين مطمانين يحصل لكم النجاح والصلاح. وقد نبهتكم امراراً عديده. ونصحتكم نصايح مفيده. فان كنتم تعرفوها وتذكروها فتربحون وتنجحون. وان كنتم رفضتوها تخسرون وتندمون. ثم انصرفت العلما وهم مندهلين من هذا الخطاب . ومتعجبين كل العجب . ولم يقدر احد يرد له جواب

واسكن مصطفى باشا وولده وبعض اتباعه في مسكن عظيم وعين لهم المصاريف التي تلزم اليهم وابتدا يكاتب الدوله العثمانيه عن يد مصطفى باشا ويذكرهم صداقة الفرنساويين القديمة . [٦٥١] واتحادها مع الدولة العثمانية. من اعوام عديده وايام مديده. ويحرصهم من باقي الدوَل الافرنجيه وان الاوفق لهم اقامة الفرنساويه في مصر. وانهم انسب من الغز. ويعاهدوا ان يكونوا طايعين والى اوامر الدولة سامعين. وتبقى الخطبه والسكه كما هي باسم الدولة العثمانية. ويمشي الحاج كعادته القديمه. ويدفعوا الاموال المعتاده الى الخزينة. وارسل مصطفى باشا هذا الخطاب مع احد اتباعه. وابتدا امير الجيوش يدبر له امر النفوذ الى مدينة باريز. لان التهب فواده من تلك الانكليز

وقد ذكرنا ان امير الجيوش ابونابارته قد ارسل عثمان خواجا الى مدينة رشيد. وعندما وصل القوه بالسجن. وارسل الجنثار الموجود في رشيد احضر عدة شهود اسلام. واستشهدهم قدام الديوان الخصوصي فشهدوا له قدام القاضي والمفتي ان عثمان خواجا في ايام مراد بيك كان رجل ظالم وهو الان مستوجب الموت. واخرج فتوى من جميع الاعيان وامران يطوفوا به في المدينه ويقتلوه. وارسل الفتوى الى جميع الاقاليم المصريه ليعلمهم بقتله

وهذه هي صورة الفتوى

حكم الشرع الشريف الذى صدر من اهالى محكمة رشيد دام جلالها . على عثمان

خواجا خطاباً الى حضرة الجنرال الحاكم فى البلد المذكوره مورخ باربعة وعشرون من شهر ترميدور . سنة سبعه من اقامة الجمهور الفرنساوى يعنى فى الثامن من ربيع الاول سنة ١٢١٤٠

وصلنا مكاتيبكم بالامر. واننا نستخبر ونكشف على جميع الاعمال التى حدثت من طرف عثمان خواجا كرولى ومنظهر انه حصل منه الشر اكثر من الخير . وبموجب هذا الامر بحضور حضرة سيدنا شيخ الاسلام العالم المتورع الشريف احمد الخضارى مفتى حنفى [و]نقيب الاشراف المكرم المحترم الشريف بدوى وقدوة الاعيان الحاج احمد اغا السلدار . والمكرم على شاويش كتخدا وقدوة التجار احمد شحال . والمكرم سليم اغا . والمكرم ابراهيم الجمال . والشريف على الجمانى والشيخ مصطفى ظاهر والشريف ابراهيم سعيد . والمكرم محمد الغارم . والحجى باش سليمان . وبحضور جماعة المسلمين . خلاف المذكورين اعلاه . ثم حضر رمضان حمودى . ومصطفى الجبار واحمد جاويش . وعبدالله والحاج حسن ابو جوده . والحاج بدوى المقرالى . وعلى بو زرادى وبدوى ذياب وحسن عرب . وثبت من قرارهم . ومن شهاداتهم ان عثمان الخواجا المذكور كان ظلمهم ظلماً شديداً . بالضرب والحبس من دون حق ونهب الاملاك ابتاعهم . وخلاف ذلك سُيل من جماعة المسلمين الحاضرين فى المجلس ان كان حصل من طرف عثمان خواجا الشر اكثر من الخير . فكلهم قالوا بلسان واحد ان حصل من طرف عثمان خواجا الشر اكثر من الخير . وبسبب ذلك انقطع راس عثمان خواجا حاكم رشيد سابقاً مطابق لاصله و[معناه] باسم حاكم رشيد الان

طبع بمطبعة الفرنساوية العربية بمصر المحروسة

ومن بعد حضور امير الجيوش الى مصر فى ١٢ ربيع الاول صنع مولد النبى حسب السنة الماضيه . وعمل محفلاً عظيماً واحضر مصطفى باشا وجميع العلما والاعيان وصنع وليمه عظيمه . لها قدر وقيمه . واحضر الات الطرب والمويسيقى . ثم بعد اربعة ايام ركب بعسكر الخاص [٦٥٢] واظهر انه يريد يدور على الاقاليم المصريه لاجل تطمين الرعيه . واخذ معه الجنرال اسكندرو . ثلاث مايه من العسكر . والجنرال ميراد . وقصد مدينة مَنو . ومن هناك انتقل الى الاسكندريه . بعد اياماً وجيزه دبر امر السفر . وهيا له ثلاث مراكب وارسل اليهم ليلاً عدة صناديق مملوة من [الجواهر] الثمينه والاسلحة العظيمة والامتعة والقماش . والاموال التى كان اكتسبها . وعدة من المماليك الصغار . وقد كان استخدمهم عنده وزخرف اطواقهم وكواسمهم . وبعد ذلك التدبير صنع وليمة عظيمة الى الجنرال سميت سارى عسكر

الانكليز . وكان حين ارتفع الحصار عن الجزار توجه بمراكبه الى تجاه الاسكندريه . ومن عادة الافرنج ان فى الايام التى لم يكن بها حروب فليس فيه امتناع عن بعضهم بعض . وحين حضر الجنار سميت سارى عسكر الانكليز قدم له امير الجيوش غاية الاكرام واعطاه هدايا جزيلة الثمن . ثم طلب منه ان يأذن له بان يرسل ثلاث مراكب صغار الى بلاد فرنسا فاذن له بذلك . وبعد رجوع سارى عسكر الانكليز الى مراكبه فى تلك الليله نزل ابونابارته فى تلك المراكب بمن معه من الرجال . وخرج من البوغاز بريح عاصف وفى ثانى الايام بلغ خبر مسيره الى الجنار سميت . فعظم عليه ذلك الامر . واقلع فى مراكبه فى طلبه . فلم يجد له خبر ولا راء له اثر . ونجا منهم بحسن خبرته ومزيد فطنته وسموّ حكمته . وقد استغنم الفرص وفر منهم كما يفر العصفور من القفص . وبقدرة المولى العزيز . نجا من اعداه الانكليز ووصل الى مدينة باريز . وخلص حاله بتدبير ذلك الامر . وكان نفوذه من عجايب الدهر . واستغربت اهل ذلك العصر . وقالت الناس ما ذاك الا من غرايب الامور . ودليل على سعده المقدور . وكانت اقامته فى الديار المصريه اربع عشر شهراً . وكان قبل نزوله فى المراكب كتب الى الجنار كليبر . يعلم بذلك التدبير . ويوعده ان يرسل له الاسعاف والمداد . بعد وصوله لتلك البلاد . وانه يكون قايم عوضه امير الجيوش . وكان وقتيذاً فى مدينة ضمياط . وكتب ايضاً الى الجنار دوكا القيم مقام وانه يكون كما كان من ذلك الاهتمام . وان يعلم اهل الديوان ليوزعوا الاعلام . على الرعيه والاعيان . ويكونوا كما كانوا بامان واطمان . وكتب ايضاً الى جميع الجناريه يعرفهم بذهابه وكيف يتدبرون بعد غيابه . ويوصيهم فى حفظ البلاد والسلوك مع العباد . ويوعدهم بالاسعاف والامداد . وانه قريب يرجع اليهم بالعساكر الشداد . والابطال الجياد . وجعل لهم الى رجوعه ميعاد . وهى اربعة اشهر تمام . واذا بطى عليهم بعد ذلك الايام . فلهم الاذن ان يسلمون المملكه الى الاسلام بالصلح والسلام . ويجعلون الاتفاق عن يد الانكليز . ويذهبون الى مدينة باريز . وعندما شاعت الاخبار فى تلك الديار والاقطار المصريه عن ذهاب امير الجيوش فحزنت الفرنساويه . وامر الجنار دوكا الى اصحاب الديوان ان يكتبوا الى ساير البلدان . ويخبروهم بذلك الشان

صورة الكتابات

من محفل الديوان الخصوصى خطاباً الى ساير الاقطار المصريه . من الاقاليم جهة القبليه والبحرية . وكامل الرعايا . وفقهم الله . نخبركم انه حضر الى الديوان مكتوب من حضرة

جنثار دوكا قيمقام [٦٥٣] سارى عسكر الكبير بونابارته امير الجيوش الفرنساويه انه توجـه الى بلاد الفرنساويه لاجـل حصول الراحة الكامله الى الاقطار المصريه [وانه] حضر له استعجال من الجمهور فى بلاده لطول غيابه . واخبرنا صارى عسكر دوكا. بان صارى عسكر الكبير بان قبل غيابه قام عوضه رجلًا كاملًا عاقلًا فيه شفقه ورحمه عامه الى الرعيه جعله اميرًا على الجيوش الفرنساويه. واخبرنا قيم مقام اننا نكون فى غاية الامان والاطمئنان. على ديننا وعرضنا ومتاجرنا. واموالنا واسباب معاشنا. كما كنا فى زمان حضرة سارى عسكر الكبير بونابارته . فننصحكم يا ايها الرعايا لا تطيعوا اهل الفساد. واتركوا الفتن والعناد . وامتثلوا امر خالق العباد. والسلام عليكم ختام

الفقير السيد خليل البكرى نقيب الاشراف	الفقير عبدالله الشرقاوى ريس الديوان	الفقير محمد المهدى كاتم سر الديوان
الفقير مصطفى الصاوى الشافعي	الفقير سليمان الفيومى المالكى	الفقير السيد احمد المحروقى
الفقير على كتخدا مجرلى باش اختيار		
الفقير يوسف باش جاويش تفكجياً	الفقير لطف‌الله المصرى	الفقير يوسف فرحات
الفقير جبران سكروج		
الفقير لومار	الفقير بودون	الفقير ذو الفقار كتخدا كوميسار الاسلام

نظر وعلم وكيل الفرنساويه جلوتيه

طبع بمطبعة الفرنساويه بمصر المحروسة

ثم حضر الجنثار كليبر من ضمياط الى بولاق. والتقاه القيم مقام الجنثار دوكا. وشيخ البلد الجنثار دوسطين. ودخل الى مصر بالعز والنصر. وحضر الى منزل امير الجيوش. وهو بيت محمد بيك الالفى. الكاين على بركة اليزبكية . وفى ثانى الايام حضرت اليه ساير الجنثاريه والحكام الفرنساويه والكوميساريه والفسياليه. وهنوه بقدومه والامريه. وحضر بعض علما الديوان والاغاوات والولى والمحتسب والتجار والاعيان. وهنوه بقدومه فالتقاهم بوجهٍ باش. وامنهم وطمنهم وامرهم يطمنوا الرعيه فشملهم الاندهاش من حنوته والاندهال من صولته. اذ كان هذا المقدم اسدًا درغام ذا قوام واعتدال. مهاباً بالرجال حسناً بالجال. له

صورة يرعش الكبود ويرعب الاسود. فنزلوا من امامه وهم فى خشية من كلامه . وبعد ذلك حضر ايضاً مصطفى باشا وولده وهنوه بقدومه . فالتقاهم واكرمهم . وجلس امير الجيوش [الامير] كليبر على تخت القاهره. وكان من القوم الجبابره. وفحص الكتابات التى ابقاها له ابونابارته واطلع على جميع الارتشاد الذى ارشده به وفهم الكتابات التى توجهت الى الدولة العثمانيـه عن يد مصطفى باشا فابتدا امير الجيوش كليبر يتداول مع مصطفى باشا بامر الصلح

وكان قد انتشر الخبر فى خروج صدر الاعظم يوسف باشا ضيا المعدنى . من مدينة قسطنطينيه بالعساكر الهمايونيه . لاستخلاص مملكة المصريه . من يد الفرنساوية . فوصل الكتابات للامير كليـبر من الصدر الاعظم عن يد مصطفى باشا كوسا . وكان خروج وزير الختام من القسطنطينيه فى شهر ربيع الاول سنة ١٢١٤ وقد استكنت حركة مملكة مصر فى تمليك هذا الامير. وكان هو يحب الهدو والسكون وعدم مقابلة الناس. ويميل الى التنعم والتعظم. [٦٥٤] وكانت الات الموسيقه تضرب امامه بكرةً ومساء. وكان جولانه قليلاً. وسقطت رعبته فى قلوب المملكة. وترك هذا الامير جميع ما كان نظمه ابونابارته فى الديار المصريه من دون تغيير ولا تبديل.

وفى ايام جبر النيل خرج امير الجيوش بمحفل عظيم مع ساير الجنود وقطان القاهره . وكانت ايام ظـاهره وافراح وافره. ومواكب فاخره. وامناً عظيماً وانساً جسيماً. وضرب فى ذلك مدافعـاً ليس لها عـدد . وبعد حضور الامير كليبر من ضمياط قام مقامـه حاكماً الجنرال برديه. ففى هذه المده حضر نحو خمسون مركباً من مراكب الدولة العثمانية الى ثغر ذمياط . مشحونه فى العساكر. وبعض مراكب من مراكب الانكليز. المقيمين على البواغيز. وكانت هذه المراكب المذكوره هى التى اتت الى بوغاز اسكندريه صحبة مصطفى باشا كوسا وعساكره. ولما طلعت العساكر الى بر ابو قير . وحصل لهم ذلك الانكسار والتدمير . فقامت المراكب فى البحر. ورجعت جهزت جانب من العساكر. وحضرت الى بوغاز ضمياط. وعند وصولهم اخرجوا العساكر من المراكب ليلاً الى [العزبه]. فبلغ الجنرال برديه بان عساكر المسلمين خرجت الى البر وبنوا المتاريس. فنهض الجنـار المذكور وصار الى العزبه بخمساية صلدات. وقبل شروق الشمس اقبل عليهم وقسم عساكره ثلاثة اقسام. وهجم على عسكر الاسلام. وثارت نيران الحرب والقتال. وازاحت الرجال والابطال. وحمى الضرب والطعـان . وما مكثوا الا برهـةً من الزمـان . حتى ذاقوا الموت الوان .

فارموا سلاحهم وطلبوا الامان . واكثرهم القوا انفسهم فى البحر خوفاً من الموت والقهر والذل واليسر فمنهم من صعد الى المراكب . ومنهم من مات غريق . وكانوا ثلاث الاف فاسروا منهم ثمانماية بلا خلاف ورجع الجنثار برديـه الى ضمياط بالعز والنشاط . وصنع شنكاً عظيماً لاجل ذلك الانتصار . وافتخر اعظم افتخار . وكان قد قبضوا على مقـدم ذلك العسكر وهو الدرناجى باشى . وكان مجروحاً جرحاً بليغاً . واحضر لـه الجنثار برديه الحكما وامرهم بمداواته . واخبر امير الجيوش [الامير] كليبر بذلك الانتصار . على ذلـك العسكر . فلامه على عجلته عليهم بسرعة القدوم اليهم . وانـه كان امهل الى حين تخرج الجميع من المراكب ويبليهم بالهـلاك والمعاطب . ثم من بعد اربعة ايام مات الدرناجى باشى من ذلـك الجرح الاليم والقهر العظيم . فامر الجنثار برديه ان يصنعوا لـه ميتماً عظيماً . واحتفالاً فخيماً كعادة روسا العساكر . واحضر علما المدينة وساير الاعيان . وقواد العساكر وارباب الديوان . وامرهم يمشون قدام نعشه وبندقهم منكسه . والبس الخيل الحلل السود ودفنه باكبر الجوامع وافخر المواضع

واواخر شهر ربيع الاول سنة ١٢١٤ قدم الوزير الاعظم والدستور المفخم الى اراضى الشام بالعز والاكرام . بالعساكر الكثيره والجيوش الغزيره . وارتجت لقدومه الاقطار . وخشيت سطوته الكبار والصغار . وكان وزيراً عادلاً عاقلاً فاضلاً . وعن امور [الشريعه] مناضلاً . يبغض الظلم والعدوان ويحب العـدل والامان فامتلت الارض من العساكر . والعشاير والجيوش والدساكر . وبادرت الى حكمته الامرا والحكام . والخاص والعـام . واصحاب المقاطعات والاقليم بالتحية والتسليم . وقد قدموا له الهدايا الفخيمه . والزخاير العظيمة . ثم انتقل الى غزه بالاكرام والعزه . وصحبتـه الجيوش العظام . والباشاوات الفخـام والغز [٦٥٥] المصريين الذين كانوا من الافرنج هاربين وعن ديارهم مطردين . ونشر العدل والامان فى جميع القرايا والبلدان . وطمن الرعيه . وان يكونوا فى غاية الحميه . حسب الخطوط الشريفة العثمانية . والهبات السلطانيه . وكان قد طلب الجزار [الى] المسير اليه بعساكره القويه . فاعتذر عن الحضور . وتباين بالعصاوة والنفور . وامتنع عن تقديم الزخاير وارسال العساكر . وخالف الامر الشريف الفاخر .

وبعد وصول الصدر الاعظم الى غزه . ابتدت المراسلات من امير الجيوش الفرنساويه بالصلح والاتفاق . ورفع الشر والنفاق . وكان متعاطى تلك الامور مصطفى باشا كوسا الذى كان ماسور . الذى ذكره تقدم وسبق . وسنذكر ان شا الله كلما تم واتفق . وكنا قد شرحنا

ان امير الجيوش الامير كليبر تدبر حسب ارشاد سالفه ابونابارته بالمراسلات عن يد مصطفى باشا واقامة الفرنساويه فى مصر حسب ما قدمنا. واذ آبت الدوله عن ذلك وقدم الوزير الاعظم عقدوا الصلح بشروط حقوقيه وعهودات ملوكيه وان يسلموا بمملكة مصر المحميه. ويخرج بالعساكر الفرنساويه على حميه. واذ تحقق امير الجيوش عدم قبول الدولة العثمانيه. الى اقامتهم بالديار المصريه. اجاب الى اذهابهم بشروط امينه وعهود متينه. وارسل احضر الجنار ديزه من الصعيد . وكان هذا سامياً فى المقام صاحب عقل وتدبير ومقام خطير . واحضر غيره من الجنارات الكبار . وعقد ديوان . فنظر ان الاكثر لهم ميل الى السفر لعدم الامداد وكثر الخصام والاضطهاد . وخلوص الميعاد . الذى اوعد به ابونابارته . وحضر كتابات من الوزير تهديد وتوعيد بالوبال والدمار . ان لم يخرج من تلك الديار. ويدهمهم بالرجال والابطال كالرمال. والسيل اذا سال. بفرسان جبابره وسيوف بواتره. وان يسلموا البلاد ويريحوا دماهم ودما العباد. وان لم يسمعوا نصيحته ولا يخشون لسطوته فيحل بهم العدم. ويندموا حيث لا ينفع الندم

فرد عليه الامير كليبر الجواب [اما] قولك ان [عساكرك] مثل نجوم السما. فهذا حقيقٌ معلوم [الا انها] بعيده عن اطاعتك كبعد الارض عن النجوم. واما قولك انها كالرمال. هذا ليس فيه محال. فهم كثيرون فى العدد قليلون على الصبر والجلد . وقلوبهم اصغر من حبة الرمل . وقوتهم اضعف من قوة النمل. واما عساكرنا الشداد فهى قليلة العدد . قوية البطش والجلد . قريبة الينا . وهى طوع لدينا. فان دفعناها الى الموت تندفع. وان رددنا رجوعها لم ترتجع. وان منعناها فلم تمتنع. ونحن فى كل دقيقةٍ من الزمان مستعدين الى الحرب والطعان. وقهر الفرسان والشجعان. وقبول ما يقدر علينا العزيز الرحمن واستمرت الامور على هذا المنوال والخوف منقسماً بين الفريقين على كل حال. فلهذا جعل كلٌ من الفريقين وسايط الى الصلح والاصطلاح وعدم [النزاع] والكفاح وحقن دم العباد. وعدم خراب البلاد. وكان وسيط بذلك مصطفى باشا كوسا ما بين الامير كليبر وبين الوزير. ثم تقدم الى التوسط الجنار سميت سارى عسكر الانكليز القايم فى البحر ورابط البواغيز. وانعقد الاتفاق على ارسال شخصين من طرف الوزير الاعظم. وشخصين من طرف الامير كليبر ان يتقابلا فى حدود العريش ما بين العسكر وهناك تتواقع المفاوضات و[المداولات] وتوضح الفرنساويه شروطاتها وتقدم ربوطاتها. ثم توجه من طرف وزير الاعظم مصطفى افندى الدفتردار . ومصطفى افندى ريس [٦٠٦] الديوان. وتوجه من طرف امير الجيوش الامير

كليبر [الجنار] ديزه والجنار متفركه[1] وتقابلوا الفريقين باراضى العريش. وابتدت المداولة بين هولاى الاربعة الاشخاص. وقدمت الفرنساويه شروطها وكل من الفريقين يكتب ما يتوقع الى والى امره وينتظر الجواب والوزير فى ارض غزه. وكان حين ما تم ذلك الايراد. وشاعت اخبار الصلح بين العباد. تقدمت بعض عساكر الاسلام الى اراضى العريش ونصبوا الوطاق قريب من القلعه. واما عساكر الفرنساويه الذى فى القلعه كانوا ثلاثماية صلدات. وسار عسكر الجنار غزال. وبقى البعض من العساكر يتقدمون الى القلعه ويخاطبون العساكر الصلدات. ويعرفونهم فى الصلح الذى توقع فيما بينهم . وصارت الصلدات الفرنساويه تنزل من القلعـه ويختلطون فى عساكر الاسلام ووقع الوداد بين الجنار غزال وبين مصطفى باشا ارناوط . فدعا الجنار المذكور الى مصطفى باشا الى القلعه وصنع له وليمه عظيمه. وحضر الباشا الى القلعه بناس قليلين العدد وارشد عساكره ان بعـد دخوله الى القلعه يهجمون هجمةً واحـده على الباب ويملكون على القلعه . ويقتلون من بها. وكان داير القلعه خندقاً وامام الباب جسراً من خشب. وكانوا الفرنساويه يرفعوه ويضعوه فى الجبال. وكان من بعد دخول مصطفى باشا من باب القلعه هجمت اوليك العساكر بضجيجاً عظيماً على الباب فلم يعد يمكن الفرنساويه ان يرفعوا الجسر عن الخندق. ودخلت العساكر الى القلعه ودار السيف بينهم وعندما نظرت الفرنساويه هذه الخيانـه سارع احد الصلدات الى جبخانـة البارود والقى فيها النار. وطلعت الجبخانـه والناس متزاحمه. وطارت تلك العوالم. ويا لها من ساعةٍ كانت مهوله. اذ قد احترق بها خلقاً ما لها عدد من العساكر العثمانيه والصلدات الفرنساويـه . وسقط حيط القلعه الى ناحية الباب. ومات مصطفى باشا حريقاً بالنار. ولم يبقى من الفرنساويه سوى نحو ماية نفر. فتراكمت العساكر وقبض عليهم

وحضرت الاخبار الى امير الجيوش كليبر فيما جرى على الفرنساويه الذى فى قلعـة العريش فاخذه العجب واشتد به الغضب ونبه على العسكر باخذ اعتيازات السفر. واحضر مصطفى باشا كوسا واخبره بما جرى وتدبر. على عسكره من الموت والضرر . فشرح له غدر الاسلام وخيانتهم وعدم امانتهم. فتصاعب الامر لديه. وكبر ذلك اليه. وقال له على

---

[1] الجنار متفركه : كـذا في الاصل ن ١ ، ولعله كما ورد بُعيد هذا (ص ٢٨٨ ، و ٢٩٤) «جنرال (جنار) مفرقه» اي (*Général de division*) . فيكون ان «الجنار ديزه» هو «جنار» المفرقه ذاتـه – اما في نسخة نقولا الترك فورد : «وتوجه من طرف امير الجيوش الامير كليبر الجنرال ديزه والكوميسار بوسلنج» (ص ١٣٦)

موجب هذا الاسلوب. لا تآمن منا القلوب. فبدى مصطفى باشا يقدم له الاعتذار. ويطرد من قلبه النار. ويدعى جهل عساكرهم. وعدم طاعتهم الى اكابرهم. ويلطف له الحادثه. [ويتمنا] ان لا يجعل للامور ناكسه. وكان امير الجيوش لم يزل مصر على الركوب ومستعد للحروب

وفى مبادى شهر شعبان سنة ١٢١٤ ركب من مدينة مصر الى مدينة بلبيس بالصالحيه. بعدة عساكر قويه. وقبل خروجه من الكنانه احضر العلما وارباب الديوان. وباقى الحكام والاعيان. واوصاهم على الصيانه. وعدم الخيانه. ورفع البلابل والقلاقل. وحفظ الديار. من قيام الاشرار. ويوعدهم بالدمار والدثار. ان كانوا يذكرون عوايدهم السابقه. ويتبعون الرايات المنافقه. ويطلبون المعافقه المشاققه. فتضمنت له العلما والاعيان. بهدو الرعايا [٦٥٧] وعدم الافتتان. وسار من مدينة القاهره. و[شرار] الغضب فى فواده طايره. وعندما وصل الى ارض الصالحيه بدى يختبر العساكر بفطنته الزكيه. فوجد قلوبهم منقسمه. ووجوههم غير مبتسمه. ونفوسهم قلقانه. ومن النفور ملانه. وقلوبهم الى السفر ظمآنه. ومتحسرين من نفور اهل الكنانه. ويخشى الخيانه. وقد كان اخبروا حاكم مدينة بلبيس انه طلب الصلدات الى المسير. فتمنعوا ثم اخبروا ايضاً الجنرار برديه حاكم مدينة ضمياط. انه دق طبول المسير الى اراضى قطيه. حسب امر امير الجيوش. فتمنعت الصلدات وابدت التنكير. وآبت عن المسير. فقلق الجنرار قلقاً عظيماً. اذ كان ضد عوايد العساكر الفرنساويه. ثم بلغه ايضاً من حاكم مدينة الاسكندريه ان الصلدات الفرنساويه. نهضوا على بعض الكوميساريه. المسافرين بامر امير الجيوش الى بلاد الافرنجيه. ومنعوهم عن السفر بالكليه. وقالوا لهم نحن نظيركم بالسويه وبالحريه. ومن المحال ان تدعيكم تسيروا بهذه الاموال. ونحن نقاسى الوبال والنكال. ام اننا نسير سويه. ام نمكث سويه. ثم بلغه ايضاً ان احد الجنراريه. وهو جايز فى اراضى طنطه حيث مقام السيد البدوى عليه اشرف السلام المشهور فى اراضى مصر خرجت عليه شردمه من العربان والفلاحين. وكان صحبته ثلاث الاف صلدات فلم يرضوا يحاربوهم. وحين ما تواردت الاخبار على امير الجيوش بذلك الديوان. وعلم ذلك الشان. واتضح لديه بان قلوب الفرنساويه غير مستويه. فكتم ذلك بسره وعمل على الصلح والتسليم

هذا ما كان من الفرنساويه واما ما كان من صدر الدولة العثمانيه. انه كان باذل غاية جهده باخراج الفرنساويه. من المملكة المصريه. من غير حرب ولا قتال. احتساباً مما يعلمه

من بطشهم والجدال. وقوة باسهم. وشدة مراسهم. وعدم اكتراسهم . مخافةً على خراب البلاد وهلاك العباد وتلاف الاجناد. لذلك لم يسره اخذ قلعة العريش بالسيف . مما حل بعسكره من الحيف. بذلك الحريق الفضيع. والامر المريع. فكان يريهم الحرب والمصادمه. ويتهددهم بالاوامر الصارمه. واما قصده ومرامه بان يخرجوا بالسلامـه. ويستخلصوا دار الكنانه. وكان هذا هو الصواب. لان الفرنساويه من اصعب القوم الصعاب. وحربهم من العذاب . وكانوا قد تمكنوا القلع الامينه والحصون [المتينه]. والاقاليم والمدينه. ويعلم بان حروبهم كثيره . ومقاومتهم خطيره . فلذلك كان يرغب امر الصلح. وقد كان كلٌ من الفريقين مقصوده الاصلاح والامن والنجاح . والتقرّب والايلاف . وتدبير الامور من غير خلاف. ورفع الخصام. وبلوغ المرام . فولجت الوسايط بعقد الرباط. ورجعوا على ما كانوا عليه من الارتباط . وتوفيق الشروط . وتمكين العقد المربوط . وما زالوا يثبّتوا اشيا وينكروا اشيا. ويقبلوا اشيا ويرفضوا اشيا حتى تمت المواد. وحصل المراد. واتفق الامور على خروج العسكر الفرنساوى من مملكة مصر بالصلح والامان . وتسليم الديار المصريه لاهل عثمان . على شروط وثيقه. وعقود حقيقه . وعلّم عليها الامير كليبر. ووزيره الجنار داماس. ثم الجنار ديزه جنرال مفرقه. ثم ابو سليح[1] مدبر الحدود . وامضى عليها الوزير الاعظم . والدفتردار [رشيد]. ومصطفى افندى ريس الكتاب . وكلٌ من الفريقين اخذ نسخة الشروط. وارسل الوزير الصوره الى الدولة العلية. وارسل ايضاً الامير كليبر الصورة الى مدينة باهريس الى المشيخة الفرنساوية

[٦٥٨] ان الجيش الفرنساوى بمصر عندما قصد ان يوضح ما فى نفسه من ورود الشوق لحقن الدما . وراء نهاية الخصام المضر الذى حصل ما بين المشيخة الفرنساوية [والباب] الاعلا . فقد ارتضى ان يسلم الاقليم المصرى بحسب هذه الشروط الاتى ذكرها بامل ان فى هذا التسليم يمكن ان يتجدد ذلك الصلح العام فى بلاد الغرب قاطبةً

الشرط الاول

ان الجيش الفرنساوى يلزمه ان يتنحا بالاسلحة والعزال والامتعة الى الاسكندرية ورشيد وابو قير. لاجل انه يتوجه وينتقل بالمراكب الى فرانسا. ان كان ذلك فى مراكبهم

---

١) ابو سليح : كذا في ن ١ ، وقد ورد قبل هذا « بوسلنج » ، كما في نسخة نقولا الترك ، وفي مكان آخر « بوسلج » ، وهو تحريف Poussielgue .

الخاص. ام فى تلك المراكب الذى يقتضى للباب العالى ان يقدمها لهم. قدر الكفايه لاجل تجهيز المراكب المذكوره باقرب نوال. وقد وقع الاتفاق ان من بعد مضى شهر واحد من تقرير هذه الشروط يتوجه الى قلعة الاسكندريه واحد من باب العالى وصحبته خمسون نفر.

الشرط الثانى

لا بد عن المهله وتوقيف [الحرب] بمدة ثلاثة اشهر [بالاقاليم] المصريه. وذلك من عهد امضا شروط الاتفاق وهذه اذا صادف الامر ان هذه المهله [قد تمت] من قبل ان المراكب الواجب تجهيزها من قبل الباب العالى تحضر مجاهزة فى المهله المذكوره يقتضى مطاولتها الى ان ينجز الرحيل على التام والكمال . ولمن الواضح انه لا بد عن اصراف الوسايط الممكنة من قبل الفريقين لكي لا يحصل ما يمكن وقوعه من السجس اذ كان ذلك الى الجيش ام لاهل البلاد اذا كانت هذه المهله قد حصل الاتفاق بها لاجل الراحة

الشرط الثالث

فرحيل الجيش الفرنساوى يقتضى تدبيره بيد الوكلا المتقامين لهذه الغايه من الباب الاعلى . وسارى عسكر كليبر. واذا حصل خصام ما بين الوكلا المذكورين بوقت الرحيل بهذا الصدد. فينتخب من قبل حضرة سميت سارى عسكر الانكليز رجل ينهى المخاصمات المذكوره [حسب] قواعد السياسه [الحربيه] السالكون عليها بلاد الانكليز

الشرط الرابع

فقطيه والصالحيه فلا بد عن خلوصهما من جيش الفرنساويه فى ثامن يوم. واعظم ما يكون فى عاشر يوم من امضى الشروط والاتفاق وهذه مدينة المنصوره يكون خلوتها من بعد خمسة ايام[1]. واما ضمياط وبلبيس من بعد عشرين يوم. واما السويس فيكون خلوها بستة ايام قبل مدينة مصر . واما المحله الكاينه فى الجهة الشرقيه من بحر النيل فيكون خلوها فى اليوم العاشر . والضليطه اى اقليم البحريه. فيكون خلوها بخمس عشر يوم بعد خلو مصر . ولكن من حيث انها لا بد تستمر بيد الفرنساويه الى ان يكون انحدر العسكر من جهة الصعيد. وجهة الغربيه وتعلقاتها . كما ذكر للممكن انه لا يتيسر خلوها قبل الميعاد. والمحلات التى تترك من الجيش تتسلم الى الباب الاعلى فى حالها الان

---

١) كذا في الاصل ن ١ . اما في نسخة نقولا الترك فورد : « خمسة عشر يوم».

الشرط الخامس

ان مدينة مصر ان امكن ذلك يكون خلوها ببحر اربعين يوم. واكثر ما يكون مدة خمسة واربعين [٦٥٩] يوماً من امضا الشروط المذكوره

الشرط السادس

انه لقد وقع الاتفاق صريحاً على ان الباب الاعلى يصرف كل اعتناه فى ان الجيش الفرنساوى الموجود فى الجهة الغربيه من بحر النيل . عندما يقصد الذهاب بكامل ما له من السلاح والذهاب بالعزال نحو معسكرهم. لا تصير عليه مشقه ولا احداً يشوش عليه ان كان ذلك مما يتعلق بشخص كل واحد منهم. ام [بامتعته] ام باكرامه. وذلك ام من قبل اهل البلاد ام من جهة العسكر السلطانى العثمانى

الشرط السابع

وحفظاً لاتمام الشرط المذكور اعلاه . وملاحظته لمنع ما يمكن وقوعه من الخصام والمعاداه. فلا بد من استعمال الوسايط. فى ان عسكر الاسلام يكون دايماً مبتعداً عن عسكر الفرنساويه.

الشرط الثامن

من بعد تقرير وامضا هذه الشروط فكلمن كان من الاسلام ام من باقى الطوايف من رعايا الباب الاعلى بدون تميز الاشخاص اوليك الواقع عليهم الضبط. ام الذين واقع عليهم الترسيم فى بلاد فرانسا ام تحت امر الفرنساويه بمصر. يعطى لهم الاطلاق والعتق. وبمثل ذلك كل الفرنساويين فى كامل البلدان والاساكل من مملكة العثمانية. وكل كامل ذلك الاشخاص من ايا طايفة كانت . اوليك الذين كانوا فى تعلق خدمة المراسلات والقناصل الفرنساويه لا بد من انعتاقهم.

الشرط التاسع

فترجيع الاموال والاملاك المتعلقه بسكان البلاد والرعايا من الفريقين ام مبالغ اثمانها لاصحابها. فيكون الشرع به حالاً من بعد خلوص مصر. والتدبير فى ذلك يكون بيد الوكلا فى اسلامبول. المقامين بوجه من الفريقين لهذا القصد.

الشرط العاشر

فلا يحصل التشويش لا من سكان الاقاليم المصريه من اى ملةٍ كانت . وذلك فى اشخاصهم. ولا فى اموالهم نظراً الى ما يمكن ما يكون قد حصل من الاتحاد ما

بينهم وبين الفرنساويه بزمان اقامتهم بمصر

الشرط الحادى عشر

لا بد انه يعطى للجيش الفرنساوى ان كان من قبل الباب الاعلى او من قبل المملكتين [المرتبطتين] معه اعنى به مملكة الانكليز ومملكة المسكوبية. فرمانات الاذن واوراق المحافظه بالطريق وبمثل ذلك السفن اللازمة لرجوع الجيش المذكور بالامن والامان الى بلاد فرانسا

الشرط الثانى عشر

عند نزول الجيش الفرنساوى الكاين بمصر الان الباب الاعلى . وباقى الممالك المتحده معه. يعاهدون باجمهم انه من وقت ينزلون بالمراكب الى حين نزولهم الى اراضى فرانسا لا يحصل عليهم شى قط مما يدركهم وينظرون ذلك . فحضرة الجنتار كليبر سارى عسكر العام يعاهد من قبله وصحبه الجيش الفرنساوى الكاين بمصر. بانه لا يصدر منهم مما يأول الى المعاداه على الاطلاق . ما دامت المدة المذكوره . وذلك لا ضد العماره ولا ضد بلدة من بلدان البـاب الاعلا . وباقى [٦٥٦][1] الممالك المرتبطه معه وكذلك ان السفن الذى يسافر بهـا الجيش المشار اليه . ليس لها ان ترسى فى حد من الحدود الا بتلك التى تختص باراضى فرانسا ما لم يكن ذلك فى حادث [ما] ضرورى.

الشرط الثالث عشر

وبنتيجة ما توقع الاتفاق عليـه من الاهمال المشروط اعـلاه بما يلاحظ خلو الاقاليم المصريه. فالجهة الواقعه عليهم هذا الاشتراط وقد اتفق على انه اذا حضر فى بحر هـذه المده المذكوره مركب من بلاد فرانسا بدون معرفة غلايين الممالك المتحده ودخـل بمينا الاسكندريه. فلازم عن سفره حالاً. وذلك بعد ان يكون تحوجت بالماء والزواده اللازمه ويرجع الى فرانسا. وذلك بسندات واوراق الاذن من قبل الممالك المتحده. واذا صادف الامر ان مركباً من هذه المراكب يحتاج الى الترقيع فهذا لا غير يباح لـه بالاقامه الى ان ينتهى اصلاحها . وفى الحال من ثم تتوجه الى بلاد فرانسا نظير الذى قد تقدم القول عنها عند اول ريح يوافقها.

---

١) ٦٥٦ : كذا في الاصل، وحقها ان تكون ٦٦٠ – وقس على ذلك ما يلي من الصفحات فان الارقام ٦٥٦ و ٦٥٧ و ٦٥٨ و ٦٥٩ اعيدت مرتين

الشرط الرابع عشر

وقد يستطيع حضرة الجنتار كليبر سر عسكر العام ان يرسل خبر الى ارباب الاحكام الفرنساويه فى الحال . ولمن يصحب هذا الخبر لا بد ان يُعطى له اوراق الاذن بالانطلاق كما يعتنى ليسهل بهذه الواسطه وصول الخبر الى الحكم بفرنسا .

الشرط الخامس عشر

واذ قد اتضح ان الجيش الفرنساوى يحتاج الى المعاش اليومى ما دامت الثلاثة اشهر المعينه [لخلو] الاقليم المصرى . وكذلك لمعاش الثلاثة الاشهر الاخيره التى يكون مبتداها من اول نزولهم بالمراكب . فقد وقع الاتفاق على انه يقدم له مقدار ما يلزم من القمح واللحم والرز والشعير والتبن . وذلك بموجب القايمه التى تقدمت الان من وكلا الجمهور الفرنساوى . ان كان ذلك مما يخص اقامتهم . او ما يلاحظ سفرهم . والذى يكون قد اخذه الجيش المذكور مقدار ما كان . وذلك من بعد امضا الشروط . فينخصم مما قد الزم ذاته بتقدمة الباب الاعلى

الشرط السادس عشر

ثم ان الجيش الفرنساوى منذ ابتدا وقوع امضا هذه الشروط المذكوره ليس له ان يفرض على البلاد فرض [ما] من الفرايض قطعاً بالاقاليم المصريه . لا بل وبالعكس فانه يخلى للباب الاعلى كامل فرض المال وغيره مما يمكن توجيه [قبضه] وذلك حين سفرهم . ومثل ذلك الجمال والهجن والجبخانـه والمدافع . وغير ذلك مما يتعلق بهم . ولا يريدوا ان يحملوه معهم . ونظير ذلك شُوَن الغلال الوارده لهم من تحت المال . واخيراً مخازن الخرج . فهذه كلها لا بد عن الفحص عنها و[تسعيرها] من الناس وكلا موجهين من قبل الباب الاعلى لهذه الغايه . ومن البحر الانكليز الوكلا المتصرفين بامر الجنتار كليبر سر عسكر ، وهذه الامتعه لا بد عن قبولها من وكلا الباب الاعلا المتقدم ذكرهم . بموجب مـا وقع عليه الشرط الى [حد] قدر مبلغ ثلاث الاف كيس . التى تقتضى الى الجيش الفرنساوى المذكور . لسهولة انتقاله عاجلاً ونزوله بالمراكب . وان كانت الاسعار فى هذه [٦٥٧] الامتعة المذكورة لا توازن المبلـغ المرقوم اعلاه فى الخسّ والنقص فى ذلك لا بد عن دفعه فى التمام من قبل الباب الاعلى على جهة السالفة التى يلتزم بوفاها ارباب الاحكام الفرنساويه . باوراق التمسكات المدفوعـه من الوكلا المعينين من الجنتار كليبر سر عسكر العام لقبض واستيلا المبلغ المذكور .

الشرط السابع عشر

ثم انه اذا كان تقتضى الجيوش الفرنساويه ببعض المصاريف لخلوهم مصر فلا بد ان يقبض ذلك من بعد تقرير مسك الشروط المذكوره القدر المحدود اعلاه بوجه الذى نذكره . اعنى من بعد مضىّ خمس عشر يوم خمساية كيس . وفى غلاقة ثلاثين يوم خمساية كيس اخرى . وتمام الاربعين يوم ثلاثماية كيس اخرى . وعند كمال الخمسين يوم ثلاثماية كيس اخرى . وفى الستين يوم ثلاثماية كيس ايضاً . وفى السبعين يوم ثلاثماية كيس اخرى . وعند تمام الثمانين يوم ثلاثماية كيس اخرى . وعند غلاقة التسعين يوم خمساية كيس اخرى . وهذه كل الاكياس المذكوره هى عن كل كيس خمساية قرش عسملى . ويكون قبضها على سبيل العمله السالكه من يد الوكلا المعينين لهذه الغايه . من قِبَل الباب الاعلى لكى يسهل اجرا العمل بما وقع عليه الاعتماد بالباب الاعلى . من بعد وضع الامضا . من النسختين من الفريقين . ويوجه حالاً الوكلا الى مدينة مصر وفى بقية البلاد المستمر بها الجيش .

الشرط الثامن عشر

ثم ان فرض المال الذى يكون قد قبضه الفرنساويه من بعد تاريخ تحرير الشروط المذكوره . وقبل ان يكون قد اشتهر هذا الاتفاق فى الجهات المختلفه بالاقاليم المصريه . فقد تنخصم من قدر مبلغ الثلاثة الاف كيس المقدم القول عنها .

الشرط التاسع عشر

ثم انه لكى يسهل خلو المحلات سريعاً فى النزول فى المراكب الفرنساويه المخصصه بالحموله الموجوده فى المين والاقاليم المصريه المباح به ما دامت الثلاثةُ اشهر المذكوره المعين للمهله وذلك من ضمياط ورشيد حتى الى الاسكندريه . ومن الاسكندريه حتى الى رشيد وضمياط

الشرط العشرون

فمن حيث انه للاطمنان الكلى فى جهة البلاد الغربيه يقتضى الاحتراس الكلى لمنع الوبا والطاعون عن انه يتصل هناك . فلا يباح ولا لشخص من المرضى . او من اوليك الذين مشكوك بهم ريحه الطاعون ان ينزل بالمراكب . بل ان المرضى بعلة الطاعون او بعلةٍ اخرى [اينما] كانت تلك التى بسببها لا يقتضى ان يسمح بصرفه بمدة خلو الاقاليم المصريه الواقع عليها الاتفاق يستمرون فى مرستيانات المرضى حيث هم الان تحت امان

جناب الوزير الاعظم . ويعالجون الاطبا من الفرنساويين اوليك الذين [يجاوروهم] بالقرب منهم الى ان يتم شفاهم يسمح لهم بالرحيل الشى الذى لا بد عنه [اقتضاه] الاستعجال به باسرع ما يمكن ويحصل لهم ويبدوا نحوهم بما ذُكِر فى الشرطين الحادى عشر. والثانى عشر. فى هذا الاتفاق نظير ما يجرى على باقى الجيش. ثم ان امير الجيوش الفرنساوى يبدل جهده فى ابراز الاوامر باشد صرامةً لروسا العساكر النازلة بالمراكب بان لا يسمحوا لهم بالنزول بينما خلاف المين التى تتعين لهم من روسا الاطبا . تلك [٦٥٨] المين التى يتيسر لهم بها ان يقضوا ايام الاكرنتينيه باوفر سهولةً . من حيث انهم من مجرا العاده ولا بد عنها

الشرط الحادى والعشرون

فكما يمكن حدوثه من المشاكل التى تكون مجهولة . ولم يمكن الاطلاع عليها في هذه الشروط . فلا بد عن نجازها بوجه الاستحباب ما بين الوكلا المعينين لهذا القصد من قبل جناب وزير الاعظم . وحضرة الجنار كليبر سر عسكر العام . بوجه يسهل ويحصل الاسراع بالخلو

الشرط الثانى والعشرون

وهذه الشروط لا تُعَد صحيحه الا من بعد اقرار الفريقين وتبديل النسخ . وذلك بمدة ثمانية ايام من بعد حصول هذا الاقرار لا بد من حفظ هذه الشروط وحفظ اليقين من الفريقين كلاهما

صح وتقرر بختوماتنا الخاصيه بنا بالمعسكر حيث وقعت المداولة بجد العريش فى شهر بلويوز سنة الثامنة من اقامة المشيخة الفرنساويه . وفى رابع وعشرين شهر كانون الثانى عربى . من الواقع فى ثمانيه وعشرين من شهر شعبان هلالى سنة ١٢١٤ للهجره

الممضيين الوكلا

الجنار [مفرقه] مصطفى افندى بوسلج مدبر جناب مصطفى رشيد ممضى الجنار
ديزه ريس الكتاب الحدود افندى دفتردار كليبر

الجنار [المفرقه] الجنار داماس

صح وجرى بمحل المعسكر العام بالصالحيه

ثم ان الجنار كليبر من بعد ما امضى على الشروط المقدم ذكرها . نهض من ارض الصالحيه ورجع الى القاهره. وارسل صورة الشروط الى مطبعة الفرنساويه واطبعها فى

العربيه . وارسلها الى الديوان الخصوصي بمصر وهو ديوان العلما . وشاع خبرها فى ساير الاقاليم المصريـة . وصار فرحاً عظيماً عنـد الملة الاسلامية . باستنقاد مصر من يـد الفرنساوية . ورجوعها الى الدولـة العثمانية . وبدى الامير كليبر امير الجيوش يجمع العساكر من الاقاليم ويرسلها الى بندر رشيد والى الاسكندرية . وفى هذه الفتره عزم على السفر الجنار ديزه وبوسلج مدبر الحـدود وسافر ايضاً عدة جناريه وكوميساريه . والجنار دوكا . والجنار فيال وغيرهم . وهولاى جميعهم اتفقوا يبيعوا خيولهم واثقالهم . ويستحضرون لما يلزمهم فى الطريق

واما ما كان من وزير الاعظم فانه من بعد مضى الشروط المقـدم ذكرها ارسل فرمـان الى مصطفى باشا كوسا انه يكون قيم مقامه فى القاهره لبين مـا يحل ركابه السعيد

ثم ارسل فرماناً للتاجر المعروف بمصر السيد احمـد المحروقى . وان يكون مباشر مع مصطفى باشا امور مدينة مصر واقطارهـا . ثم ارسل صورة الشروط الى البـاب الاعلى . وطلب مراكب السفر الفرنساويه من الاسكندريه حكم الشروط المحرره . وصار فى مدينة القسطنطينيه فرحاً عظيماً وامر السلطان سليم بزينه عظيمه . وضربت المدافع كثيره . وبدت تتجهز المراكب وتوسق البضايع من القسطنطينيه وغيرهـا لمصر والى الاسكندريه . وسياتى عنها النص وشاع اخبار هذا الصلح فى ساير الاقطار وكامل الامصار . [٦٥٩] وكان فرحاً عظيماً وسروراً جسيماً . وانتشرت الاعـلام فى اراضى الشام . وكان عند الاسلام الفرح التام. وبدى الوزير الاعظم يتقدم بالجيوش والعساكر . وكل ما اخلت الفرنساويه محل من البلاد يرسل له العساكر والاجناد . وما زال الوزير يتسلم من الفرنساويـه القلع والحصون والبلدان العـامره . الى ان صار بالقرب من القاهره . وحضر اليه الامير مُراد بيك الذى كان مقيم فى اراضى الصعيد ومعه جملة من السناجق والكشاف . واكرمه الوزير واعطاه ولمن معه . وكان قد تضايق من طول الغربه وترادفت العساكر العثمانيه . والجيوش السلطانيه . وامتدوا الى مدينـة بلبيس والى العادليه . وبقوا مسافة ثلاثة ساعات عن القـاهره . بالجيوش الوافره . والعساكر المتكاثره . واجتمعت عليه العربان . وسكان تلك البلـدان . وبقت العساكر تنوف عن المايةِ الف . وخرجت اعيان مصر من العلما والحكام. وتجار وعوام . الى مقابلة وزير الختام . واندهش السمع والبصر من رويا ذلك العسكر . والجيش المفتخر . وكادت

القلوب ان تذوب من الفرح والسرور . من تغيير تلك الامور . وخلاص بلاد المسلمين من يد الكافرين . وفى افضل الشهور واحسن السنين . تنكست اعلام الفرنساويين . وسافر اكثرهم على الاسكندريه . وخُليّت منهم اغالب اراضى المصريه . وجعل الوزير الاعظم يرسل الى مصطفى باشا ان يعلم السارى عسكر الامير كليبر انه يعجل بالخروج من مصر ولو انه قبل الميعاد . ويقيم فى بلدة الجيزه . وهناك تكمل عدة الايام المعلومه . واخبر مصطفى باشا الامير كليبر بذلك . فاغتاض من ذلك الامر واجابه ان الوزير اسرع بقدومه الى ارض مصر . ولم يسرى على حكم ما تقرر فى الشروط . لاجل ذلك نخشى وقوع الخلل بين العساكر . اذ اننى ارى عساكرهم مختلطين مع عساكرنا . وهذه ضد الشروط التى امضينا عليها حتى الى الان . لم ارى الزخاير تحضرت . ولا المراكب تجهزت . وانا فلا يمكنى الخروج الى الجيزة قبل تمام الميعاد . وتتميم المدة المعينه الى اخر دقيقه . واعرض مصطفى باشا على الوزير جواب الامير كليبر . فلم يقنع الوزير من ذلك السبب . ولم يكل من الطلب . من هرج الجماهير والعصب . وميل العساكر لبلوغ الارب . اذ كان عجبهم من عجب . ولا يسلم العجب من عطب . فكانوا يلجون الى الكنانه . بقلوب من الاحقاد ملانه . وفى نفوسهم الغدر والخيانه . هذا والعساكر الفرنساويه لم تزل على حال واحد مستويه . سايرين ما بينهم مآمنين من مكرهم .

وفى بعض الايام جاز احدى الصلدات فى احدى الشوارع . فنهضوا عليه خمسة من الانكشاريه وضربه احدهم بالياتقان فقتله . وتراكضت الصلدات الفرنساويه . واخبرت امير الجيوش . فامر العساكر ان تتجهز . وتستعد للمصافغه . وصارت رجه عظيمه . فى المدينه . فبلغ مصطفى باشا كوسا . فركب حالًا من منزله . وحضر الى بيت السارى عسكر فوجده فى حالة الغضب مستعد للافتراس والعطب . وبدا يعاتب مصطفى باشا . ويلوم الوزير على سرعة انتقاله . وعدم ضبط رجاله . ويذكره ما تقرر فى الشروط من عدم اختلاط العساكر . خشيةً من مثل هذه المشاكل والمخاطر . فاخذ مصطفى باشا يبرر ذاته . ويروّق عكاره . ويوعدوه بمنع العساكر عن الدخول . وبقتل القاتلين الخمسة [دية] المقتول . [٦٦٠] ولم يزل يرطبه بلَين الخطاب . حتى نزع ما بقلبه من الاضطراب . وانعم وجاب . ثم نهض مصطفى باشا فى الحال . واعرض على الوزير ما حدث من التكدير . وانذره غاية التنذير . وحذره غاية التحذير . انه يكون على

حدقٌ بصير . وينبّه على الكبير والصغير . ويمنع عن الدخول الى مصر القليل والكثير.
ولا يترك احد يدخل الى المدينة القاهره . خشيةً من وقوع المخاصمة والمشاجره.

فلما فهم الوزير الاعظم ما اعرضه مصطفى باشا غضب غضباً شديد.ما عليه من مزيد.
وآمر بامتناع العساكر عن الدخول الى مدينة القاهره . ويقتل الخمسة عوض عن المقتول.
وقبض على الخمسة المذكورين وارسل اخنقهم قدام بيت السارى عسكر فى بركة
اليزبكيه . ورقدت الفتنه واستكنت الفرنساويه.

هذا والوزير الاعظم لم يزل يطلب الدخول الى القاهرة قبل تمام الميعاد المعيّن فى
الشروط من تقمقم العساكر عليه . وامير الجيوش لم يمكنه من ذلك . حتى تتم
الوعده . وتنقضى المده

وكان الامير كليبر يجمع الجبخانه والعساكر من القلع والحصون . ولم يبقى سوى
القلعه الكبيره فقط . ولما انتهى الميعاد الى التام . وفاض عليه خمسة ايام ارسل الامير
كليبر سارى عسكر العام الى مصطفى باشا ان يتسلم القلعة الكبيرة . وكان ذلك نهار
الاربعه الواقع فى ثمانيه من شهر شوال . ذى المعامع والاهوال . فآبا مصطفى باشا
ان يتسلم القلعه نهار الاربعه . وذلك لما يستعقدون به من النحوسات والتنكيس .
وترك التسليم الى نهار الخميس . وكان به الخطا والتعكيس . وقد كانت رحلت اكثر
الفرنساويه الى بر الجيزه . ولم يبقى منهم سوى السارى عسكر وشردمه وجيزه

وفى ذلك ليلة الخميس الذى كان بدؤ التعكيس. اذ كانوا عزموا ان عند الصباح
يتسلم مصطفى باشا القلعة الكبيره.

فحضر الى الامير كليبر كتابه من الجنرال سند سميت سارى عسكر الانكليز وبه
يقول. انه لقد حضرت لى اوامر جديده من مملكة انكليتره كرسى دولة الانكليزيه .
اننى لا اسمح لكم بالخروج من مملكة مصر الا اسرا بيدنا من بعد ما تسلمونا جميع
اموالكم وكامل سلاحكم . وتسيرون معنا الى مملكة انكليتره كرسى دولتنا . واما
عهودكم وشروطكم مع الدولة العثمانيه على التسليم والذهاب الى مملكة باريز كرسى
المشيخة الفرنساوية . فهى صارت فاسده وعلى غير قاعده . واذ كنا نحن الوسيطين
بذلك سابقاً وواضعين شهادتنا بها . فلزم اننا ننبه عليكم الان بانتقاضها من بروز
الاوامر الجديده وذلك حكم القوانين الملوكيه الدارجة بين الممالك الافرنجيه. لكى لا
يعد على دولتنا الغدر والخيانه . فاعتمدوا تنبيهنا عليكم قبل تسلم الكنانه.

فلما وصل ذلك الكتاب الى امير الجيوش الفرنساويه واطلع على تلك الالفاظ المنكيه . فاتقدت به النار • وانشب من انفه الشرار . واحضر حالاً كامل الجنناريه . وباقى روسا العساكر وساير الفيساليه . وعقد ديواناً فى منزله على شاطى بركة اليزبكيه . وقرى عليهم كتاب الجننار سميت سر عسكر الانكليزيه . فشملهم حزنٌ عظيم . وغمٌ جسيم . وتحركت الاحقاد فى القلوب . وكادت ان تفرط منهم الكبود . وعظم عليهم ما فى ذلك المكتوب . ونادوا جميعهم بصوتاً واحداً . وقلباً جامداً الدمار الدمار بهذه الديار . ولا الوقوع بهذا الاستيسار . فطفق امير الجيوش . يعجّ [٦٦١] عجيج الدهوش . بصوت افظ من صوت الوحوش . ويذكرهم افعالهم . وتغيير احوالهم . وعدم امتثالهم وحنيتهم الى الاوطان . وترك الحرب والطعان . وان لم يقبل الى هذا الصلح والتسليم . الا من بعد ما شاهد قلقهم العظيم . ومللهم الجسيم . فاجابوه الجميع اننا لا نخرج الا على موجب الشروط . والوثاق المربوط . وبدون ذلك لا تتهيا لنا المسالك . فتنبه على وزير الختام ان يرجع الى ارض الشام ويثبت لنا شروطه . ويايد لنا خطوطه . بكتابة من دولة الانكليز . ويمضى عليها من ملكهم لا من المقيم على البواغيز . باذهابنا على مملكة باريز . بآمن عزيز . وان كان لم يرتجع عن دربه . فيلزمنا ان نتصدر لحربه . وتكون عهوده معنا غير صادقه . وقصده اخراجنا بالمخاتلة والمنافقه . ليلقينا فى يد اعدائنا . ويكونوا الجميع مترابطين على سفك دمانا . فعندما نظر امير الجيوش تمكن قلوبهم فاجابهم لمطلوبهم . واوعدهم بصدهم وردهم . وانتهى الديوان وانصرف اوليك الاعيان. وبدى امير الجيوش يفرق الاعلام على العساكر ويعرفهم بابطال السفر وشاع الخبر وانتشر . وبدت العساكر ترجع الى منازلها اذ كان خرج اكثرها الى بر الجيزه. ولم يبقى منها سوى شرذمه وجيزه . واحضر حالاً مصطفى باشا واخبره بالكتاب الذى ورد من الجننار سميت . وان يخبر الوزير الاعظم ان يرجع بعساكره الى حدود العريش . ويقيم هناك لبين ما يخاطب دولة الانكليز . ويستاذنهم باخراج الجمهور الفرنساوى . من مملكة مصر . واذهابهم الى بلادهم والاوطان . حكم الاتفاق المقرر فى الشروط . على موجب العقد المربوط . فغاص مصطفى باشا فى ايتار من الافكار ليس له قرار . لعمرى ان هذا الخطاب خطير . وامرٌ عسير . فلا حول ولا قوة الا بالله العزيز القدير . لانه كان ذايقاً تلك الروعه . وشارباً كاس اللوعه . فنزل من امام سارى عسكر كليبر . وهو فى همٍ وغمٍ كثير . وسار الى

منزله . واعرض الى الوزير مـا سمعه من الجنرال كليبر . فاغتاض الوزير غيظاً عظيماً وغضب غضباً جسيماً . وابتدوا يتداولون كيف انهم يحتالون على اخراج الفرنساويه من المدينة بطريقة امينة . وان لم يرتضوا [يخرجوهم] بقوةٍ متينه . وكتب الوزير الى السارى عسكر كليبر يقول له . انه لقد بلغنا فحوى الكتاب . الذى ورد لكم من الجنرال سميت سارى عسكر الانكليز . وانه قد توعـد لكم بالاستيسار . بعد خروجكم من هذه الديار . فكونوا امينين مطامنين . ومن هـذا القبيل غير خاشيين . فالسارى عسكر المذكور لا يستطيع ان يتعرض لكم من بعد اشهار خاطر الدولة العلية عليكم . ونحن ان شا الله لكم كلما يأول الى راحتكم . ونضعف لكم الانكليز ولا يمكن ان يعارضوكم وتسيروا فى مراكبنا الى ارضيكم ومواطنكم بكل امان وطمان . بدون ثقله ولا هوان . وحاشا ان بعد الشفقه تبـدا نحوكم القساوه . فالمراد تسلمون المدينه . واذهبوا الى بلدة الجيزه . واقيموا هناك بكرامه عزيزه . لبين ما تتجهز لكم الزخاير والمراكب وتسيروا على حسب الشروط المقرره . والعهود المحرره . فقـد تم وانتهى ميعاد اقامتكم فى مدينة مصر . ولم بقى يمكننا ان نسمح لكم بالاقامه بها ولا يومـاً واحداً لاننـا بالحصر . وعساكرنا وافره . وجيوشنا متكاثره . وفرساننا جبابره . ولم نكن قادرين على حجزهم . عن الهجوم على القاهره . ونخشى عليكم من التلاف والعدم . وتندمون حيث لا ينفعكم الندم . فقـد نبهنا عليكم بالخروج والسلام .

[٦٦٢] وارسل ذلـك الفرمان ليد مصطفى باشا واوصله المذكور الى امير الجيوش الامير كليبر . ولمـا وصل اليـه كتاب الوزير الاعظم غضب وتقمقم ورد جواب الى الوزير

وهو ان من الشروط التى تعاهدنا عليها قـد انقضت وفسدت . لان سارى عسكر الانكليز من قراره بسفرنا الى مملكة باريز نكث بعهده . وخفظ بوعـده . وتصدا لحجزنا . وتهيا لاسرنا . امتثالاً لاوامر دولته . وتكميل وضيفته . وقد نبه علينـا بذلك . واعلمنا بساير المسالك . وما هيّ لنا من المهالك . حسب عوايد الممالـك . فلاجل ذلك المستحيل اننا نخرج من هذه المملكه . على شروط مشركـه . او نسير بطريق غير مسلكه . ونلقى نفوسنا بهذه المهلكه . فينبغى ان ترجعوا بعساكركم اقلما يكون الى مدينـة بلبيس . وتقيموا هناك لحينما تخرجوا لنا اوامر جديده من دولـة

الانكليز . بسفرنا الى مملكة باريز . حكم الشروط . والعقد المربوط . وهذا جوابنا والسلام

ولما وصلوا تلك الجوابات الى وزير الختام . اعتراه الهم والاغتمام . واخذه الاضطرام . من ذلك الكلام . وتراكمت عليه الاوهام . وصعب عليه القيام . بهذا الجيش الملتام . وقامت ضجه عظيمه بذلك العسكر . وصاحت الاسلام الله [اكبر] . وطابوا الهجوم على مصر و[المقاديه] . وكانت امورهم غير صايبه . واما الوزير الاعظم . كان من اعقل وزرا الدولة العثمانية . مشهور بالفطنة التركية . والاخلاق الرضية . من الارهاط المستوية . فبقى حاير فى هذه الامور الردية وحدوث تلك الحركة القوية . وتاه فكره ما بين امرين مدهلين . ومشكلتين عظيمتين . وخطرين جسيمين . وعظم الامر عليه كيف ان يرجع الى ورا بعد ان كان عزم على دخول القاهره . وهو الوالى على البلاد . وتحت امره جميع العباد . وجيشه كثير العدد وقريب [الامداد] . وممالك مصر على الحقيقه . كانوا ينوفوا عن عشر ملايين خليقه . فلم يسعه ان يرجع على هذا المنوال . وبقى قلبه خايف من الحرب والقتال . خشيةً من الفشل وخيب الامل . لما يعلم فى الفرنساويه فى الحرب من شدة المراس . وقوة الباس . وتملكهم للقلع والحصون . وانصبابهم على الموت والمنون . ولكن غلبت عليه قوة النفس . ولا امكنه يجاوب الا كجواب امس . وفرق الاعلام على القبايل والعشاير . وبدى يضم لعنده الجيوش والعساكر

وحينما وصل الجواب الثانى الى امير الجيوش الامير كليبر . ووجد النص كالاول . وان الوزير عن ابواب مصر لا يتحول . فجاوب هو ايضاً [بعدم] الذهاب والخروج . وبدى يحصن القلع والبروج . وكتب الى ساير العساكر الفرنساويه . التى كانت سايره الى الرشيد والاسكندريه . ان يرجعوا الى مصر . وبدى يضمهم خارجاً عن باب النصر . ونصب المضارب والخيام على باب البلد من الجبل الجيوشى الى البحر وتكامل عسكره على ثمان عشر الف مقاتل . من كل ليثٍ مجادل . وقرمٍ مخاتل . واجتمعت العساكر العثمانيه . مع الطموش المصريه . على نحو مايه وستين الف . و[امتلت] منهم تلك البوادى . من كل وادى وتادى . والمخاطبات كالمجاوبات على نصٍ واحد . وزعمٍ جامد . وقلبٍ متباعد . كلٌ منهما بعين التدانى . ولا يلين احدهما الى الثانى . واستقامت تلك المحاولات . والمخاطبات على ذلك المرام . سبعة ايام .

ثم ان طلب الوزير الاعظم . واحد من المتقدمين عند الامير كليبر . لاجل المفاوضه بذلك الامر العسير . فارسل له الجنتار بوضوط مع ترجمانه الخاص . [٦٦٣] فساروا الى العسكر العثمانى . وعند دخولهم على الوزير تحرك بالغضب عليهما ولعنهما وشتمهما . وامر بالقبض على الجنتار بوضوط وطرد الترجمان . وقال له اذهب الى مولاك الكافر . وقل له ان فى الغد لم يسافر . والا دهمته بهذه العساكر . واطلقت فيكم النار . وقطعت منكم الاثار . ولا ابقى على كافر من هولاى الكفار . ورجع الترجمان وهو مرعوب فزعان . ودمعه هتان على ما حل بصاحبه من الذل والهوان . واخبر الامير كليبر بما سمع من الوزير وكيف آسر الجنتار بوضوط . وتركه فى القيود مربوط . وما توعد به من الدمار والدثار . ان لم يخرجوا من تلك الديار .

فلما سمع امير الجيوش ذلك الخبر . طار من عينيه الشرر . وكاد قلبه ينفطر . وقام وقعد وارغا وازبد . وفى الحال امر باخراج المدافع والجبخانه . واحضر مصطفى باشا كوسا الذى كان فى مصر مقيم . ووضع عليه الترسيم . واحضر القنصل النمساوى وقبض عليه . لان كان ملكه متحد مع الدولة العثمانية . وفى تلك البلاد يحارب الفرنساويه . وسجن الاثنين فى منزله الكاين فى بركة الازبكيه

وكان ذلك نهار الخميس الواقع فى سته وعشرين شوال . الذى به حال الارتحال . وبان تغير الاحوال . ولاحت علامات الاهوال . وبات السارى عسكر تلك الليله على نية الحرب والقتال . ومصادمة الابطال . وارسل الاخبار الى السارى عسكر . ان يكونوا على غاية الحذر . وان المسير قبل طلوع النهار . سبحان الاله القهار . القاهر الجبابرة الكبار . وهو العزيز الجبار . ذو الجلالة والاقتدار . ولما كان نصف ذلك الليل . ركب امير الجيوش بالخيل . وسارت قدامه تلك الابطال . والفرسان كانهم الجان . او عفاريت سيدنا سليمان . لا يهابون الموت . ولا يخشون الفوت . فليس لهم عن الحرب عايق . ولا يخشون حلول البوايق . بهمة اقوى من الجبال . وقلوب قد تعودت الى لقا الاهوال . وكان قد ترك فى منزله الجنتار دانوضون مع ستين نفر صلدات . لاجل حفظ المنزل من الافات وفى القلاع قليل من الرجال . وعندهم المرضى والمشوشين . والذى من الحروب معطلين . وترك [الكتاب] والنسا والذين لا يدخلون الحرب تركهم فى بلدة الجيزه . وطلب بذلك الجمع الغفير . قتال عسكر الوزير . ويكبس على عساكر الاسلام فى حندس الظلام . والناس نيام . ويبلغ منهم المرام .

ومن قبل ان يصل اليهم ويهجم عليهم . اطلق مدفع التنبيه . ثم اطلق ثانيه . فانتبهت عساكر الغز المصريين لانهم من ذلك معودين . وذاقوا حرب الفرنساويين . وركب مراد بيك جواده . وقد ارتعب فواده . وارسل الى ناصيف باشا ابن العظم يقول له . الفرنسيس اقتربوا الينا . وكابسين علينا . فانهض بالعساكر . ولا تكن غير فاكر . فاجابه ناصيف باشا بقلب فاتر . ان الفرنسيس الكافر . لا يستطيع الهجوم على هولاى العساكر .

وفى تلك الساعه اطلق امير الجيوش المدفع الثالث الكبير . وهو جادد بالمسير فتحقق ناصيف باشا قدوم الكفار . وبقى فى رعب وافتكار . وايقن بالذل والاحتقار . وكان هو اول فى العسكر فى الانكشاريه والغز المصريه . وانتبهت عساكر الاسلام . واستعدوا للحرب والصدام . ومشيت بضجة وهرج . طالبين ملاقات الافرنج . هذا والفرنساويين قادمين عليهم بقلبٍ غير هايم . وضرب البارود الدايم . ولما تقارب الفريقان وهجمت الاسلام [٦٦٤] بضجيج ارتعدت منه الجبال . وقلوب مرتاعة من لقا الاهوال . فرجعت الفرنساويه الى مخاتلة ومكيدة . حتى طمعت بهم تلك الجماهير المتشدده . فانقسمت الفرنساويه قسمتين . واطلقوا عليهم مدفعين . ثم اطلقوا عليهم نار البارود . ودهمتهم تلك العساكر والجنود . فيا لها من ساعةٍ يكل من وصفها اللسان . ويرتعد من ذكرها الابدان . وترتعب من سماعها الانس والجان . وتصادمت تلك الجيشان العظام . تحت غسق الظلام . وماجت جيوش الاسلام . واكثرهم طلب الهرب والانهزام . وصدمتهم الافرنج اى انصدام . واورثتهم مواريث العدم . وبدلت فيهم الحسام . تحت ستور الظلام . والتطمت العساكر كالبحور الزواخر . وارمت الفرنساويه عليهم الكلل . والقنابر كالسيل القاطر . وجادوا عليهم بضرب السيوف البواتر . وكثر الصياح . وزاد النواح . وضاقت الارواح من ضرب السلاح . وطلبت الاسلام الهرب والرواح . فى تلك البوادى والبطاح . وصاحوا الفرار الفرار من وقوع الاقدار . وقد بليوا بالعدم والدمار . والذل والانكسار . وتشتت ذلك الجيش فى البرارى والقفار . وهم يتعوذون بالله الجبار . من شدة باس الكفار . الذى لم يكن لهم فى الموت افتكار . وولا الوزير ومن معه هاربين . وللنجاه طالبين . ولم يزالوا الفرنساويه فى اثرهم سايرين . وما طلع الصباح واشرقت الشمس على تلك الارض . الا وبقت القتلا مطروحين فى طولها والعرض . هذا وذلك الاسد المغوار . والليث

الهدار كليبر الجنار امير الجيوش يعج عجيج الجمال . ويحرص ابطالـه على الحرب والقتال. ويقول لهم اجعلوها وقعة الانفصال . ولا تبقوا على احد من هولاى الاندال . ولم يزالوا يرموهم بالبارود والنار . والقتلا تتساقط مثل اوراق الشجر . وسارى عسكر بجواده باول العساكر . كالاسد الكاسر . والعقاب الجازر . الى ان ادخلوا القوم مدينة بلبيس . ودخل الوزير الى المدينه . بنفس حزينـه . ووصلت الفرنساويه بتلـك الاقتدار . ويقدمهم الاسد المغوار . والليث الهدار . وحاطوا بالاسوار . وارسل الى الوزير ان يترك البلد . ويخرج منها والا يحرقها بمن بها . فرد له جواب ان مدينة مصر قـد امتلكوها ناصيف باشا والغز المصريين . وانتم الان صرتم منها مطردين . فاترك الحرب وارجع عن الطعن . ودعنا نعود لما كنا عليه من الشرط والعهود . فقال الامير كليبر ارجع الى صاحبك الوزير . وقل له ان يخرج من هذه البلد . والا احرقها بالنار . ولا اتركه يقيم بها ساعه من النهار . وان كان قصدت يتفق معنا اتفاقاً جديد فيذهب الى قلعة العريش . ومن هناك يخاطبني بما يريد . وانا قـد خاطبته امرار ان يرجع الى بلبيس ويجاوبني بما يقتضى . فلم كان يقنع ولا يرتضى . واما الان لم يمكن اطاوعه على ذلك. بعد ما سقيت عساكره كاوس المهالك . وبعد جملة المراسلات تحقق الوزير ان لا يمكن يرجع عنه الان وهو فى ذلك المكان. فخرج من مدينة بلبيس فى الامان وسار الى الصالحيـه والى قطيه . وقطيه على العريش . ولم يزل ساير الى مدينـة غزه . وامير الجيوش ساير فى اثرهم على مهل الى ارض الصالحيه

وقد تفرقت تلك الجيوش فى البرارى والقفار . وحل بهم الموت والدمار . ومات كثير على الطرقات . من التعب والشتات . والجوع والحر بتلـك الفلوات . وكسبت الفرنساويـه تلك الاموال . [٦٦٥] والخيـل والجمال . والعدد الغوال . والمدافـع والجبخانات

وحينما وصل امير الجيوش الى الصالحيـه ارسل الجنار بليار على طريق البر . الى حد ضمياط . ووضع جانباً من الصلدات فى قلعة قطيه . وقلاع بلبيس والصالحيه . ولما وصل الجنار بليار الى ضمياط . فخرجت اليه اهلها والاتراك الذى بها والتقاهم ذلـك الجنار بالرجال والابطال قـدام المدينه . واطلق عليهم المدافع المتينه فرجعوا من امامه مهزومين . والى النجاه طالبين . واحتموا فى منازلهم والبيوت من شر ذلك البهموت . وخرجت العلما والاعيان . وطلبوا منه الامان . ووضعوا المحارم فى اعناقهم اشارة الذل

والهوان . ودخل الى المدينه.وتسلم الحصون [المتينه]. ورجع فى الحال الى مصر. بكل عزة ونصر

واما ما كان من امير الجيوش كليبر ذلك البطل الخضير فانه حين كسر عسكر الاسلام . وفرقهم فى تلك الروابى والاكام . وثم فى مسيره فى طلب الوزير الى ان اشرف على مدينة بلبيس . فبعدما ابعد فى تلك الاراضى تجمع البعض من عساكر الاسلام عند ضحا النهار . فمنهم الغز وناصيف باشا العضم والبعض من الانكشاريه والمصريين الذى فى تلك الارض خبرين واتوا الى مصر . ودخلوا من باب النصر . وكتب ناصيف باشا الى الوزير يعرفه انه قد دخل الى القاهره.بعساكر وافره . وملكوا الكنانه . لان لم يكن بها احد من الفرنساويه . وارسل الكتاب مع هجان . ولم يدرى ما حل . ببقية العسكر والوزير من الذل . وحين دخلت الغز وناصيف باشا الى مصر .استبشروا اهلها بالعز والنصر.و كانوا قد خافوا من الفرنساويه لترجع اليهم .وتبدل سيوفها فيهم . فاستنهضوا مع الغز فى الحال . وعللوا ارواحهم بالمحال . وهجموا على حارة الافرنج التجار . فنهبوا الاموال . وقتلوا الرجال . واسبوا الحريم وقتلوا الاطفال. وبدوا يتعصبون عصباً . ويهجمون على دور النصارى فينهبون ويسبون . ويصنعوا القساوه والفساد . شى ماله تعداد . وهجموا على حارة الاقباط . فقفلوا فى وجوههم الابواب . وكان بها ذلك القبطى الذى كان مع الجنرال ديزه فى السعيد . ردهم مع اصحابه فى الحرب العنيد . والرصاص الشديد . واتت الغز الى حارة اليزبكيه.وهجموا على بيت سارى العسكر . فضربتهم الصلدات بالرصاص والنار . ومنعوهم عن دخول الدار . وكان لهم يوم يُذكر جيلاً بعد جيل . لما به من الهول الجزيل . والخوف العظيم . والهم الجسيم . والعذاب الاليم . وقد تيقنت النصارى بالهلاك والدمار . وهتك الحريم وخراب الديار . وقام عثمان بيك كتخدا الدولة العليه وذو الفقار . ومعه الامراء المصريه . واتت اليه المشايخ والعلما الاسلاميه . وجميع التجار مع التاجر المشهور السيد احمد المحروقى المعلوم عند الوزير بالمعرفه والتدبير . وناصيف باشا نزل عند بركة اليزبكيه بالانكشاريه . واما مراد بيك لم يدخل البلد . احتساباً مما يتجدد . وبقى يجول فى بر الجيزه . فى شردمه وجيزه . بفطنته الحريزه.وكان عثمان بيك كتخدا الدولة العلية . ذو نفس عتيه . واخلاق رضية . وفطنة زكية . فاخذته الشفقه والرحمه على الرعيه . واطلق المناداه . برفع الماذاه عن النصارى والرعيه.

ومنع الاسلام المنع التام . عن النهب الحرام . وقال لهم فلا يجوز فى ساير الاديان .
المآذاه الى رعية السلطان . وغضب من ذلك الشان . وامر اجناده ان تدور بالحارات . وكلمن
بدى منه فساد . يقطعوه [٦٦٦] بالسيوف الحداد . ولم تزل النار تتور . والشر يغور .
والخلايق قايمه . والهياج دايمه . على حارة الاقباط . وبيت السارى عسكر ذلك
النهار باتمامه والليل بظلامه . والخلايق تجتمع . والجماهير تندفع . وهم يهيجون هيج
الجمال . ويهجمون هجم الرجال . ويرجعون خايبين الامال . وقد اندهشت الابصار .
وحارت الافكار . وتاه العقل وطار . وحار القايل ما يقول . وخشى الناقل تكذيب
المنقول . فى صلابة اوليك الستين صلدات الابطال . وثبات قلوبهم على حمل هولاى
الاهوال . اذ كانت تهجم عليهم الخلايق افواج . كالبحر العجاج . وتهجم عليهم
الجيوش . هجمات الوحوش . الوف الوف . تفوق العدد والصفوف . ما لها مدد . وهذا
الجنار الصنديد . يتلقاهم بعزمه الشديد . وذلك الثبات . بستين صلدات . واستمروا
على ذلك الشان يومان عظيمان . وهذه العوالم تندفع دفعه بعد دفعه . وهى على بيت
السارى عسكر مجتمعه . وعن حربهم غير مرتجعه . ولا زالون يهجمون ويرجعون بلا
منفعه . حتى ولا تلك النهار القهار . وكانت تلك الصلدات تلقا تلك الجموعات الهاجمه
من كل الجهات . اذ كان كل منهما يصادم الوفاً ويرغم انوفاً . ويهدم صفوفاً . فاجتمع
رايهم ان يتركوهم ويذهبوا الى الجيزه . ولم كانوا يعلمون ما تم الى العساكر الفرنساويه .
مع عساكر العثمانيه . فى تلك البريه . وحين راوا كثر تلك العساكر التى دخلت الى
مصر . استبشروا بالعز والنصر . وبينما هم سايرين الى الجيزه . فالتقاهم راكب
من الفرنساويه[1] على جواداً متين عليه هية السفر . وسالوه ما الخبر . فاعلمهم ان جيش
الوزير انكسر . وامير الجيوش انتصر . فانقطعت ظهورهم . وحاروا فى امورهم .
وانثنوا على تلك الصلدات . وزاد الحرب وكثر البلا والكرب . واظهر ذلك الجنار
درافضون[2] غرايب الفنون . وكان هذا الجنار راسه ممسوح من الشعر لكبر سنه .
فكانت اهل مصر تدعوه الاقرع . والليث الاذرع . واشتد الحصار . وهاجت اهل
المدينه . واظهروا الاحقاد الكمينه . وهجموا على منزل مصطفى اغا . واتوا به الى

١) كذا في الاصل ن ١ ، وفي نسخة نقولا الترك : « من عسكر العثمانيه » .

٢) درافضون : كذا في الاصل ن ١ ، وقد ورد قبيل هذا (ص ٣٠١) : درانوضون ؛ وهو تصحيف Duranteau .

قدام ناصيف باشا. وقدموا عليه شهودات بانه كان يوذى المسلمين . ويود الفرنساويين . فأمر الباشا بقتله . ونهب منزله . وقبض ايضاً على اناساً كثيرين من المسلمين . الذين كانوا يخدمون الفرنساويين . وذاقوهم الموت المهين . واوردوهم مورد التلاف. وقبضوا على الشيخ خليل البكرى نقيب الاشراف . واتوا به حافياً عرياناً دليلاً مهاناً . وقدموه الى عثمان بيك فامر باطلاقه . بعد ما قدموا عليه جملة شهادات . وكان فى اكثر الاوقات . يشرب فى منزله مع الفرنساويه المنكرات . هذا وتلك الهجمه متصله على تلك الصلدات . من جميع الجهات . وعلى حارة الاقباط التى بها يعقوب الصعيدى . وقد كافح هذا الرجل كفاحاً عظيم وعارك عراكاً جسيم . وفى سادس يوم من تلك الاسباب . والامور الصعاب . هجمت الاسلام على حارة الاقباط . ونهبوا البيوت وايقنوا النصارى فى الهلاك والارتباط .

فهذا ما كان من احوال مصر وذلك الاتفاق . واما ما كان من مدينة بولاق . فانهم حين ما بلغهم دخول ناصيف باشا والغز الى مصر بالعز والنصر. فظنوا ان عسكر الاسلام انتصر . وجيش الفرنساويه اندثر . فقاموا على النصارى الرعيه . [٦٦٧] فنهبوا اموالهم وسبوا اعيالهم . وعصوا اهل بولاق عصاوةً شديده . وابنوا متاريس جديده .

وبعد ثمان ايام وصل امير الجيوش الى دار الكنانه . فوجدها من الاخصام ملانه . وقد اشهروا العداوه . واظهروا العصاوه . وحدثهم عقلهم الرميم . فى الجهل العميم . على عدم التسليم . واحتاط امير الجيوش بعساكره الوافره . حول دايرة القاهره . وصلبت اعناقهم الى المحاصره . ومنع الداخل والخارج . وسدوا المسالك والمدارج . ونشب القتال بينهم . نهارهم وليلهم . فطلبت خلو المدينه العساكر والحكام . فما مكنتها من ذلك الاعوام . وتصدرت الاعيان ذوى البيوت . وحثهم على الاقامه والثبوت . ومنهم ذلك البهموت . السيد احمد المحروقى . فهو يتصدر للجدال . وصرف الاموال . وحرض الرجال . على الحرب والقتال . ولم يزالوا المصريين على عزمهم المتين . على محاربة الفرنساويين

وكان امير الجيوش قد تمكن بعساكره من القلع والاسوار بالكلل وقوة النار . وكتب الى مدينة الاسكندريه يسترجع جبخانة ومدافع الذين كان ارسلهم حين عزم على التسليم . وارسل الى الجيزه احضر مصطفى باشا كوسا وارسله الى ضمياط .

وقد بلغ امير الجيوش ما ابدوه اهالى بولاق . من العصاوه والنفاق . فارسل اليهم

ذلك الاسد الهدار . والليث المغوار الجنار بليار . وامره ان يهجم عليهم بالنار . ويهدم الحصون ويخرب الديار . فهجم عليهم ذلك البهموت . ولم يقدروا على الثبوت . تركوا المتاريس والتجوا الى البيوت . وهجمت عليهم تلك العساكر . بالرصاص المتكاثر . والسيوف البواتر . واحرقوا المنازل . واشتدت الاهوال . وهربت الرجال . وبكيت النسوان والاطفال . وصاحت الكبار والصغار . الامان الامان يا جنار بليار . فلما سمع الجنار بكاهم . حنّ الى شكواهم . وامر الصلدات بحفظ الحياه . ومنع المات . وعفى عن قتل الرجال . وبدوا ينهبون النسا والبنات . ويهتكون الحراير [المخدرات] . واستمر هذا البلا العام ثلاثة ايام في تلك المدينه . وهدمت المنازل [المتينه] واحترقت البضايع الثمينه . وراح على التجار من المال والبضايع عدة خزاين وافره . اذ كان بلد بولاق اسكلة القاهره . فتجتمع بها البضايع والاموال . وهي محل للاستقبال والارتحال . لقربها الى البحر . فكانت خزينة مصر . ودثر هذه المدينه في ذلك الفتوح المهول . من سو تدبير اهلها المخذول . ومن بعد هذا الخطب العظيم . والخراب الجسيم . آمر امير الجيوش ان يوخذ من اهلها اربع الاف كيس تمام الانكيس

وكانت العساكر الفرنساويه مقيمين حول دايرة القاهره . نهارًا وليلًا على المحاصره . والمجادله والمشاجره . وعساكر المدينه لم تكن عن الهجات . بانيين المتاريس [المتينه] . في ساير شوارع المدينه . من كل الجهة . وقد عز القوت . وهدمت البيوت . وكانت اياماً شديدة الاهوال . غريبة الاحوال . تتزعزع من ذكرها الجبال . وتشيب من هولها الاطفال . وقد شدوا الفرنساويه الحصار . وصارت العساكر تهجم الليل والنهار . وترمي على المدينه النفط والنار . والكلل الكبار . وبقت اهل البلد في ضجيج وعجيج . والخلايق في اضطراب ورجيج . والولولة والصياح من كل النواح . وكانت الرجال والنسا والولاد يتخبون تحت العقودات من تساقط الكلل من القلع العاليه . ولم يكن في تلك الايام [٦٦٨] لا رقاد ولا مكان به ماء اتمّا بلا مصاب . وحربٌ مستطيل . وكربٌ جزيل . ونوحٌ وعويل . وتباً لليلةٍ ما امرها . واشد نارها واحرّها . ليلةٌ فتحت بها ميازيب السما . وهطلت الامطار وعم وجه الارض الماء . فاستنهزت الفرنساويه الفرصه . وهجموا في تلك الحصه . وثاروا حروب عظيمه . لم يكن مثلها في الوقايع القديمه . واتقدت النيران في اربع جهات القاهره . واحترقت بيوت كثيره في تلك

المساطره فى الحرب المتصل . والضرب النير منفصل . ومات خلايق لا تحصا فى تلك الليله من الفريقين . وزعق عليهم غراب البين . وكانت الكلل تتساقط من القلاع . كالبرد على وجه البقاع . واذ كانت العساكر متمكنه فى البيوت الذى على رصيف الخشب وهو الكاين على بركة اليزبكيه . فاقادت بهم الفرنساويه النار . فكانت ساعه لا تعد بالساعات . من تلك النار والبلايا النازلات . وهجمت الفرنساويه وطردوهم من تلك الحارات . واحرقوا بيوتاً كثيره من تلك الجهات . واذ شاهدت العساكر المحاصره داخل القاهره تلك النيران الوافره . وعدم النجاح بهذه المصادره . فضاجوا وقالوا كفانا هذه المخاطره . وكانت الفرنساويه قد احرقوا حارات متسعه كحارات الخزوبى العدوى لحد باب الشعيره . ورصيف الخشب وما يليه من المنازل . فاجتمع رايهم ان يطلبون الامان . وعقدوا فى بيت ناصيف باشا الديوان . وقد اجتمعت السناجق والكشاف . وعثمان بيك كتخدا الدوله والعلما والاشراف . واخذوا يتفاوضون فى امر التسليم من هذا البلا العظيم . وفيما هم من الاجتماع . واذ قد سقط عليهم بومبه من القنابر ففرقت شملهم بعد الاجتماع . وقد ايقنوا بالموت والنزاع . وقالوا هذه هى الاخره . قد استخرنا الله وهو نعم الخيره . فالتسليم اسلم لنا عاقبه . من هذه المجادله والمعاقبه . وانتخبوا اثنين من المشايخ . وهما عبدالله الشرقاوى . وسليمان الفيومى . واثنين من السناجق . وهما عثمان بيك البرديسى . وعثمان بيك الاشقر . واخذوا بيرقاً ابيض معهم اشارة الامان . وساروا مشاه نحو بركة اليزبكيه . ولما قربوا من ذلك المكان . ونظر اليهم امير الجيوش من بعيد . وعرف الاشاره آمر برفع ضرب البارود . وارسل اليهم وزيره الجنار داماس مع الترجمان الخاص . فتقابلوا الفريقين وسالهم الجنار داماس عن امرهم . فقالوا له تسليم المدينه . وخروج العسكر بطريق امينه . وسفرهم من القاهره . الى اراضى الشام من دون مشقة ولا مخاطره . وفرمان الامان . الى الرعيه والاعيان . ورجع الجنار واخبر امير الجيوش بذلك . فرد جواب ان الباشا وكتخدا الدوله مع الغز والسناجق وكامل العساكر لهم الامان واصدار الفرمان . بل ينقلوا الى قاطع الخليج ويقيمون بها ثلاثة ايام ليتجهز ما يحتاجون اليه من لوازم الطريق والسفر لارض الشام . ويخرجون بساير خيلهم واثقالهم . ويسير برفقتهم الجنار [رانيه] باربعة الاف صلدات الى مدينة الصالحيه . لكى لا يصير لهم معارضه فى الطريق والبلاد . ويكون سبباً للفساد . وجميع ما يتركوا من المجاريح وذوى الامراض

يكون عليهم الامان وعدم الاعتراض . ولاجل عدم وقوع الخلل منهم بعد اصدار هذا الامان لهم يكون عندنا منهم اثنان رهينه.[٦٦٩] لبينا يخرجون من المدينه . ويصلون الى اراضى غزه . ويرجع الجنار رانيه الى مصر . ونطلق سبيلهما بكل اكرام . وقد صدرنا لهم هذا الامر الكافى . والامان الشافى . واما اهل المدينه فلا نمنحهم الامان . وليس لهم ان يسالون عنهم لان هولاى رعاياى . وتدبيرهم مختص بى لا بهم

فرجعوا السنجقان والشيخان واعرضوا القول على الغز والباشا وكتخدا الدوله.فامتثلوا القول . وانعقد الراى على ارسال سنجقين الى الرهينه.وهما عثمان بيك البرديسى . وعثمان بيك الاشقر . وحضروا الى عند امير الجيوش . ونبهوا حالاً على العساكر بالانتقال الى الجهة الثانيه من الخليج . ودخلت العساكر الفرنساويه . وتملكت الجهة الواحده من الخليج . وتملكوا المتاريس ونصبت الغز والعساكر العثمانيه اوطاقها خارجاً عن باب النصر . وشرعوا يتاهبون لاجل السفر من مدينة مصر . ونصب الجنار رانيه مضاربه امامهم وكان حزناً عظيماً عند الرعايا المصريين وسقط عليهم خوفاً عظيم . وبدوا بالنوح والعويل . والبكا المستطيل . فى جميع منازل الاسلام الخاص والعام . وبدوا يسبوا الغز المصريين . ويشتموهم وهم خارجين ويقولون لهم قد احرقتونا بناركم من بغيكم وضلالكم .واسيتم الينا. وطرحتم شركم علينا . لكون قتلتم رجالنا . ويتمتم اطفالنا . وفى التمام الثلاثة ايام . خرجت العساكر على التمام . وخرج معهم عده من العوالم . وساروا قاصدين ارض غزه .والجنار رانيه ساير فى اثرهم .وبمن معه من الفرنساويه. الى ان اوصلهم الى الصالحيه . واستراحوا يومان واخذوا ما يحتاجوه . وخرجوا الى ارض قطيه . وقد ساعدهم هذا الجنار بما يحتاجون اليه من المآكل ومن الخيل والجمال . وتعجبت عساكر الاسلام من امان هولاى الاقوام . وحفظهم للزمام . اذ كانوا خاشيين من خيانة الفرنساويين . وغدرهم بتلك البريه . ثم رجع ذلك الجنار بمن معه الى القاهره . بعزةٍ وافره

واما امير الجيوش فان بعد ما سارت العساكر آمر بان [يعملوا] فرحاً عظيماً . وحضرت لديه الحكام والاعيان والعلما وارباب الديوان . وعن يمينه السنجقان . بكل اكرامٍ واحترام . ورجعوا الفرنساويه الى محلاتهم فى المدينه

وبعد ثلاث ايام عمل امير الجيوش ديواناً ودعا اليه العلما والاعيان وقال لهم . انكم من الناس العقلا ذوى الادهان . والان قد استبان لى انكم اخف عقلاً من الصبيان .

واجهل من الولدان . لان من بعد معرفتكم انني قد قهرت وزير السلطان . وشتتت جيشه العظيم فى الجبال . والوديان . فقبلتم شردمه يسيره . وفرقة حقيره . ومطردين من سيفى الباتر . وقوة بطشى القاهر . ودخلتموهم القاهره . واخذتم تحاربونى باعين فاجره . مع ان تعلمون بانكم لا ترجون غير الذل والاهانه . وخراب مصر الكنانه وهلاك الرجال وذهاب الاموال . وكنتم قادرين على طرد هولاى القوم الهاربين . وعلى عدم تمكنهم الغير امين . واننى قد كنت قادر بعد حضورى ان احرق المدينـه فى الحال . ولكن قـد اخذتنى الشفقه على النسا والاطفال . الذى لا رضا لهم بهـذا الاوبال . والنكال . والان قـد صفحت عن خطاكم . ولكن يلزمكم ان تدفعوا مليونين من الريال . مبلغها ست عشر الف كيس ثمن دماكم . وادفعوا عشرين الف بندقيه وخمس عشر الف جوز طبنجات . وعشرة الاف سيف . واربعماية بغل . ومـاية حصان . وهذه يكون منها على السيد [٦٧٠] محمد[1] المحروقى ماية وخمسين الف ريال . والشيخ مصطفى الصاوى . خمسين الف ريال . والشيخ العنـانى ثلاثـين الف ريال ، وبقوة المال على اهالى البلد جميعها . واما النصارى فليس لهم ان يساعدوكم بدرهماً واحداً . فكفاهم ما جرى عليهم منكم . من الوبال والهتيكه . وسلب المال . مع اننا قـد افهمناكم امرار عديده اننا نحن لسنا من النصارى بل نود الاسلام . ونحترم القرآن . وما سمحنا لهم بحمـل السلاح الا ليحموا انفسهم منكم . اذ نظرنا هجومكم عليهم . ثم نهض من قدامهم وهو مملوا بالغضب . وذهب عنهم واحتجب . ثم استدعا يعقوب القبطى الـذى ذكرناه انهم حاصروه فى حارة الاقبـاط . وامره ان يستورد منهم فى الحال . ذلك المـال . وارسل قبض على السيد محـمـد . وضبط منزلـه وارسله الى القلعه . وسجن ايضاً امراته . فكان ذلك امراً فضيع [عند] المصريين . وغماً لا يوصف عند المسلمين . وارتجت تلك الديار . من سطوة هذا الاسد المغوار . وخافت من شره الكبار والصغار . وقطعت الاسلام الامال من التغيير والابتدال . وخرجوا النسا خروجاً شنيعاً مع الفرنساويين . وبقت مدينة مصر مثل باريز فى شرب الخمر والمسكرات . والاشيا التى لا ترضى رب السماوات . ورجعت الولاه والحكام لما كانوا عليه اولاً من الاحكام

---

١) محمد : كذا ، وقد ورد مرات قبل هذا : احمد

واحضر امير الجيوش السيد خليل البكرى الذى كانوا نهبوا منازله الاسلام . وانعم عليه بما كان راح له ورجعه الى الديوان كما كان . واحضر رجلاً ونصبه عوض مصطفى اغا الذى قتلوه . وقامه على الانكشاريه . ثم يعقوب القبطى الصعيدى انعم عليه بالجنناريه . ووضع على كتفه شراريب الذهب كعادة الجنناريه . وامره ان يجمع عسكر من الاقباط . ودُعِى من ذلك الحين يعقوب الجننار . وكان ذلك مكافاة لما ظهر منه وابداه . من الشجاعه والفروسيه . مع الصلدات الفرنساويه . وجمع ذلك الرجل ثمانماية من الاقباط . والبسهم لبس الصلدات . وكانت الفرنساويه تعلمهم فنون حرب الافرنجيه . فى كل يوم من بكره وعشيه . ثم احضر نقولا قبودان . الرومى واكرمه غاية الاكرام . واعطاه الجنناريه . ووضع على كتفه الشراريب الذهبيه . وذلك لما ظهر منه من الشجاعه والفروسيه . وقامه جننار على العساكر الروميه . والبسهم الملابيس الافرنجيه . واحضر ايضاً [برتولومين] الساقزلى . وانعم عليه بالجنناريه وبلغ عسكر الاروام . الى ثلاثماية صلدات من الشجعان

واما امير الجيوش ابتدا ببناية ابراجاً جديده حول مصر ايضاً . خشيةً من قيام اهاليها . وعصاوتهم على الفرنساويه . اذ وردت عليهم الاخصام من الخارج الى محاربتهم اذ كانت الفرنساويين يخشوا قيام اهالى المدينه اكثر من القادمين عليهم من البر . وهذه مره ثانيه التى اقامت بها اهالى القاهره على الفرنساويه . بهذه المرتين اهلكوا العساكر الفرنساويه . ما ينوف عن ثلاثة الاف ما عدا الذى اهلكوهم سرًا فى المنازل والبيوت . كما تقدم شرح ذلك سابقاً . فشرعوا اولًا فى بناية القلعه التى فوق [الكوم] الخارج عن بركة اليزبكيه المعروف [بكوم] الرضونيه . ثم شرعوا فى بناية القلعه التى فوق [الكوم] الزيت . بين قلعة الكبيره وقلعة [كوم] الغريب . ثم شرعوا ايضاً فى بناية قلعتين [٦٧١] فوق الكومين الخارجين عن باب النصر . ثم شرعوا ايضاً فى بناية قلعه فوق باب النصر . وقلعه ثانيه فوق باب الفتوح . وقلعه فوق باب العدوه . وقلعه فوق باب الحديد . وشرعوا ايضاً فى بناية قلعه فوق باب الريش الخارج عن المدينه ما بين العدوه وما بين الحسنيه . وهذا الكوم قد كانت العساكر الاسلاميه تحارب الفرنساويه فى مدة الحصار . وملكوه الفرنساويه منهم قوةً واقتدار . ليلة تلك الامطار . ثم شرعوا ايضاً فى بناية قلعة فوق الكوم الذى ما بين اليزبكيه وبولاق . وبناية قلعة فى بولاق من جهة البحر فوق الكوم المعروف بكوم السبيته . ووجدوا صورًا قديماً كايناً من باب النصر الى باب

الحديد . قد تعطل من العمارات على مدى الزمان . فأمرت المهندسين الفرنساويين بكشفه . وهذه القلعه بنوها مع كشفه . وهذه القلعه بنوها مع السور المذكور

ثم ايضاً الجنار يعقوب القبطى الصعيدى باشر بعمل سور وابراج حول داير النصارى والاقباط . بما قاساه فى مدة الحصار الذى قد كان ايلا الامر بهم الى هتك الاستار . وفضح الاحرار . وقطع الاعمار . والدمار والدثار . فهذا الذى الزم الجنار يعقوب القبطى ولم يكمل ذلك الديار . الا فى ايام الامير مَنو . الذى ياتى ذكره فيما بعد

قد قلنا سابقاً ان الامير مراد بيك لم يريد ان يدخل القاهره مع ناصيف باشا . وعثمان بيك كتخدا الدوله وباقى الغز المصريين . بل بقى خارجاً عنها جايلاً فى بر الجيزه مدة اربعه وثلاثين يوم . الحصار بشردمه وجيزه . فكانت هذه [اراء] حريزه . انواره . اذ انه فى مسافة هذه المده المذكوره كانت نفسه الى الصلح مع الفرنساويه . لما شاف من ضعف العساكر العثمانيه . وقوة بطش الفرنساويه

وقد كان الامير كليبر امير الجيوش يود انتظامه ويوثر التيامه فوجه له [برتولومين الساقرلى] . وهذا المذكور كان يتكلم باربع السن فى العربيه والتركيه والروميه والطليانيه . وكان رايباً فى مدينة مصر . وله الدالة فى بيوت السناجق والكشاف . وسار هذا المذكور الى عند مراد بيك . واخبره بان امير الجيوش الامير كليبر يروم اتحاده . لا بعاده . ويرغب وداده لا جلاده . ويدفع احقاده ويبطل جهاده . وياخذ بلاده . ويريح فواده . ويكسب نفسه واجناده . فلما فهم مراد بيك ذلك الخطاب انشرح صدره وجاب الى الصلح والاصطلاح . وابطل الحرب والكفاح . صيانة الى النفوس والارواح . لبينما يفتح العزيز الفتاح . باباً غير هذا الباب للنجاح والفرح . وقد كان عند مراد بيك رجلاً من خدماه . قايماً بتدبير امر المدافع . يدعى حسين اغا الزنليطى . من جزيره زانط . واسلم فى مدينة مصر مع اخوته الاثنين . وكان جميعهم فى خدمة مراد بيك . قايين بتدبير امر المدافع . وهذا المذكور كان ايضاً يتكلم باربع السن . فارسله الامير مراد بيك الى الامير كليبر الى تمام الصلح ما بينه وبين المشار اليه . وبواسطة هذين الشخصين المقدم ذكرهما [تم] الاتفاق . وارتفع الانشقاق . وانعقدت المشوره على ان الامير مراد بيك يصنع [وليمة] الى الامير كليبر فى جزيرة الذهب . القريبة من مدينة الجيزه . ويدعوه اليها . وهناك يكون الاتفاق . ثم ان [امير] الجيوش ركب الى بلدة الجيزه . ومعه عثمان بيك البرديسى . وعثمان بيك

الاشقر. وترك [٦٧٢] جناده هناك وسار بنفر قليل الى مقابلة مراد بيك. وحين وصل الى مقابلة مراد بيك التقاه بكل بشاشه . وتصافحا مصافحة الاخوان . وجلسا فى ذلك الديوان . وجلسا بكل امان . وجلس معهما داماس الوزير ودميانوس الترجمان . ووقفت جميع السناجق والكشاف . ثم من بعد المخاطبة والكلام. بالترحيب والاكرام . امر مراد بيك الى الوقوف بالخروج . وهناك عاهد امير الجيوش الى مراد بيك العهد التام . وانه يقيم فى بلاد السعيد . بعيش رغيد . مع ساير من يروم اقامته . ومن الغز المماليك هناك . وصرفه بجميع ما له من املاك . ويكون حاكماً فى مدينة جرجى. ويدفع الى المشيخه مال ميريها . المتوجب عليها . وانه يرسل الى ابراهيم بيك وبقية الغز ان يكون لهم الامان . ثم عاهدوا ايضاً ان اذا اخلت الفرنساويه الديار المصرية . فلا يكن تسليم هذه المملكه الا له . دون غيره من الدول . فانشرح مراد بيك بهذا الامل . وبعد اتمام الكلام . وبلوغ المرام اهدا مراد بيك الى امير الجيوش سيفاً ثميناً وخنجراً عظيماً . والى الوزير داماس خاتماً الماس . والى دميانوس الترجمان . سيفاً من الهندوان . وبعد ذلك الشان . قدم له صفرة الطعام . وانية المدام من المواكيل الفاخره . بالروايح العاطره . فاكلوا وشربوا . ولذوا وانطربوا . وطالت لهم الاوقات. بالحب والمسرات . واتصل بينهم الوداد . وتركوا ما قد فات من البغضة والعناد . ثم ان مراد بيك طلب من امير الجيوش حضور العسكر الفرنساوي من الخيل والمشاه . ليلعبون امامه ويتفرج على ما يعملون . فى حربهم من الصناعه والفنون . فأمر امير الجيوش باحضار خمساية صلدات من بلدة الجيزه . وفى ذلك الوقت حضروا بعده وجيزه. وطفقوا يلعبون . ويظهروا ما عندهم من الحروب والفنون . صناعةً تاخذ العقول . وتدهش العيون . فانشرح مراد بيك من تلك الفرجه واخذه الفرح والبهجه. ثم ركبت بعد ذلك الغز المماليك وبدوا يلعبون على الخيل ملاعيب الحرب القويه . فانشرح امير الجيوش وشهد لهم فى الثبات والفروسيه . وقال الى مراد بيك ان فوارسكم اصنع فى الحرب والطعان . واثبت على الخيول فى الميدان

وبعد انقضاء النهار نهض امير الجيوش على اقدامه . ونهض مراد بيك لقيامه . وودعوا بعضهما بعض بالانس والسرور والغبطه والحبور . وخرج امير الجيوش من ذلك المكان . وبدى يرمى الذهب الكبير على ساير الانام . ولم يزل على ذلك الشان . الى ان صار خارج الديوان . فقدم له مراد بيك جواد . والى وزيره جواد . من الخيول

الجياد . بالعدد الكامله . وسار امير الجيوش الى الجيزه . ومن هناك ارسل الى مراد بيك فرمان التصريف مع حسين اغا الزنليطى . ومن هناك اعطا حسين اغا المذكور السنجقيه . وجعله مقام كتخدا . وتوجه مراد بيك الى الصعيد . وكان معه عثمان بيك البرديسى . وعثمان بيك الاشقر . وسليمان بيك واحمد بيك الكرجى . وعثمان بيك الطنبرجى . وقام فى الصعيد بعيش رغيد . واجتمع عليه من السناجق والكشاف . من تلك الاطراف والارياف

وقد تقدم القول ان وزير الاعظم بعد امضاء الشروط . ارسل صورة الاتفاق الى الدولة العلية . والمملكة العثمانية . وصار فرحاً عظيماً فى مدينة القسطنطينيه . وساير الاقطار الاسلاميه . واشحنت [٦٧٣] التجار اصناف البضايع فى [السفن البحريه] السايره الى مدينة الاسكندريه . لعلمهم ان الاقطار المصريه . قد تسلمتها الدولة العثمانيه . وما توفق وصولهم الا بعد فساد الصلح والنية . وعند ما اقبلوا على الاسكندريه ونظرت اليهم الفرنساويه . فرفعوا لهم السناجق العثمانية . فدخلت تلك المراكب الى البواغيز . من دون خوفاً وتحريز . وارموا المراسى والجبال . وهم فى افضا بال . ونزلت روسا المراكب الى البر وهم مامنين . فقبضت عليهم الفرنساويين . وارسلوا ضبطوا المراكب بما فيهم . وكانوا نحو ثلاثين مركب كبار وصغار . وبهم من البضايع ما يحير النظار وارسلوا اعلموا امير الجيوش بتلك الاخبار . وذكروا له ان النوتيه اكثرهم اروام . وما فيه الا قليل اسلام . فامر امير الجيوش ان تباع البضايع الى التجار . وامر الجنار نقولا ان يسير الى الاسكندريه ويعين عنده الروام النوتيه . فسار المذكور كما امره امير الجيوش . وعيّن عنده اكثر النوتيه . والبسهم لبس الصلدات الفرنساويه

ثم ان بعد كسرة العسكر العثمانى ووزير الختام ورجوعه الى غزه . بالذل بعد العزه . وقد تفرقت تلك الجيوش والامم فى الجبال والاكام . وخرجت الغز من القاهره بالقهر والارغام . وشاع اخبار هذا الانكسار فى جميع الاقطار . لانه من غرايب الامور . وعجايب ما يحدث فى العصور . والازمنه والدهور . ان فئة يسيرة شتتت عدة ملايين خلايق غزيره . وتقوا وتقتدر وتضفر وتنصر فذلك يحير الافكار . ويدهش السمع والابصار . فالعزة لله القوى الجبار . وقد ارتجت ممالك الاسلام رجّه قويه ووقع عليهم الخبال . من تلك الاحوال . وابتدت اصحاب العقول فى الافتكار . وتدبير ما يزيل عنهم هذا العار . ويبدد هولاى القوم الكفار . وقد كان فى مدينة

القدس المحمية . احد اغاوات الانكشارية المدعو احمـد اغا من مدينة حلب القوية .
فهذا المذكور ابتدى يجول بافكار. على تدبير شجاعاً مغوار . او مغازى يغار . او من محتالٌ غـدار . او خبيث مكار . يحتال بالفطنه والاختبار . على قتل ذلـك الرهط الجبار . والبطل القهار . سلطان اوليك الكفار . ويسقيه كاس الدمار . وقد اجتهد فى ذلك التدبير . والامر الصعب العسير . الذى لا يقدم عليه الا كل ليثٌ خطير . او شجاعٌ مغير . يطلب المفاداه . والموت فى المغازاه . او طمعاً بالمكاسب وعلو المراتب.
وبين ما هو فى ذلك الاهتمام لبلوغ المرام . واذ قد تقدم اليه شاب قوى الجنان . مملواً من الجهـل والجنان . اسمه سليمان من مدينة حلب الشهبا . وقد هزه جنون الصبا .
واوعـده بقتل ذلك السلطان . حباً فى الدين والايمان . واخـذ يجسره ذلك الاغـا المذكور . ويحثه على قضا ذلك الامر المذكور . ويوعده بما يناله من الانعامات الوفيه .
من الدولة العليه وما يحصل له من السرور. والذكر المشهور . مدى الاعوام والدهور .
وكان ذلك الشاب لم بلغ من العمر اكثر من اربعه وعشرين عام . الا انه اسدٌ درغام.
وليثٌ هجام . فسار من القدس على هذا المرام . ودخـل على غزه . بنفس معتزه .
وهناك اجتمع باحدى اغاوات الانكشاريه المدعو بياسين اغا . وهو من الرجال الحلبيه.
فحدثـه فى ضميره والنيه . من قتل سلطان الفرنساويه . فجاسره ياسين اغا على تلك النيه . واعطاه اربعين [٦٧٤] قرش اسديه . وسـار المذكور سليمان الى مدينـة مصر الكنانه . وفى قلبه الغدر والخيانة . ودخلها فى شهر ذى الحجه ونفسه غير مرتجـه .
وقطن فى الجامع الاكبر. المدعو الجامع الازهر. وهناك اجتمع باربع انفار من المجاورين.
واطلعهم على ما فى باطنه والكمين . وطفق يتبع امير الجيوش من مكان الى مكان.
ويترقب فرصه من الزمان ليبلغ بها المرام . وحينما آن الاوان . وسمح العزيز الرحمن .
ودنيت الاجال . واتسع المجال . ركب امير الجيوش ذات يوم من الجيزه الى القاهره .
وكان ذلك نهار الاثنين الواقع فى ٢١ من شهر محرم الحرام الذى هو فتوح سنة ١٢١٥

فمن بعد مـا البس الشيخ العريش على القضويه . وجال ذلك النهـار فى مصر بين عساكره القويه . ورجـع الى منزلـه فى موكب عظيم . واحتفـال جسيم . ودارت المناداه فى شوارع القاهره فى التخير فى توطيد القاضى الكبير . وكانت المناديه تنادى بحسب ما رسم السلطان كليبر سلطان مملكة مصر القاهره . وصاحب الجيوش الظافره.
ولم ينادى باسم السلطان فى شوارع القاهرة اجهار . الا لذلك البطل الغوار . ثم بعـد

رجوع امير الجيوش الى منزله قصد المسير . الى منزل وزيره داماس . اذ كان منفرداً عن الناس . وقد قدمنا الايراد انه كان يحب الانفراد . وعند اخر النهار خرج مع شيخ المهندسين وقد جرته الاقدار . لشرب كاس البوار . وبينما هو منفرداً فى الجنينه الكاينه بين منزله وبين منزل وزيره داماس . فدخل عليه ذلك الشاب سليمان . وكان عليه باثواب باليات . ومد يده اليه ليستعطى منه صدقه وسلمه مكتوباً . فاخذه امير الجيوش من يده . وبينما هو يمعن فى قرآته فانقض عليه ذلك الشاب وضربه بسكين كان محتفظ بها لنيل المراد . فى خاصرته فسقط على الارض . وصرخ صوتاً عظيماً وضربه ثانياً وثالثاً ورابعاً . وقد سمع صوته كلمن كان بالقرب منه . فبادر اليه المهندس وبيده عصاه وضرب القاتل على هامه فجرحه . وهجم سليمان على المهندس وبيده تلك السكين . وضرب بها المهندس جرحه جرحاً بليغاً . ووقع على الارض بين مايت وحيّ . وفر هارباً . وعندما سمع داماس الوزير صوت امير الجيوش بادر مسرعاً فنظر امير الجيوش ملقى على الارض طريح . والدما يفور منه . فصرخ من فعل بك يا مليح هذا الفعل القبيح فرفع يده واوما على القاتل الهارب . وحضرت الصلدات وداروا حول الجنينه . وطفقوا يفتشون واى من وجدوه يقبضوا عليه . واذا بامرآة دلت على ذلك الرجل وكان مختفياً فى بعض الدهاليز . فقبضوا عليه ونظروا على ثيابه عليهم اثار الدما . والسكين الذى معه . واتوا به . فرفعوا جسد امير الجيوش الى منزله . واجتمعت الجنناريه والكوميساريه . والفيساليه والحكما والجراحيه . وبدوا يضعون الادويه على جراحاته . فما مكث الا برهة يسيره ومات وصار حزناً لا يوصف عند ساير الجيوش الفرنساويه وبكوا بكاء مراً [وعضوا] البنان حسراً وقهراً . واخذوا ينظرون شذراً . ويقدحون فكراً . ليخرجون الاحكام . بتدوير الحسام . فى النصارى والاسلام . ويقتلوهم على التمام . ولولا تعطف الملك العلام . وظهور ذلك الغلام . ويتضح النور من الظلام . لكان حل باهالى مصر الويل والعدم . من اوليك القوم الليآم . الذين لا يعرفون الحلال من الحرام . ولا يخشون [٦٧٥] رب الانام . واما اهالى القاهره فشملهم خوفاً عظيم من هولاى الجبابره . واختفت الناس فى المنازل والبيوت . واخذتهم الغفله والسكوت . وبقى كلٌ منهما مبهوت . فى قتل ذلك البهموت . وخافوا ان يكون ذلك الفعل الذميم من سكان تلك الاقاليم . وان هذا القاتل الشنيع . يلقى الناس فى هذا الهلاك [الفظيع] . والخطر المريع

واما الفرنساويه حين وقعوا فى تلك البليه . احضروا القاتل سليان . وعذبوه العذاب الشنيع . فقرّ واعترف بما صنع واتلف . ومن الذى ارسله لهذا الطرف . وكيف مشا وتصرف . وقرّ عن ذلك الاربعة انفار المجاورين . الذى عندهم حقيقة ذلك الخبر اليقين . فساروا الصلدات الفرنساويه . اليهم خفيه . ليلا يعلمون ويهربون. ولما دخلوا الجامع . قبضوا على الثلاثة وهرب الرابع . واحضروهم وبدوا يعذبوهم ويقرروهم . فقروا ان معهم خبر هذا القاتل سليان . وما هو معول عليه من الحرام . وقد نصحوه فلم يسمع كلام . فحكم عليهم الشرع بالموت . لعدم تخبرهم وتحرزهم . وبرز امر من الشريعة الفرنساويه ان سليان القاتل تُحرق يده اولًا بالنار . ثم يرفعوه على خازوق عالى . ويقطعوا روس الثلاثة انفار . ويضعوهم على المزاريق تجاه الخازوق

ثم ان فى ثانى الايام عند الصباح صنعوا الفرنساويه مجمعاً عمومياً واختاروا كبير الجنتارية المدعو الجنتار مَنو . واقاموه امير الجيوش عوضاً عن المقتول . ومن بعد ذلك صنعوا ميتماً عظيماً بمحفل جسيم . واحتفال عظيم . وصنعوا له تابوتاً من الرصاص . ووضعوه من بعد ما جوفوا جسده وحنطوه . واخذ داماس الوزير قلب الامير كليبر . ووضعه فى زجاجه وسكب فوقه ارواحاً تحفظه من الفساد والبلا . وقد حزن هذا الجنتار حزناً مفرطاً على الامير كليبر . ثم امر امير الجيوش بنقل جسد سالفه الامير كليبر وحضرت جميع الجنتاريه وباقى الحكام الفرنساويه . وجميع العلما والاعيان. وجمع غفير من ساير الملل والاديان . واحضروا الفرنساويه خيول الامير كليبر . والبسوهم الحلل السواد . ووضعوا التابوت فوق عربانه وغطوه بجلالة السواد . ومشيت جميع العساكر امام ذلك التابوت . وهى منكسة البندق. وركب امير الجيوش مَنو مع بعض سوارى العساكر وساروا من بركة الزبكية الى قصر المغنيه . وجميع العساكر والعلما والاعيان والحكام وارباب الديوان ماشيين قدام ذلك التابوت . وبكت الفرنساويه بكاء شديد . وحزنت حزناً مفرطاً مزيد . وسحبوا القاتل ورفقاه . مكتوفين حفاه عراه . قدام التابوت . وحينما وصلوا الى امام القصر . اصعدوا القاتل ورفقته الى اعلا الكوم . وحدفوا روس اوليك الثلاثة انفار . وجعلوها على ثلاثة مزاريق . واحرقوا يد سليان القاتل وهو بالحياه . ثم رفعوه على خازوقاً عالياً . وركزوا تلك الثلاثة مزاريق حوله . واوقدوا ناراً شديده . واحرقوا بها اجساد اوليك الثلاثة انفار. ثم ادخلوا التابوت الى وسط القصر . وصنعوا له مصطبه عاليه ووضعوه فوقها .

وغرسوا حوله اغصاناً خضر . وصعد امير الجيوش الى مكان عالى . واخذ يعظ موعظه عظيمه . تجعل القلوب كليمه . والدموع سجيمه . تتضمن المراثى المحزنه . والتوهيات الموهنه . على مثل هذا البطل الهمام والاسد الدرغام . الذى قد نشر الاعلام . وقهر الانام . وظفر فى عساكر الاسلام . وطرد وزير الختام . وبدد ذلك الجيش الملتام . [٦٧٦] وخلد ذكره مدى الدهر والايام

ثم من بعد ذلك المراثى الموجعه . والتعديدات المتنوعـه . اطلقوا البندق الكثيره حول الشـابوت . وبكوا بكاء مرًا على فقد ذلـك البهموت . واقاموا انسان يستمر محافظاً ليلًا ونهارًا . وفى كل ثلاثة ساعات يتغير احد الصلدات . ويأتى غيره اكراماً له . واجلًا لقدره

وبعد ذلـك رجع امير الجيوش الى منزله الى بركة اليزبكيـه . وتفرقت العساكر الفرنساويـه كلمن هو الى مكانه . وهو ملتهب بنيران احزانه . وقـد انهدم ركناً عظيماً فى اركان هـذه الدولة . وفقدوا صاحب الهمه والصولـه . واستحود الحزن والاكتياب . على المختصين به من الاحزاب . والاصدقـه والاصحاب . وتفرقت من ذلك الوقت من بينهم القلوب . باذن عالم الغيوب

واما امير الجيوش الجنار مَنو . فهذا المومى اليه . كان من المتقدمين فى بـلاط ملك باريز السلطان لويس . وحـين قتلوا المشيخه اطاع ذلك الجنـار . وحين حضر الى الديار المصريه . اقامه بونابارته حاكمًا على رشيد . فمكث هناك مده وتزوج بامراه شريفه مسلمه . وادَّعى بالاسلاميه . وسمَّى ذاته عبدالله . وكان متقدماً بالعمر . ذو احتيـالٍ ومكر . ومن بعد تقدمه على العساكر الفرنساويـه وارتضوه الجميع شرع يغير فى الاحكام وارباب الديوان الوضايف . وضم اليه حزب من الفرنساويه . واضعف احزاب سالفه القويه . واتكل على تدبيره وقوة بطشه . وتغيرت قلوبهم من ذلـك الحين ووقع الاختلاف بين الفرنساويين

وابتدى ذلك الامير فى التغير . فأمر اولًا فى نقل جامع الازهر وعمل على ذلـك ديوان بين الفرنساويه . وادَّعى ان مكان هذا الجامع ليس هو محلًا للدرس والتعليم . واحياء الفرايض والسنن . بل هو محـلًا لعقـد المشوره وايقاظ الفتن . فأمر بطرد المجاورين . وقفل ابوابه اجمعين . ثم أمر بتكميل بنـاء الابراج الذى كان شرع فى بنيانها سالفه الامير كليبر

ثم امر بتوسع الطرقات الذى داخل القاهره . وهدم عدة بيوت . وشرع يكشف الصور الذى كانوا وجدوه من باب النصر الى باب الحديد . وهدموا من ورايه ومن امامه بيوتاً عديده . واكمل بناء هذا الصور . وجعل من فوقه ثلاثة ابرجه . وهدم جامع الحاكم بامر الله المشهور فى مصر القريب من باب النصر . وجعله برجاً عظيماً . ثم حصّن ذلك البرج والاسوار بالمدافع الكبار . والقنابر الكثار . وآمر الجنرال يعقوب بتكميل الصور الذى كان قد شرع فى بنيانه فى ايام الامير كليبر . وآمر الى النصارى الشوام بايراد ثلاثماية كيس . واخذها منهم على التمام واجرا على النصارى خراجاً ثقيلاً لم يرّ فى الازمنه خراجاً اثقل منه . وفرض ايضاً على الاسلام واليهود . وكان حزناً عظيماً . وظلماً عميماً على الرعيه من ساير الملل . ولولا الرخا العظيم . لقد كانت خربت تلك الاقاليم . هذا والفرنساويه لم تكلّ من بناء الحصون فى مدينة القاهرة والاسكندريه . واصرفوا على ذلك خزاين عظيمه . اذا كانوا نظروا قلة اعدادهم . وعدم امدادهم . وكثر اضدادهم . فحصّنوا ذلك التحصين المنيع

وامر امير الجيوش عبدالله مَنو باطلاق السيد محمد الذى كان قد اسجنه سالفه الامير كليبر

وقد كنا ذكرنا ان حين قبض وزير الختام على الجنرال . فقبض امير الجيوش على مصطفى باشا كوسا . وارسله الى مدينة ضمياط واقام هناك . تحت الترسيم . يكابد الهم العظيم . الى تلك الايام مرض من حزنه وقهره . وتوارى بقبره . فصنعوا له الفرنساويه [٦٧٧] ميتماً عظيماً ومحفلاً جسيماً . حسب عادة روسا العساكر

فهذا ما كان من الفرنساويه فى الديار المصريه . واما ما كان من ذلك الاسد الغضنفر . والليث القاهر المظفر . امير الجيوش ابونابارته فانه جاز البحار . وداس الاخطار . ووصل بالمن الحريز . الى مدينة باريز . وصنع امور غريبه . واحتيالات عجيبه . ودخل على روسا المشيخه . فارتجوا لدخوله . واهتزوا لحلوله . وتعجبوا غاية العجب . من خلاصه من بلاد العرب . ونهضوا لوجهه نهضة الغضب . وعزموا عليه بالهلاك والعطب . فنشر اساطير اللوم والعتب . وطفق يبكتهم على فعلهم الدميم . وسيرهم الغير مستقيم . وخيانتهم الشنيعه . وتخطيهم حقايق الشريعه . وتركهم لخواص رجال المملكة الفرنساوية . فى الممالك البربرية . من دون عون ولا اسعاف . وارموهم بالهلاك والتلاف . فنهض اليه بعض روسا المشيخه وبدى يعتذر له فما قبل العذر وجزره .

فما اطاع الى الجزر . فضربه فى الشيش فى هامه . وحين شعر ابونابارته فى الالم . وثب على ذلك الشيخ وثوب الاسد [الضيغم] . واطلق فى صدره الرصاص فالقاه قتيل . وفى دمه جديل . وهجم مع اصحابه على بقية ارباب الديوان بالسيف والنيران . فقتل منهم اثنان . وهم الذين كانوا مبغضين . وعلى هلاكه فى الديار المصريه متفقين . وانتبهت اصحاب ابونابارته وطفقوا يصيحون . فليعش راس شعبنا الامير الشهير . والليث الخضير ابونابارته . وحينما سمع شعب مدينة باريز . اسم هذا العزيز . طفقوا يتهللون. وبنداهم يعلّون . فليعيش ابونابارته مخلصنا وعظيم مشيختنا . ثم من بعد انقضا الهياج . وهدو ذلك العجاج . عقد ابونابارته ديواناً . مع عظما الجمهور وذوى التدبير فى الامور . واوعظهم ان يختاروا ريساً على الشعب يكون خبيراً . وبامور الدهر عليماً . فاجابوه جميعهم بصوتٍ واحد لا ريس مشيختنا سواك . ولا لنا مدبر غيرك . ودعوه القنصل الاول فى جمهور الفرنساويين . كما كانت هذه العاده عند الرومانيين . وابتدى من ذلك الحين بتجهيز العساكر الكثيره . والجيوش الغزيره . وفتح مدارس التعليم . وارسل الجيوش الى ممالك ايطاليه . واخفض المقامات الساميه . ومهد الجبال العاليه . وداس تلك الرقاع والبقاع . واسترجع المدن والقلاع . وملك الاقاليم والبلاد . وخضعت له العباد . ودحض عساكر الانبراطور . واخلا منهم الدور . فانقادت له الملوك . وسألوا الصلح فلم يأبى معهم السلوك . وقررهم على العهود والوثاق . بالرضى والاتفاق . ورجع الجيوش الى مدينة باريز . بنصراً عزيز . وارتجّت جميع الممالك الافرنجيه . من سطوته القويه . ومن بعد هذه الانتصارات الجزيله . التى تمت بمدة ايامٍ قليله . كتب القنصل الاول ابونابارته الى البابا سلطان مدينة روميه العظمى كتاب فى الصلح والسلام. ورده الى كرسيه بعزٍ واكرام . وفتح الكنايس جميعها فى ساير البلاد الفرنساويه . واشهر ايمانه بالمسيح . واعترف جهاراً امام الشعوب بالدين الصحيح. وانتشر ذلك فى كامل البلاد الافرنجيه . وابتدى المذكور يجاهد ويكافح ويفرغ جهده لكى يعين الفرنساويين الذى فى مملكة مصر مقيمين. فلم يمكنه عدوه الانكليز من ذلك . وقد سدد عليه جميع الطرق والمسالك . وكان القنصل الاول ابونابارته قبض على مقدار سبع الاف اسير من المسكوبيين [٦٧٨] فى حرب الانبراطور . وارسل اعلم بهم دولة الانكليز وطلب منهم يستفدِهم عوض الفرنساويين . فابى الانكليز من ذلك . وحين تحقق القنصل ابونابارته ان لا يقبل ذلك الاتفاق . فاحضر اوليك الاسارا لديه . ومن

عليهم بالطلاق واكساهم كسوه جديـده . وصنع لهم وليمه عظيمه . وأمر ان يعملوا زينه فخيمه . حباً بهم . وارسلهم الى كرسي دولتهم مع احد الجنناريـه من قبله . واخـبر السلطان بالوله[1] . انه قد كتب الى الانكليز صديقـه . واعلمه ان يستفدى الاسارا المسكوبيين . ويطلق عوضهم الفرنساويين . فآ با عن ذلك . وحين وصلت الاسارا المسكوبيين اعلموا السلطان بالوله[1] بما فعل معهم ابونابارته من الاكرام . بعد الاسر والعدم . ففرح فرحاً شديد . ما عليه من مزيد . وحالًا امر بزينـة عظيمه الى المشيخة الفرنساويه . واجرى الصلح بينه وبين القنصل الاول ابونابارته . وطاب منه ان ينهض معه على حرب الانكليز والدولة العثمانيه . بواسطة قوة اقتداره . وقوة انتشاره . واستعد الملك المشار اليه الى مضاددة دولة الانكليز . والدولة العثمانية . وكتب السلطان [باولو] كتابـاً الى السلطان سليم بمنع الحرب عن الفرنساويه . الذى فى الديار المصريه . لبينما يدبر امرًا الى الصلح بين الانكليز والفرنساويين . وان لم يمتنع عن حرب الفرنسايين الذى فى مملكة مصر . والا يقتضى الامر ان ينـادى فى الحرب . فاوعدت الدولـة العثمانية برفع الحرب عن الذى فى الديار المصريه

فهذا ما كان من نص القنصل الاول ابونابارته واما ما كان من الانكليز . فانهم لم يرتضوا بان [يرجعوا] عن محاربة الفرنساوية . واخذوا يدبروا مكايداً لهلاك السلطان باولو سلطان مملكة المسكوبيين وبدى يجمع العساكر ليسيرهم الى مملكة مصر .

فبلغ ابونابارته ذلك وفى الحال ارسل مركباً صغيرًا الى مدينة الاسكندريه واخبر امير الجيوش ان الانكليز متوجه لمحاربتهم بعشرين الف مقاتل . واخبره ايضاً فى موت الجنار ديزه فى حرب الانبراطور ملك النمسا . فكان حزناً عظيماً عنـد الفرنساويه . وان يصنعوا ميتماً كعادة روسا العساكر . ويتشددوا للحرب والجلاد . واوعدهم بالاسعاف والامداد . واوصاهم بحفظ البلاد . وقوة الحرب والجهاد .

وحين دخل المركب الى مدينة الاسكندريه اوصل كتابات الى امير الجيوش عبدالله منو من القنصل الاول ابونابارته . فعقد ديواناً فى مصر . وحضرت روسا العساكر والفيساليه . وفرحوا فرحاً عظيماً لانتصاره . والصلح مع الملوك وهدو المملكة . وسكون حركاتها . واملوا بالاسعاف والامداد . وفرحوا بصلح البابا وهدو البـلاد . وحزنوا على الجنار

[1] بالوله : كذا في الاصل ، وهو : باولو ، كما ورد بعيد هذا .

ديزه حزناً عظيماً . وآمر امير الجيوش ان يصنعوا ميتماً الى الجننار ديزه كعادة روسا العساكر . واجتمعت الفرنساويه الى بركة اليزبكيه . مع الحكام . والعلما وارباب الديوان . وصنعوا له تابوث . وخرجوا به من باب النصر . وهم منكسين البندق . وساروا الى ارض القبه . وهناك عملوا العضه والمناحه . واوردوا شجاعته وفروسيته . والانتصارات التي جرت على يده . ثم اطلقوا البندق حول الثابوت . وبكوا على فقد ذلك البهموت . ورجعوا الى القاهره . بحسرة وافره

ثم نرجع لما كنا بايراده بن الوزير الاعظم فان بعد رجوعه الى ارض فلسطين وملاشات ذلك الجيش المتين . ابتدا يفرق الفرامانات على ساير الاقاليم والبلاد . بطلب العساكر للجهاد . وابتدت تتوارد اليه العساكر من ساير الاماكن . فجرد عسكراً عظيماً . وقد حدث غلا عظيماً . فى ارض فلسطين وتلك الاقطار . ومات من القحط اكثر اهل تلك الديار . [٦٧٩] لاجل كثرة العساكر المتبادره . والجيوش المتكاثره . وتضايقت تلك العساكر من عدم المآكل . وماتت الخيل والجمال

ثم اعقبه الطاعون المريع والموت الفجيع . فمات الشريف والوضيع . وحاق التلاف بلا خلاف لتلك الاطراف . وحل بهم الوبال والنكال . وماتت الرجال . ولم يبقى من تلك العساكر الا الوجيز . ومات كل رهطٍ وعزيز . وقد مات من السناجق احسنهم . وافرسهم واجلهم . عدة وافرة من المماليك الجباره . وهما مصطفى بيك الكبير . وعثمان بيك الشرقاوى . وعثمان بيك الطويل . وحسن بيك الجداوى وقاسم بيك بو سيف . وقاسم بيك امين البحر . والامير شروان . وذلك من غير الكشاف . والسناجق الصغار . وتقمقمت عساكر الاسلام على رب الانام . اذ كانوا يقولون . فما يحل من الله العليّ العلام. ان الكفار يتنعمون فى خيرات مملكة الاسلام . فى تلك الديار . ونحن نهلك فى البرارى والقفار . ونلتقى برد الليل وحرّ النهار.

وقد كان بلغ الوزير الاعظم الاتفاق الذى وقع بين مراد بيك وامير الجيوش الامير كليبر . وان اوعده ان اذا رحلت الفرنساويه [يسلمه] الديار المصريه . ثم بلغه ما حل بالامير كليبر من البلا والتدمير . ففرح فرحاً شديد ما عليه من مزيد . وامّل فى تملك تلك الاقطار. بعد زوال ذلك الاسد المغوار . فدعا بابرهيم بيك وامره يكتب الى مراد بيك ان يطالب امير الجيوش عبدالله مَنو. بوعد سالفه الامير كليبر . وان لا بد لهم عن الخروج من هذه المملكه. لكون لا مقدره لهم على الثبات . حيث لا اسعاف

لهم ولا امداد . وقد بقوا قليلين فى الاعداد . وكثيرين الاضداد . وخصامهم فى سائر البلاد . ومن المستحيل ان يقتدروا على كل هذا الجلاد . ومحاربة جميع العباد . والعساكر العثمانيه والانكليزيه قايمة عليهم من كل الجهة . فخروجهم الان فى الصلح والسلام . اوفق لهم من خروجهم بالقهر والارغام . واوعد الوزير الى ابرهيم بيك ان متى عولوا على الامتثال وخرجوا على هذا المنوال . يسلم المملكة الى الغز المصريين . كما وعدهم بها الامير كليبر . ويرتحل عنهم الى القسطنطينيه بالعساكر الهمايونيه. ويرسل لهم وزيرًا يقيم فى القلع السلطانيه . حكم الايام السالفه . بدون منافقه ولا مخالفه

فكتب ابراهيم بيك الى مراد بيك ما امره به الوزير الاعظم . وكتب الوزير ايضاً لمراد بيك فرمان بهذا الشان . ولما وصلت الى مراد بيك تلك الكتابات راهـا صواب . وفى الحال كتب كتابات الى امير الجيوش يعرفه بتلك الاسباب . وارسل به عثمان بيك البرديسى . وامره ان يشرح الى امير الجيوش عبدالله منو ما ذكره الوزير الاعظم . ويعرض عليه ذلك الفرمان الذى اتاه . وتوجه عثمان بيك الى مصر . واخبر امير الجيوش عبدالله مَنو فى تلك الكتابات واعرض عليه الفرمان فتغيرت منه الاحوال . وجاوبوا اننا نحن حتى الان ما نحن عازمين على الخروج من هـذه المملكه . فمتى عزمنا ووردنا ان نتركها . نبقى فى ذلك الوقت نقيم بوعدنا مع مراد بيك وباقى الغز . ومع ذلك مراد بيك قاطن فى مملكة مصر فى راحـةٍ كلية . وقد صار عضواً من خاص اعضا المشيخة الفرنساويه . فلا يكون مهتماً الّا بذاته . فاجاب عثمان بيك البرديسى ان مولاى مراد بيك ارسلنى للتخبير لك بصورة المكاتبه لا على صورة السوال والمطالبه . فلا بد رفع الريب والشكوك عنه . لانه لا بد كان يبلغ امير الجيوش رسالة الوزير الاعظم لمولاى فيرتاب من ذلك . وقام عثمان بيك فى مصر مدة ايام . بالعزازه والاكرام . وقـد كان احضر صحبته جانب من اموال الميريه المتوجبه على [٦٨٠] مراد بيك . عن جواب امير الجيوش . فكتب الى ابرهيم بيك واعلمه بجواب الفرنساويه . وقـد كان مراد بيك غير مطمآن قلبه من الدولـة العثمانيه . فلذلك لم بالا بذلك النفور الذى ابداه امـير الجيوش بحق الوزير . وكان قايماً فى الصعيد بعيش رغيد

واما ابراهيم بيك ومن معه من الغز المصريين الذين كانوا مـع الوزير متحدين . فكانت قلوبهم غير امينه . والخشيه فى بواطنهم مخفيه . وهم خايفين من غدر الدوله . ونواياها المزغولـه . فاجتمعوا فى بعضهم ودبروا انهم يلجوا تحت حمـاية الانكليز .

فقبلهم السارى عسكر سميت . وامّنهم بتوثيق وتثبيت . واعرض امرهم الى باب الدولة العلية . وقد استخرج لهم الخطوط الشريفه . من الدولة المنيفه . [بالامانات] الوثيقه والعهود الحقيقه . واطمآنت الغز المماليك . على نفوسهم من المهالك . واشهروا امرهم . وبان سرهم . بانهم قد صاروا فى حماية الانكليز بكل امن حريز

وكانت فى ذلك الوقت ساكنه الحركه فى مصر من شهر صفر سنة ١٢١٥ الى شهر شوال ثمانية اشهر وفى شهر رمضان فى ثمانية خلت منه ظهرت الشمس والقمر فى وسط النهار. وكان فى القرب من القمر نجماً مشعشعاً جداً . وكانا النيران ظاهران . وقد تم ما قيل اذا ظهر النيران بميقاتٍ واحداً يلطف الله باهل الكنانه

وفى هذا الشهر المذكور سنة ١٢١٥ اقبلت على بواغيز الاسكندريه ماية وخمسين مركباً من مراكب الدولة الانكليز مشحونه بالرجال والابطال . فارتجت مدينة الاسكندريه لقدومهم . وكتب الجنار فوريه . الحاكم فى المدينه يعلم امير الجيوش فى قدوم تلك المراكب . ومستنجده ولما وصل الكتاب الى امير الجيوش بمصر حالاً جهز العساكر . وارسلهم على طريق رشيد . وثالث يوم حضر له كتابه ثانيه من الجنار المذكور ان المراكب لم تستطيع الوقوف تجاه مدينة الاسكندريه من ضرب المدافع والقنابر . فرجعت فى طريقها موليه . فكتب امير الجيوش عبدالله منو الى العساكر التى كان ارسلها . وامرهم بالرجوع . وطمن قلب هذا الجنار ظاناً ان اعداه الانكليز . قد هربت منه . وكان الامر بضد ذلك . لان المراكب المذكوره اذ لم تستطيع المقابله بوجه الاسكندريه لعظم تحصينها . فرجعت الى ورايها وارتدت على بو قير . وخرجت العساكر الى البر . وبنت المتاريس الحصينه . وكانت عساكر الانكليز عشرين الف مقاتل وهم الذى قد كان اخبر عنهم القنصل الكبير ابونابارته من باريز . وحزهم من ذلك حد التحريز . وقد بلغ الخبر الى الجنار فوريه حاكم الاسكندريه . ان تلك العماره اخرجت العساكر الى بو قير . وفى الحال سار اليهم بثمانية مقاتل . وانتشب القتال فيما بينهم . وكانت موقعه مهوله . وانكسرت العساكر الفرنساويه . ورجعت الى الاسكندريه . وارسل الجنار المذكور اخبر امير الجيوش بمصر بورود الانكليز وتحصينه فى ابو قير . وقدوم العمارة العثمانية . فارتجت العساكر الفرنساويه رجةً قويه . وجهز امير الجيوش العساكر وارسلهم الى طريق رشيد . وقد خافت الفرنساويين الباقيين فى مصر . وبان عليهم اشارات الغلبه . وبدوا يخلون المنازل القاطنين بها . ويتحصنون

فى القلعه الكبيره وفى الجيزه . وصقطت عليهم الاوهام . وتنكس منهم الاعلام . وتيقنوا بالزوال وعدم الدوام من كثرة الاخصام . ومبادرة الاعادى من كل فج ونادى. وكانت عساكر الانكليز والعثمانية . ينوفوا عن الخمسة وثلاثين الفاً . وذلك ما عدا عن عساكر الوزير الاعظم . الوارد من اراضى الشام . والعسكر الهندى الوارد من اراضى [٦٨١] الهند الشرقى من على طريق القصر . وخلا عن قطان الاقاليم . المصريه القايمه على ساق مع القادمين بالاتفاق . ومن هذا القبيل قد ارتجت قلوب الفرنساويين . وقد كانت قلوبهم منقسمه غير محترمه كرهاً منهم فى امير جيوشهم الذى قد كان فرق قلوبهم . لان بعد جلوسه على تخت القاهره . كما ذكرنا قد كان يكره رجال سالفه الامير كليبر . وقد نقول بالاقتصار ان الامير عبدالله مَنو من بعد ثلاث ايام سار بباقى العساكر على طريق رشيد . وولا مكانه الجننار بليار قيم مقام . وهذا المذكور من رجال الجننار ديزه حاكم الصعيد سابقاً . وكان ريساً فى الاحكام شديد الباس فى الحرب والصدام . وبدت الفرنساويه تخلو الاقاليم والبلاد . ويتجمعون فى مدينة مصر . واخلوا ايضاً قطيه . وبلبيس والصالحيه . وجميع الوجه الشرقى واراضى الصعيد . ودمياط والمنصوره . وانحصروا فى القاهره والرحمانيه . ورشيد امام العساكر العثمانيه والانكليز الواردين بحرًا . وكان عدة الفرنساويين الحربيين ثلاث عشر الف مقاتل فقط . ما عدا ارباب الصنايع والنسا والاولاد . فكانوا مقدار تسع الاف . والبقية ماتوا بالحروب والجهاد . والبعض رجعوا للبلاد . فهولاى جميعهم انحصروا فى القاهره والرحمانيه . ورشيد واسكندريه . وبقى فى بوغاز ضمياط المعروف بالعزبه مايتين صلدات

ومن بعد حضور حسين باشا قبودان سارى عسكر العمارة العثمانيه والانكليزيه الى ابو قير . ثم هجموا على [بندر رشيد] . واذ لم يستطيع جننار الفرنساوى القيام على مصادمة هولاى الجيوش . فسلم المدينه وخرج وابنت العساكر الفرنساويه متاريسها فى الرحمانيه . وابتدى ينتشب القتال فيما بين العسكرين . وكان ذلك من ابتدى شهر ذى القعده الى ثمانيه فى شهر ذى الحجه الى ختام سنة ١٢١٥

وكان فى تلك الايام حدث طاعوناً عظيماً فى مدينة مصر واقطاعها . ومات فى الصعيد الامير الشهير . صاحب الكوكب المنير . الامير مراد بيك . وكان حزناً عظيماً عند الغز المصريين . وطفى سراج دولة المماليك . ومات ايضاً سليمان بيك .

وعدة من الكشاف والمماليك. وعند موت مراد بيك جمع مماليكه وقام بعده عليهم مملوكه عثمان بيك الطنبرجي . وسلم الخزنه الى مملوكه عثمان بيك البرديسي . واوصاهم ان يكونوا فى طاعة ابرهيم بيك الكبير . ويكونوا متحدين مع بعضهم بعض فى المحبه . ومات هذا الامير المذكور فى ختام سنة ١٢١٥ ومات فى مدينة مصر عده من الفرنساويه ومن الرعيه

وفى هذا الشهر المذكور نهض الوزير الاعظم يوسف باشا ضيا المعدنى من اراضى غزه بالجيوش العثمانيه . قاصد الديار المصريه . وكان بطياً فى مسيره . خشياً من انقلاب الوقت وتغييره . لان قد كان جرب حرب الفرنساويين . واختبر جسارة قلبهم المتين . وقد عظمت الاوهام على الفرنساوية. وحاطت بهم الاعدا من كل ناحيه . وشرع الجنار بليار يحصن القاهره . واحتفر خندقاً عميقاً من باب الحديد . الذى بالقرب من الزبكيه الى شاطى بحر النيل ببولاق . وغرس على حفة الخندق اصول النخل . وصنع من ورايه ابراجاً من النخل والرمل متاريساً عظيماً . ووضع عليهما المدافع الكبار . وحصّن مدينة الجيزه والقلعة الكبيره . واشحنها بالجبخانه العظيمه . وادخل المشاق والزيت استعدادًا للحريق هذا والحرب مشتد بين العساكر الفرنساويه والجيوش العثمانيه. والانكليزيه فى اراضى الرحمانيه . ومات من الفريقان جمعاً عديد بهذا الحرب الشديد . ومات اربع سوارى عسكر من الانكليز . ومن [٦٨٢] الفرنساويه عدة جناريه . وانجرح الجنار لانوس جرحاً بليغاً ومات منه

وقبل وفاته دخل عليه امير الجيوش عبدالله مَنو وبكا عليه . وقال سلامتك يا بطل من الهلاك . ولا شمتت بك اعداك . فتنفس الجنار لانوس الصعداء من فوادًا قد جرح من سهم الاعدا واجابه قايلاً . قد القيتنا ايها الجنار ببحر الهلاك من فساد رايك وكبريايك . فلا يسوغ للذى نظيرك ان يكون امير الجيوش الفرنساويه ومدبر حروبها القوية . فلا يجب ان يكون مدبرًا فى مطبخ المشيخه لانك لو كنت تركت العساكر سايره فى طريقها لما كانت اعدائنا الانكليز اقتدرت ان تملك منا البر . وتتمكن منا هذا التمكين . فكل ذلك من جبروتك وعنادك المبين . ومات هذا الجنار. وحزنت عليه الفرنساويه حزناً عظيم. قد كانت الفرنساويه فى هذه الوقعه الاخيره الذى انجرح بها الجنار لانوس تغلبت وانتصرت على العساكر الانكليزيه والعثمانيه . وعزمت عساكر الانكليز ان تسلم ارواحها الى الاسر. وقد كان مقدم الحرب فى تلك الوقعه الجنار لانوس

البطل الجسور . والشهم المشهور . فهذا المذكور قد اظهر فى ذلك اليوم فى الحرب عجايب وفنون غرايب . وجاهد فى الكفاح حتى غُلبت الاعدا وارموا السلاح وعند ما اصابه ذلك الجراح حضر الى معونة امير الجيوش وحمل على الاخصام بعزوته . وامر الى السوارى عسكر الجنار رانيه . والجنار داماس . المكروهين منه ان يتقدما لمساعدة الجنار لانوس . [فتخلفا] المذكورين وابيا عن التقدم وقرعة طبول الكسره والرجوع الى ورا نكايةً فى امير الجيوش . وارتدت العساكر الفرنساويه . واستنصرت عليها العساكر الانكليزيه . ولما علموا من الانفساخ الذى ظهر فيا بينهم . انتصروا عليهم نصرةً عظيمه من بعد ما كانوا آيسوا من السلامه والغنيمه وارتدت الفرنساويه الى متاريسها . وظهر فى هذه المعركة الجنار نقولا الرومى . وعارك اعراكاً شديداً

فعند ما نظر امير الجيوش انقسام قلوب العساكر اجمع رايهم انه يترك جانباً من العسكر بالمتاريس بارض الرحمانيه نحو ثلاثة الاف . وسار بباقى العساكر للاسكندريه . وبدى يبنى المتاريس خارج المدينه وقفل ابواب الاسكندريه . فجآت عساكر الانكليز . وقطعت السرى الذى بين بحرا المالح وبين خليج النيل المودى الى الاسكندريه . وكان قصد الانكليز قطعت الطريق ما بين اسكندريه والقاهره لشدة المحاصره

وكان ابرهيم باشا المحصل قد احرق قطيه وتسلم مدينة ضمياط

العساكر الذى كان ابقاها امير الجيوش فى الرحمانيه فانهم صنعوا حرباً عظيماً ثم انهم تركوا المتاريس ليلاً وتوجهوا الى مصر . وصارت عساكر الفرنساويه قسماً فى الاسكندريه مع امير الجيوش عبدالله مَنو . وفى القاهره مع الجنار بليار . اعظم الجبابره . وتقدمت عساكر الوزير للحصار . من كل فج وديار . وارضاً وامصار . وداروا على دايرة مصر شرقاً وغرباً . برّاً وبحرًا . ونهضت الغز المصريين عزوة مراد بيك من اراضى الصعيد . واتوا مدينة رشيد لمقابلة حسين باشا قبودان . واختلطت العساكر العثمانيه والانكليزيه والمصريه . من حول مصر [الغربيه] . وقدم الوزير الاعظم بعساكره من الجهة الشرقيه . وابطا ايابه بطاء زايداً . وكان السبب فى ذلك ان حضر اوامر من باب العالى الى الوزير وحسين باشا قبودان . ان يتوقفا في الحرب عن الفرنساويه الذى فى مملكة مصر كما ذكرنا سابقاً

لاجل الكتابات الذى [٦٨٣] ارسلها روسا دولة سلطان المسكوبيه وفى غضون ذلك الاعلام جدت من الباب العالى يعلم بوفاة السلطان باولو ملك دولة بروسا

المسكوبيه الذى كان مع الفرنساويين ضد الانكليز كما سبق الشرح عنه . فعند حقيقة تلك الاخبار . رجعوا لما كانوا عليه بالحصار . واخراج الفرنساويه من الديار المصريه . وكان ذلك فى شهر محرم افتتاح سنة ١٢١٦

هذا والجنرال بليار . لم يكن عنده خبر . كل ذلك لانقطاع الطرق والمسالك . فارسل ماية هجاناً على طريق البرية الى الاسكندريه . لينظر الاخبار من تلك الديار . وما جد من الامور . من طرف الجمهور . وسارت الماية هجان . وغابوا مدة طويله نحو اربعين يوماً . كان الجنرال بليار فى اضطراب عظيم . ووساوس من عدم ايابهم . وطول غيابهم . وبعد المدة المذكوره حضروا الهجانه على طريق الجبل . وجازوا ليلاً على معسكر الانكليز . المقيم امام مدينة الجيزه غربى الكنانه . ولم يدوروا فى مرورهم عليهم ودخلوا مدينة الجيزه وحضروا لدى الجنرال بليار . واطلعوه على صحة الاخبار . واتاه جواباً من امير الجيوش يعلمه ان حضر مركب صغير من مدينة باريز . وصحبته كتابات من القنصل الكبير ابونابارته يعلمه به ان السلطان باولو سلطان المسكوبيه . اتحد معه على حرب الانكليز . وارسل الى الدولة العثمانية برفع الحرب عن الفرنساويين الذين فى الديار المصريه . ولم يكن دارياً بوفاة السلطان باولو الذى كان قد اوقف الحرب . وحضر كتاباً الى الجنرال يعقوب القبطى الصعيدى يمدحه على سجاعته وفروسيته . ويوعده بسمو رتبته عند المشيخه . ويشدده على الحرب والجهاد . ومصادمة الاضداد . وان لا بد له من الاسعاف والامداد . من تلك البلاد . وعندما تحقق الجنرال بليار تلك الاخبار . اخذ الفين مقاتل وسار بهم ليلاً على معسكر الوزير الاعظم . وكانت وصلت طلايع عساكر الوزير الى مدينة بلبيس مسافة يوم عن القاهره . وهناك تلاطمت العساكر الفرنساويه مع طلايع عساكر العثمانيه . ومات عده من الارناووط ومن الغز المصريين . وحين نظر الجنرال بليار . ان جيوش الترك كثيره وقاصدين الحرب والجلاد . والعز والجهاد . وليس الامر كما زعم امير الجيوش بان الحرب متوقف رجع الى مصر على حميّه . وتمكن داخل الحصارات القويه . وابتدت العساكر تتوارد الى شهر صفر سنة ١٢١٦ الى ان بلغوا من القرب عن القاهره . وكان الوزير الاعظم قادماً من الشرق . وحسين باشا قبودان قادماً من الغرب مع عساكر الانكليز . وضرب الوزير الرستاق فى ارض شبره والمكاس . فى القرب من الكنانه . وحسين باشا قبودان ضرب الرستاق مع عسكر الانكليز امام مدينة الجيزه غربى مصر .

وتكاثرت جيوشهم . واجتمع عليهم طموش غزيره . وعربان كثيره

هذا وذلك الجبار . والاسد المغوار . الجنار بليار قايماً فى الكنانه امام ذلك الجمع . وقلبه اشد من الصخر الاصمّ . ووقعت اهابته فى قلوب ذلك الجمع الملتم . لانه قد شاع ذكر هولاى الشجعان . فى ساير البلدان . واشتهرت سطوتهم . وانتشرت صولتهم . وقد كانوا هولاى العتاه . لا يفرقون الموت من الحياه . فلذلك اجتهدت الدولة العثانية . باخراجهم من مملكة مصر بالسلام من دون خصام . وقد خافوا ايضاً ليلا اذ ضايقوهم ويطلقون النار فى البلد ويحرقوها . وقد كانوا قادرين على ذلك لما عندهم من الاستعداد . وقوة الجلاد والجهاد . [٦٨٤] فلذلك استقامت تلك العساكر والممالك مدة طويله . يتداولون فى ان كيف يحتالون على اخراج الفرنساويه فى السلامه والسكون

وفى نصف شهر صفر ارسل سارى عسكر الانكليز رسولاً يطلب من الجنار بليار يرسل له احد من طرفه لاجل المفاوضه بامر الصلح . فارسل احد الكوميساريه ولما وصل الى مقابلته اخبره اولاً بوفاة السلطان باولو . وكان قصده لاجل قطع امالهم وانصرام حبالهم . ثم بدا يتفاوض معه بامر الصلح وتسليم المملكه الى اربابها . واذهابهم الى اوطانهم بالامان وبريه انقطاعهم فى تلك البلاد . وعدم الاسعاف والامداد . وان الخروج لا بد منه . وكل محصوراً ماخوذ . وبعد ذلك سيره ان يرد عليه الجواب . ورجع الكوميسار الى عند الجنار بليار . واعلمه بما سمع من الاخبار . وعن وفاة السلطان باولو سلطان دولة بروسيا المسكوبية . وكلام سارى عسكر الانكليز . فعندما سمع الجنار بليار تلك الاخبار . صنع ديواناً ودعا اليه ساير الجناريه وروسا العساكر الفرنساويه . واخبرهم بمخاطبة سارى عسكر الانكليز له وطلب الصلح والتسليم . واستشارهم كيف يكون الجواب . وان يردوا عليه بما يقتضى رايهم من الصواب . فمكثوا برهة يتداولون ويتشاورون . ثم اجتمع رايهم ان التسليم اوفق . وعدم الحرب ارفق . بحيث ان الخروج يكون سليم العاقبه . على شروط مناسبه . وعلى ذلك عقدوا الراى . وبدوا يسطرون شروطاً وعهوداً لتسليم مملكة مصر . ومن بعد ان حرروا الشروط قدموها الى الجنار بليار . فارسلها مع الكوميسار الى سارى عسكر الانكليز . ثم نصبوا خيمه فى بر الجيزه بين العسكرين وهناك تصير المفاوضه

الذى انقاموا للمفاوضه بامر الصلح من الطرفين

من طرف الفرنساويه	من طرف الانكليز
الكوميسار. ويوسف التبرزى الارمنى	سرعسكر الانكليز الجنرال سميث واحد الكوميساريه
من طرف الوزير الاعظم	من طرف حسين باشا قبودان
عثمان بيك	اسحاق بيك

واستمرت المداولات فى تتميم الشروط اربع ايام لحين ما تمت متسجلة المواثيق والعهود . وانعقد الراى على تسليم مدينة مصر واقطاعها الى الدولة العثمانيه . وخروج العساكر الفرنساويه . على موجب الشروط الاتى ذكرها عن يد سارى عسكر دولة الانكليز الجنرال سند سميت . ثم حتمت الفرنساويه ان يكون التسليم ايضاً عن يد حسين باشا قبودان بواسطة الانكليز اذ كان هذا المشار اليه يميل الى الفرنساويه باطناً ميلاً عظيماً . وذلك من قبل دخولهم الى مملكة مصر . ثم تهمه الوزير الاعظم ان دخولهم كان باطلاعه . وتقمقمت الفرنساويه على الوزير لدخوله فى الجمعيه . وقالوا نحن لا نعقد معه شروطاً . ولا نقبل منه خطوطاً . لانه قد خان عهوده مع امير جيوشنا الامير كليبر واذ لم يقدر على التغلب عليه ارسل قتله خفيةً . وثبت التسليم عن يد حسين باشا قبودان . وسارى عسكر الانكليز كما ذكرنا . وتسجلت اسطر الشروط . وخُتمت من الثلاث دول العثمانيه والانكليزيه والفرنساويه

صورة الشروط التى توقعت بين الفرنساويه والدولة العثمانيه

الشرط الاول

[٦٨٥] ان البلوكات عساكر الفرنساويه براً وبحراً . وبلوكات العساكر الغريبه المتحده معهم الذى اوامر الجنرال بليار يسلموا مدينة مصر والقلعة الكبيره . وكامل القلع الصغار ببولاق والجيزه . وكامل اطراف مصر . الموجد بها الفرنساويه .

الشرط الثانى

كامل بلوكات العساكر الفرنساويه . وكذلك العساكر المتحدين معهم . يتوجهوا براً الى ثغر رشيد من طرف شمالى النيل بسلاحهم وعزالهم . ومدافع البر . وصناديق الجبخانه لاجل يوسقوهم من ثغر رشيد . ويتوجهوا الى اساكل بلاد فرانسا الموجوده بالبحر الابيض . وكامل مصاريف ما ذكر تقدم بها الدولة العلية المصالحة . وتزول

العساكر المذكورين والمتحدين معهم ونزولهم الى المراكب يكون باسرع وقت . وغاية ما يكون من العاقه الى خمسين يوم . اولها من تاريخ هذه الشروط المحرره . ومن غير شك ان العسكر المذكور يوخذون بالمراكب الى اى اسكلة كانت الى الطريق الاعدل والاقرب لفرنسا .

الشرط الثالث

من ابتدى هذه الشروط تكون العداوه مرفوعه من الطرفين بالكليه . ثم ويتسلم الى الدولتين المتحدين قلعة الضاهر . وباب مدينة الجيزه المسمّى باب الهرامات . وعلى الوكلا المشار اليهم ان يضبطوا الحدود وعدم التخطى من الحدود والاحتراص من وقوع الخلل .

الشرط الرابع

بعد اثنى عشر يوماً من هذا التاريخ مدينة مصر واقلاعها القلعة الكبيره الباقيه . ومدينـة بولاق متخليون من العساكر الفرنساويه والمتحدين معهم . ويتوجهوا الى قصر العينى والروضا واتباعها والجيزه واطرافها . ومن هنـاك يسافرون فى غاية جهدهم الى مسافة خمسة ايام . لكى يتوجهوا الى محل المراكب الذى يسافروا بها . وكامل حكام الانكليز والعثمانى يلتزمون يقدمون مراكب ويقيمون بمصاريفهم ولزومهم ببحر النيـل . لاجل وسق عزالهم ومونتهم لحد بحر المالح . وجميع هذه المراكب تكون محضره بغاية السرعه والاهتمام . ويسلموهم الى عساكر الفرنساويه بالجيزه .

الشرط الخامس

مشى العساكر ومحطاتها يكون معين لها جننارات . واهل مراتب من الطرفـين . وكذا الايام المعينه للمشى من الواجب المدبر فيها للجنناريه . وكذلك العساكر الفرنساويه المذكورين . والـذين متحدين معهم . يكونوا مصطحبين بطريقهم من كوميساريـة الانكليز والعسلى . وهم الذين يقومون بتقدمـة المعاش الضرورى فى مسافة الطريق ومحطاتهم .

الشرط السادس

كامل العزال والجبخانات الذين ينوسقوا فى مراكب بحر النيل يكونوا مغفرين من بعض عساكر ومراكب حربيه من طرف الدولتين المتحدتين .

الشرط السابع

فيكون محضر الى العساكر والمتحدين معهم واتباعهم . والذين صحبتهم المونه المرتبه حسب قانونهم من يوم نزولهم فى المراكب من الجيزه الى يوم طلوعهم الى بلاد فرانسا.

الشرط الثامن

يحضر من طرف عساكر الانكليز وحكام الصلى فى برًا وبحرًا من المراكب الضروريه الطيب الرايحه.لاجل سفر العساكر الفرنساويه . وكامل ما ياوذ بهم لاجل وصولهم الى اى اسكلة كانت من بلاد فرانسا . [٦٨٦] فلاجل وصولهم الى اتمام ذلك من قبل حضرة الجنانار دفازيون بليار ومن قبل سوارى عساكر الدولتين المتحدين انكان برًا او بحرًا . ومن بعد تاريخه يجب ان الكوميساريه المتعينين من الطرفين يتوجهون الى رشيد وابوقير لاجل تحضير كامل المطلوبات الى السفر

الشرط التاسع

الدولتين المتحدتين يجب يحضرون اربع مراكب او اكثر ان امكنهم لاجل نقل الخيول واللوازم لهم لحين وصولهم

الشرط العاشر

يجب ان يتقدم الى العساكر الفرنساويه وكل المتحدين معهم من الدولتين المتحدتين مراكب حربيه كفاية لاجل تغفيرهم ووصولهم سالمين الى فرانسا [والدولتين] المتحدين يتضمنوا عدم وقوع الخلل والعداوه من طرف عساكرهم الى حين وصول العساكر الفرنساويه والذين برفقتهم الى فرانسا سالمين . وكذلك الجنانار بليار يوعد ويتعاهد مع جميع العساكر الذى تحت امره ان لا يحصل منهم ادنا خلل للعماره وبلاد حضرة الدولة الانكليزية فى هذه المسافه وكذلك لا يحصل [ادنى] تعرض وخلل فى بلاد [الباب] العالى ولا جميع المراكب المتعينة لسفر الفرنساويه وغفرهم ما لهم ان يتوقفوا فى اسكلة من الاساكل فى مسيرهم . بل يقصدون بلاد الفرانسا ما عدا ان حصل امر . تدعوه الضروره روسا عساكر فرانسا والانكليز وآل عثمان يكون مشهور عندهم جميع ما ذكر اعلاه . ومحفوظ طول مع عساكر الفرنساويه موجوده فى ارض مصر . وكذلك من هذا التاريخ الى دخولهم المراكب وان حضرة الجنانار بليار حاكم العساكر الفرنساويه . والعساكر المتحدين معه يتعاهدوا عن حكام دولة فرانسا ان جميع المراكب المغفره

والمراكب الموسوقه الذى مسافرين بها بعد وصولهم يخرجوهم جميعاً . وترجع جميعها ولا ينعاق منها ولا مركب وان القبابدين بالمراكب المذكوره يشترون بمالهم المونة الضرورية الى رجوعهم والجنار بليار يتضمن رجوع هذه المراكب الى مواضعهم سالمين من حيث انهم لم يتداخلوا بامور حرب بالكليه

الشرط الحادى عشر

جميع حكام السنانيه وارباب الحرف والصنايع وجميع الاشخاص المتعلقه بعساكر دولة الفرنساوية يحصل لهم سوية ما يحصل لانفس عساكر الحربيه . وان ارباب العلوم والصنايع يصحبون معهم جميع الاوراق والكتب ليس الذى تخصهم فقط . بل كلما يروه نافع ومسيرًا لهم

الشرط الثانى عشر

جميع سكان مصر من اى طايفة كانت من اراد منهم يتبع العساكر الفرنساويه مسموح لهم ذلك . من حيث ان بعد سفرهم لا يحصل لعيلته وليته اذية [ما]

الشرط الثالث عشر

جميع سكان مصر من اى مذهب كان لا يحصل الى احد منهم اذيه لا فى مالهم ولا فى عيالهم . ولا فى انفسهم . بسبب رفقة الفرنساويه اذا مشيوا فى ادبهم حسب قانون شريعة البلاد

الشرط الرابع عشر

جميع المتشوشين الذين ليس لهم اطاقه الى السفر يقيموا بمصر فى مرستان ويبقى عندهم حكيما من الفرنساويه . وخدام يداروهم [٦٨٧] الى حين شفاهم . وبعد ذلك يرسلوا الى فرانسا جميعاً بالحفظ والصون حسب ما ذكر من الشروط الماضيه فى حق العساكر الفرنساويه . وان حكام الدولتين المتحدين يتعهدوا تحضير كامل الامر هذا المشوشين من كامل النظام

الشرط الخامس عشر

فى وقت فروغ المدن يسلم المدينه والقلع كما ذكر قبله يحضروا الكوميساريه لكى يتسلموا المدافع والجبخانات والحواصل وقوايم واوراق ومحلات وجناين وغير اشيا عموميه [التى] للفرنساويه الى الدولتين المتحدين

الشرط السادس عشر

حاكم البحر لازم ان يحضر قبل بساعه مركب يسافر الى فرانسا . ويأخذ واحد فسيال وكوميسار الى طولون يأخذ لهم صوره هذه الشروطات الى [المشيخة] الفرنساويه

الشرط السابع عشر

جميع الذين يخالفون هذه الشروطات يحصل قصاصهم على يد الكوميساريه المذكورين. وكذلك اذا وقع اختلاف فى الامور يكون نظامه وصلاحه بيد المذكورين

الشرط الثامن عشر

بحال تمام هذه الشروط جميع [يسرا] الحرب من الانكليز وعسملى الموجودين عند الفرنساويه يحصل لهم الاطلاق والحريه وكذلك حكام عساكر العام الدولتين المتحدين يعتقون كامل يسرا الفرنساويه الموجودين فى عرضهم المعتبر

الشرط التاسع عشر

واحد من اكابر عسكر الانكليز . وكذلك واحد من اكابر الوزير الاعظم . وكذلك واحد من اكابر عسكر قبطان باشي يكونوا موجودين عند الفرنساويه رهينةً ويعطى بدلهم ثلاثة من مقامهم من الفرنساويه .ولما ينتهي وصول العساكر الفرنساويه الى بلادهم يرجعون الرهاين المذكورين . ويروح بدالهم وكلٌ منهم الى محله.

الشرط العشرون

هذه الشروط ترسل مع واحد فسيال الى الجنئار مَنو بالاسكندريه وله مهلة عشرة ايام من بعد وصولها ليده . ان كان يرضى على هذا الاتفاق بذاته وعساكر الفرنساويه المتحدين معـه فهو مخير لذلك . بشرط انه يحرر قبوله ورضاه بخط يـده الى سارى عسكر الانكليز الذى مقيم قدام الاسكندريه لغاية عشرة ايام بعد تاريخ وصول هذه الشروط ليده

الشرط الحادى والعشرون

صورة هذه الشروط ان هذا السند يعلم عليه حضرة حكام سوارى عسكر العام من طرف الثلاثة دول . ويرجع بعد اربعة وعشرون ساعه . وينتهي كل ذلك.

وقد تحرر اربع نسخ مختومه فى محل المسافه ما بين العرضين فى تاريخ [مسيدور] سنة ٩ للمشيخة فى نصف النهار الموافق الى سبعة وعشرين حزيران سنة ٨٠١ مسيحيه

الموافق فى ست عشر شهر صفر سنة ١٢١٦

امضا ززلوه	امضا موريه	امضا تربيوه	امضا جنهوب	امضان عثمان وكيل بيك
جنانار	جنانار	نشيف	جنانار دبرجاه	وكيل يوسف
دبرجاه	دبرجاه	دبرجاه	انكليز	باشا

[٦٨٨]

امضا اسحق بيك	قد سبت ذلك جان	قد اسبت ذلك لورد كاتب
وكيل قبطان	هلى هوتنتون سارى	جاستيمين قبطان
باشى	عسكر عام	مركب الكبير

نحن لقد اثبتنا جميع الشروط الواقعه	ونحن قد شهدنا واثبتنا [جميع] هذا
فى هذا الاتفاق لاجل خلو مصر وتسليمها	الاتفاق الواقع فى هذه الشروط لاجل
الى الباب العالى باب همايون المشيد	خلو مصر وتسلمها الى الباب العالى
يوسف الوزير الاعظم	قبوذا باشى

لقد ثبت وتحقق هذه الشروط

فى ٩ [مسيدور] سنة ٩ للمشيخه

الجنار [دفازيون]

بليار

طبعة فى مطبعة مصر الفرنساويه[١]

وبعد تمام تلك الشروط شرع الجنار بليار بتخلية مدينة مصر وخروج العساكر منها الى قصر [العينى] الى الجيزه . وتهيا الى الخروج معه الجنار يعقوب القبطى واتباعـه

---

١) في اسماء الموقعين الفرنسويين والانكليز كثير من التصحيف ، فرأينا ان نذكرهـا بالحرف اللاتيني وهذه هي بالترتيب :

DONZELOT, général de brigade
MORAND, général de brigade
TAREYRE, chef de brigade
JOHN HOPE, brigadier général
J. HELY HUTCHINSON, général en chef
LORD KEITH, وقّعها من قبل JAMES STIVENSON

واقاربه . والجنرال توتو والكومنضان بنى الرومى[1] مع عساكر الاروام. والكومنضان يوسف الحموى . واتباعه المعينين من شفا عمر واراضى عكا . وتهيا الى الخروج عبد العال اغة الانكشاريه وجميعهم هولاى المذكورين خشيون الاقامه فى الديار المصريه من بعد خروج الفرنساويه لان كانوا ملتجيين بهم . وتهيا معهم عدة انفار من عامية الناس ونسا كثيرات ومن الاسلام كانوا متزوجين للفرنساويه استعدوا للسفر معهم وقبل خروج الجنرال بليار من مدينه مصر توجه الى قصر [العينى] حيث كان هناك جسد الامير كليبر فى ذلك التابوت الرصاص وامر بنقل التابوت الى الجيزه باحتفال عظيم . ومحفل جسيم . وضربوا مدافع كثيره . واما الجنرال بليار امر بتنزيل سليمان القاتل مع الثلاثة روس ارفاقته . لان كانوا نزلوهم وحنطوهم وبقوا الى ذلك الوقت . فاخذوهم الى الجيزه لاجل اخذهم معهم الى بلاد فرانسا

ثم ان من بعد تمام الاثنى عشر يوماً المعينه لخروجهم من مصر الى الجيزه . بعد تجهيز كامل ما يلزم للجمهور الفرنساوى . نهض الجنرال بليار بالعساكر الفرنساويه من القاهره الى مدينة الجيزه فى ثمانيه وعشرين شهر صفر سنة ١٢١٦ا وخليت الكنانه من الفرنساويين . ودخلت عساكر الوزير الاعظم الى المدينه وكان فرحاً لا يوصف عند المسلمين . وغماً عظيماً عند اوليك الذين بهم ملتمسين لحزنهم على الفرنساويين . بل خشية من عدم التركين وخوفاً من المصريين . وتخبت النصارى واليهود فى المنازل والبيوت. وكانت عساكر الاسلام اى ما وجدوه يعزوه بعد ما ينهوه .

وعندما بلغ الصدر الاعظم احوال العساكر ارسل اغة الانكشاريه اطلق التنبيه فى المدينة على الامان وعدم معارضة الرعيه . ورفع الظلم والعدوان . وفرق الظباط على جميع الحارات والخطوط . وفى ساير الشوارع والمحلات . هذا والعساكر الفرنساويه لم تزل مقيمة فى بر الجيزه لحين ما تجهزت لهم المراكب لحمل الانتقال الى ابوقير . ومن بعد اربعة ايام من دخولهم الى الجيزه تحضرت لهم المراكب واستحسنوا بها من الانتقال والامتعة والنسا والاولاد وجميع الذى لا يقدرون على المسير فى البر . وساروا براً وبحراً وسارت امامهم عساكر الانكليز ومن وراهم حسين باشا قبوذان بعساكره وهم فى

---

١) كذا في الاصل ن ١ . والصواب ان هذا هو الجنرال برتلمي او برتولومين ، كما سماه في ما سبق ، وهو نفسه القائد الرومي او « الكومنضان بنى الرومي »

وسط الفريقين . وساروا اربع عشر يوماً من الجيزه الى قرب رشيد . وهناك مكثوا برهة ايام لبين ما تجهزت لهم الزخاير والمراكب البحريه وسافروا من اسكلة ابوقير فى ثانيـة ربيع الاول سنة ١٢١٦ طالبين مملكة باريز . وكانت الانكليز حين ما خرجت [٦٨٩] الفرنساويين من مدينة الجيزه تسلموها وجعلوها محلاً لعساكرهم . ومن بعد سفر الفرنساويه بثمان ايام مرض الجنتار يعقوب ومات

فهذا ما كان من الجنتار بليار واما امير الجيوش عبدالله مَنو والفرنساويه الذى فى مدينة الاسكندريه . فابوا الصلح والتسليم . وان لا يخرجوا منها الا بعد حرب عظيم وخطب جسيم

وكان بعد خروج الفرنساويين من مصر ودخول عسكر الاسلام دخل الوزير الاعظم وحسين باشا قبوذان بمحفلٍ عظيم وموكب جسيم . ودخـل صحبة الوزير ابرهيم باشا المحصل وابراهيم باشا والى عنتاب ومحمـد باشا ابو مرق وظاهر باشا الارناوط واغاوات الانكشاريه ورجال الدولة العليـة . وغز مصر مثل ابراهيم بيك الكبير . وولـده مرزوق بيك وعثمان بيك حسين وعثمان بيك الطنبورجى . وعثمان بيك البرديسى . ومحمد بيك الالفى . ومحمد بيك المنفوخ . ومراد بيك الزغير . وعثمان بيك الاشقر . وسليم بيك ابو ذيبان . وعلى بيـك ايوب . وعدة من الكشاف الكبار والصغار . وكان يوماً عظيماً وخرجت الى مقابلتهم علما مصر وجميع اعيانهـا واكابر [قطانها]. وانتشرت الاعـلام وابتهجت الانام . وفرحت الاسلام بخروج الافرنج اللئام . وصاحت جميع المسلمين ما هذا الا نصرًا من الله وفتحاً مبين . وهاجوا هياجاً عظيم على النصارى . وقدموا عروضات الى الوزير فى قتلهم ونهبهم وسلبهم . فلم يصغى ذلك العادل [لوشيهم]. ولا يسمع لفسادهم ومكرهم . بـل خالف ظنهم واصدر فرمان شريف خطاً لساير الاقاليم والحكام ان لا يقبلوا دعوه من الدعاوه الذى حدثت فى مدة اقامة الفرنساويه فى المملكة المصريه . جزئيه كانت او كليه . ولم يرتضى هذا الصدر النبيل ان يلتفت الى ذلك القال والقيل . بل سلك مع الرعايا سلوك الملوك العادلين والسلاطين الاقدمين . وترك الانتقام . لله الملك العلام . وكان يوسفاً ثانياً بالامانه الى مصر الكنانه . وابتهجت مصر فى زمانـه . من حسن امانه . وكثر البيع والشرى . وعمرت المدن والقرى . وربحت التجار . وتواردت من ساير الاقطار . وابتهجت طرًا ونادت به مصر . فانشدت بذلك شعرًا

اتى صدر الصدور لارض مصر فاشرق بنوره ضيا الديانـه
بعـام قـد كساه النور ارّخ لقد فتحت بيوسفها الكنانـه

وامـا حسين باشا قبودان بعد مـا بات ليله فى مصر خرج الى الجيزه وسار مـع الفرنساويه كما ذكرنا

وبعد ما مهد الوزير امر مصر اعطا ولايتها الى محمد باشا ابومرق الذى كان عنده وكيل الخرج وهذا المذكور كان اصله من مدينة غزه من بعض عامة الناس . فاسعدته الاقدار . باذن الواحد الجبار . حتى ارتقى الى هذه المنازل العاليه عند الصدر الاعظم بانعامـه عليه والتفات نظره السعيد اليه . فتقمقمت الوزر الباقين وروسا العساكر على الصدر الاعظم كون انه ابن عرب اذ كانت مقامات ابن العرب عند ابن الترك مخفوضه ورایاتهم منقوضه . وقـد كان الوزير الاعظم قبل تملك القاهره اوعد بهـا طاهر باشا الارناوط بولاية مصر . ان افتتحوها بالسيف . وحيث تلطفت الامور . وخرج الجمهور بالصلح والسلام من دون قهر وارغام . فنكث الوزير بوعده مع طاهر باشا لان قـد نكروه رجال الدولـه من تولى الارناوط وكثرة اعـدادهم . وان اذا تملكوا الديار المصريه يخشا من عصاوتهم على الدولة العليه . فلاجـل ذلك عدل عن تولى طاهر باشا الارناوط وولا محمد باشا بومرق . وارسل الى مدينة دمياط احمد باشا مير ميران . وامره ان يخرج الفرنساويه الذى فى قلعة العزبه بالمطاوله من غير قتال . لما يعلم ما بهم من شدة البـاس . وارسل احمد باشا طمن الفرنساويه [٦٩٠] فلم يامنوا وتركوا القلعه ليلًا وساروا الى رشيد . وسلموا نفوسهم الى الانكليز

فهذا ما كان من الوزير الاعظم وما دبر فى الديار المصريه واما ما كان من مدينة الاسكندريه فان امير الجيوش عبدالله مَنو فحين وصلت له تلك الشروط من الجنار بليار آبا التسليم واعتمد على المحاربه وشرع يبنى الحصون والمتاريس خـارج المدينه . وكان منتظر الاسعاف والامداد من القنصل الكبير ابونابارته حسب ما عرفه بالسابق . وبعد سفر الجنار بليار بن معه من العساكر سارت عساكر العثمانيـه والانكليزيه الى الاسكندريه . ودارت فى المدينه برًا وبحرًا . وانتشب بينهم القتال بالرصاص والكلل الثقال . والقنابر الذى كقطع الجبال . واشتد الحرب وامتد البـلا والكرب . ودام الطعن والضرب . ولم تزل المدافع والقنـابر تتساقط وترتاد . وهم صابرين على ذلـك الحرب والجلاد . الى ان قل ما عندهم من الزاد . وتضايقت العباد . وخربت البلاد .

وصار قحطاً مريعاً وجوعاً فظيعاً . ومات كثيرون من الجوع . وبليوا بالويل والقطوع .
وكانوا يطحنون الرز وياكلوه . فيكون به اداء دون الغذا . وانقهر امير الجيوش
عبدالله مَنو من مخامرة الجنتار رانيه والجنتار داماس عليه فى الحرب فعقد ديواناً فى
الاسكندريه . بين الجنتاريه والفيسياليه والكومنضانيه . وشرع يبرهن خيانه الجنتارين
المذكورين والضرر الذى حدث منهم ضد عساكر الفرنساويه . اثبتت الشريعه عليهما
الحقوق وظهرت عليهم البيانات . فامر امير الجيوش فى الترسيم عليهما فى منازلهما .
وخلع عنهما الجنتاريه . وضبط اموالهم وجميع متعلقاتهم هذه والحروب قايمه والنيران
دايمه . والهجات على متاريس الفرنساويه متصله . وملاحمة غير منفصله . وفى تلك
الايام حضر من بلاد فرانسا ستة الاف صلدات فى المراكب . وقصدوا اسكلة درنه .
وهذه بلد على شط المالح فى بر الاسكندريه . بلغ عدوهم الانكليز قدومهم فسار
اليهم . ولما شعروا به ولوا منهزمين . فحضر ايضاً مراكب انكليز الى القصير وبهم
عساكر من بلاد الهند وروساهم انكليز ورجال الهند بلون السودان وهم مختلفين
الاديان . فمنهم يعبدون النيران . وبعضهم يعبدون الاوثان . ولهم مذاهب متفرقه
ولغات متنوعه . وهم لا يلبسون الا القمصان فقط . وروسايهم من رجال الانكليز
الذين كانوا يعلمونهم صناعة الحرب وفنون القتال . فهولاى القوم خرجوا من مراكبهم
الى القصير واتوا الى مدينة الجيزه حيث كان المعسكر هناك . ونصبوا المضارب والخيام .
واستقروا ايام . وقيل انه جاز فى ذات يوم احدى العساكر المصريين فى وطاق الهنديين
واخد ناراً فوثبوا عليه . وكادوا ان يقتلوه . وقدموه الى سارى عسكرهم [ليقضى]
عليه بالموت وادعوا انه لمس الاههم . فخاف ذلك الرجل خوفاً عظيماً . واورد انه
ليس يعلم حقيقة ديانتهم . فرحمه سارى عسكرهم اذ هو من الانكليز . وامر لذلك
المصرى انه يدفع لهم ثمن ذلك الطعام الذى قد نجسه بلمسه الى النار . ومن بعد ما
استقروا ايام وجيزه فى مدينة الجيزه ساروا الى اراضى الاسكندريه لاجل محاربة
الفرنساويه . وكان فى ذلك الوقت مشتد القتال والجدال . فازتاد الحصار فى البر
والبحار . وزاد النار وقصرت الاعمار . وكلّ من الحرب كل قرم جبار . وليث مغوار .
ومن بعد مضايقه كليه ومحاصرة قويه كلّت العساكر الفرنساويه . وعزمت على تسليم
مدينة الاسكندريه . ومسيرهم بالامان الى منازلهم والاوطان . فارتضت معهم الاسلام .
بان يخرجوا بالسلام . وتركوا جبخاناتهم واسبابهم وتوجهوا بسلاحهم وذهابهم فقط .

وخرجوا من مدينة الفرنساويه على هذا النمط . وبعد وقوع الصلح والاتفاق صنع امير الجيوش عبدالله مَنو وليمه عظيمه الى سارى عسكر الانكليزيه ورجال الدولة [٦٩١] العثمانيـه وقدم لهم الطعام . وهو من لحوم الفار والخيـل والقطاط والكلاب . واذ تفرسوا بها سألوا عن تلك اللحوم فلم ينكر عليهم واجابهم ان ليس يوجد عندى غير ذلك . ولو يوجد عند الفرنساويه شى يسدوا به رمق الفواد . لما سلموكم هذه البلاد . فرفعوا يدهم من الطعام . وهم متعجبين من ذلك الكلام . وخرجوا الفرنساويه من مدينة الاسكندريه على هذا النمط بسلاحهم فقط . وساروا فى مراكب الانكليز . قاصدين مدينـة باريز . ودخل سارى عسكر للدولة الانكليزية . وتسلم مدينـة الانكليزيـه[١] وتقاسموا الدولتين الانكليزيه والعثمانيه جميـع مختلفات الفرنساويه من مراكب وامتعة ومدافع عظيمة وذخاير جسيمة.

وكان تسليم الجنرال بليار وخروجه من القاهره . اصلح شان من تسليم امير الجيوش عبدالله مَنو بالذل والحرمان . ولكنه قد افتخر امير الجيوش المذكور على الجنرال بليار من بعد قيام الحروب العظيمه والمضايقة الجسيمه . حسب شرايع مشيختهم . وحكام دولتهم . وكان مدة حصار الاسكندريه ستون يوماً . وخروجهم فى اواخر ربيع الثانى سنة ١٢١٦ وحضرت البشاير الى الصدر الاعظم بمدينة مصر فآمر بفرحاً عظيماً وشنكاً فخيماً . وضربت مدافعاً كثيره . وحراقاتٍ غزيره . وابتهجت الاسلام بخروج الافرنج على السلام . من اراضيهم على التمام . ونشروا الاعلام . وحمدوا رب الانام . وقالوا الحمد لله على تاييد الدين . ونصرٌ من الله وفتحٌ مبين

وقد تمت اخبار الفرنساويه . وما حدث لهم من الوقايع فى الديار المصريه .
وكانت اقامتهم تسعة وثلاثون شهرًا . وقد خرجوا منهـا بذل وقهرًا .
وكانوا من دخولهم الى خروجهم لم استكنوا من الحرب والقتـال
والمنازعه والجدال . وقد مـات منهم خلقاً كثـيرًا .
واهلكوا من الاسلام عالم لا يرام .
والحمد لله على الدوام

١) الانكليزيه: كذا في الاصل ن ١، ولعلها الاسكندرية

وقال هذه القصيده المعلم نقولا الترك وقدمها الى بونابارته يمدحه بها

لله عصرٌ قد زها فلك السعادة فيه دار
وجمال كوكب دولة الـ جيش الفرنساوى اثار
يا حسنها من دولةٍ فالافتخار لها اشتهار
مقدامهم ذو سطوةٍ تهدى الملوك له الوقار
الشهم بونابارته ليث الوغا ذو الاقتدار
من فاق قدرا وارتقى اوج العلا وسما الفخار
ندبٌ [توحد] بالورى بشهامةٍ ذو اعتبار
قهر الممالك جمّةً وغزا البلاد مع الديار
واتى لنا بجحافلٍ ومراكبٍ غطى البحار
وتملك الاسكندريه بسرعةٍ دون اعتثار
وملى الاراضى عسكرًا حول الكنانة استدار
من كل صنديدٍ فتى يوم الحروب له [اصطبار]
صف الصفوف بحكمةٍ وفنون حربٍ واختبار
وسطا بشدة عزمهِ وعلى جيوش الغز غار

[٦٩٢]

واذاقهم خطباً شديد الـ هول فيه العقل حار
واثار نار الحرب فى يومٍ تشيب له الصغار
يوماً يقال بهِ لهُ لله درك من نهار
فهناك جيش الغز قد صاح الهزيمة والفرار
ورأوا المنية فوقهم قد امطرت جمرات نار
والبطش منهم والفتى طلب النجا وبهِ استجار
وتبددت تلك الجما هير العديدة بالقفار
و[تشتتت] [امدادها] وغدت بذلٍ وانكسار

وفتوح مصرٍ كان فى صفرٍ وامر الله صار
وبيوم سبتٍ فيه قد ارخت تم الانتصار

سنة ١٢١٣

وحين قتل امير الجيوش الفرنساويه فى مصر فارتاه المعلم نقولا الترك فى هذه القصيده

وفت المنيه والحيوه قد انقضت وسطا الحام على الكمى الظافرِ
فابكوا الشجاع البطش والبطل الذى ظفرت يداهُ بكل قرمٍ فاجرِ
كم فى اراضى الروم [ذكرى] نصرةً ولكم فتكت بجحفلٍ وعساكرِ
لا تنكروا فعلى بغوطة جلقٍ حيث العداه ببرج ابن العامرِ
وسبيل علامى لبطشى مشاهدٌ ينبيكمُ عن فعل سيفى الباترِ
اذ بادروا الاتراك فى اقبالهم يتلاطمون كموج بحرٍ زاخرِ
فهناك بددت الجيوش بصارمى وتركتهم اعجوبة للناظرِ
من باب مصرٍ للعريش اسقتهم سوق الخراف امام وجه الزاجرِ
كم دست هام [مقاوم] غادرتهُ اسرى يد وقهرت كل مشاجرِ
ونشرت اعلامى على روس الملا طرًا واخضعت الورى لاوامرى
واذ كان ما فى الموت تدبيرٌ ولا حيلٌ ولا حدٌ لحكم القادرِ
فغدى اخس الخلق منهم قاتلى والسايل السعلوك ارخ غادرى

سنة ١٢١٥

وفى سنة ١٢١٦

نذكر اولًا فى هذه السنه اخبار الديار المصريه . بعد خروج وذهاب الفرنساويه . وما تم الى الدولة العثمانيه . مع زمرة الغز المماليك المحمديه . وما حل بدار الكنانه . من الفتن والشرور وتغيير الامور . اننا قدمنا الشرح عن دخول الوزير الاعظم الى مدينة مصر القاهره بالجيوش المتكاثره . وما ابداه من العدل والامان . فى مدينة مصر وباقى البلدان . وعدم ميله الى القصاص والانتقام . وشفقته على الرعيه والانام . واكتفايه بالاموال الميريه والمعالم السلطانيه على الاقاليم المصريه

وقد ذكرنا ان حسين باشا قبوذان سر عسكر المراكب الهمايونيه بعد حصاره الى مدينة الاسكندريه . واخرج منها الجيوش الفرنساويه . فنسب فتوح مصر القاهره له . وطفق يحدث نفسه بقطع شجرة الغز المماليك من الديار المصريه . ولا يبقى منها بقيه . وبناء [٦٩٣] على ذلك اصدر فرمانًا الى مماليك مراد بيك الملقبين بالمراديين وطلبهم اليه بمادة حسين كتخدا شنن . صاحب المكر والفتن . وكان يدعى انهُ اخو حسين باشا قبوذان . وايوب بيك الدفتردار . الذى قتل بحرب الفرنساويه . وارسل ذلك الفرمان الى مدينة مصر القاهره . وكان ذلك بسبب اعراض حسين باشا . قبوذان لما فى قلبه من الافتتان . وعندما وصل ذلك الفرمان احضر الوزير الاعظم جميع السناجق اليه . ومثلهم بين يديه وقرا عليهم ذلك الفرمان الوارد لهم من القبودان . وبدى يضاعف لهم الامان . ويحقق لهم عفو السلطان . وانهم يسيرون الى مقابلة القبوذان . ولا يخشون من باس ولا اهوان . ولا ظلم ولا عدوان . فاخضعوا السناجق المذكورين الى قول الوزير . وقد شملهم الغم والتكدير . خاشيين من غدر الدولة . ولكنهم اذ كانوا واثقين بامان الانكليز ومطانين بصدق قوله الحريز . فبادروا بالاجابه للطلب . ولم يعلموا ما تهيا لهم من العطب . وتجهزوا الى السفر . وساقهم القضا والقدر . الى السو والخطر . وتوجه من تلك الامراء المراديين اربعة سناجق . وهما عثمان بيك الطنبورجى . وعثمان بيك البرديسى . ومحمد بيك المنفوخى . ومراد بيك الصغير . وسار معهم عثمان بيك الاشقر مملوك على بيك الكبير . وسار صحبتهم مماليكهم الملازمين . وعدة من الاغاوات المعتبرين . ولا زالوا سايرين بامان الى ان دخلوا بلدة ابوقير حيث كان حسين باشا قبوذان . فالتقاهم بالبشاشه والكرامه الغشاشه . ومن

بعد مقابلة قبوذان باشى ساروا الى مقابلة الانكليز وسر عسكرهم العزيز واعرضوا له سبب حضورهم وطلب القبطان لهم . واشهروا لـهُ خوفهم من خيانته وعـدم ثقتهم بامانته فاطمنهم السر عسكر سند سميت المذكور . وتضمن لهم غاية الامور. فسكن روعهم بكلامه الانيق . وقولـه الحقيق . ومن بعد استيثاقهم منه بالامان . رجعوا الى معسكر حسين قبوذان . وفى رابع يوم من اقامتهم احضرهم القبوذان لديـه . وعرفهم انـه يريد التوجـه الى الاسكندريه ومراده يسيرون صحبته . لاجل التسليه والمسامره . فشملهم الخمول وسقط عليهم الذهول . ولكنهم لم قـدروا يعتذرون . وركب قبوذان باشى فى السفينه والسناجق المذكورين وسار معهم حسين كتخدا شنن . الذى هو اصل تلك الفتن . وساروا فى البحر وقلوبهم ملتهبه . فما ابعدوا الا قليلا . واذ بمنادى ينادى من البر طالباً رجوع القبوذان لاجل حضور فرمان حضر له من الوزير الاعظم . فوقفت السفينه عن المسير . ورجع القبوذان وحسين كتخدا شنن فى قارباً صغير .وامر السناجق ان يسبقوه فى المراكب الى الاسكندريه. وكان تلك هى المكيده مبنيه بارسالهم فى المركب . وتجريعهم كؤس العطب . ورجع القبودان فى البر . وسارت تلك السفينه فى البحر . واذ نظروا تلك الامرا المصريين. انهم لنحو المراكب سايرين. فعلموا ان ذلك خيانه وضرر . فطلبوا الرجوع الى البر . فما مكنتهم النوتيه. ورجال القبودان ونهضت السناجق على ساق . وجردوا البيض الرقاق. فاطلقوا فى وجههم الرصاص . وانتشب الحرب والكفاح . ولعب بينهم ضرب الصفاح . وكانت معركه خطيره . وملحمه كبيره . وقد فنى غالب النوتيه. ورجال القبودان ومات من السناجق الكبار اربعة انفار . وهم عثمان بيك الطنبورجى . وعثمان بيك الاشقر . ومراد بيك الصغير . ومحمد بيك المنفوخى .وما سلم من تلك السناجق سوى عثمان بيك البرديسى. وانجرح جروحات بليغه . ورجعت السفينه الى قرب البر . وحين عاينة عساكر الانكليز قيام المعمعه وحدوث تلك المرقعه جذبوا السفينه الى البر واخرجوا منها المجاريح . وحضر حسين باشـا [٦٩٤] قبوذان والكومنضا سميت سر عسكر الانكليز . وامتزجت العساكر العثمانيه بالعساكر الانكليزيه . وكانت رجه عظيمه . ودهشه جسيمه. وطفق عثمان بيك البرديسى يعض بنان الندم . ويشتم القوبضان وهو بشدة الالم . واشتد سر عسكر الانكليز بالغضب . وتغمغم على القوبضان . وامر الصلدات بتحضير المدافـع والجبخانات . وان يحتاطوا بداير‌ة عسكر العثمانى من غير تمهل ولا توانى وامر العساكر

الحربيه ان يحتاطوا المراكب الهمايونيه . وصارت العساكر العثمانيه في وسط عساكر الانكليزيه . براً وبحراً . واخرجوا اجساد الاربعة سناجق المقتولين مع باقي اجساد المماليك . وامر سر عسكر الانكليز ان يصنعوا مناحه عظيمه كعادة روسا العساكر ومشيت جميع الجيوش امام تلك النعوش . ودفنوهم باحتفال بين تلك الرمال . واحضروا عثمان بيك البرديسي . وبدوا يضمون جراحاته ويحسنون مواساته . هذا والعساكر الانكليزيه محتاطه بالعساكر العثمانيه وعازمين لهم على الضر والاذيه .

فهذا ما حدث في بر ابوقير . من ذلك الخطب الخطير . واما ما كان من الوزير الاعظم فانه من بعد سفر تلك السناجق المذكورين احضر الامير ابراهيم بيك الكبير . والامير احمد بيك الكركجي . وعثمان بيك حسن . وعلي بيك ايوب . وسليمان بيك ابو ذياب . ومرزوق بيك ومحمد بيك . وقبض على الجميع مع جملة من مماليكهم والكشاف . وارسل في الحال ضبط منازلهم ومحلاتهم . وفرق عساكره على كامل بيوت المماليك . وقد بقيوا في الذل والاسر بعد الجاه والعز . ولم يسلم من تلك الزمره سوى محمد بيك الالفي . اذ كان من حسن فطنته عديم الاركانيه في الدولة العثمانيه . فخرج الى اقليم الصعيد لتحصيل اموال الميريه الى الخزينة السلطانيه . ومن بعد ما قبض الوزير على زمرة الغز المماليك حضر له الخبر المريع بقتل تلك السناجق وتعكير الماء الرايق . وقيام الفتنه والتجهيز من عساكر الانكليز . فاشتد الوزير الاعظم بالغضب على حسين قبوذان لسرعة عجلته . وعدم تدبيره وحيلته . لان الوزير كان عازماً على اخذ المماليك الى باب الدولة بحيلة معقولة . وحالة مقبولة . وانتقادهم من دار الكنانه . من دون ضيم ولا اهانه . وقد خاف الوزير ان يحدث من الانكليز ما حدث سابقاً من ذلك العزيز امير عساكر باريز . فبالحال احضر القنصل ورشيته النمساوي وتمناه ان يعالج هذه الجراح بالتداوي ويذهب الى اراضي الاسكندريه . ويطبب هذه البليه . بمعرفته الوفيه . وحسن فطنته الزكيه . فركب القنصل المذكور وسار لانفضاض تلك الامور . وعندما وصل الى معسكر الانكليز وقابل سر عسكرهم العزيز . فوجده محتداً بالغضب عازماً على الافتراس والعطب . لان قد بلغه ما فعل الوزير بدار الكنانه من الغدر والخيانه . وطفق سر عسكر الانكليز يزمجر على القنصل النمساوي . ويسمعه كلاماً كالجمر الكاوي . ويتوعد الى العساكر العثمانيه بالتهاليك ان لم يطلقوا زمرة المماليك . وامره ان في الحال يرجع على دربه ويخبر الوزير باقامة حربه .

وحين نظر القنصل شراسة اطباعه وتغيير اوضاعه . وعظم افعاله من هذه الخيانه بعد ان تضمن لهم الحفظ والصيانه شرع القنصل برد ناره . ويطفى لهيب طياره . واوعده بنفوذ امره وانشراح صدره واجابة مرغوبه . وتتميم مطلوبه . وانعقد الراى بينهما على ارسال معتمد من طرف السارى عسكر الى الوزير بطلب الغز المماليك . وخروجهم من سجن التهاليك . وكتب القنصل الى الوزير . يعلمه بما تم معه من التدبير . وحين وصل ذلك المعتمد الى الوزير الاعظم التقاه بالبشاشه والاكرام . واخبره انه لم يكن راضياً بتلك الاخبار . ولا [٦٩٥] وقوع ما صدر من الاضرار . بل اجابه الى الخط الشريف الذى ورد لتلك الديار . وكان مراده ارسالهم الى السلطان بكل راحه وامان . وهو متضمن لهم حسن العاقبه . وعدم المعاقبه . وما حدث فى ابوقير فهو على غير خاطره وضد ارادته . ولاجل خاطر الدولة الانكليزيه قد اطلقت لهم الحريه . وعفوت عنهم بالكليه . ثم امر باخراج السناجق والكشاف . وساير المماليك والرجال ورفع الضبط عن محلاتهم وارزاقهم . وخرجوا الجميع من دار الكتانه وهم بكل راحه وامانه . وهم فراحه على عدم تلافهم غبار الموت عن اكتافهم . ودخلوا الى مدينة الجيزه بحماية حريزه . فالتقاهم جننار عساكر الانكليز . وسار المعتمد واخبر سارى عسكر الانكليز بخلاص الغز وخروجهم فى حمايته . فطاب خاطره وانشرح . وشمله السرور والفرح . وامر عساكره برفع المعارضه للعساكر العثمانيه . ورفع الشر والاذيه .

وبعد ذلك شرع قبوذان باشى يباشر ذهابه الى القسطنطينيه فى المراكب الهمايونيه . وفى قلبه الاحقاد الخفيه على العساكر الانكليزيه . وسار فى جماد الاول من القاهره وهو فى هموم وافره . وتسلمت الانكليز مدينة الاسكندريه . وتمكنت بها تمكنةً قويه . وحين دخل القبوذان مدينة القسطنطينيه نشر الاعلام العثمانيه ونكس البيارق الفرنساويه . وذلك علامة الظفر . وصنع شنكاً معتبر . وامر بالزينه فى شوارع المدينه . وطفق يحاول وكيل الدولة الانكليزية المقيم فى مدينة القسطنطينيه . ويورد لهُ اخانة سر عسكرهم المقيم فى الاسكندريه . وعلى [تنكيث] كلامه . وقلة ذمامه . ولم يزل يراوده ويوادّه . وبالمال يعده وبالكلام يشده . الى ان اخرج منه كتابات الى السر عسكر سميت يامره بان يمتنع عن موازرة الغز المصرية . وان لا يتداخل ما بينهم وبين الدولة العثمانيه . ووجه فرمان من السلطان فحواه المنع الكلى

عن معاطاة تلك الامور . وتحريك الفتن والشرور . واصدر فرماناً الى الوزير الاعظم سخطاً وغضباً على الغز المماليك وانقراض جدرهم وانفضاض امرهم . ولا يبقى منهم بقيه . فى الاراضى المصريه . وفى وصول تلك الاوامر الشريفه شاع الخبر وداع الامر واشتهر . وخافت الغز المقيمين فى الجيزه . وضاقت نفوسهم العزيزه . واشتملهم خوفاً ففروا هاربين الى الصعيد . وحين وصلت تلك الاوامر الى سر العساكر الانكليزيه المقيم فى الاسكندريه اتقد بهِ الغضب وشمله الهم والكرب . وسار فى احدى مراكبه الى مدينة انكليتيره كرسى دولتهم واشكا من الوكيل المقيم فى القسطنطينيه وانحرافه مع الدولة العثمانيه

واما رعايا مدينة مصر فانهم كانوا فى سرور وتهانى وفرح تدانى والصدر الاعظم سابلاً عليهم رد انعامه . وقد استراحت الكنانه فى ايامه الى ان كان شهر شعبان برز الخط الشريف بعزل محمد باشا ابومرق . وكان ذلك مبتدا الهم والقلق . وحضر مكانه خصرف محمد باشا الذى هو من رجال حسين باشا قبوذان . وكابدوا الشر والافتتان . وحضر اوامر من سر عسكر الانكليز الى الجنار المقيم فى الجيزه بان يتوجه للاسكندريه . ويسلم البلدة الى الدولة العثمانيه

وفى مبادى شهر رمضان دخل خصرف محمد باشا مصر بالعز والنصر . وقد كان البس الوزير الاعظم من خواص رجاله اميرًا على الحاج الشريف عثمان بيك الذى كان نايباً عنه فى الصلح مع الفرنساويين . وسلم الدفترداريه الى شريف افندى دفتردار . وكان من رجال الدولة الكبار . ثم ان خرج الوزير الاعظم الى خارج البلد والنار فى قلبه تتقد . وخرجت جميع الوزر العثمانيه معه وطفقت جميع العساكر تتبعه وترك فى مدينة القاهره طاهر باشا الارناووط بعزوة وافره . ثم خرجت علما مصر والاعيان . والخاص والعام لاوداع وزير الختام . وملاقات محمد باشا بقدومه السعيد على توليه المنصب الجديد . [٦٦٦] وتاسفت المصريون على فراق هذا الصدر السامى والبحر الطامى فانشدت

تناء صدر صدور العلا   فقلت يا رب بالخلق الطفُ
مليكٌ اذا ارخوهُ يقال   ولا تحسن مصر الا بيوسفُ

سنة ١٢١٦

ثم اكمل هذا الهمام بقية شهر الصيام . وهو عازماً على القيام الى برّ الشام كما سياتى الكلام . وجلس محمد باشا على تخت القاهره . بعزةٍ وافره . وجعل مسكنه فى بيت

محمد بيك الالفى الكاين على شاطى بركة الازبكيه . الذى كانت تسكنه امراء الفرنساويه . وفى ٥ من جلوسه طاف فى المدينه متخفياً وصحبته جملة من خدمه العتاه . الذى يعتمد عليهم بشدته ورخاه . وفيا هو جايزاً قابل الوالى والمحتسب فى طريقه . فامر بضرب اعناقهما بغتةً . وامر حالاً بضبط منازلهما . وسقطت رجه عظيمه . وبهتة جسيمه . على جميع العساكر واهل المدينه . واندهشت الناس دهشة مكينه . ورجع الى منزلـه وخلع ثوب تبدله . وسنوضح فيا بعد نهاية امره . فداع الخبر واشتهر . واتصل الى الصدر الاعظم . فتدمدم وتقمقم . واشتد به الالم . وامر حالاً [بنخع] المضارب والخيام . وسار بعسكره الى اراضى الشام . خشيةً على انخفاض شانه والمقام . ووصل الى مدينة غزه . وهنالك وطّد محمد باشا ابومرق على منصبه . وسار رويداً رويداً على دمشق الشام . ودخلها بعزٍ واكرام . واظهر عدله ونشر فضله . وشكر فعله وحمد اصله . وخضعت لاوامره جميع العباد . وزهزهت بهِ ساير البلاد وآلفته قلوب الجميع . وامتثل لديه الشريف والوضيع . ولم ينفر منه احدٌ فى تلك الاقطار سوى حاكم مدينة عكا احمد باشا الجزار . وهذا المذكور قد كان استحود عليه الكبر والغرور . وكان خاشياً من الصدر الاعظم يغتالـه ويزيل دولته . ويكسر شوكتـه . وكان الصدر الاعظم غير بعيـد عن هذا المقصد والمرام . لمخاصمة هذا الجزار لهُ فى ارض الشام منذ حلوله بهـا . اذ كان كلمن سعى فى ذلك الوقت بخدمـة الصدر الاعظم من الحكام فكان الى الجزار من اعظم الاخصام . وقد قتل متسلم مدينة غزه مع اولاده المعروفين بيت ابومرق . اذ انهم قد كانوا باشروا بتجهيز الزخاير للصدر الاعظم عند حلولـه باراضى الشام . وهـذه من اعظم الاسباب التى نالت محمد باشا ابو مرق وقدمته عند الصدر الاعظم اذ مات ابوه واخوته بسبب ذلك . وقد خاصم ايضاً سبب ذلك الاسد الوتاب الامير بشير الشهاب . المتولى احكام مقاطعات جبل لبنان . المعروفة بجبال الدروز . اذ كان هذا الامير الشهير قد ارسل التقدمات والهدايا الى الوزير وهو قادماً من ارض حلب الشهبا . ومن بعد حلول ركايب هذا الصدر المشار اليه باراضى العريش حضر الامير بشير الشهاب صاحب القدر المهاب الى مقابلته . فالتقاه صدر الصدور المشار اليه بكل بشاشةٍ واكرام . واردفه بالانعام . وانشرح صدره من حسن خلقته وخلقه ووطده بحكمه على قدمه وعاهده على قهر خصمه . اذ كان شرح له هذا الامير الشهير احوال هذا الوزير الجزار . وما شمله من الاغيار . وانحراف بواطنه عليه بتقدمـة الهدايا الى الصدر

الاعظم . وميله اليه واعرض لهُ ما كان يفعله من مداومة الخصام . وتطلب الانتقام . وسلب الاموال من قطان هذه الجبال . اذ كانت لهذا الوزير اربعة وعشرون علم . وهو في جدٍ واهتمام . وكدٍ عظيمٍ على الدوام . وحربٍ واضطرام مع هولا الاقوام . فامنه الصدر الاعظم وطمّنه . وتحفه بالاوامر السلطانيه . ومكّنه بالمواثيق الملوكيه . واعوده بالتاييد التام . من بعد فتح القاهره ورجوعه الى ارض الشام . ومكث هذا الامير الشهير مدة ايام مع عسكر [٦٩٧] الوزير . واذ عزم الوزير الاعظم على القيام للاراضي المصريه . من بعد تمام شروط الصلح مع الجيوش الفرنساويه . كما هو مقرر في تواريخهم بمحلـه . فاوعز الى الامير بشير ان يقيم في مراكب الانكليز لحينما تفتح وتنحسم المرج . ويعود الوزير الاعظم راجعاً الى ارض الشام . فحينئذٍ يوطد امر هذا الهمام . ويقلده زمام الاحكام . ويقوم لهُ بوعده التام . وكان الامر كما ذكر وسار الصدر الاعظم في ذلك الوقت على الاقطار المصريه . وانفصل منه الامير بشير الشهاب من حدود العريش ونزل في احدى المراكب الانكليزيه واستمر خمسة اشهر في مركب سميت الكومنضان . يجول في البحور لحين ما اختلفت تلك الامور . وكسر جيش صدر الصدور . كما هو معلوم ومشهور . فرجع الامير بشير في ذلك الوقت الى وطنه ومحل مآمنه . وكان ذلك سنة ١٢١٤ للهجره . ولم يتوفق للصدر الاعظم في كل هذه الايام فرصةً للغدر والانتقام من هذا الجزار . لتمكنه بحصن مدينة عكا وتلك الديار . فاكمن لهُ الحقد في فواده . اذ لم تساعده الاقدار على قلع اوتاده .

ثم عوداً وانعطافاً لما نحن بصدده من امر صدر الصدور وحلوله في مدينه غزه من بعد فتح القاهره ورجوعه منها سنة ١٢١٦ للهجره . ومكث هذا الصدر الاعظم في مدينة دمشق الشام مدة ايام . وقرّر عليها والياً عبدالله باشا ابن العظم . وخرج منها هذا الهمام بامنٍ وسلام . وجدّ الطلب وسار قاصداً مدينة حلب . ولما وصل للشهباء نصب المضارب والخيام خارجاً عنها واجرى العدل والامان . وخرجت الى ملاقاته حكامها والاعيان . فطمّنهم وامّنهم وقرر واليها ابراهيم باشا المحصل عليها . ومن قبل وصوله الى مدينة حلب كانت خرجت زمرة الانكشاريه منها هرباً منه وتفرقت في البلاد . وكانت مكيده من ابراهيم باشا لانـه ارعش قلبهم من الوزير لتشتيتهم بسبب الضغينه التي كانت بينه وبينهم . ومكث الصدر الاعظم اياماً وجيزه في اراضي الشهباء . ونجع بالمضارب والخيام والجيش الملتام قاصداً مدينة القسطنطينيه ودخلها بزينه بهيه . وشرع

يضم اليه رجال الدولة العثمانيه . ويدبر امور المملكه بحسن فطنته الزكيه . ومعرفته الوفيه . وبدى يدبّر مكايداً ومهالكاً لتنكيس اعلام حسين باشا قبوذان . ومن يتسب اليه ويقول عليه . [وانشقت] العصا وتفرقت الكلمه عند من عصا . وانقسمت القلوب لقيام الخطوب . وكلٌ من الفريقين لـهُ مقصد ومطلوب . ومآرب ومرغوب . وكل ذلك على مراد الحق سبحانه وتعالى عالم الغيوب . وسنوضح فيما بعد ما تمّ من المهالك من جرى ذلك . ان آذن لنا العزيز المالك بذلك . ثم اننا اوردنا ان خرج الوزير وبقى فى مدينة مصر طاهر باشا الارناوط . وعليه طوخاً . وهو امير ميران وقد كانت عادة الارناوط ان لا يكون منهم وزيراً بطوخ ثالث وذلك خشيةً من بعض حوادث اذ كانت الدولـه لا تآمن غايلتهم لاتساع ارضهم وتعششهم على بعضهم وهم قومٌ صعاب . وبلادهم جبال وشعاب . وكانت عزوة طاهر باشا مقدار خمسماية نفر . وكان له اخوه واقارب . وجميعهم افعيان وعقارب . فمنهم حسين بيك وحسن بيك . وعابدين بيك . وعلى بيك وغيرهم . وما بقى من روسا العساكر الكبار الليث المغوار محمد على ذى المقام العلى . وهذا المذكور اسمى مقاماً واكثر اعلاماً واوفر رجالاً واحسن اعتدالاً من طاهر باشا . وكان من ابنا الترك وليس من الارناوط . وهو من ارض الروملى . من قرية قريبة من اقليم الارناوط . وكانت العساكر المذكوره تعشقه لحسن اطباعه وحميد اوضاعه . وياتيه نصٌ اخر فى محله . وقد كانوا من المتحدين معه احمد بيك ارناوط . وعمر بيك وقادرى بيك وغيرهم . وكانت هولاء الروس ثمانية عشر . وكان تحت يدهم من العساكر نحو خمس عشر الف [٦٩٨] نفر وسنوضح فيما بعد ما تم بسببهم فى الكنانه من الخطر والضرر . وما حل عليها من القضا والقدر . وما كابدت منهم من الغم والكدر . ثم عوداً وانعطافاً لما نحن بصدده من ذكر امور القاهره واحوالها الباهره

ثم تقدم الشرح سابقاً ان عزيز الكنانه محمد باشا بعد توليه بخمسة ايام على تخت القاهره اسرع بالمبادره وفتح الباب وكشف الحجاب . وفرّق الكتاب . وقتل الوالى واغات الاحتساب . واخضع الرقاب وارعش الكبار والصغار . وهذب الفجار . وحفظ الاحرار وعمّر الديار . وامّن التجار . ورقدت اهل الفتن والشرور . وراق الجمهور . وشرع هذا الوزير العادل والرهط الساهر الغير غافل يتبدل فى كل يوم بزى جديد . ويطوف الازقه والشوارع لتاديب الاحرار والعبيد . وتخليص حق المظلوم من الظالم .

ومنع العساكر عن المغارم . وزهزهت الكنانه فى ايامه من حسن سلوكه وصرامة احكامه . وتاديب العساكر الفواجر . ونمت الارباح والمتاجر . وظهر الرخا . [وجادت] يد الله على الناس بالسخا . وكثرت الافراح واضمحلت الاتراح . وكانت مدتـه من احسن المـدد . والخلق فى سرور وحبور من الكهل الى الولد . واشرق بـهِ العصر والاوان . حتى تُهم انهُ مهدى الزمان . مما اجراه من العدل والامان . فاتحفته شعراً

لمـا عفى المولى وانعم بالرضى   وافا لنا رب المكارم والسخا
قال ابشروا يا ال مصر وارخوا   بمحمدى عـدلٌ وامنٌ مع رخا

سنة ١٢١٦

وفى اواخر شهر شوال المذكور خرج من مدينة القاهره الامير عثمان بيك امير الحاج بحجاج وافره وجيوش متكاثره . وكان مركباً عظيماً . ومحفلاً فخيماً . وفرحاً لا يوصف . وسروراً لا يكيَّف عند الامة الاسلاميـة . فى الاقطار المصرية . اذ كان قد تعطل خروج المحمل الشريف الى الاقطار الحجازيه ثلاثة اعوام مدة اقامة الفرنساويه فى الديار المصرية . وشكرت المسلمون افضال باريها . اذ عاد لهم الامياه الى مجاريها . فهذا مـا كان من خروج امير الحاج والمحمل الشريف بهذا العام . وكان يوماً من ايام النادره . فى مدينة القـاهره . ورجع محمد باشا الى سرايته وكرسى سلطنته من بعد توديـع امير الحاج . وشرع هذا الوزير المشار اليه يجمع البنايين والنجارين . وطفق يكمل بنا. البيت العظيم . فالذى على شاطى بركة اليزبكية المعروف ببيت محمد بيك الالفى . وشرع ببنيان البيوت والمنـازل التى بالقرب منه المعروفه برصيف الخشب . الذى قد كانت احرقتها الفرنساويون فى محاصرة المدينة بالفتوح الثانى كما مرّ ذكر ذلك فى تواريخهم . وامر ان تبنى منازلًا ومحـلاةً لخواص خدماه . وكان الامر واول من مده يده الى العمل مع البنايين كان هو بنفسه . لان هـذا الوزير المشار اليه . كان شاباً فى السن قلوقاً فى طبعـهِ . ثم من بعد خواص ارجاله . ثم روسا العساكر . ثم حكام المدينه كالاغا والوالى والمحتسب ثم العلما والاعيان والتجار . ثم نبه على ارباب المُهَن ان كل رب مهنةٍ منهم يكون له يوماً مخصوصاً به للعمل من اهل مهنته . وكانت فى كل يوم تتقدم اهل كل مهنة من المُهَن المذكوره الى نقل الاتربه والحجاره . وكانوا عندما يوفون الى تلك العماره ياتون بضجيج عظيم وعجيج جسيم . وامامهم الطبول والزمود ولم يبقى فى مدينة مصر ملة من الملل الا وتقدمت الى الشغل والعمل . وفى اسرع وقت اتقن هذا

البناء واكمله وصنع حول منزله ابراجاً جديده . وحصّنها بالمدافع والقنابر . ووضع امام البيت المذكور ثمانون مدفعاً واجتمعت عليه الصلدات الفرنساويه التى كانت تخلفت فى الديار المصرية . ودخلت فى الديانــة الاسلامية . [٦٩٩] وكانوا يتزينون بملابيس المماليك اذا هربوا من الفرنساويين . وخدموا الغز السناجق . وهولاى ايضاً هربوا من الغز . وتقدموا بعضهم لخدمتــه . وبلغت عدتهم ثمانون نفراً . واشترا هذا الوزير عدة من المماليك . واقتنا عده من العبيد التكارمى الواردين من جبال تكرور . والبسهم الجوخ الاحمر كسماً واحــداً . وكانت الصلدات الفرنساويه تعلمهم فى كل يوم صناعــات الحروب الافرنجيه من بكره وعشيه . وبلغت عدة مماليكه والعبيد نحو خمساية نفر . واعتز بهم وافتخر . وكان حينما يركب لصلاة الجمعــه يستدعى جميع روسا العساكر يسير بموكب عظيم ومحفل جسيم . وكان لا يبدر على المساكين الا الذهب الابريز وارتقى هذا العزيز اسمى مقام . وحصل على تم المرام . وعين مصطفى باش جوخدار . لحراسة البلد الليل والنهار . وكان يتبدل ويجول فى البلد مع اعوانه ويرعش قلوب الناس من جولانه . وقد قتل عده من الارناوط سراً . وتادبت العساكر فى ايامه تاديباً كثيراً

وفى ثالث شهر من توليــه جهز الركبان والعساكر والفرسان . وولا عليهم حسن باشا امير ميران . وارسل ذلــك الجيش العديد لطرد الغز من الصعيد . وسارت تلك الركبة المذكوره . وارتجعت مكسوره . فبالحال جهز ركبه غيرها وسيرها على سيرها . فانكسرت نظيرها . ولم يبلغ هذا الوزير الامال من ذلك الغز الابطال .

وكان فى اراضى الصعيد عثمان بيك تابع حسن بيك الجداوى مملوك الامير على بيك الاول الذى تقدم عنه الشرح . وهذا المذكور كان مطروداً من الغز عيلة محمد بيك ابو الذهب . وحين دخلت الفرنساويه كان متحداً مع زمرة الغز المحمديه . وكانت سيرته حسنه عند الدولة العثمانيــه . فكتب له محمد باشا كتاب وارسله مع نجاب وطلبه الى الحضور للكنانــه . ويكون فى حيز الحماية والصيانة . وينفصل من الغز المحمدية . العاصيين الدولة العلية . [واوعده] بمشيخة البلد وامرية الحاج ورد ماله وتنظيم احواله . فقبل ذلك الكتاب وسمع وجاب . وحضر الى مصر فالتقاه الوزير بالبشاشه والاكرام . وبقى مدة ينتظر ما اوعد بهِ الوزير فما حصل على المرام . وطالت عليه الايام . ونكثت معه المواعيد فندم على فراق الصعيد . ومن بعد عدة ايام امره محمد باشا فى الخروج مع العساكر لمحاربة الغز فاجابــه بالامتثال . وقد اضمر الهرب الى الجبال . وشرع عثمان

بيك يتاهب للسفر والخلاص من ذلك الخطر . وكانت [عزوته] نحو ثلاثماية فارس . فخرج من القاهره مع تلك الجيوش الوافره . وبعد خروجه انفصل عن تلك العساكر وطلب الفلاه وهو لا يصدق بالنجاه . ثم كتب الى الغز المحمديه واعلمهم واخبرهم بصورة القضيه . وانه لا يكون معهم ولا عليهم . وسار الى مدينة اسنا . وسارت تلك العساكر لمحاربة تلك الغز المحمديه . وارتشفوا منهم كوس المنيه . ورجعوا الى مصر بجميه . وبعد ذلك حضر عثمان بيك من الحاج الشريف ودخل الى مدينة القاهره بعزةٍ وافره واحتفالاتٍ فاخره . وكان سرورًا لجميع العامة . وارتاح الحاج راحةً تامة . وارسل هذا الوزير الى الباب العالى هدية عظيمة تنوف عن الثلاث الاف كيس . فانشرح خاطر الدوله عليه ومالت بانظارها اليه . وكان لم يمل من توجه العساكر الى الصعيد . ولكن لم يكن اعتناه لهُ مفيد . وكتبت لهُ الانكليز عدة امرار من الاسكندريه ان يكف عن محاربة الغز المصرية . واحضروا له عدة اوامر سلطانية وتمنوه ان يتركهم يعيشون فى محل بعيد بتبر الصعيد . فكان يرفض كتاباتهم ويقصد معاداتهم . لانه كان لا يسرى الا على مرام حسين باشا قبوذان لمعرفتهِ انه صهر السلطان . ومتمكنًا من ارباب الباب وامنا الحجاب . وفى مدة هذا الوزير انعقد الصلح بين الدولة العثمانية والدولة الفرنساوية . وحضر من [٧٠٠] القسطنطينيه احدى كوميسارية الدولة الفرنساوية . ودخل الى مدينة الاسكندرية بالخطوط الهمايونية . ثم حضر الى مدينة بولاق . فارسل محمد باشا روسا عساكره وارجاله . واحضرهم الى القاهره بعزةٍ وافره . وموكب عظيم ومحفل فخيم . وبعد دخوله الى بيت هذا الوزير اجتمع الاثنان سرًا . ولم تعلم المصريين امر هذا الكوميسار . ولا اى علةٍ جاء الى هذا الديار . وقد شاعت اخبار الصلح والاتفاق فى ساير الافاق . وقد احضر علما المدينه لديه واهداهم [التحيات] من القنصل الاول ابونابارته . وبعد اربعة ايام خرج ذلك الكوميسار من القاهره بعزة وافره .

وفى عاشر شهر من تولى محمد باشا خرسف على القاهره . وحضر خط شريف الى الدفتردار بتوليه على منصب جدّه . فسار حسب الاوامر الشريفه . والخطوط المنيفه . وكان خروجه من القاهره عين النحوسات عليها وترادف الاناكيس اليها . لانه كان رهط من الارهاط العظام خبير بمداراة الايام

وفى تلك الايام ورد اوامر [الى] سر عسكر الانكليز القايم بالاسكندريه . ان يخلى المدينه ويسير بعسكره الى جزيرة مالطه . ويقيم بها فكتب المشار اليه الى

محمد باشا بان يرسل وكيلاً الى مدينة رشيد . فارسل المذكور ابراهيم افندى وتسلمها من الانكليز وكان حزناً عظيماً عند اهالى المدينه على فراق تلك الدولة الامينه. وقد تجمعت الانكليز فى مدينة الاسكندريه . وكانوا نحو ثمان الاف ناشرين بها راية العدل والانصاف . وحينما عزم سر عسكرهم على المسير كتب ايضاً الى محمد باشا ان يوجه متسلماً الى الاسكندريه فانشرح صدر محمد باشا بهذا الخبر . وابتهج قلبه وسر . وارسل فى الحال خمسماية ارناوط صحبة خورشيد احمد باشا مير ميران . وسار الى الاسكندريه . فوجد عساكر الانكليز اخلوا البلد والابراج والقلاع وجمعوا مضاربهم وخيامهم من تلك البقاع . ولم يبقى فى يدهم سوى قلعة واحدة على شاطى البحر. وتسلم خورشيد باشا جميع القلع والابراج . وقلبه طاهراً من الفرح والابتهاج . وحين عولوا الانكليز على المسير حضر اليهم مركب صغير . وفيه اوامر بعدم مسيرهم من الاسكندريه فرجع السر عسكرهم بعساكره الى البر . واعلم الباشا بحضور تلك الاوامر . وامره بتسليم القلع فاندهل الباشا واندهش . ورجف فواده وارتعش . وآبا من تسليم القلع والابراج . فغضب السر عسكر ونبه على العساكر ان تتاهب للقتال والهياج . واستعدت الفريقان للخصام . وسقطت رجة [متينه] على اهالى المدينه . فبادر قادر بيك سر عسكر المراكب العثمانيه . الذى كانت باقيه فى الاسكندريه وحضرت العلما والاعيان وانعقد الديوان . والزموا الارناوط والسكبان بتخلية القلاع والابراج. مخافةً من اثارة الفتنه والهياج . [وامتثل] الباشا بتلك الاوامر مخافةً من ورود المخاطر . وتسلمت الانكليز القلع والحصون . وفى قلوبهم الحقد والغبون

ثم طلب الباشا ان يتسلم الاحكام فما مكنته الانكليز وبقى فى القهر والتعجيز

فهذا ما كان من امور الاسكندريه واما الديار المصريه فلم يكن محمد باشا هاجعاً عن المصادرات والمغادرات فى تمشى التجاريد على بلاد الصعيد . وقد تضايقت الغز المصريين وطفقوا يلتجون الى الانكليز ان ينقدوهم من ذلك التغلب والتعجيز . فامر السر عسكر الانكليز ان يرحلون الغز من الصعيد ويحضرون الى اراضى الرشيد . ويستظلون بكنفهِ ويكونون تحت كهفهِ . فحضرت الغز بثمانماية مقاتل . وصحبتهم من العربان ستة الاف نوافل ونصبوا المضارب والخيام . فى تلك الروابى والاكام. وارسل سر عسكر الانكليز الى خصرف محمد باشا ان يكف عن الغز المصريين . وان يوطّدهم فى محلٍ امين . وان يكتفوا باقواتهم الى حينما تنصرف اوقاتهم . وتنقضى

حياتهم . فاجابهم انني لا امكنهم من اراضي المصريه . ولا اكف [٧٠١] عنهم حتى لا ابقى منهم بقية .

وكانت الفتنـه فى مدينة القسطنطينيه بين الوزير الاعظم وحسين باشا قبوذان . المراكب السلطانيه . وكان الوزير الاعظم يوطد طاهر باشا الارناووط فى مصر بمكاتبيه اليه . والتفاته عليه . لاجل ميل حسين باشا قبوذان الى نحو خصرف محمد باشا . ولاجل ذلك كانت الفتنه فى مصر بين الارناوط ومحمد باشا . ولاجل ذلك كانت تلك التجاريد الذى تخرج الى الغز المصريين يرجعوا مكسورين

وفى سنة ١٢١٦ فى هـذه السنه صار غلا عظيم فى كل مكان فى البـلاد . الى ان وصل المد القمح الى الخمس قروش . وتبـاين الطاعون فى بيروت وامتد الى بعض اماكن . وكان سعر الحرير ٤٥

وفى هـذه السنه اعرض الشيخ فارس العماد بطلب الحكومه الى الامير عباس ابن الامير اسعد شهاب . فحضر جواب مقبول . ولما علم الشيخ بشير جنبلاط . وبما انـه محقق ان البـاشا لم يكن يحكم الامير بشير اتفق مـع الامير قعدان والامير سلمان ابن الامير سيد احمد واعرضوا للجزار الامارا يطلبوا الحكم باسم الامير سلمان . ودفعوا خمساية كيس فقبل وحضر لهم جواب بوعده . ولما فهموا بيت عماد ذلك اخذوا الامـير عباس وتوجهوا الى حاصبيـا من دون بو قبـلان اخو الشيخ جهجاه فانه بقى من غرض الامير بشير . ثم نزل الامير عباس الى عكا فانعم عليه الجزار واعطاه حكم البلاد

وفى ١ اب ارسل معه عسكر الى صيدا والسارى عسكر عليهم سليمان باشا[1] . وارسل عسكر خيل الى البقـاع صحبة الشيخ فارس العماد . والسارى عسكر عليهم محمد اغا ابن عرفا امينه الذى كان متسلم الشام سابقاً . ثم طلع الامير عباس فى العسكر الى بير عانوت . وكان الامير قعدان والامير سلمان والشيخ بشير جمعوا عسكر الى السمقانيه وحضر الشيخ فارس العماد فى عسكر البقاع الى الباروك . فقاموا الاماره والشيخ بشير من السمقانيه الى اعبيه بعيال بيت جنبلاط . ودخل الامير عباس بعسكره الى البلاد . والتقوا العسكرين فى السمقانيـه . ثم نزل الامير عباس بعسكر الدوله الى دير القمر فتوجهوا الامير قعدان والامير سلمان وبيت جنبلاط . وبيت بو نكد من اعبيه الى نحو

١) ن ٢ : « سليمان باشا چراقه ».

بلاد جبيل . واما الامير قعدان والشيخ بشير جعلوا دربهم على المتن لعند الامير بشير لانه فى هذه الحركه كان مستقيم فى محله فى صليا . وطلبوا الامير قعدان والشيخ بشير من الامير انه يتوجه معهم الى بلاد جبيل . فلم يقبل ذلك لانه كان بو قبلان العماد اوعده ان الامير عباس يجيب لهُ طيبان خاطر من الجزار . وان يبقى فى محله مستقيماً فى جلالته وارزاقه ما الى احد معه معارضه.

ولما وصل الامير عباس فى ١٠ اب الى دير القمر حضرت الى عنده اهالى البلاد وسلموا الى امره وحضر ابو قبلان العماد الى الدير وراد يعمل اتفاق بين الامير بشير والامير عباس فما قبل الامير عباس ذلك خوفاً من الجزار . وتوجه فى العسكر من الدير الى حرش بيروت فى طلب الاماره الى بلاد جبيل . فارسل ابو قبلان اعلم الامير بشير . وحين تحقق ان الامر معه مخادعه . ارسل الى الامير قعدان والشيخ بشير ان يبقوا فى جرد المتين[1] الى ان يفوت الامير عباس فى العسكر نواحى بلاد جبيل . وارسل الى اولاد الامير يوسف ان يحضروا الى المتن فحضر جرجس باز.

وفى هذا النهار فى ١٦ اب توفى الامير حيدر ابن الامير ملحم فى قرية بعبدا . وفيه وجه الامير عباس عسكر الدوله الخيل الى بلاد جبيل صحبة اخوه وولاد عمه[2] . وبقى فى الحرش وصحبته سليمان باشا . وزلم المغاربه . وبعد قيام العسكر الذى توجه الى بلاد جبيل حضر لهُ اعلام فى حضور الاماره الى المتن وقيام الامير بشير واهل المتن وانهم متوجهين الى دير القمر . فعند ذلك سار فى عسكر الزلم وسليمان باشا للدير . وفى مروره فى الغرب انطرح الصوت فى البلاد ولما وصل الى قرب الدير اخبروه ان الامير سلمان وبيت ابو نكد[3] [٧٠٢] دخلوا الى الدير . فعرّج فى العسكر عن الطريق وتوجه الى الباروك . وقد اخبروا الامير سلمان فى قدوم الامير عباس فى العسكر فهربوا الى بعقلين .

وكان حضر مع الامير عباس بيت عبد الصمد الذين رجعوا من الحدث حين طلع الامير حسين الى البلاد

١) ن ٢ : « المتن ».

٢) ن ٢ : « اخوه الامير حسن وابن عمه الامير حسن العلي ».

٣) ن ٢ : « بيت بو نكد والمشايخ بيت جنبلاط ».

ولما حضروا الامير سلمان وبيت بونكد الى الدير حضروا بيت جنبلاط الى الشوف. وفي مرورهم على حمانا قتلوا المقدم عبد السلام لان كان من غرض الامير عباس . وفي وصولهم الى الشوف قتلوا ابو دعيبس عبد الصمد فانشد بقتلهم الياس اده تاريخاً وهو هذا

هلك الشقي مقدماً ومسبقاً وابودعيبس نال حتفٍ ملحقا
وحمار يوسف ثالثاً لهما فقل اجلاً قريباً موافقاً ومطابقا
هلكوا وبادوا هابطين فارخوا سرعاً الى لجة جحيماً محرقا

واما الامير عباس بات تلك الليله في البـاروك . وعند الصباح توجه في العسكر وبيت عماد الى البقاع وارسل اعلم عسكر الخيل الذي في بـلاد جبيل ان يوافيه الى البقاع . وتوجهت لهُ الاعلام من بيروت في البحر[1] . وفي الحال سار العسكر في طريق عكار على جسر الاسود الى بلاد بعلبـك . واصحبوا الامير حسن اخـا الامير عباس وابن عمه الامير حسن عليّ معهم تحت اليسق . ثم وصل العسكر الى البقاع

واما الامير بشير حين بلغه قيام الامير عباس نواحي دير القمر توجه من المتن الى الدير . وفي وصوله الى حمانا بلغه ان الامير عباس سار نواحي البقاع . فوصل الى الدير وحضرت الى عنـده جميع اهالي البـلاد في ٢٩ اب وحين تحقق الامـير بشير وصول عسكر الخيـل الى البقاع في ٥ ايلول توجه بجميع اهالي البـلاد الى قرية حمانا وعند الصباح حضر اعلام ان عسكر الدولـه ركب من المرج فتوجه الامـير بشير بعسكر البلاد الى المغيثه . وبقي ذلك النهار الى المسا . وابنا المتاريس فوق خان مراد ورجعوا الى حمانا في ٩ ايلول[2] حضر العلم ان عسكر الدوله ركب من المرج فتوجه الامير بشير بعسكر البلاد الى المغيثه . ولما وصلوا الى فوق خان مراد التقوا في الدوله وصار الشر نحو ساعتين ونصف . فهجمت زلم الدولـه على المتاريس . فالتقاهم الامير بشير والشيخ بشير وجرجس باز وربعهم[3] . وكسروا زلم الدوله كسرة عظيمه. وقتلوا منهم

---

١) ن ٢ : «ومن حيث اجتمع عسكر في نهر الكلب من اهـالي البـلاد لكي يصدوا عسكر الدوله فما قدروا ياتوا طريق الساحل والترموا يقوموا عن طريق عكار وجسر الاسود من ناحية حمص الى البقاع وبقوا ثمانية ايام الى ان وصلوا للبقاع ».

٢) ن ٢ : « في اليوم الثامن والعشرين من شهر ايلول وقد تحبير » . الخ

٣) ن ٢ : « كسرت زلم الدوله وقحمت على المتاريس فالتقاهم الامير بشير بخيله الخاص وكسر زلم الدوله كسره مهوله ». الخ

نحو ثلاثين نفر . ولما انكسرت الزلم انكسرت الخيل ايضا وبقى الدروز فى طلبهم الى مكسه . ثم رجع الامير بشير الى حمانا . فى العز والنصر . ولم قتل من عسكره احد . سوى بعض مجاريح من الخدم . ورجعت الدوله الى المرج . وقد اثنى عن تلك الموقعه المعلم الياس اده قصيده وهى هذه

سل قوم الترك والعلم عن حرب الباسل ذو العلم
اسد الهيجاء بجملته وشحن الاكام من الرمم
كم جال وصال على الابطال كما الريبال بلا وهم
اشرق بشهاب صوارمهِ يفنى الارقاب بجزم
راعى العسال بادهمهِ اروى البيداء بهرق دم
كفّ الفرسان بغارتهِ وسعير الصولة فى ضرم
ذباح الخيل ابى سعدا كم اوجد بطلٌ فى عدم
وزعيم خواص سعادتهِ كالباز براحتهِ يدم

[٧٠٣]

بطل الاوصاف ابى عساف شجيعٌ طاف على الامم
فى حصن همام اميرًا دام على ما رام من النعم
اضآت بلوامع غاربه مهج قد كانت فى ظلم
باد الاجناد بجنان مراد بما قد شاد من الهمم
وتزق شمل الترك وقد ولوا الادبار بخيلهم
ارواح اضحت فى سقرٍ وجساماً اغدت للرخم
يزهو بكتيبٍ قد ارمى كيد الاعداء بنحرهم
بمجرد صيط امير الشوف تباد الوف لخوفهم
دع عنك رسوم غواية من اغراه الشك الى الندم
وادلج برحاب رعايتهِ تحظى بالفوز وبالسلم
قد يحيي ميت العصر وكم اجداء بالفضل وبالكرم
وبهِ الاقبال بفيض نوال بلا امطال لما يسمى
فسال مولاى سلامته ووقا الانجال من الالم
اغصان المجد طوالعهم تزهو بالسعد بلا تلم

ويديم دوام سلامته ما هل البدر واختتم

ومدح ايضاً المعلم الياس اده الامير بشير فى قصيده حسنه واشكا بها احواله ليستعطف خاطر الامير عليه . حيث ان كان له مدة سنين منحرف خاطره لنحوه وهى هذه

بشراك قد وافا البشير بجده فى [ابتر] ملك الورى بفرنده
يحكى فراسة عنتر وجواده ينبيك عن قهر العدو وصده
بلواء سعد باهر وبكفه نهج العلا ونوال غاية قصده
زاه بصولة من اطال وقد حوى باز يصيد الى الاسود بجده
عم الانام تمام انجاد وما غادر وقايد حزبه من نخده
ويحسب قولا نافذا منه فما برح الهمام على الوفاء بوعده
لا غرو ان سعادة الاقبال فى عزم اعار الى الخليفة رشده
والحزم من راياته يبدو ومن اقباله والانتصار بوفده
يا صاح دع عنك الغرور بدونه ما ذاك الا قد تجاوز حده
ما كل من رام العلا نال المنا شتان ما بين الحسام وغمده
يعسوب من نصب اللوى بزورة تسمو على متن السماك لعمده
برعاية و[براعة] قل عنه قد فاق الورى شرفاً بطالع سعده
كم ساد اساد الورى بمكارم ومحامد تنشد بناطق رصده

[٧٠٤]

بلطافة وسماحة ودرابة ومعاطف لخواصه مع جنده
خاض الوطيس بصارم عن قاسم نسباً وفعلًا لا يماثل قده
وسطا وفاز بابيض عن اسمر حاز العلا لما تشاهر حده
منه النجا وعليه تعويل الرجا وبه لجا من ام ساحل جوده
وترجج الامال حيث كماله فى دمل جرح قد اضر بعبده
يا سيداً بل يا اميراً امراً جد لى وصن مضنى شكى من كبده
ومن المروة يا ولى زمامها لا تصغى للواشى واوجب بعده
ان الوشاه هم العداه بمكرهم يبنوا على عكس المقام وطرده
وسواك لا يروى محالة ردهم يا عادلًا قد راق منهل ورده

غثني ظميت من العزول ولم يكن مثلى لقا هدف السهام وحده
ولقد ابى دهرى النجاح ولم ارَ الاك يا غيثاً روى من مهده
خذنى اليك بفرصةٍ وامر تجد صدق المقال من المحال ورده
ومن البراهين الصحيحة تتضح برى واخلاصى لديك [بفرده]
وانعم فانك لو دعينا حادقاً وزكى اياس منك يتلى ورده
وبانس طبعك يا رشيداً هادياً تعلم حقيقة من ينم وضده
واذا عرفت مذمتى من ناقص مما جرى فى امسه مع غده
وتظاهرت انوار عطفك بالرضى كاف لراجٍ نقله ولطرده
ويروق لى شرفاً بعطفك سيدى ويقر طرفى من بوارق هنده
ويلوح دينار اليقين بصحة وافوز حظاً فى مدارك نقده
واسال بقاء للخليل وخذل من خاف الامين وصفوه فى وده
وارى حسامك ماضياً فى كل مَن عاداك يا مروى الغليل برفده
وانعم وفز فى نعمةٍ غراء ما ادهم جوادك صال طايل جرده
ويقيك من غدر المصاب وطال ما بحر انعطافك جاد وافر مده

ثم ان فى ٢٠ ايلول حضر خبر ان عسكر الدوله ركب من المرج الى قب الياس . فتوجه الامير بشير بالعسكر من حمانا الى المغيثه . ولما نظروا الدوله عسكر الدروز فى المغيثه رجعوا حالًا الى المرج . وسار الامير بشير بعسكره الى قب الياس . وكان فى قلعة قب الياس البعض من عسكر الدروز . ثم ان عند المسا رجع الامير بالعسكر الى حمانا . وكان الامير عباس بعدما انكسر عسكر الدوله فى خان مراد ارسل اعرض ان القرا محمد وبعض الاغاوات من العسكر مبرطلين من الامير بشير . واعرض ايضاً العسكر ان الامير عباس ما قدم لهم المنضا[1] . فحضر جواب من الجزار ان العسكر يرجع الى عكا . والقرا محمد ينقطع خرجه والامير عباس يقيم فى حاصبيا . والامير قاسم يقدم له خرجه

---

١) ن ٢ : « وايضاً سليمان باشا وضباط العسكر اعرضوا الى الجزار بان الامير عباس لم يعطهم المائده».

فى ٢٨ ايلول توجـه سليمان باشا بالعسكر حسب اوامر الوزير . والقرا محمد سار الى بلاده لانطاكيه . ومحمد اغا ابن عرفا امينه توجه الى الشام . وبقى [٧٠٥] الامير عباس فى حاصبيا . ولما بلغ الامير بشير قيام العسكر من البقاع رجع بعسكره الى السمقانيه احتساباً من حضور عسكر الدوله الى صيدا . وحين تحقق ان عسكر الدوله توجه الى عكا . وانقطع خرج القرا محمد اصرف الامير بشير عسكر البلاد وحضر الى دير القمر وصحبته الشيخ جرجس باز

وفى هذه السنه تباين الطاعون فى البلاد . فتوجـه الامير بشير والشيخ جرجس باز الى عين تراز . فى ١٥ تشرين ٢ توجه الامير بشير الى بيته الى المتن.

وفى هذه السنه انطلق التنبيه فى المدن فى رجوع العمله فرجع الذهب الكبير الى ٢٨ والاسلامبولى ٤ ٢/٤ والذهب المصرى ٣ ٢/٤ والبوطاقه الفرنجى ٣ ١/٤ والاحمدى والمجر ٧

وفى هذه السنه قويت الدنادشه على على بيك الاسعد واخرجوا اخوه مصطفى من قلعة الحصن الى راويد[1] بالخداع وتسلموا الحصن ورجع على الاسعد الى عكار. ثم حضر له من عبدالله باشا متسلمية طرابلوس فلم يقدر يدخلها من مصطفى بربر . وتملك مصطفى بربر قلعة طرابلوس . وعصى على عبدالله باشا وبقى هو المتسلم على طرابلوس . وكان اصله من عامة البلد وطرد ابراهيم سلطان الى جبيل

وفى هذه السنه حضر اوامر من الدوله الى جميع المدن . وان [محمد] باشا بومرق الذى كان وكيل خرج حين قدوم الوزير . ثم صار باشا على يافا انه امير حاج وعليه ايالة الشام . فوقع بينه وبين الجزار خصومه على قرايا فى جبل عجلون متلسهم الجزار من ايالة الشام . ثم ان محمد باشا ابومرق ارسل اعلام الى محمد اغا عرفا امينه انه يكون متسلم من قبله فى الشام الى حين وصوله وطلع عبدالله باشا الى حمص .

وكان الجزار ارسل عساكره الى محمد باشا ابومرق وحاصره فى يافا . فاعرض الى الدوله بما فعل معه الجزار. وحضر اوامر بعدم المعارضه له فلم يقبل الجزار اوامر الدوله وقام الحصار على يافا وحضر اوامر الى عبدالله باشا ان الدوله صفى خاطرها عليه . ورجع الى ايالة الشام وطرابلوس . لان لما حققت الدوله ان ابومرق لا يقدر على الحضور للشام امره عبدالله باشا فى الرجوع لتمشى الحاج

---

١) راجع الصفحة ١٦٥ ، الحاشية ١

وحضر فرمان من محمد باشا ابو مرق الى المدن ان الجزار مغضوب الدولة وهذه هي صورته .

افتخار [القضاة] الفخام . معدن الكرم القاضي في مدينة طرابلوس [الشام] حالا . افندي دامت فضايله وعمدة العلما الكرام . المأذون بالافتاء بها افندي زيد علمه . وفرع الشجرة الزكية نايب سادات الاشراف افندي زاد شرفه . وافتخار الاماجد [والاعيان] متسلمنا بها مصطفى اغا زيد مجده . وفخر الصلحا والفضلاء علما وخطباء افنديه [زيد] صلاحهم . وقدوة الاماجد والاغاوات اغاي انكشاريه . وميرالاي وساير اعيانها واغاوتها وساير اهاليها . وارباب التكلم بها بوجه العموم زاد قدرهم يحيطون علماً المنهي اليكم انه منذ بلغ المسامع العليه . والدولة العثمانيه نصرها رب البريه ما اكمن في نفس الجزار من العصاوه والشقاوه . والخروج والاعتراض . والخيانه الذي سبقت وصدرت منه في حق الاوردي الهمايوني المنصور ومجاسرته في التعدي على البلاد العربيه بالزور والفجور بارتكاب الامور . بانشاء الفساد . ويتولد منها خراب البلاد والعباد . فحركت الهمم السلطانيه وافاضت فوضات العناية الصمدانيه ببركة [الذاة] الشريفه المحمديه ترتيب عساكر وافره بوزراتها العظام براً [وتيسير] الدونما الهمايونيه [٧٠٦] بحراً . وانتشرت الاوامر العليه على الاطراف وساير الاكناف مع جميع البلاد الروميه والاناضوليه والعربيه . انه كلمن يتبع الجزار خرج عن الطاعه . وجب لكل مسلم مقاتلته . وذلك بموجب فتوى شريفه صادره من لدن حضرة الحبر الهمام . وعين العلما العظام . مولانا شيخ الاسلام لجواز مقاتله الجزار . ووجوب مدافعته وقتاله وعلى موجب الفتوى الشريف صدر الخط المبارك الخاقاني والنطق الشريف السلطاني برفع [وزارته] وقتاله وشاع وداع الى ساير الاقاليم الكاينه تحت لواء الدولة الابدية . وفي هذه الان حضر امير الامراء الكرام . وكبير الكبراء الفخام مقدم جيوش الدونما القادم الى يافا اخونا الجا محمد بيك كتخدا ترسخانه عامره لطرفنا بيافا . المعين من طرف سعادة وزيرنا الموقر والليث الجسور قبوذان دريا المعظم وصحبته خمس مراكب همايونيه مشحونين عساكر وافره . وجنود متكاثره . مع المهمات والالات الحربيه . وباقي العساكر المنصوره متواصله براً وبحراً . وقد حضر لنا تحريرات سنيه من صدر الحكم الهمايوني السامي والامر العالي النامي بمقاتلة الجزار . عليه غضب العزيز الجبار لتعديه وخروجه المجبول قديماً وحديثاً من الامتثال الى الاوامر العليه . وان كلمن تبع

من الرعايا والعساكر الى طرفه يهدر دمه وتسبي اولاده وحرمه وثياب[1] قتاله . وبالامر الموشح بالخط الشريف الصادر على ساير البلدان والانظار العاليه الملوكيـه تحولت عن الجزار بالغضب السلطانى القاطـع فى ساير الاحوال . وان المذكور فى تاريخ هذا النطق الشريف انطرد وبُعِـد من الدولة العلية . ومن وافقه فقد عصى الله ورسولـه المعظم وخليفته الاكرم . ومن خالفه وقاتله دخل تحت طاعتنا . وفاز بنعمتنا بالدنيا والاخره . فبوصول الاوامر العليه انشروها على روس الاشهاد . ويشيع خبرها فى البلاد والعباد ويكون عند الجميع معلوم ان الجزار مغضوب الله ورسوله الاعظم وخليفتـه الاكرم . قد حل وجاز قتاله وقتال كلمن يتبعه . وانشا الله قريباً بسيف الله الجبار ترتاح منـه جميع الاقطار . فمن الان وساعدًا اذا خاطبكم فلا تجاوبوه . واذا امركم لا تطيعوه . بل اذا كان له مراكب اضبطوها . واذا كان له رجال القوا القبض عليها . ولا تدعوا يمرّ عليهم[2] احـد من طرفه ولا يمرّ لعنده احـد . واقطعوا عن عكا الجاب والغادى والصادى ومهما وجدتوا له ارزاق من كلي وجزئي اضبطوها واعملوا بها دفاتر . وارسلوها لدينا . وقد ايقظناكم وعرفناكم لكى تكونوا منه على بصيره وكلمن ظهر منه ادنى مخالفـه للامر العالى لا بد يعاقب هو وولاده . وثبات قتاله حسب منطوق الفتوى الشريفـه . والعذر بذلك غير مقبول . وبناء على ذلـك اصدرنا لكم هذا الحكم السامى . والامر الشريف النامى . بمجال وصول الوقوف على منطوقه[3] تعلمونه وتشهرونه على الخاص والعام من غير تكاسل ولا اهوان . وقد اوجبنا هذه النصوص لنصحكم والرحمة لكم بهذا الخصوص اعلموا ذلك واعتمدوه غاية الاعتماد . والحـذر ثم الحذر من الخلاف والعناد والسلام

وفى سنة ١٢١٧

حضر من مدينـة القسطنطينيه بالاوامر السلطانيـه . والخطوط القاطعه القويه خليل افندى الدفتردار . وكان حضوره للدثار والدمار . وخراب الديار . كما سياتى بيانه باذن العزيز الجبار . ولما ولج الى القاهره حرك الفتنه والمشاجره . وداع سره

١) كذا في الاصل ن ١ . ولعلها « يثاب » او « ثبات » ، كما سيأتي .

٢) كذا في الاصل ن ١ . ولعل الصواب : « عليكم » .

٣) ولعلها « بمجال وصوله والوقوف على منطوقه » .

واشتهر امره انه قادماً بابداع حوادث جديده وامور غير سديده . وكان رب مكيده . وجاء متضمناً الى الدولة بايراد خمسين خزنه من المال فى كل عام . [٧٠٧] وان يوزعها على الناس من خاص وعام . وبناء على ذلك احضر معه خطاً شريفاً حازماً جازماً برفع يد محمد باشا من التصريف بداخيل مملكة مصر . وامراً ماضياً قاضياً . وتفويضاً كاملاً الى الدفتردار المومى اليه . وانه هو الكل والمعول عليه . وان لا يداً فوق يده . وهو المتصرف فى كامل الامور بمفرده . فشعر محمد باشا ان هذا التدبير من مكايد الوزير . وكان السبب الداعى لاياب هذا الدفتردار من الباب بالخط المجاب سبباً من اعظم الاسباب . وهو انه قد تقدم الشرح فيما سبق للامر المتفق عن [انشقاق] الصدر الاعظم والقبوذان وما حدث بينهما من الافتتان وظهور الميل والانحراف . ووقوع الخلل والاختلاف ما بين هذين الضدين والرهطين العظيمين ومن يتعلق بهما بالفرضيه من رجال الدولة العثمانيه . وقد كانت عروض من محمد باشا القايم فى مدينة مصر متصلة دايماً الى الباب على يدى القبوذان بالشكوى عن حال الكنانه . وما حل بها من الخطر . وفقر اهاليها وخراب ضواحيها . وذلك لاصطلاح امرهم . ولمنع طلب المال من مصر . ولراحة عصره وهدو سره وكفاية عسكره . واذ كانت الاضداد فى كل وقت حاضره واحداقهم باصره . واعينهم ساهره . فتصدروا لنقض كلامه وتنكيس اعلامه . وجاوبوا القبوذان فى وسط الديوان ان ليس لهذا المقول حقيقه . وشكوه محمد باشا لا شك انها على غير وثيقه . وكان المجاوب المعترض خليل افندى الدفتردار . وهو من رجال الدوله الكبار . وتضمن بايراد خمسين خزنه من مال خزينة الخنكار . وكان الامر كما ذكر . واعطيت له الخطوط الفاخره . والاوامر الباتره . وحضر الى مدينة القاهره كما تقرر اعلاه . وعزم على المباشره من غير مبالاه . وشرع محمد باشا يدبر له مكيده لامتناعه وتقصير باعه عما هو عازم على ابتداعه . فاحضر علما المدينه العظام ومشايخ الحارات الخاص العوام . واعلمهم بما فى ضمير الدفتردار من الغموم والاكدار لاهل هذه الديار من ابداع الحوادث التى تشغل الكبار والصغار الى الدثار والدمار . والتلاف والافتقار . وحرضهم على صدّه ورده . وان يتوعدونه بقيام العام عليه وخراب المدينه لديه . وكان الامن[1] . وذهب المشايخ والعلما الى منزل الدفتردار . وسمعوه

---

١) هكذا وردت في الاصل . ولعل الصحيح : « وكان الامر » ، او : « وكان الامر كذلك » .

خطاباً شديد المرام . وصدوه عن رايه ونفوذ كلامه . فعلم المذكور منع المكيده وقيام الجمهور . فبدا يحتال على تهلكه ينكس بها اعلام الباشا فى البلاد والمملكه . وسنوضح كيفية ما جرى وتم من الهول الاتمّ والخطب الاعم .

وقد تقدم الشرح سابقاً عن ارتحال الغز من الصعيد وانتقالهم الى اراضى رشيد لكى ولربما ان محمد باشا يكف عن محاربتهم لكرامة الانكليز . فاختلفت الظنون وضاع التمييز اذ لم يزل محمد باشا مصراً على حقده وساحباً سيف عنده . فجرّد عليهم ركبةً عظيمه . وخرجت من القاهره بكبكبةٍ جسيمة . وكان السرعسكر عليها محمد على . ومن بعد وصوله الى اراضى الرحمانيه بلغ ذلك الانكليز فاغتاض غيضاً شديداً من تجاسر محمد باشا وعدم اعتباره لهُ . فامر سرعسكر الانكليز ان يغرسوا بين معسكر الغز ومعسكر الترك مزراقاً طويلاً وعليه اشارة بيضه دليلاً ان احداً من الفريقين متخططاً حدوده . ولا يتجاسر ان يهجم احدهما على الاخر . واذ كانت العساكر العثمانيه غير امينه وغوايلها غير ضمينه . فكبسوا على عساكر الغز ليلاً . وانتشب الحرب والقتال بينهم وانكسرت الارناوط والسكمان . وانتصرت الغز والعربان . ومات من العساكر عدة وافره . وبلغ خبره الى القاهره . فانقهر محمد باشا قهراً شديداً . فدخل عليه كتخدا [٧٠٨] يوسف اغا ومصطفى اغا جوخدار . وهو فى غاية الاضرار . فاوشوا لهُ على محمد على سرعسكر الارناووط . والسكمان وفى حضوره الى القاهره بكتنه محمد باشا ونسبه الى الونس والمخامره . فعلم محمد على ان هذا الوشى من خصماه . واكمن لهم الضغينه فى احشاه . فبرر نفسه من تلك التهمه وطلب من الباشا ان يرسل يوسف كتخدا والجوخدار لعلهما يزيلان الاضرار فامر الباشا بخروجهما من القاهره واصحبهم بعساكر وافره . فساروا بالعساكر الى رشيد وسار معهما محمد على . ومكثوا ايام قليله ثم كبسوا ذات ليله على العساكر الغز المصريين . وانتشب بينهم القتال . وزادت الاهوال . وانتبهت الغز الابطال . وطفقوا يجزروهم جزر الحملان حتى املوا من قتلاهم السهول والوديان . وقتلوا منهم خمسة الاف . ورجعوا الباقيين بالذل والاسراف . وجآت الاخبار الى مصر بما حصل الى الغز من العز والنصر . والتمت الباقيين من عساكر الباشا فى دمنهور واقاموا فى المحل المذكور

وفى هذه السنه حضر مرسوم شريف من الباب العالى الى احمد باشا القايم فى مدينة ضيماط ان يسير الى اراضى الحجاز لاجل المحاماه عن البيت الحرام من العربان الوهابيين

الذى عن دين الاسلام خارجين فنهض هذا الوزير المذكور من ضمياط وحضر الى القاهره بشدةٍ ونشاط . وطفق يجهز بالعساكر والزخاير القوية ليسير الى الاقطار الحجازيه . وارسل محمد باشا حاكماً عوضه على مدينة ضمياط ابراهيم باشا مير ميران

وفى شهر شوال خرج امير الحاج عثمان بيـك من القاهره بالحجاج الوافره

وفى الشهر المذكور حضرت الاوامر من دولة الانكليز الى سر عسكرهم العزيز بمسيره الى مدينة مالطه . فبادر حالاً الجنار بالارتحال والمسير بذلك الجمع الغفير . واذ بلغ الغز المماليك مسير الانكليز خافوا خوفاً شديد وامتلت قلوبهم تنكيد . وبادروا فى الحال قبل مسير السر عسكر وشكوا له ما شملهم من الخوف والكدر بورود ذلـك الخبر وطلبوا منه يدبر لهم امرًا يرتاحوا بهِ . فاجابهم انى جاهدت جهادًا كلياً مع هذا العنيد فلم يمتثل كلامى ولا لاوامر دولته . والان قد بقيت على هيئـة المسير . ولم بقى لى علاج مع هذا الوزير . وقد قلت فيه الحِيَل والتدبير . ولكن الراى ان يسير صحبتنا احداً منكم لكى نعرض الامر الى سلطان الانكليز . ولا يتم الا مـا يريده الملك العزيز . من الخير والصلاح والنجاح والفلاح . ثم ان انصرفوا الغز من امامـه . وهم متعجبين من كلامه . وعقدوا ديواناً فاتفق رايهم على محمد بيـك الالفى ان يسير الى دولة الانكليز . ويشكى ما بهم من التعجيز . وكان اغناهم مالًا واوسعهم مجالًا . واعظمهم احتيالًا . واحسنهم جمـالًا . وافضلهم حكمة . وانفذهم كلمة . فقبل المذكور المسير وطلب ان يحرروا له على انفسهم ان متى رجع اليهم يكون هو المتقدم عليهم . فقبلوا ذلك حيث ان ينقذهم من تلك المهالك وكتبوا له صكاً معلوماً ومن جميعهم مختوماً . وجمع المذكور كشافه ومماليكه وقدم عليهم بشتك الخزندار . ولقبه بمحمد بيك الالفى . واوصاهم ان يكونوا لهُ مطيعين . والى قوله سامعين . واودعهم واودع الامرا والكشاف . وادمعهم جارية بالادراف . واصحب معه عشرة انفار من مماليكه الكبار . ثم ان سار صحبة الانكليز قاصدين جزيرة مالطه . وتسلم خورشد احمد باشا مدينة الاسكندريه . وتمكنت العساكر العثمانية . وانتقلت الغز من اراضى رشيد الى بر الصعيد . ورجعوا يوسف كتخدا ومصطفى جوخدار ومحمد على الى القاهره وقلوبهم من بعضهم متنافره .

[٧٠٩] ثم تقدم الشرح سابقاً فى الانقسام الذى حدث ما بين حسين باشا قبوذان ووزير الختام . وتمادت تلك الفتنه بالانقاد مع كلما من ينتسب اليهما بالاتحاد . واتصل ذلك

الى ساير البلاد . وكنا اوردنا عن حضور الدفتردار لتلك الديار لاجل تكميل الخراب والدمار . وقد ذكرنا اجتهاده بالفتن والنفاق والبعد والانشقاق بين الخلان والرفاق . ومن بعد دخول يوسف بيك ومصطفى الجوخدار ومحمد على الى القاهره ظهرت بينهم المنافره . والمشاجره . واتحدت روساعساكر الارناوط والسكمان لقيام الشرور والافتتان. وكان الحازم لهم محمد على وطاهر باشا الارناوط مير ميران . وطفقوا ينازعون محمد باشا على علايفهم المتاخره لهم وكانت تسعماية كيس . فطفق الباشا يقترض لهم ذلك المال من التجار . ويورده لهم . وكان خليل افندى الدفتردار القاصد ايقاظ الفتنه والاضرار ما بين الباشا وهولاى الفجار يهيج العساكر الى طلب المال ويوعدهم بالايجاب والاقبال ان سمح له محمد باشا بالايراد . وكان يذهب سرًا الى الباشا ويعظه ان يجزر العساكر ولا يؤملهم اذ ما بالخزينه ما يورده لهم . ولما كانت الاعمال بالنياة . ولكل [امرئ] ما نوى . فتقوم الامر [واستوى] . وارتد بالانعكاس على من اعوج والتوى . ومضى شهر ذى الحجه ختام العام . ومبتدا الرجفه والرجه . واستهل شهر محرم بالخطب الاعظم والامر المبرم . وقد ساغ فيه المقال وحسن قول من قال شعرًا سنة ١٢١٨

لحاه الله من عام مريع ۞ اتى بالهول والخطب الخطير

بغرة شهره فى مصر ارخ ۞ جا شر الجيوش مع الوزير

١٢١٨

وقلت ايضاً

تباً لها سنةٍ جآت مورخت ۞ جارت وارزت بها غيرٌ وتخريبُ

١٢١٨ ١٢١٨ ١٢١٨

ففى غرة شهر هذا العام المذكور تنفست الامور وظهرت اهل الفجور للامر المقدور. وتعصب الجمهور وبدت تتقد نار الفتنه والشرور . الى سابع يوم من شهر محرم الحرام. بعد صلاة الجمعه تجهز القيام . وابتدا الخصام . وهجم السرعسكر محمد على على بيت الدفتردار فى وسط النهار بالقوم الفجار . والعتاه الاشرار . وقبض على خليل افندى من وسط الدار . وامر بنهب البيت وما فيه من الامتعة والاموال المودعه والخزينة المجمعه. وكانت ساعةً مهوله وحركةً مجهوله . فبلغ الباشا وهو فى منزله هياج الجيش وتبلبله . فغاص فى بجار تخبله . فاخذ يطلق عليهم المدافع وهم يطلقون عليه الرصاص . وكان بيت الدفتردار على شاطى بركة اليزبكيه بالقرب من سراية الباشا . وهو البيت المعروف

ببيت الشيخ البكرى . واشتد القتال بينهم والجدال . وحضر طاهر باشا الارناوط لمساعدة محمد على . وبدا يهيج العساكر وامتدت الفتنه وقفلت اهالى المدينه حوانيتها وابواب بيوتها . وارتجت رجة عظيمه . ومن بعد ما صف طاهر باشا صفوف العساكر امام سراية محمد باشا ركب وسار الى قلعة الكبيره . وكان القايم بها فى ذلك الوقت عثمان اغا خزندار محمد باشا . وكان بينه وبين سيده مشاجره سريه . فسلم ابواب القلعه الى طاهر باشا وتقوت العساكر . وتظاهرت على محمد باشا واخرجوا من القلعه مدافعاً كبار . واوضعوهم مقابيل سراية الباشا . وكان الباشا مقيماً فى سرايته فاخذوا يطلقوا عليه القنابر والمدافع فاطلقت صلدات الفرنساويه القايمين بخدمة الباشا [٧١٠] الكلل والقنابر واحتربت العساكر وثار العجاج وزاد الهياج . وقام الحرب على ساق بين العساكر واصحاب الرساق[١] . ولم يزال الحرب فى امداد والكرب فى ازدياد يوماً شداد . فضاج الباشا ضوجة متينة . وتضايق ضيقة عظيمة . وسقط قنابر كبار على الجبخانا الذى فى سرايه الباشا فاتقدت النار فى داخل الدار . فامر الباشا باحضار الخيل للركوب . والبس حريمه لبس المماليك وقتل بيده اكثر الجوار وركب بعزوته وحريمه وصار قاصداً وجه الشرقى . فيا لها من ساعةٍ مريعة . وحالةٍ فضيعة . وهجمت تلك الطموش هجمت الوحوش . وصرخت النسا والاطفال واعلوا الصياح خوفاً من السبى والافتضاح . ودخلت العساكر الى الدار . وطفقوا ينهبون الاموال والامتعة الغوال . ونهبوا ايضاً دور الاتباع والصيرفيه وسلبوا ما بها من الاموال الوفيه . هذا والنار تتقد فى تلك البيوت الليل والنهار حتى غدت دثار دمار . وكانت مدة اقامة محمد باشا خمس عشر شهراً وطرد منها رغماً وقهراً .

ثم نذكر اخبار هذه البلاد . وفى هذه السنة ١٢١٧ نذكر ايضاً الاخبار المستجده بهذه البلاد وما تجدد من الايراد . وقد اوردنا ذلك الفرمان الذى حضر من محمد باشا ابومرق بغضب الدولـه على احمد باشا الجزار وخروجه من هذه الديار . وقد املت الناس فى زواله وصده حيث ان الوزير الاعظم كان ضده . وتكاثرت الاخبار ان قادمة عليه العساكر كالبحور الزواخر . ولكن لم بان لذلك برهان لسبب الذى توقع بين الوزير والقبوذان . ثم حضر عبدالله باشا الى الشام . واتفق مع الجزار على التملك

---

١) ولعلها الرزاق او الارزاق لاستقامة المعنى .

بهذه الديار . ولما عزم عبدالله باشا على المسير الى الحاج الشريف فراسله الجزار بعدم الذهاب وان يبقى بالشام ويوجه ولده مكانه فما قبل ذلك . الكلام . ووقعت الخلفه بينه وبين احمد باشا الجزار

وفي هذه السنه حضر الى عند الامير بشير شريف اغا هذا اصله كان تركمان غنام . وانما له محبه مع الامير بشير . وكان يقرب الشيخ طاها كاخية الجزار[1] . ولما توجه الى عكا كتب معه الامير بشير عرض حال يستعطف خاطر الجزار . فرجع شريف اغا من عكا بجواب ان يتوجه الامير حسن اخو الامير بشير الى صيدا فتحضر لهُ الخلع فما قبل الامير حسن ذلك خوفاً من الجزار[2] . ثم رجع شريف اغا وحضر منه علم يتوجه الامير خليل ابن الامير بشير ، وان يحضر عوضه ابن الشيخ طاها رهن الى حين يرجع الامير خليل فما امكن ذلك

وفي هذه السنه في نوار صارت سحابة برد على بلاد كسروان والجرد حتى افنت القز والزرع والورق بعد ما كان يبس . وقيل ان زانوا البرده ثلاث واق وفيها كان الحرير ٣٥ ثم رجع الى سعر ٣٦ وكان المد القمح بقرش . وفي ١٥ اب حضر الامير بشير الى دير القمر واجتمع لعنده اكابر البلاد وحضر الشيخ جرجس باز من جبيل وصار اهتمام في توجه الامير خليل الى صيدا . فحين بلغ بيت عماد ذلك . وان الجزار صفى خاطره على الامير بشير . وان حضر بُرد من الجزار صفاوة خاطر وان اذا تم ذلك يكون الى هفاهم . فراسلوا الامير سلمان ابن الامير سيد احمد ان يقوم قدامهم ويحكموه البلاد . وكان الامير سلمان مغتاض من الامير بشير لاجل بعض ارزاق كانوا عاطينهم له اولاد الامير يوسف من رزق بيت بو نكد . فاخذهم الامير حسن اخو الامير بشير بدعواه ان اخيه اعطاه اياهم سابقاً . ولما راسلوه بيت عماد قبل ذلك وتوجه الى عين صوفر . وارسلوا دفعوا الى الجزار . وان يكون الامير سلمان والامير عباس حكام سويه وان البلاد معهم . فانعاق الجزار عن قبول الامير بشير . ثم ان الامير سلمان رجع الى بيته.

---

١) ن ٢ : «وكان متصل نسبه بالشيخ طاها المتسلم وقتئذٍ دايرة الجزار وله عنده نفوذ الكلام» .

٢) ن ٢ : «خوفاً من غدر الجزار» .

وفى كانون ٢ حضر لهُ طلب من الجزار فتوجه الى عكا وطلعت بيت عماد الى البقاع ثم الى وادى التيم . ولاجل شغلة بال الجزار فى حصار يافا انعاق عن الامير سلمان.

وفى هذه السنه حضر اوامر الى محمد باشا باشة مصر ان يكون سعفة محمد باشا ابومرق . [٧١١] فى الزخاير والعساكر . وحضر اوامر من الوزير الى الامير بشير انه يكون سعفة ابومرق . وحضر اوامر الى عبدالله باشا وان الجزار مغضوب الدوله

وفيها فى شهر شباط قويت الارياح والشتى الى ان امتنع السفر فى البحر فتضايق ابومرق فى يافا من عدم وصول الزخاير الى ان انباع وقية لحم الدواب بخمس قروش . فالتزم ان يهرب فى البحر فى شختور فى الليل الى قبرص ومعه نفر قليل. ثم وصل الى اللادقيه وتوجه فى البر الى حلب . وعند الصباح سلموا اهل يافا الى عسكر الجزار. والعسكر الموجود منه سافر الى مصر . ومنه تعين عند الجزار . ثم ارسل الجزار متسلم من قبله الى يافا . ورجع العسكر الى عكا . واعرض بومرق الى الدوله وشاعت الاخبار ان قادم عساكر الى الجزار . وكان الجزار من حين قامت الافرنج من عكا ابتدا فى العمار والتحصين وعمل اسوار الى عكا عرض الواحد عشرة اذرع.ووضع تراب بين الصورين. واجرى ماء فى خندق حول المدينه . وبعد رجوع عسكر الجزار عن يافا وقع اختلاف بين الجزار ويوسف الجرار . فارسل العسكر الى حصار نابلوس . وصار بينهم جملة شرور . وعسكر نابلوس يكسب على عسكر الجزار

وفى هذه السنه صار شتى وتواصل نحو اربع اشهر . ما صار صحو غير قليل ايام . ثم ان من ادار انقطع المطر كلياً فعدم الزرع . وما طلع غير القليل . فغليت الاسعار . صار كيل القمح بخمس عشر قرش .

وفيها الوهاب الذى طلع خارجه من عرب الحجاز. وكان يسمى وهب ابن [سعود] حاصر مكه وطرد الشريف الى العراق. وهدم جميع المعابد الذى فى مكه والعاير الرفيعه. ولم ابقى غير البيت وقبر النبى . وكان هذا الوهاب ضهرو قوى فى المال والرجال وطاعته العربان . وسار فى عسكر عظيم وكانت شريعته ان لا يعبد الا الله وحده ولا فيه نبى ولا ولى . ولا شفيع غير الله وحده . وكلمن لا يتبعه ويعتقد بهِ يقتله . فخافت منه الناس وتبعته خوفاً منه ولزود كرمه . ولم بقى فى بر الحجاز احد الا ووهب . وكثرت شريعته الى ان اكثر اهل مكه والمدينه وهبوا معه . حتى قيل ان عبدالله باشا لو ما يوهب ما تركه يرجع فى الحاج . وكان لا يترك احد يتسمّى بغير اسم الله.

مثل عبدالله . وعبد الخالق وعبد الرحمان وغيرهم . وكان لا ياخذ من الناس الا عُشر المال

وفى هذه السنه خرج فى بر الاناضول خارجه على الدوله يسمى بزوندا اغلى . فقوى وتبعته الناس . وكان يظهر ان قصده رفع المظالم عن العالم

وفى هذه السنه خرج نبع مـاء فى وادى التيم الفوقا فى السهل بين فرقوق ووادى التيم . وتكاثر حتى غطا تلك الارض وجميع السهل وارتفع منهم جـدًا الى ان صار مغطى نحو خمسين غرارة بذار . ثم خرج فى ذيل الجبل نهر ماء وعمروا عشر طواحين . مع انه كان لا يوجد فى تلك البلاد الا ماء قليل غير جارى

وفى هذه السنه قامت القبيقول على متسلم عبدالله باشا . وطردوه وكان ذلك تدبير محمد اغا ابن عرفا امينه الذى كان سابقاً متسلم من قبـل الجزار . ثم صار متسلم من محمـد باشا ابو مرق . فحين رجع عبدالله باشا من الحاج دخل الشام . وحاصر اغـة القبى قول فى القلعه . وبعد تسليمها عبدالله باشا وقتل اغة القبى قول . ووقف دزدار من قبله . وهرب محمد اغـا عرفا امينه الى بيت ابن عقيـل اغة الانكشاريه . فارسل عبدالله باشا جابه وقتله . وقام عبدالله باشا فى الشام وبلص كلمن تباين بتلك العصاوه .

وفى سنة ١٢١٨

رجع طاهر باشا الى منزله . وحضرت لديه جميع العلما وعظما الوجاقات والاعيـان وخليل افندى الدفتردار . وعقدوا ديواناً عظيماً ومعهم روسا عساكر الارناوط والسكمان وانعقدت الارى على توليه بتخت القاهره . وكان [الامر] والبسوه فروه فاخره . ووطدوه ونادى باسمه فى [٧١٢] المدينه . واعرض ما حدث الى باب الدوله من قبح سيرة محمد باشا . وعدم تدربه بالاحكام . وقهره الرعيه من الخاص والعام . وذلك بنقل الاتربه والحجاره بتلك العماره . وقتل الوالى والمحتسب بغير ذنبٍ موجب . والفتك باحمد الزرو التـاجر . وقتل الثلث انفار من النصارى الاكابر . وعدم ايفايهِ العلايف للعساكر السلطانيه واختلاسه للاموال الميريه . وعدم اطاعته للاوامر الملوكيه . واحداثه للعساكر الغربيه . وتعليمها صناعة الحروب الافرنجيه . للتمكن بها فى الاراضى المصريه . للعصاوة على الدولة العليـة . وعدد لها ذنوباً كثيره مثل هـذه وامرهم ان يرقموا اسماوهم فى العرض حال . ويسجلوا شهاداتهم ويضعوا ختومـاتهم . وكان الامر ورقم العرض حال المذكور وختم عليه من هذا الجمهور وارسل الى باب الدوله . ولم يختلف منهم

عن وضع الشهادة والاختام سوى الرهطين من روسا الوجاقات المصرية وهما احمد على كتخدا وجاق [مستحفظان] . ومصطفى [الرزاز][1] كتخدا وجاق [عزبان] . اذ طلبا ان يتسلما ابواب القلعة الكبيرة لكى يحتما لهُ السجل المرقوم فآبا فى ذلك الوقت . واضمر لهما فى قلبه الغدر والحقد كما سياتى بيانه فيما بعد . وانصرف للديوان . ونفخ فى قلبه الشيطان . وارسل قبض على يوسف كتخدا محمد باشا وعلى خليل افندى الدفتردار وعلى احمد على كتخدا وعلى مصطفى [الرزاز] كتخدا . وعلى عدة انفار من الارهاط الكبار . فمنهم السيد محمد المحروقى وهذا المومى اليه كان فرّ من القاهرة تابعاً اثر محمد باشا . فالتحقوا به الارناووط وقبضوا عليه . وكان صحبته مالاً جزيلاً . وقيل ينوف عن الفين كيس رومى . واتوا به الى طاهر باشا فامر بسجن الجميع وارعش الشيخ والرضيع وطلب من كل منهم مالاً جزيلاً يفوق عن طاقتهِ وآيس كلٌ عن سلامة هامته . ونضح هذا الضرف بما فيه لان الظلم كمين بالنفس القوة تظهره والعجز يخفيه . وظهر شره . واستبان مكره . واتضح امره . وقد كان اغش الخلايق بحسن سلوكه . اذ كان يدعى احدى طرايق الدروشه . وكانت غالب الناس بهِ [منغشه] . وارسل ايضاً احضر اثنى عشر نفراً من الاقباط الكبار . واثنى عشر نفراً من التجار . وقبض على الجميع وطلب منهم غرامه عظيمه الذى لا يقدرون على وفايها . وخافت جميع الملل من ذلك الظلم الغير محتمل . وقد كان بعد تملكه بثلاث ايام ارسل الى الغز يخبرهم عن طرد عدوهم محمد باشا ويامرهم بالحضور الى مصر . ولما وصل لهم ذلك الامر [حضروا] بدء وجيزه الى بر الجيزه

وقد قدمنا الشرح عن ذلك الظالم وما عول عليه من البدع والمظالم . وابرز ما كان فى ضميره من الشرور . واشهر ما انطوى عليه من الظلم والجور . وامر بتجهيز مركبه على مدينة المنصوره لطرد محمد باشا منها . واذ بلغ محمد باشا قدومهم فر هارباً الى مدينة ضمياط باعياله ورجاله . واتفق مع ابراهيم باشا مير ميران . وابنوا متاريس متينه خارج المدينه . وفى ذلك الوقت كان على بوغاظ ذمياط مركب سلطانى فاخرج ارجاله لمساعدة محمد باشا . ووصلت عساكر طاهر باشا صحبة اخيه حسين بيك وابنت متاريسها قبال تلك المتاريس وعزموا الجميع على الحرب والتنكيس

---

١) الرزاز ، كما وردت فى الجبرتى ج ٣ ص ٢٦١

فهذا ما كان من امور ذمياط وما هم عليه من الاختباط . واما طاهر باشا بعد ارساله لتلك التجريده وحضور الغز الى الجيزة تمادا بالفجور وتناهى بالشرور . واضمر على هلاك الجمهور . فارسل اخرج من السجن اثنان من النصارى المسجونين وضرب اعناقهم فى الحين . واخرج البقيه تحت جرماً عظيم ما ينوف عن الثلاث الاف كيس وتوغل هذا الظالم بابداع المغارم ومضى شهر محرم بالخطب المبرم . واستهل صفر وزاد بهِ الخطر والكدر على تلك البشر . فامر طاهر باشا به بخنق احمد على كتخدا وجاق [مستحفظان] ومصطفى كتخدا وجاق [عزبان] . فدخل رجه عظيمه على الوجاقات وانقسمت العساكر فرقتان وانفصلت الارناووط من السكمان

وقد كنا ذكرنا [٧١٣] عن حضور احمد باشا والى ضمياط الى مصر لاجل خروجه الى الاقطار الحجازيه . واذ لم يتوفق له المسير بقى فى القاهره . واذ شاهد تلك الحوادث الصادره . استكن فى منزله من دون معارضه ولا منافره . فحضرت اليه الاتراك والسكمان وايقظوه على القيام . وعقدوا معه المشوره بالخفيه على قتل طاهر باشا . وارتبطت معهم زمرة الانكشاريه . وجمع رايهم على تلك النيه . وان يطلبوا من طاهر باشا علايفهم الشهريه . و[اذا] ساعدتهم الفرصه يسقوه كوس المنيه . وسار منهم مقدار مايه نفر والمتقدم عليهم قاسم اغا الليت المظفر . ودخل على منزل طاهر باشا بعشرة انفار . وبقيت اصحابه خارج الدار . وبدا يسال طاهر باشا عن علايفهم المتاخره بالفجور والمشاجره . ويترقب الفرصه حتى مكنته الاقدار وساعدته يد الجبار . واطلق من يمينه النار . فوقع الرصاص فى صدر طاهر باشا . وتقدم قاسم اغا قطع راسه . وهجمت اتباعه على ذلك المنزل . وقتلوا جملة من الارناووط . وسقط عليهم الخذلان والهبوط . وارتجت المدينه رجة عظيمه . فاوردت المناديه باسم احمد باشا تطميناً للرعيه . ثم ارسلوا راس طاهر باشا [الى] محمد باشا الى ضمياط . واخبروه ان يسرع بالمبادره الى القاهره . وكان محمد علي سر عسكر الارناووط حين بلغه قتل طاهر باشا جمع رجاله ومكث فى منزله محتاراً فى امره . وكتب الى الامير ابراهيم بيك وزمرة الغز المماليك ان يحضروا الى القاهره . ويستغنموا تلك الفرصة الحاضره . وحين وصلت تلك الرساله الى ابراهيم بيك ارسل فى الحال ولده الامير مرزوق مع جملة من الكشاف والسناجق وحضروا الى بركة اليزبكية . ووقع الرباط بينهم وبين الارناووط . ثم حضر ابراهيم بيك وباقى الغز المصريين . واتفقوا مع الارناوط وارسلوا الى احمد باشا ان يخرج بزمرة الانكشاريه

من مدينة مصر المحميه . وحين تحقق تعصب الارناووط وكثرتهم الوافره اضطره الامر ان يخرج من القاهره وصحبته نحو خمساية نفر من الانكشاريه وقصد الحصار فى قلعة الضاهر ابى برص منتظرًا حضور محمد باشا من مدينة ضمياط . [وانفرجت] اهالى مصر بقتل الطاهر باشا الظالم وانتقادهم من تلك المظالم

شعر

ملك الكنانة طاهرُ وحضى على مرغوبهِ
والفعل ضد الاسم فى اثامه وذنوبهِ
ايامه كانت بكاء فيها تناهى عيوبهِ
٢٣
ورجاله من ظلمهِ ارختهم غدروا بهِ
١٢١٨

وبعد خروج احمد باشا من مصر اطلقت المناداه باسم ابراهيم بيك واسم محمد على سر عسكر الارناووط . وكبسوا على يوسف اغا كتخدا وقتلوه وامنت الغز باتحادهم مع محمد على واحتاط عسكر الارناووط داير قلعة الظاهر .وضايقوا محمد باشا المحاصر. وطلبت الانكشاريه الامان .وان يخرجوا الى بر الشام. فأبت الارناووط بانطلاق سبيلهم طالبين اخذ ثار قتيلهم . وطلبوا ان يسلموهم احمد باشا وقاسم اغا فتمنعت الانكشاريه. وقالوا نموت جميعنا بالسويه . واشتد الحصار على القلعة من الخارج . وسددوا عليهم الطرق والمدارج . واحضروا مدافع وقنابر . وضايقوهم بعدم الزخاير . فطلب احمد باشا عثمان بيك البرديسى وتمناه ان يمنعوا عنهم الضرب . ويرفعوا الحرب . فآمنه المشار اليه وطلب منه ان يسلمه قاسم اغا الذى قتل طاهر باشا ليرضى به خاطر الارناووط. فارتضى احمد باشا بذلك المرام . قهرًا منه وارغام . وخرج من القلعه صحبة عثمان بيك البرديسى بآمن واكرام وقبضت الارناووط [٧١٤] على قاسم اغا واخيه وقتلوهما . وامر ابراهيم بيك بسفر الانكشاريه الى بر الشام من دون سلاح . ثم ان بعد تلك الاحوال تسلمت السناجق قلعة الكبيره من الارناووط وقام بها الامير مرزوق ابن ابراهيم بيك . وتسلم ابواب الانكشاريه سليم اغا [مستحفظان] . وخليت مدينة القاهره من الانكشاريه والاتراك . وقتلت الارناووط منهم قتلًا كثير بالاغتلاس وقويت شوكة الارناووط على ساير الناس . وكانوا ينوفون عن اثنى عشر الفًا . ثم بعد

ذلك المرام جهزت الغز ركبة عظيمه على ضمياط لطرد محمد باشا . وكان السر عسكر عليهـا عثمان بيك البرديسى ومحمد على . وفى وصولهم الى تلـك الديار نصبوا المضارب والخيام . وبنوا المتاريس امام البلد . وانتشب بينهم الحرب والجلد

وقـد كان بلغ مسامع الدولة العلية تلك الحوادث الباهره التى توقعت فى مدينـة القاهره . فاصدرت الدولة العلية احد القبجيه فى الخطوط الشريفة . والاوامر المنيفه . بعزل محمد باشا وذهابه الى منصب تصالونيكيه . وسفر طاهر باشا مع عسكر الارناووط . الى بـلادهم وتقرير ولاية مصر على على باشا الجزايرلى . وفى وصولـه الى الاسكندريه اعلمه خورشيد احمـد باشا ما توقع فى الديار المصريه وتلـك الديار . وقتل طاهر باشا والدفتردار . واتحـاد الغز والارناوط و [ارضى] الانكشاريه ومسير العساكر الى ضمياط ومـا حدث من الشطط والانخبـاط . ثم سار ذلك الرسول الى القـاهره وهو بحيرة وافره . من تلك الامور الصادره . ودخل على ابراهيم بيك واعرض عليه المراسيم . فامر بعقد الديوان وقرا ذلك الفرمان على روس العلما والاعيان . وامر بضرب المدافع فى ذلك النهار والزينه فى ساير البلد . ثم كتب عرض حال الى الباب العالى بمـا حدث من العساكر وقيامهم على ولىّ امرهم . وقتل طاهر باشا وقيام تلك الفتن . وان اذ تحققوا الغز خراب دار الكنانه . وتكاثر الفتن والخيانه . فبادروا مسرعين لحماية المسلمين من هولاى الخاينين . وان اذ كان اصل تلـك الفتن من زمرة الانكشاريه فاخرجوهم من الديار المصريه . فيما تامر الدولة العلية فى حضور الوزير قيمقام . ورجع الرسول على ذلـك الشان ثم ارسل ابراهيم بيـك صورة الفرمانات الى عثمان بيك البرديسى القايم بمحاصرة مدينة ضمياط . ليوصله الى خوسف محمد باشا . لـكى يتوجـه الى منصبه . ويكفيهم شره وتعصبه . فآبا محمد باشا بالامتثال . وجمع رايه على الحرب والقتال املاً فى ولىّ نعمته حسين قبوذان . وان يمده بالرجال . وينجده بالفرسان . فتعصبت زمرة المماليك وهجموا على البلد ايلاً من ناحية البحريه . ويا لها من ليلةٍ مريعه . وساعةٍ فضيعه . تركت الاجساد رميمه والدموع سجيمه . وصاحت الرجال . وبكيت النسا والاطفال . واندفعت الغز والعربان على عساكر السكان . وبدوا يذبحون منهم كالحملان . ولم يسلم منهم الا القليل . ومن كان عمره طويل . وقبضوا على محمد باشا وابراهيم باشا باليد . وهجمت تلك الرجال الفواجر هجمات الاسود الكواسر على بيوت الرعايا والاعوام . ونهبوا مـا كان بها من الحطام . واستمرت تلك الحالة المهولة ثلاثة ايام والخلايق تحتسى

كؤوس الحمام . وكانت بليه عظيمه . ومصيبه جسيمه على تلك المدينه الحزينه . وعلى هذا الاسلوب والحال المتعوب تمت مصيبة ضمياط بامر علام الغيوب . ثم ارسل عثمان بيك البرديسى اوليك الباشاوات الماسورين الى القاهره بالذل المهين . وفى وصولهما الى مدينة بولاق . بالاسر والوثاق التقاهما الامير ابراهيم بيك وبعض السناجق وقدموا لهما الاكرام . وزالا عنهما الهم والنقم

وفى تلك الايام دخل عثمان بيك الجرجيرى بالحاج الشريف والمحمل المنيف . وفى وصوله الى خارج القاهره ارسل له ابراهيم بيك ان لا يدخل الى البلد سوى المصريين فقط وبقوة الحجاج يذهبون كل منهم الى مكانه . ومن دخل الى مصر دماه مسفوك . وخرج سليم اغا [مستحفظان] . وحسين [٧١٥] اغا الوالى تسلم المحمل كمثل العاده . ودخلا به القاهره بعزة وافره . ورجع عثمان بيك وبقية الحجاج نواحى العريش ثم رجع عثمان بيك واتباعه الى مصر . ثم ان ارسل ابراهيم بيك الف وخمسماية نفر من الغز والارناوط الى بندر رشيد . فهرب ابراهيم افندى الى البرج الذى خارج البلد ودخل سليمان اغا خزندار .

وفى هذه الايام فى ١٦ ربيع ١ قدم الوزير السلطانى على باشا الجزايرلى الى مدينة الاسكندريه . وبيده الاوامر السلطانيه . بالولاية على الاقطار المصريه . فخرج خورشيد باشا الى ملاقاته وبعد دخولهما الى الاسكندريه اخبره خورشيد باشا بما توقع فى مدينة القاهره من الفتنه والمخامره . وذلك التغيير والانقلاب الخطير . فاعتجب على باشا غاية العجب . وكتب فرمان الى سليمان اغا الذى فى بندر رشيد ان ينتقل الى الرحمانيه . فامتثل لامره وارتحل . واخبره ابراهيم بيك بما امره على باشا . وبعد خروج سليمان اغا من رشيد رجع ابراهيم افندى الى البلد . فحضر من قبل على باشا مايتين نفر . فقبض على ابراهيم افندى وارسله الى الاسكندريه وفى وصوله امر على باشا بسفره الى القسطنطينيه وابرز امرًا ان كلمن هو من رجال خرسف محمد باشا لا يقيم فى المملكة المصريه . وكتب فرمان الى ابراهيم بيك يعلمه فى حضوره الى الاسكندريه بالاوامر السلطانيه

وهذا فحوى الفرمان

انه لما بلغ مسامع الدولة حركة قيام العساكر على محمد باشا لطلب علايفهم وان المذكور لم يجيبهم الا بضرب المدافع عليهم . وطلب مخاصمتهم ومن هذا القبيل تحزبت

عليه العساكر متعصبين واخرجوه من القاهره لعدم مواساته . وقد اشترك بالذنب معهم . فبناء على ذلك امرت الدولة العليه بعزله عن منصبه لعدم حسن تدربه . وانعمت علينا بمنصب القاهره وانظام الدايره . وامرتنا ان نتمم اوامرها العليه بسفر محمد باشا [و] بتسفير العساكر من الديار المصريه . واننا نتم نظام البلاد لراحة العباد . ونكون معكم بالحب والوداد . وقد انعمت الدولة العليه عليكم بحكم مدينة جرجه . وما يعلوها من الوجـه القبله . فعندما حضرنا الى مدينة الاسكندريه بلغنـا انتقاض الامور بين الجمهور وقتل طاهر باشا . ودخولكم الى القاهره . واتفاقكم مع العساكر الفاجره . وتصليطكم على مدينـة ضمياط ودخولكم اليها بالسيف من دون امـان ونهب رعايا السلطان . وهجومكم على بندر رشيد . ودخولكم اليها بالخطب الشديد وجميع ذلك ضد خاطر الممالك . واذ كانت الموده بيننا وبينكم قديمـه والصداقه مستقيمه . فقت علينا خروجكم هذا عن حوزة الدوله . واعتذاركم عن ذنوبكم هذه غير مقبولـه . وذلك من بعد مـا انه حصل العفو منها عليكم فالمراد بحال وصول مرسومنا اليكم تنهضوا بجمهوركم وترجعوا لاراضى الصعيد وتمتثلوا الى راينـا السديد وشورنا الحميـد . ونحن بناء على ما بيننا من المحبه والوداد نعرض الى الباب الاعلى حسن طاعتكم ومـا اتضح لنـا من الامتثال والانقياد . ونستمد لكم الصفح والعفو ونستعطف خاطرهـا الشريف عليكم . ولا يهون علينا ان تستقلوا فى الدولة العليه وتقيموا على غير مرادها فى الديار المصريه . لان سيف السلطان طويـل وامداده جزيـل . فالحذر ثم الحذر والسلام

صورة الجواب

انه ربما حاط علمكم الرايق انه حين قيام الفتنه بين العساكر وبين محمد باشا كنا نحن يوميذٍ باراضى الصعيد . فحضر لنا من المرحوم طاهر باشا فرماناً لحضورنا الى مصر وبه يعرفنا عن الفتنه التى ظهرت والاختلافات التى صدرت . وان العساكر التى طردت محمـد باشا من القاهره واخرجوه من الدايره . وان جميع روسا العساكر وعلما المدينـه والاعيـان اقاموه عليهم والياً . وذلك فى محفل الديوان وعلى [٧١٦] هـذا المنوال والنسق اعرضوا الى الدولة العليه مستعطفين [غزير] مراحمها الوفيه . ان تكون الولايه الى الطاهر على مقتضى ما عاينوه بهِ من الطاهر . فبناء على ذلـك حضرنا نحن من الصعيد الى الجيزه امتثالاً لاوامره العزيزه المحفوظه عنـدنا . فمع وصولنا اليها نهضت الفتنه مرة

ثانيه بين الارناوط والاتراك . ووقع القتل والافتتاك . وهجمت الانكشاريه على طاهر باشا وقتلوه بغتةً بناء ان يوصلوا الحرب بينهم نهب الرعايا وقتل البرايا . وخراب مدينة السلطان عندما نظرنا قيامها هذا المريع وزعمهم الفضيع فبادرنا حالًا مسرعين لمحافظة المدينة ورد العساكر عن بعضها . وافصلنا ما بين الفريقين . واذ نظرنا ان اصل الفتنه من الانكشاريه مع كونهم زمرة جزءية فنبهنا عليهم بالخروج من القاهره . تسكيناً للفتنة الصايره . وحفظاً لمدينة السلطان . وصيانة لعيالنا واموالنا . ولا زلنا محامين ومحافظين لحضور اوامر الدولة العلية بقيام والى من الولاه المصلحين العادلين ليكون معنا ومع الرعيه مالكا على منهج الحق المبين حكم الحوالى من السنين . ولله تعالى مزيد المنة قد تم لنا المراد . وسعادتكم شرفتوا الارض والبلاد . فان رسمتم تصرفوا العساكر الذين لديكم وشرفونا بحضوركم بمايتين نفر من اتباعكم حكم العوايد القديمه . والامور المستقيمه . ونحن لكم من السامعين المطيعين . وقولكم من قبل التجريده التى جهزناها على مدينة ضمياط فلم نرسلها الا ترويقاً لذلك الاختباط . ولاجل عقد الصلح بين محمد باشا وبين حسين بيك الارناووط الذى قد كان ارسله طاهر باشا قبل مماته لطرد محمد باشا من ضمياط . فحين ما استطاع المشار اليه من الصلح والسلام وحقن دما العباد وصر على حقده والعناد . فهجمت عليه الارناووط والفواجر بجمهور العساكر . ووقع النهب فى المدينه من الجيوش . ومعلوم لدى سعادتكم حال الطموش . وقد كان ذلك ضد خاطرنا على الخط المستقيم . فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . فهذه هى حقيقة الخبر . ولا مفر من القضا والقدر . واعتدل حكم الله واستوى والفاعل جوزى مما نوى والسلام

فهذه هى صورة الجواب الذى توجه من الامير ابراهيم بيك الى على باشا الجزايرلى بمدينة الاسكندريه .

فلما وصل الجواب الى الوزير المشار اليه بدى يوجه العساكر على بندر رشيد . ويمكنها بالجبخانات . ولم تزل تزداد العساكر فى رشيد [الى ان بلغت] الف وخمساية مقاتل من كل قوم مقاتل . فهذا ما كان من امر الباشا ومخاتلته فى الغز المصريين . واما ما كان من الامير ابراهيم بيك وباقى الامراء فانهم كانو بذلك مستيقظين . ولمكره غير مامنين . فلذلك ارسل الامير ابراهيم بيك جبخانه كثيره . ومدافع وافره من القاهره . وكتب الى الامير عثمان بيك البرديسى ان ينهض بالعساكر من مدينة ضمياط ويسير الى الرحمانيه لمحاصرة بندر رشيد . وكان الامر . ونهض الامير عثمان بيك [من] ضمياط .

ونصب الرستاق فى اراضى الرحمانيه . وذلك فى مبـادى شهر ربيع الثانى . وارتجت لقدومه مدينة رشيد رجة عظيمة . وكان القايم بها سيد على باشا شقيق على باشا الجزايرلى . وكان المذكور مير ميران . فكتب لـه الامير عثمان بيك كتاباً عند وصوله وتهـدده تهديداً عظيماً ان كان لم يخلى مدينة رشيد ويسلم بنفسه . والا يتم له ما تم لمحمد باشا فى مدينة دمياط . فارتعش فواده وخشيت اجناده . وبلغ اهالى المدينه فحو الكتاب . فارتجوا رجةً متينه . وبادروا حالاً الى الهرب من وجوه هولاى الزرب . وركبوا فى المراكب وساروا باعيالهم واولادهم . فنهم الى الارياف . ومنهم الى الاسكندريه . ومنهم شتوا فى البريه . وخربة مدينة رشيد خراباً عظيماً . وكان عليهم مصاباً جسيماً . فاذ نظر السيد على باشا خلو المدينـه وان اصوارها غير ضمينه فاخلاها ليـلاً وهرب بجمهوره ودخل الى البرج . وهذا المذكور كان حصيناً جداً . وقد كانت الفرنساويون حصنتـه تحصيناً بليغاً . [٧١٧] فاذ بلغ الامير عثمان بيك فرار السيد على باشا دخـل المدينه صباحاً وذلك فى ٩ ربيع ٢ سنة ١٢١٨ وتسلم المدينـه واقام الحصار على البرج وياتى له شرح اخر فى محله . فهذا ما كان من امر بندر رشيد.

واما ما كان من اخبار القاهره . فانه فى ثامن يوم من هذا الشهر ركب الامير سليم [اغا مستحفظان] . والامير حسين اغا الوالى وطافا فى المدينـه ونبه على خروج الاتراك من المدينـه الى القبه . وكلمن وجد بعد التنبيه فيسفك دماه . وكان الامر وطفقوا يكبسون عليهم فى المنازل والبيوت . ويخرجوهم بالقهر . ويجمعونهم فى القبه حتى اجتمع منهم مقـدار الف نفر . واخرجوا الامير عثمان بيك امير الحاج معهم . ونفوا الجميع لاراضى الشام . وكان السبب فى نفى امير الحاج المذكور وقوع مكاتبات اتت له من على باشا بها يحثه على ضم العساكر . التى فى مصر وانشا مفاسد على الغز . فهذا هو السبب الموجب لنفيه الى الاقطار الشاميه . وسار من مدينة مصر فى ١٢ ربيع ٢ سنة ١٢١٨

وفى اثنى عشر يوم من هذا الشهر المذكور حضر الى مصر القنصل الفرنساوى ودخل اليها بموكب عظيم واحتفال جسيم . ورفع فى منزلـه البنديره الفرنساويه . وصنع وليمه عظيمه . وضرب مدافعاً فى منزله . ورفع القنصل الانكليز ايضاً البنديره الانكليزيه فى منزله وضرب مدافع كثيره فى ذلك النهار [و] صنع ايضاً وليمه عظيمه . ثم بعده رفع القنصل النمساوى البنديره النمساويه فى منزله وصنع وليمه عظيمه وضرب مدافع كثيره فى ذلك النهار . وكان ذلك فى اربع عشر من شهر ربيع الثانى من السنة المذكورة .

وتقمقمت الاسلام . وقالوا على الدنيا السلام.

وفي عشرين من هذا الشهر حضر الى مصر حسين باشا مير ميران والى مدينة جرجى. وهذا المذكور حاصرته عساكر الغز والارناووط واخذته يسيرًا . وبعد ما احضروه الى مصر نفوه الى بر الشام . وفى عشرين من هـذا الشهر ايضاً فتح الامير عثمان بيـك البرديسى برج مدينـة رشيد واخذ السيد على باشا يسيرًا . وارسل البشاير الى الامـير ابراهيم بيك بمصر. وصار فرحاً عظيماً عند الغز المصريين. وامر الامير ابراهيم بيك بعمل شنك عظيم وضرب مدافع كثيره . وفى اربع وعشرين يوم من هذا الشهر طلب محمد باشا الماسور من الامير ابراهيم بيك ان يآذن له بالخروج الى الفلا كعادة الغز اذ كانت [عادة] عند الغز المصريين انهم فى كل سبه يخرجون الى الفلا لاجل التنزيه وتعليم المماليك والتفرس فى ركوب الخيل . وقد كان ضامرًا فى نفسه الهرب وانه ينال الارب. فارسل [الامير] ابراهيم بيك وامر سليم كاشف المحرجى ان ياخذ محمد باشا ويخرج بـه الى الفلا لكى يتنزه ويعود الى منزله . فامر سليم كاشف المذكور بحضور ثلاثة روس من الخيـل الجياد لركوبـة محمد باشا وصليح داره وابراهيم باشا . وامر بعض كشاف ان يركبوا بصحبة محمد باشا ومن معـه . فركب محمد باشا وابراهيم باشا الصليح [دار] واربعة من الجوخداريه اتباعه . فحين ما استعلا محمد باشا على ظهر الجواد انتضا سيفه واطلق عنان الحصان . ولم يزل رامحاً من الناصريه حتى وصل الى بركة اليزبكية واقبل على بيت احمـد بيك الارناووط فوجـد الانفار واقفين على الباب فانحـدر من ظهر الحصان . وطلب من الارناووط الامان . وولج الى داخل البيت . فنهض احمـد بيك لينظر الخبر. فوجد احمد باشا واقفاً والغز خارج الباب فاستخبر منهم فاخبروه بهروب محمد باشا من يدهم فطمنهم. وقال لهم اننى انا اسلمه الى الامير ابراهيم. بيك بيدى اذ [خشى] قيام الفتنه . وقد كان اجتمع فى تلك الساعه ما ينوف عن خمسماية راكب من الغز حول دايرة البيت. اذ انه حين ما اطلق محمد باشا عنان الجواد للهروب سار الخبر للامير ابراهيم بيك . فامر ان تحتاط الغز حول دايرته . ويمسكون عليه الطرقات . ظاناً ان هـذه الحركه بارتباط مع محمد باشا والارناووط . واذ وصلت الغز الى امـام البيت فنظروا الارناووط واقفـين بالسلاح فرادوا الدخول [٧١٨] ورا محمـد باشا فمنعوهم الارناووط ورفعوا البنـدق فى وجوههم فتاكد عنـد الغز المصريين انها فتنة مربوطـه . فبدوا يتراكضون جرياً الى اليزبكيه . فاذ نظرت اهـل المدينه جرى الغز والارناووط قفلوا

الحوانيت واسواق المدينه . ووقع خوف عظيم بالناس .وقالوا ان هذه [الفتنه] عظيمه بين الغز والارناوط . وكان الناس غير بعيده عن هذا القياس . ولم يكن هروب محمد باشا على الصوره المذكوره الا لنهوض الفتنه . فجاء ظنه خاياً . ولم يكن رايه صاياً . واذ خشى احمد بيك الارناووط كما ذكرنا قيام الشر فتحقق صعوبة الامر . فاستدعا برهوانين لركوبة احمد باشا وابراهيم باشا واخذوا سلاحهما وساروا جميعهم الى قصر العينه حيث كان الامير ابراهيم بيك وحينما دخلوا فنهض الامير المشار اليه لمحمد باشا على الاقدام وتلقاه فى البشاشه والاكرام . وقال له لماذا عملت هذا العمل فاشتمله الخجل والوجل . وبكا محمد باشا واطرق راسه على الارض . فاجلسه الامير ابراهيم بيك بالقرب منه . واستدعى بفروةٍ فاخره من السمور والبسها الى احمد بيك الارناووط واصرفه . ومن بعد ساعتين انطلقت المناداه بالامان وفتح اسواق المدينه . وامر الامير ابراهيم بيك ان يضعوا محمد باشا فى محلٍ منفرد . ويضعوا عليه حراساً ويحجبوه عن الناس . ومن ذلك الوقت انخفض مقامه وتنكست اعلامه

وفى ٢٦ من هذا الشهر احضروا السيد على باشا من مدينة رشيد بمقدار عشرة انفار من اصحابه وهذا الذى قد كان محاصراً فى البرج كما مرّ ذكره سابقاً . وعند وصوله الى قصر العينه لمقابلة الامير ابراهيم بيك فنهض له المشار اليه على الاقدام .وقبله بكل بشاشةٍ واكرام . وسلمه الى الامير على بيك ايوب والمذكور اسكنهُ فى منزله خشيةً من الهروب وصارت عدة الباشاوات الماسورين عند الغز ثلاثة انفار . وهم محمد باشا وابراهيم باشا . والسيد على باشا . ونفوا منهم ثلاثه انفار سابقاً .وهم احمد باشا وعثمان بيك امير الحاج وحسين باشا . وبقى فى مدينة الاسكندريه على باشا الجزايرلى. وخورشيد احمد باشا . هذا ما كان من القاهره.

واما ما كان من الامير عثمان بيك البرديسى وعساكر الارناووط بقيوا فى ارض دمنهور . قاصدين محاصرة اسكندريه .فجرت المكاتبات ما بين على باشا الجزايرلى وما بين عثمان بيك البرديسى على عقد الصلح والسلام وعدم الحرب [والاصطدام] . وكان على باشا يطلب خروج الغز من مصر الى الصعيد .ويقيموا هناك بعيشٍ رغيد . ويكون لهم حكم البلاد المذكوره .وهو يتضمن لهم غايلة الامور . فان الارناووط يسيرون الى بلادهم بكل اطمنان اذ قد حصل لهم من الدولة العفو والامان . فهذا ما كان يطلبه على باشا الجزايرلى من الغز المصريين . وهم كانوا يجاوبونه بما هم عليه معولين . بانه

يدخل الى مدينة مصر بمقدار مايتين نفر من رجالـه فقط حكم النظام القديم . وهم يكونون فى طاعته حسب الترتيب المرتب من عهد السلطان سليم . واستمرت هـذه المكاتبات عدة ايام . ولم يتم لاحدهما مرام . وهذا ما كان من امر على باشا والامير عثمان بيك .

اما ما كان من امر القـاهره من بعد مضى شهر ربيع الثانى واستهلال شهر جماد الاول سنة ١٢١٨ تزايد الكرب على مدينة مصر . وترادف عليها الضيق والحصر . وطلب الامير ابراهيم بيـك من طايفة النصارى التجار المعروفين بالشوام مايه وعشرين كيس من بعد الشفاعه استقرت على ثمانين . اذ قد كانت عساكر الارناووط طلبت علايفها . وكان لهم فى كل شهر الف وخمسمايـة كيس . وقد كانوا ضايقوا الامراء الذين بمصر والامراء الذين فى المعسكر الخارج ايضاً . وذلك على علوفة الاربع اشهر الذين كانت متاخره لهم فالتزم ان الامير ابراهيم احضر كبير الاقباط المعروف بجرجس الجوهرى . وطلب منـه ان يجمع له من طايفته الف واربعماية كيس . وهذا المذكور فرق هـذا الجرم على باقى الطوايف الموجوده بمدينة [٧١٩] مصر كشوام والاروام والارمن واليهود والقناصل الافرنجيه ايضاً . وقبض من المذكورين مقدار خمسماية كيس . وبقى على طايفته تسعماية كيس . وضاجت هـذه الطوايف المذكوره واشتد عليهم الكرب وبقيت جميع الاثام سكارى بغير مدام من شدة الاهوال وطلب الاموال . مع وقوف الحال وعدم البيع والشرى . وخراب المدن والقرى . [فزاد] على هذه المصايب المحزنه عدم صعود النيل بهذه السنة . اذ انه من بعد وفايه المعتاد بدا يتناقص ويهبط وشرقت البلاد . فبدت تتغـالا اسعار الحنطه . وشمل الناس حزنٌ وباس وغمٌ لا يقاس . وتيقنوا بغلاء عظيم . وكانت كروباً شديده يشيب منها الفطيم .

وفى اواخر هذا الشهر المذكور عقد الامير ابراهيم بيك ديواناً فى منزلـهِ ودعى اليهِ اربعين عالماً من الكبار والصغار . وبدى يخاطبهم قايلاً . انـه قد جرت عـادة الملوك والحكام . اذا حدث ضيق فى المملكه من حرب او من وبا او من غلا او حادث من الحوادث الشدايد التى تعم البـلاد وتشمل العباد . فيؤمرون رعاياهم بالصوم والصلوه والتوسل الى الله بدفـع الغضب ورفع الكرب وزوال البـاس عن الناس . فالمامول منكم ايها المشايخ الكرام والعلما العظام تعظوا لنا فى الجوامع وتنبهوا فى جميع المدارس وساير المواضع على الرعايا المسلمين كبـاراً وصغاراً ان يصوموا ويصلوا ويبتهلوا الى الحق

سبحانه وتعالى ان يمنع الكرب عن عباده ويلطف بحال المومنين ويوسل لنا النيل كعادته شفقةً منه على الفقرا والمساكين . فجاب البعض منهم وقال وجب ايها الامير ولا بد عن التنبيه على ذلك وقرآة البوخارى العظيم . فالتفت احدهم وهو المعروف بابن الشيخ المعروسى وبدى يجاوبهم قايلاً . اسمعوا ايها العلما والسادات العظام حاشا ان الله تعالى يسمع منا او من الرعايا والحكام . لان الظلم والجور والفساد قد عم الارض والبلاد . وحكامنا الموجودين ليس من المسلمين . فلو كانوا من الاسلام واهل عدلٍ واحكام . لكانوا ابطلوا المكوسات . ومنعوا المعاكسات . ورفعوا المظالم والمغارم . واصلحوا نواياهم وطمّنوا رعاياهم . وعمروا البلاد وامّنوا العباد . والحال اننا ناظرون الامر بخلاف . لان فى ايامهم كثر العناد والظلم جاد . واستباحوا المنكر حتى صار يباع بالخماير مجهور . ودابهم التخطيف فى الشوارع وفى ساير المحلات والمواضع . ولا من يدافع ولا من يرافع . فلعمرى انه لامر مهول لا يرضى بهِ الله ولا الرسول . فمن اى يسمع لنا الله او يقبل لنا دعا وصلاه . فماليكهم مع عساكرهم الفجار مدى الليل والنهار ينهبون ويسلبون ويفتكون ويقتلون ولا يهابون اميرًا ولا يخشون كبيرًا . فكيف ان الله تعالى يصغى الينا ويفيض النيل علينا . وتقولون ايضاً اننا نقرا البوخارى . ونتوسل الى البارى . فهذا لا يجزينا نفعاً طال ما حكامنا بالجور والظلم تسعا . فهذا ما جاوب بهِ ابن الشيخ العروسى واسكت اهل المجلس . ونهضوا من ديوان الامير ابراهيم بيك على هذه الصوره المذكوره

واستهل شهر جماد الاول فى غرة هذا الشهر بدت تتوارد العساكر التى كانت فى معسكر الامير عثمان بيك فى رشيد وزاد الكرب جداً على مدينة مصر من كثرة العساكر الفواجر . وزاد تخطيفهم لعدم امتثالهم وطاعتهم لروسايهم . ومن زيادة علايفهم وثقل جرمها عجزت الحكام عن وفايها . فلذلك فجرت هذه العساكر الزرب وصاروا يتواقحون بالطلب

فهذا ما كان من عساكر الترك والارناووط واما ما كان من الغز المماليك فهولاى ايضاً خلعوا عنهم طاعة امراوهم كان صغيرهم يشتم كبيرهم . فخربت الاقاليم المصريه من الظلم والجور وهلكت الرعيه . وقبض الامير عثمان بيك من بندر رشيد ستماية وثمانون كيس . وقد كان اخذ ايضاً من مدينة دمياط مايه وثمانون كيس من بعد سلبهم وذاك المصاب الذى حل بهم . وافرض على بندر المحله خمسين كيس . وجميع هذه

الاموال [٧٢٠] المجموعـه كان يدفعها الى عساكر الارناووط من اصل علايفهم هـذا عـدا الاموال التى كانت تقبضها العساكر من اهـل القرى والاقاليم من بلص ونهب وتكاليف وسلب . وكانت اياماً شديدة الاهوال وغريبـة الاحوال . وزاد على جميع هذه البلاد انتشار الغلا . وكنت ترى الفقرا والمساكين ينوحون ويبكون . ويلتجون الى الله الحنون ان يرفع عنهم هذا الغضوب ويستنقذهم من هذا الخطر والعطب .

فهذا ما كان من امر القاهره بغرة جماد الاخر . واما ما كان من امر الاسكندريه فحدث بها ايضاً غلا عظيم وضاجت رعاياها من قلة وجود الماء وكثيرون من اهل هـذه المدينه هربوا منها وتركوا اعيالهم فهذا ما سمح الله بهِ على خلقه من عظمة ذنوبهم وتغيير قلوبهم وتركهم لغرضهم وحسدهم لبعضهم . وعم الخوف وشمل ساير الملل من مدينة مصر واقطاعها وقل الامـان وعدم الاطمنان . وقالت الناس لله الامر . وبالله الصبر . وفى رابع يوم من هذا الشهر رجع جميع العسكر من رشيد ودخـل الامير عثمان بيك البرديسى ومحمد على سارى عسكر الارناووط الى بر انبابـه وبقى فى مدينـة رشيد الامير يحيي كاشف خزندار الامير عثمان بيـك مع جانب عسكر . واطلق عليه سيده اسم السنجقيه وصاروا يدعونه يحيي بيـك . وفى هذه المده كثيرين من عساكر الترك الانكشاريه والسكمان الذين كانوا طردوهم الغز المصريون رجعوا وتعينوا عند محمد على . وكان المذكور يقبلهم ويتضمن غايلتهم . لان هـذا المذكور من بعـد ورد على باشا الجزايرلى من باب الدولـه اضمر فى نفسه اغتيال الغز المصريين والاتحـاد مع على باشا الجزايرلى لاجل تبرير نفسه عند الدوله ومحو ذنبه الذى فعله بطرد محمد باشا وادخاله الغز ضد خاطر الدوله . وفى خامس يوم من هذا الشهر بدأت الامراء والاعيـان تخرج الى ملاقات الامير عثمان بيك البرديسى فى بر انبابه فادخلوه الى مصر بموكب عظيم . ومن هذا اليوم بدى يقل وجود الحنطه فى المحلات التى تباع فيها . فعدم وجود العيش فى الاسواق وافران الخبازين . وكان بذلك كرباً عظيماً على الفقرا والمساكين . وكان السبب الداعى لهذا القحط ان السناجق والكشاف . بدوا [يشترون] الحنطه الوارده من باب الصعيد ليخزنوها . وبعضهم كانوا ينهبونها . وكانت النسا والاولاد من الفقرا والمساكين حينما يرونهم ياخذون الحنطه والشعير والفول وباقى الحبوب ويخزنونها امام اعينهم . وهم لا يقدرون ان يبتاعون ما يقوم بقوتهم . ويرجعون فى زنابيلهم خايبين الامل . فكانوا يدعون عليهم جهاراً . ويشتمونهم فى وجوههم . ويقولون لهم لا ردكم الله سالمين ما اتيتم

الينا الا لكي تهلكونا جوعاً وتحجزوا عنا القوت . وتتركونا نموت . فلا بد ان ننهبه
من بيوتكم وناكله من بعد موتكم . وكانت دعوة [صايبه] . و[اما لا] غير خايبه .
كما سياتي بيانه في محله . وكانت الغز تسمع هذه الشتايم وتدم اذانها ولا تاوى [عنانها].
وكانت قلوبها قاسيه جداً على الرعايا المصريين . لان خواص اهل هـذه المملكه انهم
كثيرون في العدد ضعيفون في الجلد وسريعي الانقلاب نحو كل حاكم يتولا عليهم .
السنتهم مره والفاظهم مضره . ومن خواصهم انهم يخاطبون ولا يستحون ويكرهون
دولة المماليك طبعاً كما تقدم القول عنهم سابقاً . فكانت الغز تعلم حقيقة ذلك . فلهذا
كانوا يتمنون لهم كل مكروه . وفي ثامن يوم من هذا الشهر بعد حضور الامير عثمان
بيك البرديسي عقدوا ديواناً في بيت الامير ابراهيم بيك . وكانت جميع الامرا والكشاف .
ومحمد على وباقي روسا عساكر الارناووط [وبدا] الامير عثمان بيك يلوم الامير ابراهيم بيك
على عدم ضبطه للعساكر في مدينة مصر وتخطيف الغز المصريين . وكان قصد الامير عثمان
بيك بذلك تاخير الامير ابراهيم بيك وتقديم نفسه اذ كان قـد استحود عليه الكبر
والغرور لاجل الوقوع في المحدور كما سياتي بيانه . فاجابه الامير ابراهيم بيك انني قد
نبهت امراراً عديده على عيلة الغز وباقي العساكر فلم يكن من يسمع للكلام . من هولاء
القوم اللئام . والان من بعد ما انك حضرت بالسلام . فقد فوضتك مباشرة امور البلد [٧٢١]
والعساكر لاجل راحة شيخوختي من هولاء القوم الفواجر من بعد ذلك تداولوا في تدبير
امر الغلال فاتفق الامر على تسليم ذلك الى السارى عسكر محمد على . واعطوه جميع
السواحل والمواضع التي تباع فيها الغلال . وفي ثاني يوم من ذلـك نزل محمد على الى
مدينـة بولاق . واستدل على بعض مخازن من الحنطه وفتحها . وامر ببيعها الى خبازين
للفقرا والمساكين . ودعت له الرعيه ادعية وفيه . وامتنعت الغز عن مشترا الغـلال
ونهبها . ومن بعد ذلك [انفرد] الامير عثمان بيك البرديسي في مدينة مصر وطفق يدبر
امر علايف العساكر . وفي اثنى عشر يوم من هذا الشهر فرض المشار اليه على جميـع
السناجق والكشاف . وباقي الاعيان . وذلك بموجب ديوان مجمعها من الجميع . وفرض
ايضا على اسلام المدينه مايتين كيس . واستولى هذه الاموال [المذكوره] ودفعها الى
العساكر من العـلايف . وفي هـذا الشهر طفقت عساكر الترك السكمان يقطعون
الطرقات والشوارع ويتعبون الرعـايا في ساير المواضع . ومن بعد حصول متاعب كثيرة
بلغ الامراء ذلك فاخبروا روسا العساكر وامروهم ان ينبهوا على عساكرهم ويمروهم

بالرجوع على هذه المتاعب . وفى اثنين وعشرين من هذا الشهر اطلق محمد على واحمد بيك مناديا ينبه فى المدينه ان كل نفرٍ من العساكر اخرج احدًا من منزله او من حانوته او تعرض لاحدٍ من الرعايا فى الطرقات فيستوجب المات. وكل من الرعايا الذى يحدث له اذيه من العساكر ولا يخبر بها يستحق القصاص . وفى هذا الشهر حضرت الاخبار من بر الشام ان احمد باشا الجزار المقيم بمدينة عكا وتلك الديار حضرت له ولاية طرابلوس والشام وغزه ويافا وصار والياً على جميع هذه الاقطار . وكان ركناً عظيماً من اركان الدولة العثمانية . وفى هذا الشهر ايضاً حضرت الاخبار من الاقطار الحجازيه ان الشريف غالب سلطان مدينة مكه مع الشريف باشا والى مدينه جده جردوا عساكرًا عديده وساروا بها من مدينة جدّه على مدينة مكه . وهزموا عساكر الوهابيين منها وساروا على مدينة الطايف . واخرجوا منها الوهابيين وتشتتوا فى البرارى والقفار . وكان فرحاً عظيماً بمدينة مصر وباقى الامصار . وانسرت صدور الاسلام بهذا الانتصار . وارتجعت عساكر الوهابيين الى اراضى شول بغداد وشول العجم وتلك البلاد وخلصت اراضى الحجاز من الوهابيين وارتضت الى المسلمين . وكان قد فتحها ابن عبد العزيز الوهابى فى غرة شهر محرم سنة ١٢١٨ . وكانت اقامته بها اربع اشهر وفى غرة هذا الشهر قطعوا علوفة الف وخمساية نفر من السكمان لانهم كانوا اهل شر وافتتان . فآبوا عن السفر والخروج من القاهره. وذلك باذن محمد على و[موانسته] لامر يظهر سره فيما بعد

واستهل شهر رجب الفرد سنة ١٢١٨ واشتد الضيق والحصر على الرعايا فى مدينة مصر . وذلك من طلب الاموال . ووقف الحال . وفى هذا الشهر تواردت الاغلال وتنازلت اسعارها . وصارت تباع فى ساير محلاتها . وظهر العيش فى حوانيت الخبازين. واطمأنت الفقرا والمساكين . وكانت مدة هذه الغلوه ستون يوماً وشدتها فى اواخر جماد الثانى آذن الله بالفرج. وفى عاشر يوم من شهر رجب المذكور حضر الترجمان بتوشنسيوس[1] من بلاد الانكيز . وحضر مع المذكور احد المماليك الملازمين الكبار من طرف الامير

١) هكذا في الاصل . ولعله الماجور تابرنـه الذي عرف بمصر باسمه الايطالياني Vincenzo
اطلب تقارير قناصل فرنسة في مصر ١٨٠٢–١٨٠٤ ص١٠٤–١٠٥ . Georges Douin, *Correspondance des Consuls de France en Egypte*. 1802 à 1804, p. 104-105. (Le Caire, 1925) – وايضاً Georges Douin, *l'Angleterre et l'Egypte*, 1, 108.

محمد بيك الالفى الذى قد كان توجه مع الانكليز الى جزيرة مالطه . ومن هناك سار الى انكليتره لاجل تدبير امور الغز كما ذكرنا فى هذا التاريخ . فهذا الترجمان المذكور فى حضوره حصل له مزيد القبول . وقابل الامير ابراهيم بيك وباقى الامراء وقدموا له الهدايا . والامير ابراهيم بيك البسه كركاً فاخراً والبس قنصل الانكليز معه ايضاً . وحضروا الى منزلهم باحتفال . وفى هذا الشهر اطلق اليسق على على باشا الجزايرلى بالاسكندريه[1] وآذن بالفرج عن بضايع تجار الافرنج فقط وحضورها الى مصر . وذلك بواسطة رجا القناصل الذين فى اسكندريه وبمصر بالرشوه . وقد كانت ابواب الاسكندريه لها [٧٢٢] مده مقفوله . وتعطلت المتاجر . وهذه كانت من جملة اسباب وقوف الحال بمصر وباقى القطر المذكور . ومضى هذا الشهر .

واستهل شهر شعبان سنة ١٢١٨ ففى غرة هذا الشهر المذكور حضر الديوان افندى تابع على باشا الجزايرلى من ثغر الاسكندريه وبيده نسخة فرمان حضر من الدولة العثمانيه من السلطان سليم خطاباً الى الامير ابراهيم وباقى الامراء بمصر به يعرفهم انه قد وصل الينا عرضحالكم وعفونا عنكم وصفحنا عن سياتكم . وتكونوا مقيمين بمدينة مصر . وابراهيم بيك يكون شيخ البلد . وعلى باشا الجزايرلى يكون والى مصر . وجميع الاحكام تكون بيده . ويكون بمصر دفتردار من طرف الدولة لضبط الاموال الميريه وتحصيلها من اربابها وارسالها باوقاتها للدولة العلية . وان الغز امراء مصر ليس لهم ان يتعاطوا الاحكام . ولا يكون لهم بلاد التزام سوى البلاد التى اشتروها بمالهم . وان كان سنجق او كاشف له بلد مشترا بدرهمه فله ان يتصرف بها . ولكن يحتاج ان يدفع الى الدفتردار ميرى تلك البلد ثمانية سنين مقدماً . وياخذ منه صك التصرف بها واذا فاض مدخول البلد عن اثنين وعشرين كيس . فيكون الفايض عن المبلغ المذكور مضبوطاً الى السلطان . فعلى هذا المنوال تكون اقامة الغز بمصر . فهذا ما تضمنه الفرمان الشريف الوارد من الباب الهمايونى صحبة قبوجى باشى وعلى باشا الجزايرلى ارسل نسخته مع الديوان افندى تابعه كما ذكرنا اعلاه . وفى ثانى يوم من شهر شعبان عقدوا الديوان واجتمعت به كامل امراء مصر وقاضى عسكر الاسلام وجميع مشايخ مصر والعلما وقروا الفرمان وجميعهم قالوا سمعنا فاطعنا . ومن بعد قرآة الفرمان ضربت المدافع

١) هكذا في الاصل . ولعلّ «على» الاولى زائدة . اطلب الجبرتي ٣ : ٢٨٦ .

من كل القلع والحصون وصار شنكاً عظيماً. وفى سادس يوم من هذا الشهر ارسل الامير ابراهيم كاخيتـه الامير رضوان ومحمود شاويش. والسيد محمد الدواظى ثلاثة انفار الى على باشا الجزايرلى بالاسكندريه ورجـع صحبتهم الديوان افنـدى الذى حضر بنسخة الفرمان . وكان السبب فى توجه هولاء المذكورين لكى يفهموا حقيقة الامر . وهل ان القبوجى باشى حضوره بالفرمان المذكور صحيحاً ام تصنعاً من على باشا . وان كان ذلك فيطلبوا منه تسفير العساكر الذى عنده ويدخل بهم الى مصر حسب عـادة الباشاوات فى المـدد السابقه لان الغز كانوا خايفين جداً من دك الدوله لاسيا اذ كانت فى ذلك الوقت موجود بينهم العساكر الغريبه وهم الارناووط والسكمان . وكانوا مقدار عشرة الاف كما تقدم عنهم القول . واما الغز فكانوا قليلين جداً فى العدد . ولكنهم اشد باساً من اوليك فى الحرب والجلد ومتمكنين من البلد . ولكن مع كل ذلك كانوا خايفين من الخيانه من كثرة العساكر الغريبه فى دار الكنانه. وفى احدى عشر يوم من هذا الشهر . قفلت مدينة مصر يومـاً واحداً من تخطيف العساكر . وفى رابـع عشر يوم من هـذا الشهر حضر خـبر من الاسكندريه ان عساكر على باشا تحاربت مع القناصل الافرنجيه . وهربت القناصل مـع اتباعها . ونزلوا فى احدى المراكب لكى يسافرون الى بلادهم . واحضروا قاضى الاسلام والمفتى وباقى الاعيان وحرروا عرضحال الى الدولـه وعرفوها بما وقع . وبعد ذلك اجتمع على باشا وخورشيد باشا والقاضى والاعيان . ونزلوا الى عندهم للمراكب واستاحوا خاطرهم والزموهم بالرجوع الى البلد ومنعوهم عن السفر خيفـةً من غوايـل الامور. وكان وقوع هذه الحركه بالاسكندريه فى ستة ايام من هـذا الشهر . وفى سادس عشر منه نهار الخميس صنعت امراء مصر ديواناً عظيماً فى بيت الامير ابراهيم بيك شيخ البلد . وكانت جميع الامراء والكشاف والماليك وكان ديواناً عظيماً . وطلبوا ان يلبسوا بعض كشافاً سناجقاً بدلاً من السناجق الـذين فقدوا من سنة ١٢١٣ الى غاية تاريخه . وقد كانوا اسموا عليهم السنجقيه بعد سيادهم حين دخلوا الى مصر كما ذكرنا سابقاً فى هـذا التاريخ فتجمعوا وترابطوا باقى الكشاف . وقالوا ان كانوا هولاء يلبسوا ونحن ايضاً نلبس سناجقاً وكانوا كثيرون . فتبلبل الديوان وضاجت الغز ضوجـةً كبيره كاد ان يقع الشر بينهم . فلزم ان الامير [٧٢٣] ابراهيم ابطل لبس السناجق . وقـال لهم لا انتم تلبسوا ولا هم . وخرجوا جميع الكشاف من الديوان غضبانين واخذوا مماليكهم . وخرجوا من مصر وتوجهوا الى اثر

النبي خارجاً عن مصر . وكانوا ما ينوفوا عن خمسماية جندي . وضاجت مدينة مصر في هذا الشهر نبهت امرا مصر على جميع اهـالى خطوط المدينه انهم يركبوا الابواب التى قد كانت خلعتها الفرنساويه في مدتهم كما مرّ ذلـك في اوانـه . فحالًا باشرت اهل المدينـه بتركيب الابواب على العطف والازقـه والشوارع واحدثوا ايضاً ابواباً جديده وركبوهـا . وكل ذلك خيفةً من [ثوران] الفتنه ما بـين الغز والعساكر الموجوده في عشرين يوم من هذا الشهر نهار الاحـد صار ديواناً في القلعة الساطانيه . ولبس الامير ابراهيم بيك قيمقام مصر وشيخ البلد حالًا بخمس عشر سنجقاً من الكشاف الذين قد كانوا غضبوا في الديوان الذى تقدم ذكرهم وصار لهم احتفالًا عظيماً وهذه اسماوهم

خليل بيك	سليمان بيك	عمر بيك	اسماعيل بيك	محمد بيك
ابراهيم	ابراهيم	ابراهيم	ابراهيم	ابراهيم
سليمان بيك	عثمان بيك	شاهين بيك	حسين بيك	عبد الرحمن بيك
مراد	مراد	مراد	مراد	طنبورجي مراد
محمد بيك	عباس بيك	حسين بيك	رستم بيك	صالح بيك
مللاوانى	سليمان	محمد	عثمان	محمد[1]

فهولاى الخمس عشر سنجقاً . ونسبوا الى الامير ابراهيم بيـك خمسة سناجق . ونسبوا الى الامير عثمان بيك البرديسي خمسة سناجق . وللامير محمد بيك الالفى النايب عن سيده الغـايب خمسة سناجق . لان الامرا الغز في حين دخولهم الى مصر عقـدوا ديواناً . وقسموا بعضهم ثلاثة اثلاث الثلث الاول الى الامير ابراهيم . والثلث الثانى الى الامير عثمان البرديسي . والثلث الثالث الى الامير محمد الالفى . وهذا قد مرّ ذكره في هـذا التاريخ في محلهِ . فلاجل ذلـك فرقوا السناجق الذين لبسوا جديـدًا على بعضهم ثلثـة فرق ونزلوا من القلعه السلطانيـه بموكب عظيم . وصار شنكاً عظيماً الى الامير ابراهيم بيك بذلك . وافتخر على سلفايه الاولين لانه ما صودف الى الامير من الامراء المملكه مصر ان يلبس في يوم واحـد خمس عشر سنجقاً وطالت مدة هذا الامير الهمام عـدة سنين واعوام . وخرج منها ودخلها سبعة امرار بقوة صارمه البتار .

١) قابل هذه الاسماء بما يقابلها في الجبرتي ٣ : ٢٨٤

وكان للعيلة المحمدية بمنزلـة اب رحيم وطبيب حكيم . وكان عليماً فهيماً ومليكاً حليماً . وموصوفاً فى حسن التدبير . ويرضى خاطر الكبير والصغير . وكان فريـداً بحسن وداعته . ومشهوراً بشدة بطشه وشجاعته . ثم انه فى اليوم العشرون من هذا الشهر الـذى هو نهار الاحد المذكور الذى فيـه لبست السناجق المذكوره اجتمعت عساكر الارناووط وعقدوا الشور بينهم انهم يقيموا الفتنه فى يوم الديوان المذكور . واجتمع منهم جمعاً غفيراً فى القلعه وزمره فى القلعه وزمره منهم بمقـدار الف نفر اجتمعوا فى الرميله التى هى ساحة تحت القلعه فشعرت الامراء بذلك . فنزل الامير عثمان بيك البرديسى ووقف بعسكره فى باب القلعه . ووقف على الابراج التى فيها الجبخانا والمدافع . والامير حسين بيـك الزنطلى بمقـدار الف نفر احتساباً ان تثور الفتنه من الارناووط فيكونوا المذكورين منتبهين لهم ومستحضرين . وبعد ان تم الديوان ولبست السناجق من يـد ابراهيم بيك نزلوا من القلعه ونزل امامهم الامير عثمان بيك . وكان صحبة عمر بيك احد بيكاوات الارناووط . فقامت الارناووط على ساق . وشتموا عمر بيك الارناووطى . وقالوا له ادفع لنا علايفنا المتاخره عندك الان . وان كنت لم تدفع لنا والا قتلناك . وكان قصدهم بذلك توران الفتنه [٧٢٤] فنفر فيهم الامير عثمان بيك البرديسى وشتمهم . وقال لهم ما لكم كلام مع عمر بيك ولا لكم معارضه معه . فعلايفكم عندى ليست عند عمر بيك تعالوا فى الغـد اقبضوا علايفكم منى . فارتدت الارناووط عنه . وفى ثانى يوم منه حضروا الى عند الامير عثمان وقبضوا منه مماية كيس . وقال لهم بعد يومين ادفع لكم الباقى وخرجوا من امام المشار اليه وتوجهوا الى محلاتهم وهنـاك اجتمعوا مع بعضهم وكان المتكلم ومقدامهم حسن بيـك ارناووط اخو طاهر باشا وعقدوا الشور بينهم وتقاسموا وتحالفوا انهم يقتلوا ثلاثة اقباط كبار من المباشرين السناجق . احدهم جرجس الجوهرى كاتب الامير ابراهيم بيك . وثانيهم بقطر المحاسب كاتب عثمان بيك البرديسى . وثالثهم غالى كاتب محمد بيك الالفى . ففيما هم يتحالفون واذ برجل دخل عليهم وفهم مقصودهم وحضر واخبر الثـلاث اقباط المذكورين فخافوا جـداً وارسلوا اخبروا اسيادهم فارسل عثمان بيك احضرهم . لديه والزمهم بدفع ماية كيس الى الارناووط واعطاهم بها وصولات من البلاد . وكان عثمان بيك قصده ترقيد الفتنه وعدم نهوضها . وان يفرق روسا العساكر عن بعضها .

وفى هـذا الشهر البس ابراهيم والياً من مماليك ابراهيم بيـك اسمه حسن اغا عوضاً

عن حسين اغا الذى لبس سنجقاً من جملة الخمس عشر

وفى هذا الشهر فتح على باشا ابواب الاسكندريه . ونادى بالصلح والامان وشاعت الاخبار بان الدوله العليه اظهرت الرضا والاختيار بان تكون الغز الحاكمه بتلك الديار . ويكون ابراهيم بيك شيخ البلد. وعلى باشا الجزايرلى متولى حسب الايام القديمه والازمنة المستديمه . ثم خرج على باشا من الاسكندريه . وقصد الديار المصريه . وحين تقرب نواحى رشيد منعه عن الدخول يحيى بيك القايم بها خشيةً من دخول عساكره اليها. وانعطف على باشا عن الطريق . وقصد القاهره وهو بخشيةٍ وافره . وكان سبق منه كتابات الى روسا عساكر الارناووط يحرضهم على الانقسام . فوقعت تلك الكتابات بيد ابراهيم بيك وحين اقترب على باشا نواحى القاهره فخرج عثمان بيك البرديسى وبعض سناجق ونصبوا مضاربهم فى برّ بولاق خشيةً من ذلك الاتفاق . وسار محمد بيك الالفى الصغير بثلاث ماية فارس من الغز الشجعان وعده من العربان . ونصب سرادقه مقابيل سرادق على باشا . فارسل على باشا الى الغز يقول لهم انا ما اتيت الى الحرب والمشاجره وانما هذه العساكر الذى معى لها علىّ علايف متاخره. فارسلوا له الجواب بان لا ندعيك من الدخول الى القاهره . لكى تصرف ما معك من الرجال لان ليس لنا على ذلك مقدره . ويكفى مدينة مصر ما بها من [المخاسر] والقهقره . فاجابهم ان العساكر لا ترضى بذلك فتحقق عند الغز ان ذلك الخداع لكى يتمكن من البلد . وبقى بينهم وبينه تلك المراسلات الى اواخر ذلك الشهر وردت الاخبار من الاسكندريه بكتابات حقيقيه بوفاة حسين باشا قبوذان فى مدينة القسطنطينيه . فكان فرحاً عظيماً عند الغز المصريين وضربوا مدافع كثيره من القلعه الكبيره . واطلق ابراهيم بيك المناداه ان جميع العساكر تخرج من القاهره الى معسكر عثمان بيك وبدت الاغاوات والوالى يخرجون العساكر على ذلك المرام بالقهر والارغام . وقفلوا ابواب البلد وامروا ان لا يدخل للمدينه من العساكر احد . ما لم يكون معه صكاً من سارى عسكرهم محمد على . وكانت اياماً شديدة المراس من نهب الرعيه وسلب الناس . ثم نهض محمد بيك الالفى نحو سرادق على باشا وارسل له احد الكشاف وارسل اليه ان لم تخرج من بين العساكر. والّا اثرنا الحرب . فرجع لهُ جواب انهُ معهم كيف ما ارادوا. وفى الحال نهض من بين عساكره. وحضر الى صيوان محمد بيك الالفى. واحاطت الغز فى عساكره وبدوا ينهبون فى الخيام . ويشلحون العساكر وهم يسفروهم الى برّ الشام من غير سلاح

وقتل اكثرهم وكان ذلاً عظيماً على ذلك الوزير وندم على خروجه من [٧٢٥] الاسكندريه وحضوره الى الديار المصريه . ثم ان بعد مسير عساكره الى برّ الشام وتقهقره بتلك الاكام . ونهب الامتعه وما كان له من الخزاين والاموال المتنوعه. ارسل له عثمان بيك تلك الكتابات التى وقعت منه الى العساكر ويقول حيث ان ضميرك على هذا المرام . فليس لك عندنا مقام . ويلزمك الذهاب الى برّ الشام . فخاف على باشا مخافةً عظيمه على نفسه. لان لم يكن عنده احد من ابنا جنسه . وفى الحال توجه الى برّ الشام . ونهبت الغز ما كان تبقى معه من الحطام . ثم بعد ذلك رجع عثمان بيك الى مصر فى موكب عظيم ومحفل جسيم . وضربت المدافع من القلع والابراج . وحصل عند الغز السرور والابتهاج.

واما على باشا بعد مسيره الى برّ الشام فى بعض من الخدم ارسل لهُ عثمان بيك البعض من الغز الى الطريق فاعدموه السعاده والتوفيق . ودفنوه فى ذلك البر ورجعوا الى مصر . وبعد دخول عثمان بيك الى القاهره احضر قاضى عسكر وقبجى باشى الذى كان حضر بالاوامر . وجمع بعض موجودات على باشا وامتعته وسرادقه وارقوهم بقايمه . فبلغت نحو ثلاثون كيس . وامر ان يتسلمهم قبوجى باشى . فآبا من ذلك المذكور خوفاً من عاقبة الامور. ثم كتبت الغز يعرضون الى الدولة العليه ما ابداه على باشا من الفتن بين العساكر لكونهم انهبوا البلد والرعايا وهو مقيماً فى الاسكندريه . يوعد بالحضور ويحادف الامور . ويجمع عساكراً وجمهور . وحين قدم من الاسكندريه الى الديار المصريه فى عساكر وافره. وقصده تلك القاهره بالفتنه والمخامره . فمنعناه عن ذلك المرام. وطلبنا منه الصلح والسلام وان يصرف عساكره ويدخل الى مصر بالامن والنصر فآبا عن ذلك المرام . وسار الى برّ الشام . واعاقنا عن تمشى الحاج الشريف فى هذا العام. وارسلوا تلك العروضات الى الدولة العلية. ثم امر ابراهيم بيك بان يوخذ سناجق ابراهيم بيك الصغير وسليمان بيك . واظهر الامر انهما تباطيا بالمسير مع على باشا حتى قتله العربان فى تلك الاكام

ثم ان بعد مده جرت الكتابات ما بين خورشيد احمد باشا المقيم فى الاسكندريه وابراهيم بيك . وكان خورشيد باشا من العقلا المهذبين مدبراً اعماله متقناً احواله . وكان يريهم الى الغز المحبه والوداد . وفى قلبه لهم الضغينه والعناد . ثم ان ابراهيم بيك اظهر ان رجع لهم جواب من الدولة العلية متضمناً العفو عنهم والتاييد لهم. وجمع

روسا عساكر الارناووط وطلب منهم ان يلبسوا كم السناجيق ويلبسوا عساكرهم ملابيس المماليك والكشاف . واوضح لهم ان الغز والارناووط عصبةً واحده من غير خلاف . وان لهم استحقاق فى الاراضى المصريه . وان الغز لا يقدرون على تقدمة العلايف الثقيله . والاموال الجسيمه . فانصرفوا من امامهم وقلوبهم مملوة حقدًا وضغينه. وكانوا ينهبون من مدينة القاهره بالسر والمخامره. وكانت ايام صعبه على رعية القاهره

ثم ان طلبت الغز من القناصل الافرنجيه ماية كيس لاجل تشهيل الحاج واخراجه من مدينة مصر على طريق البحر. ثم حضر خط شريف من السلطان سليم الى خورشيد باشا يخبره ان الفرنساويه خارجه بعماره عظيمه لمحاربة الانكليز. وان يكون متيقظاً على البواغيز . ويصدهم باحسن صد . وذاكر له ان قد بلغ دولتنا العليه ظهور عبد الوهاب واتحاده مع الاعراب . فلذلك وجهنا عليه على باشا والى بغداد ليمحى اثاره من تلك البلاد وامرنا احمد باشا الجزار ان يسير بعساكره الى الاقطار الحجازيه فتمدّوه فى ثلاثين الف اردب من الغلال وتجهزوا له الفين فارس من الابطال

ثم ان فى شهر ذى القعده حضر نجاب من قنصل الانكليز الذى فى اسكلة الاسكندريه الى القنصل الذى فى مصر يخبره بحضور محمد بيك الالفى الكبير من جزيرة انكليتيره . كرسى مملكة الانكليز صحبة مركب كبير قصد اسكلة ابوقير . فصار فرحاً عظيم عند المصريين وضربوا مدافع كثيرة وحراقات منيره . وتجهزوا الغز الى ملاقات محمد بيك [٧٢٦] فاجتمع عثمان بيك البرديسى وابراهيم بيك. وعقدوا رايهم سرًا انهم يقتلوا الى محمد بيك الالفى. وصمموا النيه على عدم دخوله الى الديار المصريه. وارسلوا الى يحيى بيك المقيم فى رشيد ان يقتاله فى خروجه من البحر . واحضروا محمد على سر عسكر الارناووط والسكمان . واعلموه بذلك الشان. ثم سار عثمان بيك ومحمد على بالف راكب الى بلدة الجيزه وكبسوا على بشتك محمد بيك الالفى الصغير . وقبل وصولهم فرّ منهم هارباً . فنهبت العساكر ما فى الجيزه . واخذوا منها اموالًا كثيره . واما محمد بيك الالفى الكبير فانه قبل وصول العلم الى رشيد كان خرج قاصد مصر . وفى مروره فى النيل التقى بمركب خارجاً من مصر فاخبره ان الغز والارناووط كبسوا على مملوكه محمد بيك الالفى الصغير ففر منهم هارباً . ثم نظر فراه المراكب قادمه بحراً والعساكر براً. فدفع مركبه الى الجهة الشرقيه. وخرج الى البر مع مماليكه العشرة. وفر هارباً الى نجع من نجوع العرب . ودخل الى حرم الشيخ نصر ابن شديد فقال له

من انت يا امير اجابه انى محمد بيك الالفى الكبير . فقال له ابشر بكل سلام . ولا تخاف من هولاى اللئام . وقدم لـه عشرة روس من الخيل الجياد . وقال لـهُ سير بالامـان مع هولاى العربان . وبعد ذهابه مـع تلك العربان اقبلت الغز بالعساكر . وسالوا عن محمد بيـك فقالوا لـهُ لا نعلم الى اين هرب . فرجعوا الى مصر . وقد عظم ذلك الامر على قنصل الانكليز بتلك الخيانه بعد ما قضى محمد بيك من اجلهم كل اهانه . ولما تحققت الارناووط والسكبان انقسام الغز بـدت تتمرد فى المدينه وينهبون من الرعيه . وبدوا يطلبون علايفهم المتاخره بالفجور والمجاسره . ويتهددوا الغز فى الخروج من الكنانه . وقد ضاقوا منهم الضنك والاهانه . وكانت رجّه عظيمه فى تلك المدينـه . لان نهضت العساكر على سارى عسكرهم محمد على . فارسل عثمان بيـك البرديسى طمنهم على دفع علايفهم وصار الاتفاق بينهم ان يدفعوا علوفة ثلاثـة اشهر . ويفوت العسكر علوفة اربعة اشهر

وفى تلـك الايام امر عثمان بيك بهدم قلعة الضاهر ابى برس . ونقل جميع ما بهـا من المدافـع والجبخانه ثم هدموا قلعة الريش التى ابنتها الفرنساويه . وبنى عثمان بيك صورًا داير كوم العقارب فوق بوابة الناصريه حيث كان ساكنًا . ثم ان ابراهيم بيك عمل ديوان ودعا العلما والاعيان . وعرفهم انـه اتفق مع روسا العساكر ان يدفع لهم علوفة ثلاثة اشهر ثلاث الاف وسبع ماية كيس . وان مراده يفرضهم على الرعيه والوكايل . وان بعد ايراد تلك الاموال الوافره . يتوجه العسكر من القاهره . فاجابوهم العلما الى ذلك . وبلغ ذلك الى اهل البلد . فتعصبوا الرعايا جميع . ونهضوا نهضةً واحدة . وهاج الشعب هيـاجاً عظيماً . فحين ما رآوا الغز ذلك الامر ارسلوا المناديه الى البلد بابطال الطلب

وحين نظر محمد على الاختلاف الذى توقع ما بين اهل مصر الرعيه والغز المصريه . عقد المشوره بين اغاوات العساكر ان يقتالوا الغز الموجودين ويقتلوهم اجمعين . وقد بلغ ابراهيم بيك اختلاف العساكر عليه . وعدم اركانهم اليه لاجل خيانته الى محمد بيك الالفى وظلمهم للرعيه فعقد ديوانًا ودعى محمد على وجميع العلما والاعيان وتكلم معهم ان يمشوا له تلك الاقلام على البلد . فاعتذروا لهُ ان ليس لهم يديه على الرعيه . فقال محمد على ان هذه رعية السلطان . وليس ان ناخذ منها علايفنا . ووقعت المشاجره مـا بينهم . وخرجوا من الديوان على ذلـك الشان . وسار محمد على الى منزله . وجمـع

روسا العساكر واعلمهم بتلك الاحوال وباتت الغز هم والعساكر على اهبــة الحرب .
وحين غسق الظلام . وبقى الاكثر نيــام . هجمت عساكر الارناووط على منزل عثمان
بيك . وكان عنده خمساية نفر سكمان . فثار بينهم الحرب ووقع الطعن والضرب .
فاتفقت السكمان والارناووط وحين [٧٢٧] راء عثمان بيك ذلك الخيانه فرّ برجاله الى خارج
البلد . ودخل محمد على الى منزل عثمان بيك . وضبطوا جميع الاموال والتحف الغوال .
ثم ساروا الى ابراهيم بيك وهجموا على منزله فالتقاهم بالرصاص فاحتاطوا بالمنزل .وصعدوا
الى الاسطحه . وبدوا يلقون النيران . فركب ابراهيم بيك وخرج ومماليكه من باب
الــدار . والرصاص عليه كالمطر . وخاض بينهم كالليث الكاسر . وقتل منهم جماً
متكاثر . ولم يزل ساير حتى بلغ الى قرب قلعة الكبيره . فوجد المتاريس امامــه .
والعسكر زايــد ازدحامه . فهجم على المتاريس وقتل من كان عليهــا . وقفز بجواده
عنها ونجا منها . فوقع رصاص فى الجواد فكبا به وسقط ابراهيم بيك من فوقه فقدمت
[له] المماليك هجيناً . فركب وسار الى عند عثمان بيك وقتل فى هذه المعركه نحو ثمانين
مملوك . ومن الارناووط ما ينوف عن المايتين . وبعد خروج الغز هجمت العساكر على
بيوتهم ونهبوها وسلبوا جميع ما بها من الاموال والامتعه الغوال وكانت الرعايا المصريين
فى زوال دولة الغز مبتهجين . ونادا محمد على بالامان . على الرعايا والبلدان . ثم سار
محمد على الى القلعه الكبيره . وكانوا الغز المصريين قد هربوا منها . ودخل محمد على
الى القلعه . واخرج محمد باشا وابراهيم باشا الماسورين الذى قدمنا الذكر عنهم . ونادا
باسمهم فى القــاهره . وجلسوا فى المنزل الكاين على بركة اليزبكيه . والقوا امامهم
تلك الروس المقتوله من الغز . وانتصبت امامهم جميع اغاوات الارناووط والسكمان .
ما خلا حسين بيك اخو طاهر باشا الارناووط . فانه نفر منهم وابعد عنهم . فلما راء
محمد بيك ذلك الانقسام . طفق يقول الى روسا العساكر والعلما والاعيان اننى انا معزول
عن هذه الولايه . ولا يمكننى المقارشه والاحكام والتدبير والنظام . وكان منه ذلك
الكلام خشيةً من ما وقع منهم من الانقسام . واتفقت معه السكمان على ذلك المرام .
وجمعوا رايهم ان يتوجــه محمد باشا وابراهيم باشا الى مدينة الاسكندريه . ثم ساروا
الى بولاق وانحدروا بالمراكب الى رشيد . وبعد مسيرهم [دعا] محمد على ديواناً . وجمع
جميع اغاوات السكمان والعلما والاعيان . واعرض عليهم فرمان وارد من الاسكندريه
من خورشيد احمــد باشا يخبرهم ان الدولة العلية قد انعمت عليــه بالولايه على الديار

المصريه . وحين قريوا ذلك الفرمان ابتهجوا غاية الابتهاج . واستركنوا من تلك الهياج . ووقع بينهم الاتفاق ان يكون محمد على وحسن بيك الارناووطى اخو طاهر باشا الذى تقدم ذكره بان يتولوا احكام البلد لبين ما يحضر خورشيد باشا وارسلوا السيد على باشا الذى كان ماسور عند الغز والياً على القلعة الكبيره

واما الغز فانهم حين خرجوا من مصر ذهبوا الى بلدة الجيزه

وقد كان فى ذلك الاختباط وقع ايضاً رجه عظيمه فى مدينة ضمياط . ونهضت العساكر على على بيك سارى عسكرهم ليقتلوه لاجل علايفهم فهرب من بينهم وارتجت اهالى المدينه رجة عظيمة واجتمعت علما البلد والقناصل الذى هناك واوعدوا العساكر فى علايفهم . وكتبوا الى حاكم البلد احمد بيك لانه كان حين بلغه خروج الغز من القاهره خشى على نفسه من المخامره . وسار فى الحين الى عند الغز المصريين

ثم ان بعد اربع عشر يوماً حضر خورشيد احمد باشا الى بولاق ودخل مصر من باب النصر بموكب عظيم . واحتفال جسيم . ومشيت جميع العساكر قدامه الى بيت ابراهيم بيك الكبير واستقر هناك

وكان قبل خروجه من الاسكندريه اعرض الى الدولة العلية بما فعلت العساكر فى القاهره من الفتن والمغادره . وكيف اخرجوا الغز المصريين فى مباشرته وتقريره . وانه متوجه الى مصر لاجل تدبير المطلوب . وبعد دخوله كما ذكرنا جمع العلما والحكام والاغاوات واصحاب الكلام . واشهر لهم الامر ان ليس عليه ولاية مصر بل اذ بلغه طرد الغز الى الخارج اتى لمساعدة العساكر وهو [٧٢٨] الى الان وكيل الدولة العلية الى بينما ياتيه تقرير بالولاية على الديار المصريه . وتم بينهم الاتفاق فى خروج العساكر الى محاربة الغز واطلق المناداه فى المدينه بالامان والاطمان . وكانت الغز منعت جميع الوارد الى القاهره من الغلال . فامر خورشيد باشا ان تخرج العساكر اليهم ويطردوهم عن دايرة القاهره . فقالوا الجميع لا نخرج للحرب ما لم ناخذ جميع العلايف وباتوا على ذلك الحال وهم فى قيل وقال . ومشاجره وجدال . وفى نصف الليل نهض محمد على بجانب من العسكر من الارناووط والسكبان وكبسوا على الغز والعربان فتصادما العسكران . وتلاطمت الفريقان . وانتشب بينهم الحرب والطعان . واطلقت الغز عليهم المدافع الكثيره والنيران الغزيره . فتساقطت خيول الارناووط والاتراك وحاط بهم الوبال والهلاك . وحاطت بهم الغز من كل جانب بالسيوف القواضب . وكادوا

[يفنوهم] الى اخرهم . ولم يزالوا فى اثرهم الى حدود الجيزه . وقد مات منهم نحو ثلاثمائة نفر . وعند الصباح امر خورشيد باشا باخراج العساكر الموجوده فى مصر الى الجيزه . وبقى الباشا بشرذمه وجيزه . وعند غروب الشمس تقدمت الجيوش الى الحرب واستعدوا للطعن والضرب . وجالت الفرسان وظهرت الشجعان . وهاجت العربان . وخاف الجبان . وبان قوى الجنان حين تزاحمت الصفان . وتصادمت الفريقان. وبدت الروس تتناثر كتناثر اوراق الاشجار من اول الليل الى اخر النهار . والقتال بالاتصال حتى مال النهار وظلم الليل فاشتد الحرب والويل . ومضى الليل الثانى . وهما فى ابعاد وتدانى . وحين لاح النهار فكلَّ من الحرب كل جبار . وكان قد مات عده من العربان والارناووط والسكمان . وبعد انفضاض القتال . وابطال الحرب والنزال . ارتفعت الغز الى الجبال . لانهم كانوا قليلين العدد . ورجعت الاتراك والارناووط الى الكنانه بالذل والاهانه . ودخل محمد على وقلبه من الهم ممتلى وشيعوا الاخبار فى تلك الديار . انهم طردوا الغز الى الصعيد . ورجعوا بالنصر والتاييد . وكانت واقعة المشاجره بين الغز بعد خروجهم من القاهره لاجل تلك الخيانه الذى وقعت من عثمان بيك البرديسى فى حق محمد بيك الالفى كما تقدم عنه الشرح

وبعد دخول العساكر الى القاهره ارسل خورشيد باشا السيد على باشا الى الاسكندريه لكى يتوجه الى القسطنطينيه ويعرض الى الدولة العلية بانهم طردوا الغز من الديار المصريه . ويطلبون العفو عما فعلوه من الذنوب بطردهم الى محمد باشا وابراهيم باشا وتوجه المذكور على هذه الصوره المذكوره . وبعد ذلك ارسل خورشيد احمد باشا عثمان اغا الخزندار يتكلم مع اغاوات العساكر بان العلوفه الذى كانت مكسوره لهم عن الخمسة اشهر يوردوا الحساب عما قبضوه من الغز ولا يبقى لهم منها غير القليل . فمن يريد الاقامه ويقنع بالانتفاع من دون علايف فليقيم . ومن لا يريد فلينعزل وينتقل وكان ذلك بتدبير محمد على لعلمه ان عساكر الارناووط ليس لهم طريق الى النفوذ . لان دروبهم مسدده برًا وبحرًا . فارتضوا بذلك رغماً وقهرًا . وقاموا فى البلد بالهم والنكد . لانهم لم كانوا يستطيعون الفرار من تلك الديار

وفى تلك الايام ابتدت تواردت الاخبار بان احمد باشا الجزار اتته الاوامر من الدولة العلية بالتولى على الديار المصريه . فخافت اهل مصر خوفاً عظيماً لما يعلمون من شره ويعهدون من ظلمه . وكانت الغز كما تقدم الايراد دايرين فى تلك البلاد . قاطعين عن

مصر الايراد . وفى هذا الشهر خرجت العساكر من القاهره ووقع الحرب بينهم نهار كامل . فكللت العساكر من حرب هولاى الجوازر . ورجعوا الى القاهره بذلةٍ وافره وكانت ايام صعبه على العباد . من خراب تلك القرايا والبلاد . واختلاف الحكام وعدم النظام . وكانت اهالى مصر ماملون ان اذا خرجت [٧٢٩] الفرنساويه من الديار المصريه وتملكتها الاسلام يحصلون على الراحه والامان . فما زادوا الا تعب [واعنات] . فقيل بهم شعر

كنتم تظنون بالتــا ريخ عـدلٌ يظهرُ ١٢١٩
او انهـا سنةٌ اذا ارخ فرجها يذكرُ ١٢١٩
او جاء مهديها بتــا ريخ واحمد ينظرُ ١٢١٩
فاتاكمُ عــامٌ اذا ارخ بـه تتقهقروا ١٢١٩

وكانت بعد رجوع العساكر الى مصر حضرت عساكر الغز الى انبابه . والجيزه فركب محمد على وخرج ونبـه على جميع العساكر بالخروج واخرج المدافع . ونصب المضارب فى بر الجيزه امـام مدينة بولاق . فكبست الغز عليهم ليـلاً كالعقبان . وثار بينهم الحرب والطعان . فاندهلت الارناووط والسكمان . من اوليك الشجعان . واذ لم يجدوا لهم للهرب سبيل الاكثر القوا ارواحهم فى بحر النيل . فهلك منهم مـا ينوف عن الخمسماية نفر . وكان محمد على نازلاً بعيداً عن تلك المعمعه . فادركهم بالحال بالعساكر والطعـان . ففرت الغز هاربين وقطع منهم سبعة روس . وهلك من العربان الـذى صحبتهم عدة نفوس . وانجرح محمد على جرحاً سليماً . وكفت الغز راجعين . ودخلت العساكر الى مصر

فهذا ما كان من الغز والعساكر . واما ما كان من ذالـك البطل الكاسر محمد بيك الالفى الذى تقدم عنه الشرح بعد رجوعه من عند الانكليز . وما بدى معهم من الخيانه والعجيز . فهذا المذكور انتقل من عند العرب المعازى وحضر الى ارض المنيه وهى بلدة فى الصعيد مسافة ثلاثة ايام عن القاهره . ولم يزل منفصلاً من الغز المطرودين منها وكان يرغب هلاكهم وتلافهم . وكان عدوهم الاعظم منهم الامير عثمان بيك البرديسى اخوه الذى دبر المكيده على قتله ولم يسمح الله بذلك لغاياتٍ يعلمها . وجمع هذا المومى اليه رجاله وابطاله ومكث بعزوته . وفى سبعة عشر يوم من هذا الشهر ارسل احـد كشافه المدعو بعلى كاشف شنب الى مدينة مصر . وارسل معه صورة الفرمانات الشريفه

التى اخرجتها له قديماً الدولــة الانكليزيه من الدولــة العثمانيه . تضمن العفو عن الغز المماليك . فانهم يكونوا مقيمين بمدينة مصر . ويكون شيخ البلد الامير ابراهيم بيك الكبير . وان يكون الدفتردار محمد بيك الالفى . وعقد الباشا ديواناً وجمـع العلما والاعيان . ورؤسا العساكر من الارناووط والسكبان . وقرى عليهم صورة الفرمان . ثم احضر الكاشف والبسه فرواً وكتب معـه جواب يتضمن ان بعد وقوع الفتنه بـين العساكر وابراهيم بيك وعثمان بيك وخروجهم من مصر اعرضنا الى الدولـه العليه عن كلما توقع فى الديار المصريه . وحسب ما يحضر الجواب يكون بهِ الاياب . واما انتم ان شيتم تقيمون بالصعيد او تحضرون الى مصر فلكم امان الله وامان السلطان وامانتنا السعيد . ورجع الرسول وبعـد يومين حضر الى خورشيد احمد باشا طوخ ثالث وتقرير الولايه . فصنع فرحاً عظيماً وفرحت[1]

[٧٣٠] وقد ذكرنا فى تاريخنا هذا حين كانوا الفرنساويه على عكا وكيف وقـع القبض على رجلين من هـذه البلاد وكيف احضرهم سميت سارى عسكر الانكليز وكيف وجههم الى الامير بشير الشهابى واصحبهم فى كتابة منه

وهذه صورتها

من وزير الاعظم دستور مكرم جنـاب مهاب [سند] سميت بيك الجى عالى شان سلطان البحر عند ملك الانكليز [و] الدولة العلية شريف الاصل رافع اعلام الصليب العظيم فى رتبة الملوكية. العسكرية بالسيف سارى عسكر الانكليز قبطان باشى وسارى عسكر الاسلام براً وبحراً

خطاباً الى جناب حضرة الامير بشير الشهابى والى جميـع الامرا فى جبل بيت معن والى الشيخ بشير جنبـلاط وجميع المشايخ والحكام الدروز والنصارى فى ذلك الجبل الاعزاز المكرمين.

بعد السلام التام والاعزاز والاكرام. والسوال عن خاطركم العزيز نعلمكم بخصوص اوادمكم يوسف رزق ونقولا ابن الخياط الذين انمسكوا فى بيروت كانوا آخذين حمل

---

١) بياض في الاصل حتى آخر الصفحة

جمل عرق الى الفرنساويه وجابوهم الى عكا ونحن كنا عند الجزار . وبلغوهم انهم متعاملين مع الفرنساويه الذين هم اعداتنا . فلما راينا انهم قادمين على الجرم والقصاص العظيم خلصناهم من يد الجزار . لان المذكور فى هذا الوقت ما يخالف شورنا . واعتقهم اكراماً لخاطرنا . ونحن فعلنا هذا شفقةً عليهم لوجه الرحمة الموجودة فى الشريعتين . فلاجل ذلك خلصنا هولاى المساكين من الشنق وهم واصلين اليكم ونعرفكم جميعاً لكى تاخذوا لكم نصيحة من خطابنا بطريق المحبة . ويقتضى بان تفهموا بان ابونابارته لما نظر انه متضايق فى مصر اعتمد يدخل بلاد سوريا . حيث ظنه ان اهالى هذه الاماكن قابلين المكر والخداع ويسكن عندهم باوفر سهولة . لان مع العرب كان يدعى ذاته مسلم ويدعى انه هدم الكنايس وكسر الصلبان وخرب كرسى البابا الحبر الاعظم فليس هو عجب اذا تكلم بالخلاف مع اهالى الجبل . فاذا وجد شى موافق معه يحصل عليه . وعندما يحصل على تلك الدرجة الذى يرغبها تنترع عنه الحنية . ودايماً يوعد وما يفعل شى ونحن الحمد لله تعالى ما نغيّر كلامنا مع احد لاننا شرفا الاصل ونصارى بالايمان وسلوكنا مع الجميع موافق ونحن نعادى الظالم ونعين المظلوم . ونغفر لمن ينتهض الينا لان ما احد احتمل مثلنا لما كنا مسجونين سنتين فى حبس لويس السادس عشر ملك فرانسا وهناك اختبرنا ضعفه . والحمد لله حصلنا على غايتنا وبونابارته له خمسة وتلاتين يوم خارج عكا وهو فى حال العدم ونحن نحاربه مع عسكر الملك المتفق معنا . واخذنا مراكبه الحاملة الزخيرة والاطواب وبارود وقنابر ولا يخفاكم ايضاً ان المسكوب والعسلى متحدين معنا ونحن ننصحكم ان لا تقارشوا الفرنساوية اصلاً حتى لا تكونوا مذمومين عند الملوك . ولا تركنوا الى تلك الجماعة الذين افترسوا بعضهم بعضاً فى بلادهم وفى مصر ايضاً . ولا تظنوا انهم يغيروا سيرتهم عندكم ايها الاحبا اذكروا حنية ابوكم السلطان سليم والتجوا الى شفاعة الانكليز ونحن نزيد حبنا وصداقتنا لكم نرغب نطول الشرح معكم فان شيتم ترسلوا لنا رسولاً نعمل معه اكراماً ونبلغه كل شى بالصدق ويكون خيراً لجميعكم . كتب فى مركب الباليك المنصور الكبير فى ١٤ نيسان سنة ١٧٩٩ الموافق الى سنة ١٢١٣

سندى سميت

بيك

[٧٣١] وعند وصول هذه الكتابة من سميت سارى عسكر الانكليز حرر الامير

بشير جواباً ووجه صحبة الشيخ حسون ورد فحضر له الجواب

وهذه صورته

من الوزير الاعظم الدستور المكرم . الجناب المهاب سندى سميت الجى عالى شان سلطان البحر من ملك الانكليز شريف الاصل رافع اعلام الصليب العظيم فى رتبة الملوكية سارى عسكر الانكليز وسارى عسكر الاسلام من قبل الدولة العثمانية براً وبحراً

الى حضرة الجناب الرفيع والحصن الباذخ المنيع الى الامير بشير الشهابى المحترم حفظه الله تعالى بعد السلام التام والاعزاز والاكرام والسوال عن خاطركم انه فى ايمن وقت وصل جوابكم وفهمنا كامل شرحكم والذى فهمتوه الى المشايخ وكلاتكم اوضحوا لنا اياه بالتمام وقد استلحظنا منهم كل افادة وتحققنا انهم صادقين فى الكلام كثر الله خيركم الذى ارسلتم الى طرفنا ادمى عمده وآل وجاق مثل وكيلكم الشيخ حسن ومن الاشغال الذى طالبينها مقضيه ونحن قبل ان وجهنا تحريرنا السابق لكم تكلمنا مع حضرة الوزير المحترم اخينا احمد باشا الجزار المفخم بسببكم . وانا لا ارضا ان يكون خاطره متغير من نحوكم ونرغب اننا نكون محبين معكم لما نشوف منكم الغيرة على محاربة الفرنساوية وحيث تحققنا منكم هذا الجهاد ان شا الله نعلم بكم جناب الوزير المعظم اخونا الوزير الاعظم وانكم احبابنا ومجاهدين فى عداوة اعدائنا ونخرج لكم فرامانات خاقانيه من الدولة العلية فى جميع اشغالكم الذى تريدوها . ونرغب ان تكونوا على يقظة بجمع عساكركم لبين ما يحضر الجناب المشار اليه بالعساكر المنصوره . والذى يليق منكم نصيحة كل مسلم على الحقيقه ونصرانى على الطريقة ان يبتعدوا عن الطايفة الملحدة ويكونوا طايعين الدولة العثمانية وممتثلين الاوامر السلطانية . فمن اطاعكم سلم . ومن عاندكم ندم . لان قولكم من قولنا وامتكم من امتنا ونحن مستقبلين فى نظام الاقطار العربية والشامية والديار المصرية من قبل الدولة العلية ومدروجين فى دفتر السدة الخاقانية . واننا اذا املنا من كرمهم شيأ فى نظم الاقطاع والعفو عمن يرجع عن بغيه فلا يخيبوا سوآلنا واحبابنا وكلاتكم فهموا منا كل صدق بالطوية لنحوكم فاقتضى موجهين الى طرفكم موسى دوجى قنصل الانكليز ومنه تتحققوا دخولكم فى خاطر الدولة العلية واتحادكم معنا وان لا سبيل الي احد فى الوصول الا بواسطتكم كما جرت بها العادة من اسلافكم . فيا جناب اخونا

تحققوا ان ليس لنا مرغوب الا نجاحكم ومحبتنا لكم . فلا ياخذكم توانى في ما يوكده معكم ثم نرغب تنبهوا علي جميع من يلوذ بكم ان ايمن وقع بيده من الفرنساويه يمسكه وارسلوا لنا اياه الى غليون البالك ودايماً واصلونا باعلامكم الساره معما يلزم لكم من الاغراض ودمتم

المحب لكم

سند سميت

قبطان بيك(*)

---

*) يلي ذلك صفحتان لم يكتب فيهما شيء ، وهما ٧٢٢ و٧٢٣

[٧٣٤] فهذا ما انتهى الينا من الاخبار على سبيل الاختصار . عما حدث فى القاهره وتلك الديار من الفتن والاضرار. فلنذكر الان عن الحوادث الذى جرت فى هذه الاقطار

فى السنة ١٢١٨

بهذه السنة طلبوا بيت عماد من الجزار عسكر فارسل لهم نحو مايتين خيال الى البقاع[1]. ثم صار كون بين عسكر الجزار واهل نابلوس فانكسر عسكر الجزار فارسل اخذ عسكر الذى كان ارسله للبقاع ورجعت بيت عماد الى وادى التيم . وبعد ان كان الجزار عزم ان يحكم الامير سلمان ابن الامير سيد احمد انشغل عن ذلك

وفى هذه السنة ارسل الشيخ بشير كبس ضياع وادى التيم التحتا وقتلوا جملة اناس من نساء واولاد . ثم تكاترة عليهم الناس وكسروهم. ثم ارسل تانى مره فكسروهم فحضرت اهالى حاصبيا وترامو على الامير بشير برفع التقله عنهم فقبل الامير سوالهم

وفى هـذه السنة حـدث هزه فى خمس ايام حزيران فى ست ساعات من الليل وكانت عظيمة جدًا وهدمت جملة اماكن ومن ذلك غار نبع انطلياس اربعـه وعشرين ساعة . ثم رجع كالعادة وقوتها كانت فى المتن وبلاد الشمالية

وفى هذه السنة اعرضوا بيت عماد الى الجزار ان يامرهم لكى يرجعوا الى البـلاد ويطردوا الامير بشير فاذن لهم بذلك وارسل اوامر الى البلاد وحضر ابوقبـلان العماد للباروك وبقى الشيخ فارس فى حاصبيا عند الامير عباس وحضر اوامر الى الامير حسن ابن الامير على وبيت تلحوق وللنزبكيه ان يطردوا الامير بشير ومن يتبعـه وبعد ذلك يوجه الامير سلمان والامير عباس بعسكر يحكموا البـلاد لان الجزار لم كان يصدّق كلام بيت عماد انهم يقدروا على طرد الامير بشير . فحضر الامير حسن الى قرية عيتات واجتمعوا بيت عمـاد ومن هو من غرضهم الى الجرد من دون الشيخ اسماعيـل تلحوق والشيخ شبلى عبـد الملك كانوا من غرض الامـير بشير[2] . ولما بلغ الامير بشير مـا

---

١) ن ٢ : « فوجه لهم مقدار ميتين خيال وحضروا بيت عماد الى عندهم وقصدهم فى ذلـك بانهم يضبطوا اغلال البقاع ».

٢) ن ٢ : « وتوجه الامير حسن الى عيتات وحينئذٍ تظاهرت اصحاب الاغراض من بنى يزبك دون بيت ابو علوان والشيخ اسماعيل تلحوق والشيخ شبلى عبـد الملك فان المذكورين مـا برحوا فى خاطر الامير بشير ».

دبروه بيت عمـاد نهض من دير القمر وصحبتـه جرجس باز وبيت جنبلاط وبيت ابو نكد الي عين صوفر . فخافت منه اهالى الجرد وسلموا الى امره وايضا اهالى العرقوب بقيوا فى اماكنهم فهربوا بيت عماد الى راس بيروت خوفاً من الامير بشير ورجع الامير حسن الى محله[1] . ثم سار الامير بشير الى خان الحصين وحضرت الى عنده امارة المتن[2] . واما بيت تلحوق سلموا الى امره وحضروا الى عنده عن يـد جرجس باز . ثم صار مجمع فى خان الحصين واجتمعت به جميع اهالى البـلاد واجروا عهودات[3] ان لا يقبلوا عليهم حاكماً غير الامير بشير . ثم رجع الامير ومن معه الى دير القمر وكل من رجع الى محله ووجهوا عرض حال الى الجزار باسامي جميع الاعيان واهالى البلاد[4] واعرضوا له ان بيت عماد قصدهم المفاسد وتعطيل الاموال الميرية وان كلما اعرضوه ليس له حقيقه . ولا احد يتبعهم من البلاد . واما الامير حسن ابن الامير علىّ ارسل له الامير بشير انه يقوم من البلاد . فترجاً بـه الشيخ بشير جنبلاط وجرجس باز[5] فصفى خاطر الامير عليه واخذه جرجس صحبته الى بلاد جبيل . ثم ان ترجا الشيخ بشير فى الامير قاسم حاصبيا واصلح بينـه وبين الامير بشير وحضر والده الى الدير فاكرمـه الامير[6] ورجـع الى حاصبيا وطردوا الامير عباس والشيخ فارس العماد من حاصبيا الي مرج عيون

وفى هـذه السنة سار عبدالله باشا من الشام فى العساكر الى حصار طرابلوس لان كان مصطفى بَربَر تملك المدينه والقلعه وعصي علي الدولة وقتل مصطفى اغا ابن الدلبه وطرد ابراهيم سلطان.[٧٣٥] فحضر الى جبيـل ثم الى بيروت فارسل الباشا ارما القبض عليه واخذه الى عكاً . ثم عفى عنه وبقى ابراهيم اغا سلطان فى عكا . واما مصطفى بَربَر حضر الى طرابلوس وحاصر فى القلعة وهربت اهالى طرابلوس خوفاً من الحصار .

---

١) ن ٢ : «فخافوا اهالي الجرد . . . الخ . ورجعوا الى اماكنهم وعزم الامير بانه يكبس بيت عماد الى قرية بتاثر فهربوا ليلاً الى ساحل بيروت ونزلوا بقرب المدينه ورجع الامير حسن الى وادى شحرور».

٢) ن ٢ : «وحضروا لعنده الاماره بيت بللمع واهالى المتن».

٣) ن ٢ : «عهود ومواثيق بموجب حجه شرعيه».

٤) ن ٢ : «باسامي الجميع يلتمسوا صفو الخاطر على الامـير بشير وانـه يكون حاكماً عليهم واعرضوا له » الخ .

٥) ن ٢ : «فترجى به الامير حيدر احمد فصفى » الخ .

٦) ن ٢ : «وحضر ولده فى تقادم مرضيه قبلهم الامير واكرم ولد المذكور».

ولما وصل عبدالله باشا ووقع الحصار على طرابلوس ارسل مصطفى بربر استغاث فى الجزار فارسل له عسكر وزخاير فى البحر . ولما وصل عسكر الارناوط الذى من عند الجزار الى المينا كبسهم الكنج يوسف فى الليل وتسلم المينا وراح من عسكر الجزار مقتله عظيمة. والذى سلموا حاصروا فى برج المينا . وشد عبدالله باشا الحصار على طرابلوس. ثم حضر من عند الجزار عسكر فى البحر فصار فى البحر نوء عظيم فغرق تمان قطع بجميع ما فيهم من الرجال والزخاير

وفى هذه السنة قام الجزار عسكره عن نابلوس لان بعد رجوع عبدالله باشا من الحاج اعرض الجزار ان عبدالله باشا صار موهب . وتكفل فى خروج الحاج ورجوعه سالم . وانه يقهر الموهب فصفى خاطر الدولة عليه وحضرت له ايالة الشام وطرابلوس فارسل عسكره الى الشام صحبة ابراهيم سلطان واحمد اغا ابن الونه هذا كان دالى باش . وفى وصولهم تسلموا الشام . وكان محمد اغا ابن عقيل اغت الانكجاريه من غرض الجزار فقامه متسلم على الشام . ثم نادوا باسم الجزار وارموا القبض على عبد الرحمن افندى المرادى وقتله وضبط امواله واخذ منه اموال وتحف لا تحصى . لان بيت ابن الشيخ مراد لم كان انتكب من زمان الغورى . وقتلوا اغت القلعة الذى من قبل عبدالله باشا ثم انه توجه جانب من عسكر الجزار صحبة عبدالله اغا المحمود الى حماه وحمص. فلما بلغ عبدالله باشا وصول عسكر الجزار الى الشام قام من طرابلوس ورجع. وفى وصوله الى حماه التقا فى عسكر الجزار وصار بينهم مقتله عظيمه حتى قيل ان جرى الدم فى اسواق حماه وقتل من اهل حماه نحو مايتين امراه . ولم يخلص من عسكر الجزار الا القليل . والذى سلموا هربوا فشلحوهم العرب . وقتل عبدالله باشا متسلم حمص عبدالله المحمودى وهو كان متسلم حمص سابقاً من قبل عبدالله باشا وهو الذى كبس الهرمل سنة ١٢١٤ وكان ظالم سفاك دما ثم سار عبدالله باشا نواحي الشام ونزل خارج البلد وقد نظر الاخانت من عسكره ففر هارباً بانفار قليلة نواحي بغداد

وفى هذه السنة بعد توجه عبدالله باشا ارسل الجزار عسكر الى جسر الشغر قدام حلب صحبة محمود بيك ابن رستم . هذا كان حضر الى عند عبدالله باشا لما كان على طرابلوس باربع مابة خيال كراد . والسبب ان ابوه عليّ بيك رستم كان حاكم مقاطعة جسر الشغر . فحين مرّ الوزير طلب منه الف كيس خرج عسكر فهرب الي جبل الكراد فغضب الوزير عليه وقام مكانه ابن عمه قاسم بيك . وبعد مرور الوزير رجع

عليّ بيك كبس ابن عمه وقتله . وكان الى قاسم بيك اخ يقال له محمد بيك فتوجه اشكا حاله الى الصدر الاعظم . وجاب اوامر الى ابراهيم باشت حلب انه يقيمه مكان اخيه . فجرّد ابراهيم باشا عسكر نحو عشر الاف وحضر الى الشغر فهرب علي بيك الى جبل الكراد . وقام ابراهيم باشا محمد بيك حاكم وابقا عنده نحو مايتين وخمسين ارناؤط . ثم ان عليّ بيك مرض بجبل الكراد ومات . ثم ان ولده كبس محمد بيك وقتله وقتل ما كان عنده من الارناؤط . وحضر الى عنده عبدالله باشا الى طرابلوس . فحين قام عبدالله باشا الي الشام توجه محمود بيك الى عند الجزار . فوجه معه عسكر ونصبه مكان ابيه ولم قدر باشت حلب يرد امر الجزار

وفى هذه السنة حضرت اوامر الى الامير بشير طيبان خاطر من الجزار

وهذه صورتها[١]

افتخار الامرا الكرام مراجعى الكبير الفخام ولدنا الاعز الاكرم الامير بشير الشهابي زيد مجده

بعد التحية والسلام بمزيد العز والاكرام[٢] . انه قد وصل الينا عرض حالك وتراميك لدينا[٣] . لاجل صدوقيتك [٧٣٦] وخدامتك السابقة لدينا صفحنا عن خطاوك[٤] . وعفونا عنك . فالمراد تكون طيب الخاطر ومقر النظر[٥] . وان تبت فى صدق[٦] الخدامه انشا الله تشاهد منا كلما يسرّك تعلم ذلك واعتمده غاية الاعتاد والسلام[٧]

وكان الامير بشير لم قطع العروضات عن الجزار ولكن لم يحضر له جواب قط . وكان الشيخ طاها كاخية الجزار ميله الى الامير بشير وحايين الصرّاف وسليمان باشا ايضاً

---

١) ن ٢ : « ثم ان الامير ارسل عرضحال الى الجزار يستعطف خاطره وعندما تحقق الجزار بانه لا يقدر على قهر الامير بشير وراى من الصواب الصفح عنه وصفاوة الخاطر عليه وان ترقب الفرصه لحصول مرامه اوفق له فارسل الجواب وهذه صورته افتخار الامرا الكرام . الخ »

٢) ن ٢ : « بعد التحية والتسليم بمزيد العز والتكريم » .

٣) ن ٢ : « وتراميك لنيل صفو خاطرنا » .

٤) ن ٢ : « فلاجل صداقتك وحسن خدامتك السابقة لدينا قد صفحنا عن خطاوك » .

٥) ن ٢ : « الناظر » .

٦) ن ٢ : « حسن » .

٧) ن ٢ : « واعتمده غاية الاعتاد فى ر ٢ سنة ١٢١٨ » .

ميلهم له[١] . والجزار محقق ان لم يقدر احد على حكم جبل الدروز غير الامير بشير . وحين تحقق بوقبلان العماد حضور الاوامر وصفاوة خاطر الجزار على الامير بشير توجه فى الليل من راس بيروت الى عكا . ثم ان حين بلغ الامير بشير ذلك ارسل التقادم ست روس خيل بعدد الكامله ودفعه خمسين الف غرش صحبة يوسف الدحداح الى عكا[٢] فحضرت[٣] خلع الالتزام على حكم البلاد من الجزار الى الامير بشير وفرحت البلاد لان كانوا الاكثر خايفين من الامير سلمان والامير عباس . ثم بعد ذلك طلب الامير بشير من البلاد مالين وجمع الميرى وارسل دفايع الى الجزار وكان تعهد ان يدفع ثمانماية كيس عن ميرى البلاد اربع سنين الماضيه يدفعها فى شهر شعبان ورمضان . ثم بعد ذلك يدفع عن كل شهر ثمانين كيس[٤]

وفى هذه السنة ارسل الجزار الى ابن عقيل الذى كان اقامه متسلم فى الشام فقتل احمد اغا الونه وارسل الجزار راسه الى الدولة واعتذر انه هو الذى قتل ابن الشيخ مراد من دون علم الجزار

وفى هذه السنة امر الجزار الى الامير سلمان ابن الامير سيد احمد والى بوقبلان العماد فى القيام من عكا . لانه تحقق ان لا يقدروا على مخاصمة الامير بشير وان كلفته وتعبه عليهم يروح فى الباطل من غير فايده فرجعوا الى مرج عيون لعند الامير عباس والشيخ فارس العماد وتوجهوا الجميع الى اقليم البلان فارسل الامير بشير بيت ابونكد ورجال من الشوف والامير افندى راشيا طردوهم فتوجهوا الى بلاد حوران واقضوا مشقة زايده من احتياج الخرجيه .وعدم الواجب من اهالى تلك البلاد ومن الخوف

وفى هذه السنة ارسل الجزار سليمان باشا الذى كان عنده اولًا باشا على طرابلوس

---

١) ن ٢ : « وقد كان الشيخ طاها وسليمان باشا وحييم اليهودى واكثر دايرة الجزار لهم استماله نحو الامير بشير لوجود صداقته القديمه » .

٢) ن ٢ : « فبادر بارسال ستة روس خيل تقادم من خاص الخيل الجياد بالعدد الفضه الكامله وايضاً خمسين الف غرش عين صحبة يوسف الدحداح الى الجزار » .

٣) ن ٢ : « توجهت صحبته خلع التزام » .

٤) ن ٢ : « فى كل شهر ثمانين كيس وحين دفع الامير بشير الثمان مية كيس فى ضمن الشهرين المذكورين صفى خاطر الجزار عليه وترجح بعينه بان غير الامير بشير ما احد يستطيع القيام باحكام الجبل مع ادا الخدامات المرضيه والصدق بايراد القرش المتوجب وحينئذ ارسل امر الى الامير سلمان الخ » .

وخان مع سليم باشا وتوجه الى بلاد الروم ثم رجع الى عند الجزار فقبله وقامه متسلماً فى صيدا فارسله عوضه فى الحاج وطلع الحاج من الشام عسكرى لا غير خوفاً من الوهاب

وفى هذه السنة ارسل الجزار ضبط طرش العرب الذى كان فى الحولى والجولان وساحل عكا وكان ينوف عن ماية الف . ثم صارت العرب تستفكه فى دراهم وطرحه فى جميع البلاد الى حدود غزه

وفى هذه السنة ارسل الجزار الى الامير بشير فى عمار جسر نهر الكلب . فشرع اخوه الامير حسن فى عماره وعمل تعريفه على بلاد كسروان وغير اماكن

وفى هذه السنة زاد البلص والظلم فى الشام وحمص وحماه حتى انه فى شهر واحد تغير عن حماه خمسة متسلمين وكل متسلم يظلم الرعايا وهرب اكثر اهل الشام الى جبل الدروز وطرابلوس من زود الظلم من الجزار وقواده

وفى هذه السنة كان الحرير ٤٦ غرش الرطل وكيل الحنطه ٢٠ غرش ثم الى ١٥ غرش ورجع سعر العمله فى هذه السنه الى ما هو انقص ثم رجعت لما كانت اولاً

[٧٣٧] وفى السنة ١٢١٩

وفى ابتدا هذه السنة فى شهر محرّم الحرام الموافق الى تسعه وعشرين شهر نيسان كانت وفاة احمد باشا الجزار فى مدينه عكا ليلة الثلاثه وحين وفاته كان من جملة المسجونين عنده اسماعيل باشا ارناووطى الاصل هذا كان من جملة عسكر الوزير الاعظم حين حضر الى استخلاص مصر من يد الافرنج . ولما قامت عساكر الافرنج على الاسلام وكسروهم من مصر فكان هذا اسمعيل باشا من جملة الذين دخلوا مصر مع ناصيف باشا العظم فهرب الى عند الجزار مع باشا تانى بنحو مايتين خيال . وقد سبق ذكرهم ان امرهم الجزار ان يقيموا فى بلاد الحولى لانه كان زمان الربيع . ثم بعد ذلك توجهوا الى نواحى حمص وحماه فقاموا عليهم اهل تلك النواحى وطردوهم لكون انهم مغضوبين الدولة العلية . فرجع هذا اسمعيل باشا الى عند الجزار وقام عنده الى حين حصار محمد باشا ابومرق فى يافا فتباين منه خيانة مع ابومرق لاجل ذلك قبض عليه الجزار ووضعه فى السجن وعذبه عذابات شديدة . وبقى الى ان امر الله تعالى بوفاة الجزار وانقله الى جهنم النار . فكانوا فى الحبس اناس كثيرين من جميع الاجناس . فقبل وفات الجزار

امر ان يغرق اكثر المسجونين فى البحر فقتلوا منهم سبعة وثلاثين نفر . وحين اراح الله البشر من ظلم الجزار ونقله الى العذاب. ارسل الشيخ طاها الذى ذكرنا انه كان فى مقام كاخية عند الجزار اخرج اسمعيل باشا من الحبس وكان قصده بذلك ليعينه على ضبط الدايرة والاموال خوفاً من العساكر لانه خاف لتقوم عليه دولة الجزار ويقتلوه ثم عرفه بموت الجزار واخدوه خفيتاً الى الصرايا والبسوه تياب الجزار ونادوا باسمه . وان الجزار قد مات واوصى له فى التسليم من بعده . ثم امر باخراج حايين اليهودي[1] من السجن ورجعوه الى الخزنة كما كان وتسلم اسمعيل باشا تركة الجزار وكانت اموال ودخاير ودايره لا تقاس ولا تحد ولا [تحصاها] الاقلام ولا ذوى الافهام. وفى الحال فرق اسمعيل باشا المنضا المكسوره الى العساكر وكانت تبلغ سبع الاف كيس وارسل اعلام الى جميع المقاطعات والمتسلمين طيبان خاطر وان كل من يكون متعاطى اشغاله . فكان سرور عظيم عند العالم فى زوال الجزار ورجعوا الهاربين من المدُن ومن الشام الى مواطنهم . وقد نظموا الشعرا فى موته تواريخ تشير الى ظلمه وغدره وهى هذه كما تراها

تاريخ الى المعلم الياس اده

وافا السرور وصح ترجيح الامل	بهلاك غاشم لا يعادله مثل
عين المآثم والمظالم والردى	شر العوالم ان تفكر او عمل
احمد ولكن ليس يحمد بالورى	ملعون فى توب المساوى قد رفل
جزار لكن للفضايل جازرٌ	مهدى ولكن بالرذايل قد حفل
بحياتهِ كان الغلا ثم الوَبا	والقحط والجور الذى لا يُحتمل
وبموته زال العنا يا حبذا	هذا المنا غاب التعدى والوجل
حاز [المقدر] عند مالك يجتدى	فيض المهالك فى جحيمٍ لا يزل

[٧٣٨]

لله درك يا منون لقد بدت	منك الحياه وطاب [حكمك] واعتدل
فازوا الانام وارخوه بقصدٍ	هلك الشقى والى جهنم قد رحل

---

[1] ن ٢ : « وكذلك اخرج من السجن المعلم حيم اليهودى وسلمه وظيفته كما كان لكون الجزار كان وضعه فى السجن بعد ان قطع اذنيه وانفه ».

وقال ايضاً

وفـا الاقبـال بالامن [الوفير]	فطب نفساً وكن صافٍ قريرِ
وماتور القبول [يضوع] نشراً	روى عن عطر وردٍ فى عبـيرِ
فـدع وقتـاً نشاهُ ظلم باغٍ	وفز فى امن عصرٍ لا يصيرِ
لقـد وهبت لنـا الايام حظاً	سعيـدًا لا يعادلـهُ نظيرِ
وزال الهـم والاتراح عنـا	وبتنـا فى ربا روضٍ نضـيرِ
فعـد بشراً وزد لله شكرًا	اتى فرجـاً قريب من القديرِ
ومِل عطفـاً الى ندبٍ سميرِ	فما اعجب منـاجاة السميرِ
فقد اطرب فما اغرب واعجب	بعلم هـلاك ذيـاك الوزيرِ
لحـاه الله من غـاشٍ تجنـا	بجورٍ طار مـع ظلمٍ خطيرِ
وقـل بشراك باد امام غـدرٍ	وهـام السوء والفعـل النكيرِ
فلا يرحم لـه الرحمن روحـاً	هوت للنـار فى اعجـل مسيرِ
وجـد فى نظم تاريخٍ ببيتٍ	يرى زاهٍ لطالعـه المنـيرِ
فمهلـةُ ومعجمـةُ وكلٌ	من الشطرين تاريـخٍ شهـيرِ
فاضحى احمـد الجزار حاوى	سقر بسعيرِ يكمـل فى زفيرِ

تاريخ الى المعلم نقولا الترك

يا آل بر الشام بشراكم فقـد	مـات الذى انشا المظالم وانتهك
الخاين الغدار سفاك الدمـا	من كان فى قتل النفوس قد انهمك
عكا تنادى اللطف يا مولاى من	هذا الظلوم فكم دمٍ فىَّ سفك
بـل كم يتيمٍ بالورى ويتيمةٍ	منه وكم فى الحى ارملـةٍ ترك
لا يرحم الرحمن تلك الروح ما	دار المدار وطال مـا دار الفلك
لما احتسى كاس المنية واصطفى	دار اللظى ومع الرجيم قد اشترك
انشدت[مسرورًا] [وبالتاريخ]جاء	هو ذلك الجزار احمد قـد هلك

تاريخ الى السيد فخر الدين

بشراً لكم جمـلة الانام بالفرجِ	بهلاك من كان ذى بغىٍ وذى عوج
من كان معتسفـاً بالجور ملتحفـاً	بالظلـم متصفاً لم يخشى من حرجٍ
لا شك ان اللعين [الرجس] طينتـه	من ضيضى الفسق والاجناب والخدجِ

والابن يتبع على ما كان والده يجرى على نسق يسرى على نهج
لا رحمة تدرك الجزار حيث اتت منه البلايا وكم اضنا على مهج
وكم فضايع ابداها فحشية وكم شنايع اسداها ولم يعج

[٧٣٩]

الى انه قد هوى قعر السعير وفى وسط الجحيم غدا فى اعظم الوهج
واضحى قريباً لفرعون [بسلسلة] من الحطيمة والحجاج ذى الحجج
فجا تاريخ فرج لنا اسداً فيا له فرج لله من فرج

وما [ينسب] الي احد شعرا دمشق[1]

يا اهل [جلق] [ابشروا] مات الذي سات بنا بين الوري افعاله
اعني به الجزار احمد من بدا في العالمين جميعهم ضلاله
ظلم الانام فجآنا تاريخه ويل ظلوم للجحيم مناله

وله [ايضاً]

يا بنى جلق قد صح الخبر فاسمعوا و[اصغوا] بادن واعيه
احمد الجزار ولا وانقبر بعد ما ابقا الخلايق عاريه
كم قلوب خالقي ارخ جبر حيث قد صيره للهاويه

وله [ايضاً]

يا بني جلق طيبوا وارتعوا في نعيم من مغانيكم مقيم
فالتهانى ارخت ان الشقي احمد الجزار مجزر في الجحيم

وكانوا اهالى بيروت الاسلام دخل عندهم احتساب وخوف من اهالى الجبل لما هم مسلفينهم من العداوة والاساء فى عهد الجزار[2] . ولكن الامير بشير استدرك الامر وارسل محافظين الى جميع الطرق برفع المعارضه والتقله عن اهالى المدن[3] والمسافرين . وفى تلك الوقت حضر كتابه الى الامير بشير من متسلم الشام[4] . يستنجد به علي

---

١) كتبت المقاطع الثلاثة التالية على هامش الصفحة ٧٣٨

٢) ن ٢ : « لما هم مرتكبينه من عداوة الدروز سابقاً ولاحقاً واجرا الاذيه والاسى بمدة ولاية الجزار » .

٣) ن ٢ : « المدينة » .

٤) ن ٢ : « متسلم الشام الذى كان قايماً من قبل الجزار » .

الحماية والصيانة لاهل المدن والمسافرين ويستشيره فى التدبير . فرجع له جواب ان المدن والطرق الذى بالقرب منه متعاطى حمايتها بكل طاقته وجهده . وان لم يمكن يقع ثقله فى كل من هو تحت امره وحكمه فى بلاده[1] . وان يحفظهم الى ان تبرز الاوامر من الدولة العلية . فالذى تامر به الدوله ياديّ له الطاعة والخدامة . وان اسمعيل باشا لم يمكن يسلم الى امره الى حين تامر له الدولة العلية فى التولى مكان الجزار . وهذه الكتابة كانت سبباً الي اشهار ورضا خاطر الدولة العلية على الامير بشير كما سياتى ذكره فى محله . ثم حضر مصطفى اغا الحلبي[2] الذى كان حاكم فى البقاع فى زمان عبدالله باشا العظم وعن يده مراسيم تطمين خاطر من ابراهيم باشا المحصّل والى حلب وتعريف الى الامير بشير واولاد الامير يوسف ان الدولة العلية قبل وفات الجزار بستة وثلاثون يوماً[3] قد انعمت عليه فى التملك على ايالات الجزار . الشام وصيدا وعكا ويافا وطرابلوس وساير الايالات الذى كانت فى يد الجزار[4] . وارسل الى متسلم الشام وباقى متسلمين المدُن ان يكونوا كما هم تحت امره . فالجميع اجابوا بالسمع والطاعة . الّا اهالى بيروت فما قبلوا الرسول ولا اقروا المراسيم . وكان هدا السبب ان حين اعتذر الجزار الى الدولة العلية عن التوجه الى الحاج الشريف وارسل عوضه سليمان باشا متسلّم صيدا . فحضر اناس من قبل الدولة سرّاً ليحققوا هل هو اعتدار الجزار حقيقى ام لا . فرجعوا واخبروا بالحقيقة ان الجزار فى مرض ثقيل . فانعمت الدولة على ابراهيم باشا فى منصبية الشام وطرابلوس واوامر ان متى توفى الجزار يكون حالاً ضابط الاموال والايالات فصادف توفى الجزار قبل خروجه من حلب . ثم فى هذه الايام لما تحقق عند المشايخ المتاولة موت الجزار حضروا من بلاد عكار الى عند الامير بشير وطلبوا منه الاسعاف

---

١) ن ٢ : « فارسل له الامير جواباً بان ذلك جميعه قد تم احكامه وان بعون الله طرقات محلات الايالتين بغايتى الصيانه والحمايه وذلك بوجود بلوكباشيه مرتبه لهذه المحافظه وبحول الله وعنايته لا يتوقع خلل ولا عدم نظام بنوع من الانواع ».

٢) ن ٢ : « جلبي مصطفى اغا ».

٣) ن ٢ : « ستة اشهر ».

٤) ن ٢ : « وذلك حين علمت الدوله بان الجزار استحوذ عليه مرض عضال وسوف يموت به لكبر سنه فوجهت له هذه الايالات بناء اذا قضى على الجزار يستدرك الحضور لاتمام الضبط والربط عن ما يلزم كافة فصادف ان الجزار توفى قبل قيام الوزير المشار اليه من حلب ».

لكي يتملكوا بلادهم واستنجدوا فى الشيخ بشير جنبلاط ودفعوا له نصف حكم اقليم الشومر الـدى فى جباع الحلاوه فمشا معهم اهـل الشوف ورجال بيت ابونكد وكتب الامير بشير الى امارة حاصبياً وراشياً ان يتوجهوا معهم برجالهم . فتوجهوا الاماره باهالى وادى التيم مع المتاولة . واجتمعوا الجميع فى مرج عيون فلما بلغ الدولة الذى فى بلاد المتاولـة قدومهم هربوا الى صور . فنقلوا الاماره والمتاولة من مرج عيون . فارسل لهم الامير بشير علم بان يرجعوا . وقبل وصول العلم كبسهم محمّد على ابن الونّه الذى كان متسلّم فى حوران . ثم بعد موت الجزار حضر الى عكا . وكان دالى باش بنحو مايتين خيال ومعه خمساية نفر ارناوط . ولما وصلت الدولة انكسروا المتاولة والدروز وخرجوا من القلعة وراح منهم ما ينوف عن الثلاثماية قتيل واكثرهم عند خروجهم من بوابة القلعة داست الخيل الرُّلم ومنهم ماتوا على الطريق وقبضت الدولة على اربعا وستين نفر . ومن الجمله امير من وادى التيم يقال له الامير حسن . وكان اكثر القتل من اهـل وادى التيم وغنم [٧٤٠] عسكر الدولة فى المكسب والسلاح . ثم من بعد ذلك جدّد الشيخ بشير جنبلاط الصوت وتوجه الى جباع الحلاوه . فحضر كتابات من الشيخ طاها الى الامير بشير عن يد شريف اغا ان الدى توقع من الكاينات ليس هو بعلم اسمعيل باشا . وانه يوجه التقادم ليوجه له الخلع والتزام البلاد ويطلق له الامير سليم والامير قاسم . وفى ٢٠ نوار توجهت التقـادم من عند الامير بشير . وكان قصد اسمعيل باشا ان يكون الامير بشير لميله . وكان البـاشا قد ارسل برد عن يد محمد علىّ ابن الونّـه الى الامير عباس والامير سلمان وبيت عماد طيبان خاطر . فحين بلغهم الوقعة الدى بين الدولة والمتاوله ظنوا ان وقعت الفتنه بين الامير بشير واسمعيل باشا . فتوجهوا من حوران الى عكا وصحبتهم الشيخ ابوقبلان العماد وصادف وصولهم الى عكا ووصول تقادم الامير . فامر الباشا بنزولهم خارج المدينة . وعيَّن لهم خرج وافر واوعدهم وطيب خواطرهم . واماّ الشيخ طاها حيث ميله ومحبته الى الامير بشير وكان القول من اسمعيل باشا قبل التقادم ووجه الخلع الالتزام فى حكومة جبل الدروز على الامير بشير . ولكن الامير سليم والامير قاسم ما ارسلهم . وكان متصدف الامير قاسم مجدور . وصار عذر كافى وارسل تطمين ان متى امكن الامير قاسم الركوب يرسلهم . ولما حضرت الخلع فما لاقاهم الامير بشير حسب العاده . ولا احتفل بهم لكون الامير سليم والامير قاسم ما حضروا مع الخلع . ثم بعد ثلاث ايام دخل ابراهيم باشا للشام ورجعت المراسلات الى

اسمعيل باشا فى طلب طلوع الاماره من عكا . فرجع الجواب ان الامير بشير يرفع يده عن اقليم جزين وبرجا ويرجعوا كما كانوا فى زمان الجزار . ويقيم العسكر الذى فى جباع الحلاوه فيطلعوا الاماره من عكا . فقبل الامير بشير بذلك وتعوق في رد الجواب من عكا الى اربعا من حزيران . ورجع بغير افاده لان كان طلب اسمعيل باشا ذالك مماطله . فلما بلغه دخول ابراهيم باشا الي الشام عدل عن طلوع الاولاد وكان قد حضر خط شريف من السلطان سليم . وفرمان من الوزير الاعظم الى جميع الايالات والمدُن . ومن الجمله الى الامير بشير ويوسف الجرار حاكم جبل نابلوس

وهذه صورتها

قدوة الاماثل والاقران قاطن ايالة صيدا الامير بشير الشهابى زيد رشده . يكون معلومك هـذا التوقيع الرفيع الهمايونى الواصل اليك ان فى هـذا الاثنا احمد باشا الجزار والى صيدا ارتحل الي دار البقا . فوجهنا ايالة صيدا والشام وطرابلوس شام وامرية الحاج الشريف وسارى عسكرية الحجاز الى عمـدة الدستور الوقور المكرم مشير مفخم [نظام] العالم وزيرى الحاج ابراهيم باشا دام جلاله . وامرناه ان يقوم على جناح العجله الي جهة تلك المحلات . لاجل ضبط وربط المملكة ودفع ورفع شرور اهـل الفساد . وانت ايها الامير المومى اليه يلزمك ان تكون تحت راى اوامر الوزير المشار اليـه . وتظهر حسن الخدامـة والصداقة . فبناء على ذلك اصدرنا لـك امرنا هذا الشريف مخصوصاً وارسلناه اليك . فبحال وصوله تكون انت والمشار اليه يد واحـدة وراى واحد فى ساير الاحوال . ساعياً بحسن الغيرة لما يامرك به واحذر المخالفه على وجـه المشروح . اصدرنا اوامرنا الشريفـه تكون ممتثلاً ومعتبراً . واعتمد هذه العلامة الشريفة غايـة الاعتماد حرر فى وسط شهر صفر الخير سنة الف ومايتين وتسع عشر والسلام[١]

[٧٤١] وحضر صحبته فرمان من الوزير الاعظم

وهذه صورته

قدوة الاماثـل والاقران ساكن ايالة صيدا الامير بشير زيد قـدره . بعد السلام [التام] ومزيد الاكرام ننهى اليك انه فى هذه الاثنا [جزار] احمد باشا والى صيدا انتقل الي دار البقا . وايالة صيدا والشام وطرابلوس شام وامرية الحاج الشريف توجهت على سعادة

١) ن ٢ : « فى اول صفر سنة ٢١٩ » . هكذا فقط .

اخينا الحاج ابراهيم باشا والى حلب سابقاً وسعادة المشار اليه حسب الشريعة يقوم حالًا الى منصب صيدا وتلك الايالات . ويستقيم لاجل ضبط وربط المملكة ورفع شرور ارباب الفساد. وانت ايها الامير المومى اليه مرغوبنا تظهر حسن الصداقة وتكون براى وامر المشار اليه[1] بكمال السعى وحسن الخدامة المرضية الصادقة والغيرة الواجبة بموجب الامر العالى شان الوارد اليك . وانشا الله فى وصولـه تظهر كمال الغيرة والسعى عاملًا بموجب الاوامر الشريفة من غير خلاف والسلام حرر فى نصف صفر الخير سنة ١٢١٩

وكان بعد حضور ابراهيم باشا حضر سليمان باشا من الحاج سالم ودخل الشام واتفق مع ابراهيم باشا . ثم حضر يوسف الجزار الى الشام واستخلع من ابراهيم باشا

وفى تلك الايام قامت اعيان دولة اسمعيل باشا على الشيخ طاها وقتلوه وقتلوا ولده وجانب من الكراد الذى عنده وعاملهم الله على سوء فعلهم . لانهم كانوا فى حياة الجزار قد عدبوا المحبوسين عدابات مختلفة متنوعة الاشكال . وكان ظالمًا قاسى القلب لا يرق لشاكى ولا يرحم عبرة باكى . وكان السبب فى قتله انه اغتلس على جانب من اموال الجزار وارسلهم فى مركب صحبة اولاد عمه الى بلاده الى جبل الكراد فاستوسق عليهم مصطفى اغا بربر متسلم طرابلوس وشاع خبر الشيخ طاها انه عزم على الهرب . وكانت جميع الناس تبغضه لسوء افعاله فهذا السبب الى زواله

واما الامير بشير بعد حضور الاوامر اليه ارسل الشيخ جرجس باز الى الشام فالتقاه ابراهيم باشا بكل اكرام. وقبل وصوله خرج الكنج يوسف والدالاتيه الى لقاه ودخل الشام فى جاه عظيم واكرام زايد . وكان ابراهيم باشا كل شى من التدبير كان ياخد رايه . وجعل قناقه عند الملا اسمعيل كبير اغاوات الدالاتيه . وعين له الباشا خرج وافر وكان صحبته نحوماية خيال . وكان حين يمرّ في الشام يركب الخيل فى العدة الكامله. وتقدم عند ابراهيم باشا وتعاطا تدبير الاشغال وحبَّهُ الباشا محبّـة عظيمة . وفى تلك الوقت وقع فتنة بين اغاوات الدولة لاجل كور موسى الدالياباش لانـه فى وقتٍ [ما] كان سكراناً فوقع بينه وبين احد الدالاتيه خصومه فقوَّسه احد الانفار قتله . وقامت شراقاته لاخـد طاره وعظمت الفتنـة بينهم فاصلح بينهم الشيخ جرجس باز . وكان سواله عند الباشا مقبول . وقد اوقا نصارة الشام من المخاسر واتتـه الهدايا من كل

---

١) ن ٤ : «وتكون براى واحد وتحت امر المشار اليه» .

مكان . واما الامير بشير صار له عز وجاه عظيم حتى ان كل من كان هارباً وخايفاً التجا اليه حتى اغاوات انكجارية حلب . وكبيرهم احمد اغا ابن حمصه . فهذا الرجل لما رجع الوزير الاعظم من مصر ووصل الى قرب حلب ارسل طلب من انكجارية حلب خرج عسكر فما قبلوا ذلك فارسل ابراهيم باشا ان يخرجوا من حلب لبعد ما يمرّ الوزير . وكان قصده ان يخرجهم من حلب بتلك الحيلة . ولما خرجوا كان كبيرهم احمد اغا ابن حمصه وصحبته اثنى عشر الف [٧٤٢] انكجارى وكان الوزير الاعظم منحرف خاطره عنهما لعدم سيرهما معه الى مصر ثم بعد ذهاب الوزير من حلب ابتدى ابراهيم باشا يراسل الى البعض من اغاوات الانكچاريه ويطمنهم فامنوا ورجعوا الى حلب من دون احمد اغا توجه الى يافا وقام عند محمد باشا ابومرق فحضر امر من الوزير الاعظم فى القبض عليه وقام مدة فى السجن ثم خلّص ذاته بتلاتماية الف غرش الى الباب العالى وباع جميع املاكه في حلب . ثم حضر الى عند احمد باشا الجزار فقبله واكرمه واوعده ان لا بد تجيه ايالة حلب فيرده الى مقامه . وقطن فى عكا نحو ثلاثة سنين الى ان توفى الجزار فتوجه احمد اغا الى الشام وحين حضرت الاعلام ان ابراهيم باشا تولى على الشام فهرب احمد اغا الى دير القمر والتجا فى الامير بشير فاكرمه غاية الاكرام . وحين سار ابراهيم باشا نواحى الشام وولى ولده احمد باشا مكانه على حلب خاف عليه من غدر الانكچارية فطلب اغاواتهم ان يتوجهوا صحبته الى الشام على سبيل الفرجة . ثم بعد وصوله للشام ارما القبض عليهم وكانوا ثلاث عشر نفر[1] وحين توجه الشيخ جرجس باز الى الشام تكلم احمد اغا ابن حمصه مع الامير بشير ان يستعطف خاطر ابراهيم باشا باطلاق اغاوات الانكچارية . فارسل الامير الى الباشا ولاجل خاطره امر باطلاقهم بعد ان كانوا انكچارية الشام دفعوا عنهما ماية كيس ولم قبل الباشا ذلك . ثم اطلقهم اكراماً الى خاطر الامير بشير من غير اكلاف . وبقيوا عند جرجس باز فى الشام نحو عشرين يوماً ثم حضروا الى دير القمر فاكرمهم الامير غاية الاكرام . وبعد وصولهم بيومين حضر ساعى من حلب يخبر

---

١) ن ٢ : «واصحب معه البعض من اغاوات الاينكچاريه الى الشام كابراهيم اغا الحريلى وياسين اغا وغيرهما واظهر لهم الاستمالة الى ان دخل للشام فارمى القبض عليهم واوثقهم بالحديد وكانوا ثلثة عشر انساناً».

ابراهيم باشا ان حين بلغ انكچارية حلب تخلص اغاواتهم من السجن[١] اجتمعوا على اولاد ابراهيم باشا وطردوهم. فالواحد هرب الى ابى بكر خارج حلب والاخر احتما عند قنصل الانكليز فعظم ذلك الامر على ابراهيم باشا وارسل الى الامير بشير ان يرمى القبض على اغاوات الانكجارية الذى عنده فرد الامير بشير جواباً يستعطف خاطر الباشا. وان كلما توقع فى حلب ليس لهم علم منه

ثم ان حضر اوامر من الدولة العلية الى ابراهيم باشا ان يسير بالعساكر الى حصار عكا. وان قد خرجت العمارة العثمانية مع قبطان باشى الى معاونتهم . وحضر اوامر من السلطان سليم ومن الوزير الاعظم الى الامير بشير ان يسير فى عساكره لاسعاف ابراهيم باشا. فارسل الامير يستعطف خاطر ابراهيم باشا على انكچاريه حلب وان يرجعوا الى مواطنهم . فاتاه جواب ان متى وصل ابراهيم باشا الى صيدا وحظى الامير فى مقابلته ينعم على الاغاوات المذكورين فى رجوعهم الى حلب بكل اكرام

وهذه صورة الخط الشريف الذى حضر من السلطان سليم الى الامير بشير الشهابى

قدوة الاماثل والاقران ساكن جبال ايالة صيدا الامير بشير الشهابى زيد رشده . يكون معلومك هدا التوقيع الرفيع الواصل اليك انه قديماً تقلة[٢] وفاة احمد باشا الجزار . وقد وجهنا ايالة صيدا والشام وطرابلوس شام وامرية الحاج الشريف وسر عسكر[٣] الى جناب الدستور المكرم والمشير المفخم وزيرى الحاج ابراهيم باشا دام جلاله وابرز[٤] امرنا الى المشار اليه انه يبادر فى القيام على عكا لاجل ضبط وربط المملكة. وكذلك انت ايها المومى اليه[٥] شرفناك بصدور امرنا العاليشان انك تقوم بحسن الخدامات المرضيه وكمال الغيرة. وتكون تحت طاعة [٧٤٣] اوامر الوزير المومى اليه . والان قد تقرر الى شوكتنا الهمايونية تواتر تحريرات المشار اليه ان كما هو الملحوظ بك اظهرنا توامر الصداقة

---

١) ن ٢ : « لما بلغهم وقوع اغاواتهم فى السجن ».
٢) ن ٢و٤ : « تقدر »
٣) ن ٢ : « وسر عسكرية الحجاز ».
٤) ن ٢ : « وابرزنا امرنا ».
٥) ن ٢ : « وكذلك انت ايها الامير المومى اليه ».

والحركات المرضية الى دولتنا العلية بكل صداقة ولياقة واستقامة[١] . وحصل لنا من ذلك غاية الحظوظ فدائماً تكون برضا الله وبارك الله فى اهتمامك. وانا انظر اليك بنظرى بعد هذه ايضاً . فالمراد منك بان تظهر حسن الخدامة والصداقة على موجب منطوق امرنا المنيف العالى الذى تقدم اليك . وتكون براى المشار اليه وامره وبما يحرره ويوصيك به . ولاجل التاكيد وحسن الاهتمام اصدرنا لك امرنا هدا الشريف فغاية ملحوظنا منك كما هو مسموع عن حسن اتوارك فى حسن الخدامات المرضية تعمل بموجب امرنا وتصادق حسن ظننا واعتمادنا عليك بكمال سعيك واقتدارك المشهور ويجب تجنب المخالفة اصدرنا لك امرنا هذا العاليشان فحين وصوله وتشرفك بعناه السامى تمتثل متبعاً الى امرنا واعتمد هذا العلم الشريف غاية الاعتماد والسلام[٢] . حرر فى ربيع الاول سنة ١٢١٩

وهذه صورة فرمان الوزير الاعظم[٣] الى الامير بشير الشهابى

صدر مرسومنا المطاع الى زبدة الاماثل والعشاير وعمدة اصحاب الصداقة والمفاخر الامير بشير امير جبل الدروز حالاً زيد رشده. المنهى اليك انه فى هذه الايام غير خافى عنك وفاة احمد باشا الجزار والى صيدا . وبحاول وقته المقدر. توجهت ايالة الشام وصيدا وطرابلوس شام لجناب وآلى حلب سابقاً اخينا ابراهيم باشا وصدرت الارادة السنية. والاوامر السلطانية بضبط جميع متخلفات المرحوم المشار اليه ونقوده ومجوهراته ومقاطعاته بناء على رجوع ساير المتخلفات [عن] يد راغب افندى التوقيعى السلطانى وتوجهه سريعاً الى تلك النادى[٤] يصل انشا الله قريباً الى المحل المرقوم على مقتضى ماموريته ويضبط المتخلفات جميعها. ولكن بلغ خبر ان اسمعيل باشا قد تحصّن فى قلعة عكا ينشر الاراجف

---

١) ن ٤ : « ان كما هو بك اظهرنا توافر الصداقة والحركات المرضية الى دولتنا العليه بكل صداقة ولياقة واستقامة ».

ن ٢ : « بانك قد اظهرت وفور الصدق بالخدامة المرضية الى دولتنا العليه بكل صداقة ولياقة وحسن استقامة ».

٢) هذه الكلمة ساقطة من ن ٢.

٣) ن ٢ : « وهذه صورة الفرمان الذى من الوزير الاعظم يوسف ضيا الذى اتى الى مصر لحرب الفرنساويه ».

٤) ن ٢ : « بناء على رجوع المتخلفات جميعها لقيد وارقام راغب افندى التوقيع الهمايونى وتوجه سريعاً الى ذلك النادى ».

والاكاذب . بانني حررت الى الدولة العلية طلب ايالة صيدا . وسوف تنعم عليّ الدولة العلية بذلك ولهذا السبب تصدا لضبط تلك الاطراف والنواحي حتى دعاك الى متابعته ومعاونته . لكنك على مقتضى فطنتك الزايدة رديت عليه جواب ردًا وقوله[1] . وبناء لثباتك برضا الدولة العلية . حررت منك تذكره الى متسلم الشام . وقد عُرضت تلك التزكره عينها لدينا من طرف ابراهيم باشا . وحصل اطلاعنا على مضمونها بالتمام . وهذا الحال اكد اعتقادنا فى حقك بكمال الصداقة والاستقامة ومزيد متابعتك الى اوامر الدولة العلية كان سبباً لحظوظنا بدرجة النهاية لكمال سعيك فى تحصيل رضا الدولة العلية معلوماً عندنا . ورتبة استقامة صداقتك مجربة لدينا[2] فتكون انشاالله قريباً مظهرًا للعناية الجليلة والمكارم الجزيلة . لان ابواب عناية الدولة العلية مفتوحه الى كهل المجبول بالروية والصداقة مثلك . لانك قد ابرزت قبل هذا فى سفر مصر حسن الخدامة وكمال السعى والصداقة وتاكد فى ذلك الزمان فى حقك حسن محبتنا . والان قد ايّدها تلك التزكرة الواردة منك فلا شك ان تكون انشاالله فى اقرب الاوقات اهلا للمكافات .

فيلزم عليك بموجب صداقتك وحميتك اتباعك دايماً الى ارادة المشار اليه ابراهيم باشا فى ساير الاحوال لانهُ والى تلك الايالات . وامتثال اوامره واتباع ارادته فهو اتباعاً الى الدولة العلية . وان اصرّ اسمعيل باشا فى عنادهِ ولم يخرج من القلعة الخاقانية فالمشار اليه ابراهيم باشا ماموراً بضبط المتخلفات واخراجه من القلعة الخاقانية . فان طلبك الى معاونتهِ بادر اليهِ بالعساكر الكثيرة . وامتثال امره[3] [٧٤٤] وابذل جهدك واطاقتك لتنفيذ هذه الارادة السنية . لتكون انشا الله بعد ذلك مظهرًا للمكارم الجليلة الخاقانية . وتفوز فوزًا عظيماً . فالاجل ذلك اصدرنا لك مرسومنا هذا فى وسط ربيع اول سنة ١٢١٩

واشارته عن تلك التزكرة فهو الجواب الذى ذكرنا عنه من الامير بشير الى متسلّم الشام فى رفع التقله وحفظ المدن والطرقات الى ان تنفد اوامر الدولة العلية . فهذه

---

١) ن ٢ : « لكنك على مقتضى فطنتك الزايده رديت عليه جواب السلب ولم تعتبر قوله فبناء لثباتك » الخ .

٢) ن ٢ : « كان سبباً لحظك فى هذه المنة الفريدة وكمال سعيك الى درجة النهاية فى خدامة الدولة العلية وصار معلوم عندنا ومجرب لدينا رتبة استقامة صداقتك وانشاالله » الخ .

٣) يلي ذلك كلمتان ذاهبتان في قطعة مقصوصة من الورقة

ارسلها المتسلم الى ابراهيم باشا قبل خروجه من حلب وابراهيم باشا ارسله للدولة العلية . وهو كان السبب لتشرف الامير بشير [بهذه] الفرامانات الشريفـة وصفاوة خاطر الدولة لنحوه .

ثم عزم ابراهيم باشا على القيام من الشام وارسل الى الامير بشير انه يجمع عساكره ويوافيه الى ارض صيدا فاطلق الامير بشير التنبيه على بلاده . ان تجتمع لعنده[1] . ثم حضر مراسيم من ابراهيم باشا الى الامير بشير ان حضر لهُ كتابات من قبطان باشا بان بعد ما حضرت كمالت العماره وانهُ يبقا تحت علم القبطان . فلاجل ذلـك انعاق الباشا عن القيام . ثم حضر راغب افندى الى طرابلوس الذى ذكر عنه الوزير انهُ يحضر الى ضبط الاموال فانعاق الباشا ايضاً الى حين حضر راغب افندى الى الشام . ثم حضر اوامر ان العماره وصلت الى يافا اربع عشر غليون بيليك . فنهض الباشا الى خان ميسنون[2] ثم الى ضهر الاحمر . ثم الى خـان حاصبيا . وقام ثلاثة ايام لزود الحرّ الذى حـدث فى تلك الايام الذى لم صار مثله فى مدة سنين . وقد هلك مع الباشا كثير من الجمال والدواب من زود الحرّ وحـين نهض الباشا من الشام جمع الامير بشير عسكره . ثم ان وصل الباشا الى مرج عيون لكى يضارب عسكر اسمعيل باشا الذى فى قلعة هونين . وبقى فى مرج عيون تلات ايام فحضر عسكر اسمعيل باشا الى صور . وكان نحو ستة الاف . ثم نهض ابراهيم باشا من مرج عيون نواحى صيدا بعد ما سبق سليمان باشا بجانب من العسكر . وامّـا الامير بشير لما بلغه قيام ابراهيم باشا من الخـان سار الى نبع الحمام وصادف وصوله الى جسر الاولى ووصول سليمان باشا بفرد نهار . وفى وصول سليمان باشا الى حارة صيـدا طلعت اعيان صيدا سلموا عليـه[3] . وامّا المتسلم لاجل ان اخوه فى عكا ما سلّم بل طلب الامان انه يسافر فامر لهُ سليمان باشا بذلك . وفى تانى الايام وصـل ابراهيم باشا فى كمالت العسكر وكان ينوف عن الخمس عشر الف ودخـل صيدا . ثم ارسل الاوامر الى اهالى بيروت فحضرت الى عنده اعيان المدينـه والمتسلم . وتواسط امرهم جرجس باز لان كان الباشا متكدر خاطره عليهم لانهم اظهروا

---

١) ن ٢ : «ويوافيه الى صيدا وبالحال اجتمعت العساكر من جبل الدروز كافة» .
٢) ميسنون : هكذا ، ولعلها ميسلون
٣) ن ٤ : «طلعت اعيان البلده سلموا عليه» .

العصاوة وما قبلوا اوامره ولكن لاجل مواسطة جرجس باز صفى خاطره عليهم ورتب عليهم اموال معلومه وقام لهم متسلم منهم وهو عبدالله اغا ابن ابو ديه الذى كان [دزدار] قلعة بيروت[١] . وكان الامير بشير بعد وصول ابراهيم باشا ارسل طلب السماح منه انه لا يقدر يواجه . لانه حين طلع من حبس عكا[٢] برز منه يمين ان لم يمكن بمدة حياته يواجه وزر فقبل الباشا عذره عن الحضور واذن لهُ فى الانصراف الى بلاده[٣] . وان يباشر ايراد الاموال الميريّه لاجل كلف العساكر . فعند ذلك اصرف الامير بشير الذى كانوا معه من العساكر ورجع من الاولى الى قرية جون . وارسل جمع ميرى البلاد واوردها وارسل [٧٤٥] ترجاً فى اغاوات انكجارية حلب الذى عنده فى الدير . فقبل الباشا رجاه. وانعم عليهم وامر لهم فى الرجوع الى حلب وانصرفوا الى مواطنهم مجبورين الخاطر شاكرين من افضال الامير بشير الذى خلصهم من السجن والموت . كما خلّص محيي الدين افندى ابن الشيخ مراد واغاوات الشام فى زمان الجزار[٤] . وكبر اسم الامير بشير وشاع ذكره فى الشام وحلب واتت اليه الهدايا من كل مكان . وعدل فى حكمه وحبّته الناس

واما ابراهيم باشا وجه سليمان باشا فى العسكر الى صور . فهرب عسكر اسماعيل باشا الى عكا وسلموا البعض منه . ثم حضر راغب افندى قبجى الذى من قبل الدولة العلية لضبط مال الجزار . حضر من حلب الى الشام ثم الي دير القمر فقام الامير بشير [بكرامته] وخدمته لانه فى الرتبة اكبر من ابراهيم باشا بما انه وكيل الدولة العلية . ثم توجه من دير القمر الى مدينة بيروت وسافر فى البحر الى صيدا وحضر باش قبطان الى صيدا وصحّ الاعتماد على حصار عكا .

---

١) ن ٢ : «واقام لهم متسلماً عبدالله اغا ديه الذى كان متسلم فى مدة الجزار ودزدار قلعة بيروت . ثم المذكور عبدالله اغا هرب من بيروت وتوجه الى عزير خوفا من سليمن باشا بعد تملكه عكا واما الامير بشير » الخ .

٢) ن ٢ : « بعد خلوصه من سجن الجزار » .

٣) ن ٢ : « الى بلاده وسربله بخلع الرضى وخلع التزام البلاد وامره يباشر » الخ .

٤) ن ٢ : « كما خلص قبلهم من الموت فى عهد الجزار وهم محي الدين افندي مقابلجى الشام حالاً وجملة اغاوات وافنديه من اعيانها الذين لما رام الجزار ان يصنع بهم كما صنع فى ابن المرادى ودفتردار افندى هربوا الى دير القمر والتجوا اليه واوقاهم من سطوة الجزار » .

وفي هذه السنة حضر الامير عباس من عكا الي بيته مشوش في الجدري وحين وصوله الى البقاع ارسل استاذن الامير بشير فاذن لهُ في الحضور وصفي خاطره عليه . وكان بعد مسيره من ابو سنان في ٣ اب توفي الشيخ بوقبلان العماد في عكا[1] . وبعد موته التزم الامير سلمان انه استاذن اسماعيل باشا على الرجوع الى البلاد وحضر من عكا الى البقاع . ثم ارسل [الى] الامير بشير فاذن لهُ في الحضور الى محله وصفي خاطره عليه وفي ٢٠ اب نهض ابراهيم باشا من صيدا بالعساكر ورجع الامير بشير من قرية جون الى دير القمر . وتوجه الشيخ جرجس باز في ركاب الباشا الي البصّه في القرب من عكا. ثم ودّعه ورجع الى دير القمر . وبعد رجوعه بيوم حضر الى عند الملا اسميعل رجل دالاتى من شراقاته كان متعين في عسكر اسماعيل باشا . واعلمه ان عسكر اسماعيل باشا عزم ان يكبسهم في تلك الليله . وفي الحال اعلم الملا اسماعيل ابراهيم باشا بذلك وتفرق عسكرهم تلات فرق واكمن في الليل الى ان وصل عسكر اسماعيل باشا فطلعت عليهم الكمنا وكسروهم وراح منهم نحو اربعماية قتيل وغنموا في خيلهم وكسبهم ولم يزالوا وراهم الى قرب المدينة وقام الحصار على عكا برًا وبحرًا . وكان في تلك السنة شوب وحرّ عظيم ما صار مثله في مده سنين

وفي اوّل شهر ايلول خرج عسكر اسماعيل باشا من عكا فالتقاه سلمان باشا والملّا اسماعيل والكنج يوسف وباقي عساكر ابراهيم باشا ووقع الكون بينهم فانكسر عسكر اسماعيل باشا كسره عظيمه ورجع الى عكا فحال عسكر ابراهيم باشا بينهم وبين المدينة ومنع الاكثر من عسكر اسماعيل باشا عن الدخول في البوابات . ولولا ضرب المدافع ما سلم من عسكر اسمعيل باشا احد . واما زلم الارناوط والسكمان الدى من عسكر اسماعيل باشا حين منعتهم الخيل عن الدخول الى المدينة التجوا الى قرية خراب بالقرب منهم . وباتت عساكر ابراهيم باشا محاطا بالقرية الى ان طلع الصباح وراح من الجهتين قتل لا تحصى . وعند الصباح طلبوا الامان وسلموا الى ابراهيم باشا فاعطاهم الامان وحضروا الى عنده . وكانوا نحو تمانماية نفر . والضبّاط الدى كانوا محاصرين في القرية من جملة العسكر . فهم على اغا دالي باش . وعمر اغا الطويل الذي كان في صيدا . ومرعي الصعبي المتواله . وحسن الطرابلسي الدى كان سردار السردلي . وحسن

---

١) ن ٢ : «وبذلك الحين توفي الشيخ ابوقبلان العماد في قرية ابو سنان من قرى ساحل عكا».

اغا الدى كان فى صيدا. ومقفور ابن السروجي. وحسن اغا الكوسا . وحسن اغا السعيد ومتسلم صور وداود باشي متسلم صيدا سابقاً وعلي الاشقر اغت الهواره. وعثمان [٧٤٦] دالى العبد حضروا وسلموا الى امر ابراهيم باشا فاعطاهم الامان وامر باحضار المدافع والجبخانات الدى كانت معهم. واما قبطان باشا حين تحقق ما توقع مع عسكر اسمعيل باشا ارما الحصار فى البحر على عكا . وفى ١٠ ايلول حضر طلب من ابراهيم باشا الي جرجس باز فتوجه الي عنده بعد ان كان عوّل على التوجه الى جبيل بعسكر . لان كان حضر نواحى بلاد جبيل عبود بيك ابن عثمان باشا الشديد فى عسكر من عكار والشيخ عباس الرعد فى اهل الضنيه . والسبب فى ان اولاد الامير يوسف ارسلوا نهبوا خيل من جرد عكار الى عبود بيك وعباس الرعد. فجمعوا عسكر وحضروا الى طرابلوس وعانهم مصطفى بَربَر متسلم طرابلوس وغاروا احرقوا ونهبوا من الكوره

وفى هذه السنة بعد وصول انكجارية حلب صار الاتفاق بينهم وبين اولاد ابراهيم باشا وطاعوا امرهم فى حلب فقامت السيدا في حلب ضد اولاد ابرهيم باشا حسداً للانكچاريه

وقد ذكرنا ما فعل محمد باشا ابومرق فى ديار بكر وكيف افتن اهلها وتحكم فيهم . ولما بلغه توفى الجزار وان ابراهيم باشا حضر من حلب الى الشام لاجل تسليم عكا. فحضر الى حلب وصحبته عسكر لاجل سعفة ابراهيم باشا لانهُ كان نسيبه ومتزوج بابنته الا انه لما وصل الى حلب وراى السيدا قايمين على اولاد ابراهيم باشا دخل معهم بالدك[1] وانه من غرضهم الى ان ركنوا اليهِ فارما القبض على اكابرهم وقتل منهم جملة اناس واخد من حلب مال لا يحصى. ثم حضر الى الشام ثم الى عكا فقابل ابراهيم باشا وطلب منه ان يتوجه الى يافا حيث ان فى وصوله كان وقع الهدنه بين اسمعيل باشا والقبطان وتسلم منه جانب من اموال الجزار ودخايره بوعده انهُ يجيب لهُ مقرّر على ايالة صيدا وارسل القبطان تسع مراكب موسوقه الى اسلامبول من الدخاير والاموال الدى للجزار

واما محمد باشا ابومرق فانه توجه الى يافا وفى وصوله ارما القبض على متسلم يافا الدى كان قايماً من قبل اسمعيل باشا وطلب منه امواله واسبابه الدى تركها فى يافا حين

---

١) ن ٤ : « دخل معهم بالعوب ».

هرب من الجزار .

واما راغب افندى الذى حضر لاجل ضبط مال الجزار حين تحقق خون قبطان باشى مع اسمعيل باشا . وانه ارسل يعرض الى الباب العالى فى امره ويطلب لـه المنصب . وتحقق ان عكا عسرة التسليم وان لم يحصل اموال فرجع الى اسلامبول فى ثلاث مراكب باليك الدى وسقوا مـا تسلمه القبطان من اموال الجزار ثم حضر جوابات الى القبطان انه يسير فى مراكبه ويتوجه الى اسلامبول

واما ابراهيم باشا فلما تحقق الاختلاف الواقع من القبطان قام عن عكا لاجل جمع اموال الدوره من بلاد نابلوس وجبل عجلون وجعـل مقامه فى قرية قاقون واخد الشيخ جرجس باز صحبته . وحين تحققوا اولاد الامير يوسف توجه جرجس باز صحبة ابراهيم باشا اصرفوا العسكر الدى كان اجتمع فى جبيل من البـلاد صحبة الامير حسن وبقى الامير حسن فقط

وفى تلك الايام صار مطر عظيم فى بعض اماكن وحملت الانهر فاخدت جسر نهر الكلب الدى كان سعى فى عماره الامير حسن اخو الامير بشير لان كان لم يزل القالب فاخده النهر.

وفى هذه السنة رجع راغب افندى الى صيدا وعن يده امر شريف بان تكون ايالة صيدا على سليمان باشا وايضاً اوامر شريفه الى الامير بشير من الصدر الاعظم

وهذه صورتها

افتخار الامرا الكرام ذوى القـدر والاحترام محسوبنا [٧٤٧] القديم الامـير بشير الشهابى زيد مجـده . بعد التحية والتسليم بمزيد العز والتكريم والسوال عن خاطركم السليم . ننهى اليك انه عرض حالك الاول والثانى والثالث وصلوا لدينا عن يد افتخار الاكابر مستمع المحامـد عثمان افندى جاويش باشى الديوان العـالى الهمايونى وجميعما اعرضتوه فى الثلاث دفعات من مزايا العروضات ونتيجة المال صار مفهومنا ومعلومنا . ونحن لنا حسن نظر عليكم وتوجه القديم والجديد والكلام الدى تقدم سياقه والعهد الدى سبق سابقاً لمـا كان الايوردى الهمايونى فى دمشق الشام لم نزل على كلامنا . واقفين على عهودنا مستقيمين ولكن الامور مرهونـة فى الحـال . اقتضى تاخير ذلك فانشا الله اذا جاء وقت مرامكم يتيسر حاله . فبناء على ذلـك اصدرنا لكم هذا المرسوم ليكون محقق عندكم حسن نظرنا عليكم ونوجه لكم المطلوب . ودايماً تكونوا فى رضا الدستور

الاكرم والمشير المفخم والى الشام وامير الحاج حضرة ابراهيم باشا فيما يقتضى الى المشار اليه فى ذلك الاطراف من الاعانات وكمال الخدمة الصادقة كما هو الملحوظ من غيرتكم ولا تقطعوا اعراض حالكم عنا وشرح احوالكم لدينا والسلام فى ٢٧ ج سنة ١٢١٩

وفى هذه السنة فى [تشرين] حضر جرجس باز من بلاد صفد وقد كان مقيماً هذه المدة عند ابراهيم باشا المحصّل . ولما تواردت عليه الاخبار بمطاولة عبود بيك وعباس الرعد على مقاطعة بلاد جبيل فاصحب معه عسكر من قبل الوزير وحضر به الى البقاع . ثم صار الى بلاد بعلبك وتوجه معه الامير سلطان اخو الامير جهجاه الحرفوش بعسكره وساروا جميعاً الى بلاد جبيل . وكان الشيخ بشير جنبلاط سار بعسكر من بلاد الشوف الى بلاد جبيل والتقوا جميعاً فى مقاطعة الزاويه . وتوجه الامير حسن اخو الامير بشير ايضاً . وبعد اجتماعهما سار الامير حسن وجرجس باز والامير سلطان بعساكرهما الى عين عشاش . وسار الشيخ بشير بعسكره على جرد الضنيه وكان اعتمادهما ان يكبسوا المشايخ بيت الرعد الى الضنيه . ولما وصلوا الى برج اليهوديه التقاهم عبود بيك بعسكره ووقع الشر بينهما فانكسر عسكر عبود بيك وهرب الى عكار . وبات الامير حسن وجرجس باز ومن معهما من الدولة واولاد العرب[1] فى تلك القرايا . وفى تلك الليلة حضر الشيخ عباس الرعد وقيعاً ودفع عشرين الف غرش خرج عسكر فقبل ذلك جرجس باز وعدل عن كبس الضنيه . واما الشيخ بشير بات تلك الليله بعسكره فى جرد الضنيه وقضوا مشقة عظيمة من زود البرد . وعند الصباح وصل له اعلام من جرجس باز فى حضور الشيخ عباس الرعد فتوجه بعسكره وساروا الجميع الى قرية المني . ثم حضر عليّ بيك الاسعد وتعهّد بان يقدم خرج عسكر خمسين كيس حيث ان لا يدخلوا بلاد عكار فقبل جرجس باز ذلك واستقاموا فى المنى واحرق العسكر جميع تلك القرايا الذى الى عبود بيك

وكان صحبة جرجس باز ابراهيم اغا سلطان مرسله ابراهيم باشا لكى يكون متسلماً على مدينة طرابلوس . وبعد اقامت العسكر فى المني تحققوا [٧٤٨] ان ليس لهم امكان على حصار طرابلوس فرجع جرجس باز الى جبيل والامير حسن الى محله ورجع الامير سلطان الى بعلبك والشيخ بشير والجميع كلمن توجه الى مكانه .

---

١) ن ٤ : «من الدولة العلية والفلاحين» .

ووقع الاتفاق بين جرجس باز ومصطفى بربر ان الشيخ جرجس يورد له ميرى بلاد جبيل . وان مصطفى بربر يقوم فى تمشى الجرده حسب العوايد وترك جرجس باز الى علىّ بيك الاسعد والشيخ عباس الرعد ما كانوا تعهدوا به واورد الاموال الميرى من بلاد جبيل . وكان بعد حضور راغب افندى الى صيدا توجه الى مواجهة الامير بشير الى جسر الاوله ورجع الى الدير وقام راغب افندى فى صيدا وارسل الاوامر الى سليمان باشا فحضر الى الناصره ورجع ابراهيم باشا الي الشام.

وفى هذه السنة لما كان سليمان باشا فى الناصره وتوجه ابراهيم باشا الي الحاج فحضر الكنج يوسف الى الناصره وتكاثر عسكر سليمان باشا فقامت الاغاوات الذى فى عكا على اسماعيل باشا ان يخرج فى العسكر الى محاربة سليمان باشا فخرج الى شفاعمر وكان فى قرية الصفوريه نحو الف ارناوط من عسكر سليمان باشا . فكبسهم اسماعيل باشا وكسرهم . ولما وصل الخبر الى سليمان باشا وجّه العسكر لمساعدتهم . وفى وصوله انكسر عسكر اسمعيل باشا وراح منه نحو الف قتيل ورجع الى شفا عمر . ثم هرب اسمعيل باشا من مدينة شفا عمر . لان بعد خروجه من عكا تحقق خيانة اكثر عسكره وميلهم الى سليمان باشا فهرب ليلاً بزى احد الدالاتيه وفى مروره بات فى قرية فى تلك النواحى . وكان شيخ تلك القرية فى زمان احمد باشا الجزار محبوساً هو واسمعيل باشا فى مكاناً واحداً . فحين نظره فى تلك الليلة عرفه وساله عن حاله فاخبره انه يريد المسير الى مصر . وفى الحال اوما القبض عليه وارسل اعلم به سليمان باشا واحضره الى عنده ثم ارسله مسجوناً الى الدولة العلية . وقيل ان بعد وصوله امر السلطان بقتله . وقيل بدلك شعر يشير على توفى الجزار وقتل الشيخ طاها واسماعيل باشا فى هذا العام

ما خلت يا حول حتى نلت فيك منا   قصدى واشفيت قلباً كان محزونا
واهلك الله فيك الظالمين ولم   يعد الي الجور والعدوان تمكينا
فتكت فى ذلك الجزار ثم وقد   الحقت فيه رجيمٌ كان ملعونا
ذاك اليزيدى طاها من طغا وبغا   ارّخ واضحي بك اسماعيل مسجونا

وبعد دلك ارسل سليمان باشا الى على اغا الخزندار ان يكون متسلماً فى عكا على دايرة الجزار وتوجه راغب افندى من صيدا الى حيفا ثم دخل عكا . وامّا سليمان باشا لم يمكنه العسكر من الدخول الى عكا لسبب المنضا والعلوفه الدى كانت مكسوره الى عسكر الارناوط . وقيل انه فى اقامته فى قرية الناصره استدان من

العسكر مبلغاً فلاجل ذلك لم يدعوه ان يدخل عكا وبقى مدة ايام خارجاً عن البلد . ثم خرج اليه حايين اليهودى الذى كان متسلماً خزنة الجزار وتعهد الى اغاوات العسكر ان بعد دخول سليان باشا الى عكا يورد لهم [ثلث] الاف ومايتين كيس المكسوره عند سليان باشا . ووجّه لهم البعض منها على المدن والقرايا الذى فى ايالة الجزار . وبعد دخول سليان باشا الي عكا اغلق الابواب ومنع دخول العساكر وبقى مدة الى ان اوردهم ما كان لهم وقطع خرج اكثر العسكر ولم بقى عنده غير القليل

واما الارناوط الدى توجهت علوفتهم [٧٤٩] على مدينة بيروت. وكانت مبلغ ثلاثماية كيس فلم يرضوا اهل البلد بقبولها ومنعوا الارناوط عن الدخول وباتوا تلك اللية فى حرش الصنوبر وكانت ليلة مطر عظيمه. وفى الغد رجعوا الي مدينة صيدا وهرب عبدالله اغا ابوديه الدى كان متسلماً في بيروت واكابر البلد الى جبل الدروز . واعرضوا الى سليان باشا ان لم يقدروا على ايراد تلك المال المطلوب . فرجع لهم جواب ان يرجعوا الى مواطنهم مطمانين ويدفعوا ثلاثين الف غرش.

وقد تقدم الشرح ان بعد وصول اغاوات الانكجاريه الى حلب استقبلهم احمد باشا ابن ابراهيم باشا المحصّل وقاموا فى مدينة حلب . ثم ان احمد باشا بعد ما اضعف السيدا ابتدا بقويهم ضد الانكجاريه وعيّن عنده اكثرهم الى ان كان بعد الايام طلب الانكجاريه الدين متسلمين القلعه ليدفع لهم العلوفه . وبعد رجوعهم منعتهم السيدا المتسلمين القلعه لان القلعه بيد الانكجاريه والسيدا لاجل خراج الانكجاريه من القلعة وميل الباشا الى السيدا ضعف حزبهم والاكثر لبسوا ملابس السيدا وتعينوا معهم . وبقى من الانكجاريه نحو الفين وستمايه في باب بنقوسا احدى حارات حلب الى هذه الاوقات

ثم نرجع الى ما كنا فى صدده من الاخبار فى الديار المصرية من ابتدى هذه السنة ١٢١٩ . فمن بعد تولى خورشد احمد باشا على القاهره وقعت التهمه على طاهر باشا الارناوط بانهم مخامرين على السكان ومتحدين مع الغز . فجمع خورشد باشا العساكر ليفحص تلك الامر . فاجابت الارناوط ان ولو كنا نحن الخاينين ومع الغز مخامرين . فما قتل منا ما ينوف عن المايتين قتيل. فقال الباشا ان كنتم الي امري طايعين وعلى تسليم المدينة لستم مخامرين فاخرجوا جميعكم لطرد المماليك وتسليم القلعة الكبيرة لان الدولة العلية قد صفحت عنكم واشتهر خاطرها عليكم . فاجابت روسا الارناوط اننا جميعنا طايعين والى اوامر الدولة سامعين وعاهدوه باقسام على تلك المرام . ثم تسلّم

القلعة السلطانية ووضع بها عساكر من الانكجارية وانتقل الى القلعة بعزوتـه وتمكن بها فى الحيله والتدبير ولم يفعل كما فعل سالفه محمد باشا الذى ترك القلعة وسكن فى تلك البقعـة وخرجت الارناوط الى خارج البلـد وكانت كل يوم تصير الحروب مـا بينهم وبين الغز . وفي سادس يوم من هذا الشهر ارسل احمد باشا قبض على حرمة مراد بيك الكبير وسجنها فى القلعـة وصار قلقـاً عظيماً فى نساء الغز المصريين فاجتمعت العلما والاعيان وترجوا الباشا بذلك الامر والشان واذ نظر الوزير قيام اعيان البلد خشى مما يتجدّد . فامر باطلاق الحرمة تحت جرم معلوم من المال .ثم انه طلب من جميع التجار المعروفين بتلك الديار وافرضها عليهم مـا ينوف عن ثلاثة آلاف كيس . فقامت البلد وهاجت هياجاً عظيماً وتقدمت العلما الى الوزير واعلموه بتلك القيـام وان ذلك ضد الاحكام. فامر المناديّه تنادى بالامان والاطمنان واطمآنت الخلايق وفتحت المغالق

وفى هذه السنة حضر فروًا فاخرًا الى خورشد احمد باشا لتوطيده على الايالة المصرية فصنع شنكاً عظيماً وضربت مدافع كثيره فى القلعـة الكبيرة فالبس العلما والحكام والذين فى مصر اصحاب الكلام وقبض على جملة من الاقباط وسلب منهم الف [٧٥٠] وتلاثماية كيس .وفى شهر ربيع الاخير انتشب القتال بين الغز والارناوط فانكسرة الغز . وفى ثانى الايام اقبلت الغز الذين فى الميل القبله وهم عثمان بيك ومحمد بيك الالفى الصغير وفى خامس يوم كبست الغز على الابراج الـذي بهم الارناوط وملكوهم فبلغ محمد بيك ذلك الخبر فخرج من مصر بعسكره الجرار وكبس على البرج فهربت منه الغز وقطع منهم خمس روس ورجع الى مصر بالعز والنصر ثم قدمت الغز البحريين ابراهيم بيك وعثمان بيك البرديسى ومعهما جملة طموش من العربان فخرج اليهم ذلك الهمام والبطل الضرغام محمد على وساق قدامه الارناووط والسكبان ونشرت على راسه البيارق والاعلام وتقدمت الغز الي الميدان وانتشر بينهم الحرب والطعان وانطلقت المدافع واشتدت المعامع وتلاطم العسكرين ولعب بينهم الهندوان ودام بينهم القتال والطعان ستة ساعات من الزمـان وكان يوم يفتت المراره من شـدة الحراره وكان ذلـك فى عشرين يوم من تموز الذي هلك بهـا النفوس وولت الغز منهزمين وعلى اعقابهم راجعين وفقد منهم عدة من الفرسان ولم تنفع بهذا الحرب طموش العربان ومات عدة من الارناووط والسكبان ما ينوف عن خمساية انسان وكانت هذه الوقعه فى اراضى مينة السيروج ولم يكون مثلها فى المواقع السالفـه ورجعت العساكر الى مصر بالضنك والحصر ممـا كابدوا من الحر

الشديـد والحرب النكيد وبعد دخولهم الى مصر بلغهم ان حسن بيـك اليهودى لم
يزل فى ارض شبره فرجعوا فى ذلك النهار بعد الغروب الى ارض المينـا وكبسوا عليـه
ليلًا واتصل الحرب والقتال بينهم وتكاترة عليه العساكر والرجال فعارك ذلك الصنديد
العراك الشديد وبقى الحرب بينهم من اول الليل الى الصباح وتشتت الغز فى البرارى
والبطاح وفر حسن بيك المذكور الى الوجـه البحرى ورجعت الارناووط الي مصر ثم
حضر من القسطنطينيه احد رجال الدولة العليه بخط شريف الى خورشد احمد باشا يامرهُ
بتوجه ثمانين الف اردبّ حنطه الى بر الحجاز اسعاف الشريف سلطان مكه الغازى فى
الوهابين وان يعيّن احد العساكر ويوهبه طوخين انعاماً من الدولة العليه و[بارساله] بجانب
من العساكر الى مدينت جـدّه وكانوا الغز من بعد تلك الحرب الشديد توجهوا الى
الصعيد وانفتحت طرقات المينـة وانكشف الغم عن المدينـه فالبس خورشد احمد باشا
مهرداره واعطاه طوخين على مدينة جـدّه وفرض على الاقاليم البحرية حسب امر الدولة
العليه . وكان قحط عظيم وغلا جسيم فى ارض الحجاز حتى ابيع اردب الحنطه باربعماية
قرش ثم حضر امر من الدولـة العليـه باخراج الارناوط من الديار المصريه فسافر منهم
مـا ينوف عن تلات الاف بالاموال الغزيره والامتعة الكثيره فى السلب الذى اخـذوه
والاموال الـذى نهبوه . ثم شرع خورشد احمد باشا بتجهيز العساكر على الصعيد لطرد
الغز المماليـك واذ بلغ الغز خروج ذلـك الجيش العديد تعمّد رايهم ان يتحدوا مـع
بعضهم اتحـادًا جديد ويبرزوا العداوة من بينهم ويتعظوا بغيرهم وكان الوسيط بهـذا
الراى الحسن عثمان بيك حسن واتحدت الغز الالفية مع الغز البراهيمية وقـد الآ محمد
بيك الالفى الكبير انه لا يصالح الّا بعد قتل حسن بيك اليهودى . فقبلو ذلك الشرط
وقتلوا حسن بيك المذكور واتحدوا فى بعضهم كما ذكرنا . وتجمعت عليهم العربان بعد
تلك الاتحـاد وبلغ جيشهم الى عشرة الاف وقصدوا الى عساكر خورشد احمـد باشا
وانتشبت الحروب بينهم وصاح غراب بينهم وضـاق النجاه وازدحم القتال وصالت
الغز الابطـال وهجمت تلك الجنود هجمـة الاسود فانكسرة الارناوط ورجعت
الى مصر بالذلّ والقهر وقد امتلت البطاح من تلك الرمم وحاقهم اللوم والعدم. وشرع
خورشد باشا بجدد ركبة ثانيـه والسارى عسكر عليهم محمد على وحسن باشا ارناوط
ميرميران وخرجوا على قدم وساق الى مدينة بولاق وبقى على ذلك الاتفاق
وفى اول شهر ذى القعـده قدمت الغز بطموش العربان وكبست على الارناوط

والسكمان ولعبت الخيول فى تلك السهول ونشبت القتـال وزادت الاهوال فانكسرة الارناوط والسكمان من امام ذلك الشجعان ودام بينهم القتال ستت ساعاتٍ من الزمان [٧٥١] وانجرح محمد على وحسن الارناوط اميرميران واتو بهم الى القاهره بشدّةٍ وافرة . واستهل شهر ذى الحجه وهو ختـام لهذا العام ونسال الله اللطف بالانام ومضا وتحول على النمط الاول والخلق فى عذابٌ اليم وكربٌ عظيم وحربٌ مستديم وحكماً غير مستقيم فى مدينة مصر ولله الامر.

وفى هـذه السنه حدث هوا شرقى عظيم وصار من نصف الليل الى بعد الضهر وقد اهلك اسجار كثيره واختلفت منه امواج البحر الى الداخل.

وفيها كان الحرير الرطل ٥٣ سعر وكيل الحنطه ١٢ سعر

فى السنة ١٢٢٠

تواردت الاخبار ان البابا حضر الى بلاد فرنسا وتوج ملكاً مكان السلطان بارتى على الفرنساوية فارسل طلب الصلح من سلطان الانكليز وقـد حضرة صورة الكتابه الى هـذه البلاد وهى هذه

صورة كتابه من الانبراطور ابونابارته الى سلطان الانكليز

سيّدى واخى حيث انى مدعى الى تخت فرنسا بيد الحق سبحانه وصوت الكبرى والشعب والعسكر فاول مشتهاى الصلح فرنسا والانكليز يبددون غنايهم وقد يمكنهم المحاربة اجيالًا كثيره غير ان ارباب دولهم هل هم مقيمين فى الغرض الذي يجلب عليهم فى سفك دمـا كثيره من دون منفعة ولا اظهار نهايتها افلا يشككك ذمتهم ذلك فانا ما اخصص الى ذاتى قلت الاعتبار اذ كنت طالب الولا للصلح لظنى انى اثبت فى الكفايه بانى احارب الدنيا ولا ابالى من تقلبـات الحروب وعلى الخصوص اذ ليس محدث لي شى التخوف منـه فالصلح رغبه قلبي اما الحرب قط ما ضاضد انتصارى فاستحلف جلالتك ان لا تأبى عن الساعة السعيده باعطا الصلح للعـالم. ولا تبقى هذه اللذة لاولادك حيث اخيرًا لا يوجد فرصه اجل واقبـل لتسكين جميـع الانام ولا تراعى هوا تذكارات الطبيعة والعقل فاذا ضاعت هـذه الفرصه فاى وقت يتجدد [السلم] الذى كل جهـدى ما يمكن ان ينهيـه. فجلالتكم اكتسبتم اراضى وغنا من عشرة سنين الى الان باكثر من [مساحة] اوربا وطايفتكم واصلة الى درجة السعاده فماذا تومـل من الحرب ملاصقة

بعض دول الـذى هم بجوارنا فهم مرتضيين بالهدو والسكون واما حركتهم لا يحصل منها الا كبر جرمهم تحم فرنسا او تجدد الحركات الخفية فالان الاوقات ما هى كالاول لتبدير الخزاين والذى تكن من عقارات واراضى فما يُعرَض عليها ذلك او ان يحاق على الاماكن والجزاير التابعه ملك الفرنساويين فهذا لا ابالى به والذى عاجز عن ضبط الذى فى يده كيف يحوق على غيرها . فاذا جلالتكم صغيتم لقولنا فترو ان هـذا [الصنع] ليس لـه ثمرة ولا يعترف بنجاح بل لذة فظيعة تصبر النـاس تلاشى بعضها حتى يكون الاسم اننـا عمالين نتحارب فالدنيـا واسعة . والى معيشتنا كافيـه فاذا ردنا الرجوع الى الحق نجد الطريق التى تتحذنا وتادى لنا الراحة وهذه رغبـة قلبى الخالية من كل غش حررتها وقدمتها بالنصيحة المقدسة اليك فارجو من جلالتك قبولها لانها خالية من كل ريب . وتعتقد على اشتياقى بتوكيـد ذلك بالبرهان واطلب من الله تعالى حفظك والسلام . حرر فى مدينة باريس فى يومين كانون الثـانى سنة ١٨٠٥ مسيحية

نابوليون الاول

بونابارته

فلما وصلت هـذه الرساله الى سلطان الانكليز فما امكنه يرد الجواب لسبب ان لم يقر فى سلطنة بونابارته فيقيم عليـه الحجه فاضطر ان يكون الجواب باسم وزيره حيث يقول

من لورد مولكراف كاتب دولة الانكليز الى سعادة موسو [تيليران] وزير فرنسا المتروس على الامور الخارجه والاحكام

وبعده اخبركم انه وصل الى جلالته مكتوب الذى مرسل اليـه من ريس دولة فرانسا فى تانى يوم شهر كانون الثـانى فما فيه شى مرغوب من قلب جلالته باكثر من اكتساب اول فرصه يجتذب بها مجدداً الرعايه نفعاً وصلحاً يكن موسساً علي طرايق لا تكون غير موافقـة لامنية مستديمة ومنافـع مخصوصة بملكهِ . وجلالتـه متأكـد ان هـذه النهاية ليس [٧٥٢] يمكن حصولها الا بتوفيقات التى بوقتٍ واحدٍ يلاحظوا امنينة وراحـة اوربّا ويمانعوا تجديد الاخطار والنحوسات التى قـد كانت سابقاً متبلبلة بها اوربّاً . فبناء عليه جلالته مشعر انـه غير ممكنه يجاوب باكثر من هذا الخطاب عن الذى تقدم له . الي حين ما يكن تهيّأ لهُ وقت بان يتفاوض مع الـدول الذين هم

بالقرب اليه . الذى مرتبط معهم بارتباطات وامور سريّه . وعلي الخصوص مع ايمبراطور روسيا الذى قدم اثباتات راهنه كليـة عن رشدٍ وسمو عقل. متشرّب بهِ بغيرةٍ كليـة لامنيّة وحريّة اوروبّا . فهـذا ما اقتضى تحريره والله يحفظكم والسلام حرر فى ٤ كانون ٢ .

وفى هـذه السنه قد وردت لنا الاخبار بنوع الاختصار عن السعادة التى قد حظى بها مصطفى اغا بربر. وهو ان بعد وفاة احمد باشا الجزار كما تقدمت عنه الاخبـار وقيام اسمعيل باشا مكانهُ. نظر الشيخ طاها ان قلوب رجال الدولة منه نافره . ويروم هلاكه بالمخامره . وقد تحقق سوف ما يصل اليهِ من الاضرار فعزم على الهرب والفرار. فجمع تلك الاموال والتحف الغوال الدى قد كان حاز عليها من خزاين الجزار . الذى ليس لها حدٌ ولا قرار . ووضعوهم فى مركبين كبـار وارسلهم الى بلاده صحبة اولاد عمّـه والبعض من اجناده . وفى وصولهم الى مدينة طرابلوس بلغ مصطفى اغا بربر مـا معهم من الاموال . فارسل فى الحال جملة من الرجال حازو على تلك المراكب وضبط مـا بهم وقتـل من كان معهم وملك تلك السعادة العظيمه وقيل ان كان ذلـك السبب وقوع الشيخ طاها فى الهلاك والعطب لان لما تحقق اسمعيل باشا ما اغتلسه من الاموال وانـه عازم على الهرب الى بلاده آمر بقتله فى الحال

فى هذه السنه بعد ما تملك سليمان باشا وراغب افندى عكـا وضبطوا ما كان فيهـا من خزاين الجزار ارسل الاميـر بشير يطلب مـا وعدوه بهِ من اطلاق ولـده الامير قاسم والامير سليم ابن الامير يوسف . فرجـع جواب ان تباين فى خزينة الجزار جملة تمسكات بتعهد على الامير يوسف وعلى اخوته الامير سيد احمـد والامير افندى والامير حيـدر والامير قعـدان وعلى الامير بشير والامير عبـاس يبلغوا اربعين الف كيس . وان اذا كان موجود وصولات فى المبلـغ يظهروهم وكان الجزار فى حياتـه اى من توجه الى عنـده فى طاب حكم جبل الدروز يلزمه ان يكتب عليه سند فى الـذى يكون دافعه وجميـع ما يورده تلك الحاكم من الاموال لا يمكن ان يعطيه بها وصول بل يوعـده ان يحرز له وصولها فى باطن السند[1] وقد سلب من بلاد الدروز اموالًا لا تحصى كما تقدم عنـه الشرح ثم ان سليمان باشا ارسل عسكر الى بلاد المتاوله وضبط

---

١) ن ٤ : « تمسكه ».

القلع وهربت مشايخ المتاوله وخربت البلاد ونزح كل من بها . واما الامير بشير بعد عدة مراجعات تم الامر ان يدفع ثلاثماية الف ويسترجع جميع السندات الذى فى خزينت الجزار ويحضروا الامير قاسم والامير سليم ويكون مال الميرى من جملة تلك المال[1]

وفى هذه السنة دخل الحاج الى الشام وقد اقضى مشقاتٍ عظيمه من الغلا والجوع والخوف من الوهاب لانه كان محاصر المدينه . ولم يعتُق الحاج الى ان دفع كل واحداً منهم عشرة غروش عن ذاته حتى قيل ان ابراهيم باشا دفع عن ذاته حسب العامة ورجع الحج باضامةٍ زايده ولم يحضر معهم شي من جميع البضايع المعتاده.

وفى هذه السنة استدان الامير بشير الحرير الذى طلع الى عيلته بيت الشهاب والبعض من اكابر البلاد ووجه بعض القرش الذى تم عليه الاتفاق مع سليمان باشا عن يد تجار الافرنج الذى فى مدينة عكا لاجل استخلاص الاماره اولاده. وفى ٢٩ نوار وصاوا الى دير القمر الامير قاسم والامير سليم وحضر من سليمان باشا الخلع والشرطنامات الى الامير بشير فى حكم بلاد الدروز حسب العاده وارسل جميع السندات والتعهد الذى وجدت فى خزينت الجزار على امراء جبل الدروز وكان الى وصولهم فرحه عظيمه لاستخلاصهم من يد الدوله[2].

وقد نظم هذه القصيده المعلم نقولا الترك تهنى الى الامير بشير وهى جميعها حاويه تواريخ كل شطر تاريخ واحرف المهمل تاريخ فى كل بيت واحرف المعجم تاريخ

بدى انسنا ومجيد خير المواسم   اتانا باقبالٍ ورشدٍ ملايمِ
عبيرِ التهانى فاح بالانس والصفا   لاحياء ذى شجنٍ لهىٍّ وهايمِ
وعامٍ بهِ ضاء بهاءُ ربيعهُ   وولّا دجا ظلم الليالى الدواهمِ

[٧٥٣]

١) ن ٤ : «المبلغ»

٢) ن ٢ : «لاستخلاصهم من يد الدولة وكانت تلك السندات تبلغ ستة وثلاثين الف كيس لكونه من ابتدا حكم الامير يوسف الى الان كلما تولى امير من بيت شهاب يحرر سنداً فى المطلوب منه ويورد ذلك ويبقى سنده فى خزنة الجزار حتى انه انوجد سنداً باسم عبداللّه باشا العظم من الامير منصور الشهابي اذكان حاكما قديما . وقد نظم هذه القصيدة المعلم نقولا الترك مهنيا بها الامير بشير وهي حاوية في كل بيت تاريخين على حساب المهمل تاريخ والمعجم تاريخ كما ترى وهي »

حُظينا باوفا مولـدٍ جا يومُ زهِ　　تلالى وهـا امنٌ متين الدعايمِ
وفزنا بعاطر حسن يوم مشرفٍ　　هنيٍّ سعيـدٍ ذاع بين العوالمِ
وصارت ربا اوطاننـا حين اقبلا　　اميرانا فى امن بـدءِ التراحمِ
ترنم بقاسم اسدها مـع سليمها　　ترَّحب وزه فى شهب عزٍ ملازمِ
وشد يا نهـارٍ بالسرور مسلماً　　فم الكون فى خصبٍ من الله دايمِ
فيا آل بيت شهابٍ يا الطف الورى　　ويا خـير مجنـاه وآل اكارمِ
بهم يا جبال العز فزتِ عنايـةً　　وفيك مُطاعٌ عادلٌ خير حاكمِ
حُبيتِ بهم شرف العلا وازدهي بها　　زهى زهـاك بالشيوخ المقـادمِ
زهوا يا بنى قيس بهم وتبشروا　　بعزٍ طميٍّ مع فخار مُداومِ
لقد زال عنكم ذلك الدآ وانطوى　　وحاط الامـان وباد حدَّ المظالمِ
همُ الشهبُ فاقوا في زهى بشيرهم　　تباهوا وصالوا فى الورى بالمكارمِ
فكم فيهمُ حسنُ الخلال لطيفها　　ابين نداهُ بل وكم ذي مراحمِ
وكم من حسينٌ فاق بالعز وارتقي　　وفى عرش سعد الدين كم من مصادمِ
سليمٌ مصافحهم امينٌ خليلهم　　شكا مكافحهم ليوث الملاحمِ
الا يا بشير العز لا زلت بالهنا　　مشير المعـالي يا شديد العزايمِ
لديك يا مولاى جاءت قصيدتى　　بمجد ساح طويـل بحر المفاخمِ
جآ جميع احرف كل شطرٍ برمزه　　لديك جلا حسابهُ نظم حازمِ
اهنيكم في بيت شعرٍ يهينـهُ　　جليٍّ بديـعٌ مبهجٌ كل ناظمِ
ترى فيهِ مُفرد كل شطرٍ مورخاً　　وفيهِ الهوامل أرّخت كالعواجمِ
بعامٍ سعيدٍ فوز مجدك مشرقٌ　　قران ابتهاجـك فى سليمٌ وقاسمِ

وفى هذه السنه بعد رجوع ابراهيم باشا من الحاج الشريف ودخولـه الى الشام فى المحمل المنيف تواردت الاخبار الى هـذه الديار بان قادم للشام عبدالله باشا ابن العظم وان باشة بغـداد اعرض عنه الى الباب العالى فحضرة له الاوامر فى الحضور الى الشام وان ابراهيم باشا يسير الى دياربكر ثم دخل عبـدالله باشا الى الشام بكل عزٍ واكرام وابراهيم باشا سار نواحى حلب ولم يـدري ما كان السبب ثم ان بعد دخول عبدالله باشا للشام خرج فى طلب دورة الميرى الى بلاد نابلس كما جرت العادات فعصى عليه اكثر قرايا الجبل وصار بينهم وبينه حروب وكسروا عسكره ثم اجبا منهم المال ورجع الى الشام

ثم ان حضر الى الشام خمس وزر لاجل تعيين العساكر والمسير فى الحاج لاجل حرب الوهاب وكان بعد رجوع عبدالله باشا الى الشام ابتدا فى تجهيز المحمل المنيف والمسير الى الحاج الشريف واجبا من اهل الشام المغارم وافرط فى الجور والمظالم ثم دخل الشام باشا من قبل الدولة العليه لاجل المسير الى اعانت الحاج وهو الذى تقدم الشرح عنه انه حضر الى قبرص ثم الى اللاذقيه وكان متولعاً فى السكر حتى كانت العامة تسميه سكران باشا لانه كان يقضى اوقاته واوانى الشرب امامه والسلاح موضوع قدامه فاى من غضب عليه قتله بيده ثم خرج عبدالله باشا الى المزاريب وسكران باشا سارى عسكر وازقة الخمر صحبته وفى شهر شوال تضايق الحاج من عدم المطر وسار الى ان انتهوا لقرب المدينه وكان الوهاب حاصر مكه اربع اشهر وقطع عنهم الذهاب فتضايقوا جداً والزمهم الامر الى التسليم والتوهيب ووهبت اهآلي المدينه وبعد تسليمهم طلب الوهاب ان يقيم متسلم من [٧٥٤] قبله فلم يرضو اهالى مكه والمدينه فعزل الوهاب الشريف من مكه واقام ابن عم الشريف مسعاد عوضه لانه كان موهباً وهدم جميع المزارات ولم يترك الا قبر النبي والبيت . وقيل ان هذا الوهاب يُسَمَّا ولد سعود وبلده تسما الدرعيه وهى مسافة شهر عن مكه الى ما يلى الشرق الى الجنوب من بلاد حُسيه وقطيفه وقد خرج الوجل بتلك الشيعه وساعدته العنايه الى ان صار يحكم على اربع كرات وسميت شيعته هذا الوهابيه لان ابوه كان يُسَمَا عبد الوهاب ولما وصل الحاج ارسل الوهاب يطلب المال فقبل لهُ عبدالله باشا بذلك ودخل الحاج لمَا ان قبل دخوله فتعارض للحاج عرب يقال لهم بني حرب . ووقع بينهم وبين الحاج كاينه عظيمه وقد نفع بهذه الكاينه محمد اغا ابن الونّه . الّا انه حين نظر ميل عبدالله باشا الي الكنج يوسف اخد جمال العلما الذى كانت تقيم الحاج وسار بهم الى عند الوهّاب . فالتزم عبدالله باشا بان يقدم الى الوهّاب ثلثماية كيس حتى قدم له جمال اقامت الحاج . وقد انعاق الحاج من ذلك وتضايق ضيق عظيم . واكثر الحجاج تركوا حمولتهم واثقالهم وذهب منهم مالًا لا يحصى وفى رجوع الحاج انعاقت عنه الجردى ولم وصلت الى المحل المعتاد فازتاد ضيقاً وانكار حتى بلغ المد الشعير الى العشر غروش ومات كثير فى الطرقات من العسكر ومات سكران باشا فى الطريق وعدم السعادة والتوفيق . وامّا محمد اغا ابن الونّه بعد مسيره فى البرية تاه عن الطريق ومات من العطش

وقد ذكرنا حين كان ابراهيم باشا فى العام الماضى على حصار عكّاً حضر الى عنده

محمد باشا ابومرق وانه مامور من الدولة العلية ان يكون سارى عسكر الحجاز . الا ان المذكور بعد دخوله الى مدينة يافا خالف الدولة العلية وقام فى يافا فحضر اوامر الى سليمان باشا ان لم يمتثل ابومرق الى اوامر الدولة العليـة ويسير الى الحجاز[1] يوجهه تحت الترسيم فوجه له سليمان باشا العساكر وحاصر مدينة يافا مدة طويلة . الا ان اضعف عدد عساكره كان فى البعد عن يافا مسافة ستة ساعات ولكن لاجل سعادة سليمان باشا كبر على محمد باشا ابومرق وهم الدوله وهرب من يافا الى الشام فتسلم سليمان باشا مدينة يافا وقد صار له بذلـك حظ وقبول عند الدولة العليه وارتفعت منزلته وسُمى ابو الفتوحات لسبب تسليم يافا وليس كان ذلك من حسن تدبيره ولا من شدة حربه بـل لزود سعده حيث ان تسليم المدن كان من الاتفاق واما محمد باشا ابومرق قبل رجوع عبـدالله باشا من الحاج خرج من الشام الى حماه واقام عند المُلّى اسمعيل وكان المـلّا اسمعيل قد كبر فى وجاق الدالاتيه وقوى فى المال وصار له عدة شراقات الى ان صارت الناس تقصده وتلتجى اليه .

وفى هذه السنه طلب الامير بشير من البلاد مايه وخمسين الف غرش لاجـل ايراد باقى المطلوب منه الى سليمان باشا الذى كان متعهد لهُ لاجل حضور اولاده والسندات كما سبق الشرح فجميع البلاد اطاعوا واوردوا له المطلوب دون اهالى المتن لم يرضوا بذلك واظهروا العصاوه لان بهذه السنين السالفه لسبب عدم اقتدار الامير بشير لاجـل الخُلف الذى كان واقع بينه وبين احمد الجزار لسبب ذلك تمردو اهالى المتن وخرجوا عن حـدّ الطاعة حتى انهم قطعوا الطرقات واخرجوا عن الطاعة عن حدّ الصفات وقـد فعلوا جميع المنكرات ولم كان ممكن الامـير بشير تآديبهم لخوفـه من ان تقوم البلاد اليـه وخاطر الجزار منحرف عليـه . ثم ان بعد توفى احمـد باشا الجزار وانعطاف خاطر سليمان باشا على الامير بشير لانـه من بعد ذهاب راغب افندى من عكا الى اسلامبول التجـد الامير بشير مع على اغا الخزنـدار كاخيـة سليمان باشا والمعلم حايم اليهودى المتسلم الباب من قبل وفات الجزار وكانوا هولاى اصحاب النهى والامر فى باب سليمان باشا ولم يخالفهم بكلما ارادوا ثم ان الامير بشير فى تلك الايام حين خرجوا اهـالى المتن ولم قبلوا يدفعوا المطلوب مثل بقيّة اهالى البلاد التمس من سليمان باشا بان يامر له بارسال

---

١) ن ٤ : «ويسير الى محافظة الحاج»

عسكر فوجه له عسكر ارناوط وفى وصوله ابقاهم فى دير القمر وسار الى قرية حمانا وصحبته جميع اكابر البلاد وعند وصوله الي عندآره لاقته امارت المتن بيت ابللمع لانهم لم كانوا راضين بما يفعلوه اهالى بلادهم وكان اكثر تلك التمرّد [٧٥٥] والافعال الرديه من طايفتين وهما بيت حاطوم من قرية كفرسلوان وبيت القنطار من قريت المتين وفى وصول الامير بشير الى حمانا ارسل جملة ناس كبسوا على تلك الطوايف فى اماكنهم وفى بعض قرايا البقاع فنهبوا بيوتهم وارزاقهم وقبضوا على البعض منهم ثم امر الامير بهدم عمارهم وقطع املاكهم وجرم جميع اهالى المتن واخذ منهم الزخاير والمغارم ما ينوف عن المايتين كيس واجرا القصار علي جميع المذنبين من اهالى المتن ومن كل من بدي منه فساد فى قطع الطرق وغيره ومنع اهالى المتن من الاقامة والتمشى فى ارض البقاع وزحله لاجل مناقلتهم وخافوا منه الجميع وامتثل امره الرفيع والوضيع ثم رجع الامير بشير الى دير القمر واورد الى سليمان باشا كلما كان تعهد له من المال ورجّع العسكر الذى كان وجّه له اياه وكبر اسم الامير بشير وراقت لهُ الاحكام وكان لاجل حسن نيته واتكاله على الله وصدق يقينه يأيده البارى فى كلما يبدا به

وفى هذه السنة توفى الامير فارس قيدبيه وكان احسن جميع بيت بللمع وبعد ابن عمه الامير اسمعيل كان هو الكبير فيهم والمشير عليهم وكان ذى عقل ثاقب وراى صايب وكان الامير بشير يحبّه محبةٍ عظيمة ولم اعقبه ولداً ذكرًا فاختلفت اولاد عمه على ميراثه وقد خلف ثروةً عظيمة جداً.

وفى هذه السنه توفى المقدم عذرا حاكم بلاد المرقب فى داء الكَلَب وكان احسن امثاله فى الكرم وحسن الشيم وتولى بعده ولده مصطفي[1]

مكتوب تانى من يونابارتي حين جلس ملكاً ارسله الي ديوان العالى فى [بلاد الانكليز]

ايها الطايفت الكليت التنوير اننا ناظرين من عهد مايت سنة انكم نظرتم الي جور البيت الذى كان يتملك عليكم . ومن بعد ان تعقدتم براى جديد فنظرتم ان ما زال بلادكم متعلقه براى الملك من دون انه يكون خاضع الي الديوان فيورث الخراب.

---

١) يلي ذلك قسم كبير من البياض في الصفحة المذكورة

والحاكم خير بلادكم الي ان قتلتم الملك وقمتم ديوان واحسنتم الترتيب والنظام واقمتم ملك خاضع الي راى عقلا جمهوركم وبهاذه حصلت لكم الراحه . فلماذا تحاربونا نحن اخوتكم اذا كنا راينا خير بلادنا وفعلنا كما فعلتم واقمنا ديوان الدى انا دولته فليس الكم مدخل شرعى لحربنا وحيث انى راغبا للصلح والسلام

جواب

حقيق اننا هاكذا فعلنا . ولاكن لاسباب شرعيه عقلاً قومنا دبروه بكل معروف ولهذا استراحت بلادنا ولم ازعجنا احد . والدى اقمناه ملك علينا فهو من عهد مايت سنة يملك مع دريته علينا فى الحق والعدل حافظين الحقوق الملوكية من غير تغير ولا خلل . واما انتم بلبلتم العالم وخربتم الاديان والممالك وفى [برهة] يسيرة لم عاد يحصا عدد الدى ملكتوهم عليكم . والجميع بادو منكم بحد السيف . والان اترغبوا منا الصلح فنهوا الراس القايم منكم ولم مزمع ان تقتلوه لنعقد رباط الصلح معه . وقد شاهدنا ان اقام ناس منكم وعقدوا الصلح تم قتلتوهم واقمتم غيرهم ونقضوا الصلح بقيام الحرب . واما متي تحقق انكم اقمتم ملكاً تابت عليكم فليس الي الصلح مانع عندنا . وما زال هذا حالكم فالحرب اوفق لنا والي ساير العالم

[٧٥٦] اعلموا ايها السادات ان احوال اوربا صارت معلومة عند الجميع والمدبرين واصحاب العقول اوردوا امرار عديدة اسباب ضروريت فى دوام هذا الحرب لان فى الاعادت الحقيقية لا يقتضى الاعادة علي هده الاسباب وخطابى هذا لكم ان العروضات الدى تقدمت الي اعتاب الملك هي موافقت الي رايه السعيد لاجل خير المملكة وقبولهم ضرورى لان لم عاد يوجد راحه الى الانكليز الا فى حرب اهل فرنسا لان كيف يمكن نصالح هده الملة الدى تحارب ضد الايمان . هدا لا يجوز لنا الا بعد الضعف الكلي ونعدم قوتنا حتى لا نعود نقاوم الظلام وتعلم اوربا وكل العالم . اعلموا ان فى الحرب تثبت قوتنا حقيق الصلح هو مفيد وواجب . انما هده كان فى زمان الاول حين كان يوجد ديناً ونظام وتدبير ناموسى . فكان اذا وجد صعوبت تتصرف بحسن العقول ويقع الصلح ويحصل منه افادة . وفى زماننا هذا بعكس ذالك . وحيث وجود اراى ناشى عن تغير ومس علي خراب النظام فرنسا وحكامها ليسو هم تابتين فحيث دالك لا يجوز لنا ان نترك محاربتهم واذا انغشينا فى الصلح يكون غير نافع لنا . فانا اظهر للجميع سعد هدا الحرب وما اكتر الافادات الدى تظهر منه ضد هده المملكة الدى هي مجتهدة فى خراب

العـالم انظرو كيف مشيت دسايس هده الاعتقاد الوخيم فى العـالم وكيف انقسام اوربا وافريقيا وتجديد احكام جدد فى هده الخصومات وكلٌ منهم يبدع راى اظهر الترتيب الفاسد فى سنة ١٧٩٣ ارشاد وخيم يري ضاهره الحرية الي كل الامم . فلعل هـذا النظام ناشي من دون اعتبارهم الي ممالك اوربا كلا لان لا يوجد ملك فى الدنيـا الا ويحارب ضد هده الدسايس الموجودة فى هدا النظام الجديد الدى به يمحو رسوم الترتيب القديم . جمع السلاطين الدين كانوا متبوكين معهم فهم شهود ان لا يتم معهم صلح . والدى تركوا الصلح مـع هده المملكه فما حصاوا على ضرر . وانمـا الضرر حصل الي الـدين كانوا متحدين معهم وكانوا سبب الي خراب كراسيهم . الدونامرك والسويس كانوا برفقتهم وقد اصطادوهم كما اصطادو العدو ومشيت عساكر الفرنساوية على بـلاد النمسا واخربت فى مرورها بلاد السويس وانتقلت عساكرهم الى بلاد الشرق انظروا هل فيه سبب وسلوك شرعى يلزمهم الي خطف هده الممالك لو لم يكن رايهم مبنى علي خراب الامم والملوك . ثم ان عسكر الفرنساوى دخل بلاد جيرانهم فضبطوا اغنياهم وسلبوا اموالهم . وكيف غشت هده المشيخة فى دسايسها المكرية الي جمهور السويسره ذو اصحاب العقول واولاد الكرام فكيف حـل بهم وما اصابهم . ثم الكرندوكا حاكم [توسكانا] كيف غشوه الي ان نظر الفرنساوية عياناً داخلين بلاده.وهم ياكدوا له ان لم يتعرضوا الي شى . سلطان سردينا ظن ان حاله مستريح باتفاقه مع الفرنساوية فى مده قريبت حل به الندم والترم يهرب من بـلاده . انظروا انقلاب الحكم فى الحبر الاعظم وكيف هو مربوط فى سرايته . ثم اصحاب ملك نابولى . ولا يلزم نشرح ساير الافعال . وانما السعد هو الحرب وخلاص هده الممالك ورجوعها الي اصحابها[1]

---

١) يلي ذلك صفحة كاملة بياض ، وهي الصفحة ٧٥٧

[٧٥٨] فاذ كنا جمعنا فى تاريخنا هذا ما حدث فى جميع الاقطار من الحوادث والاخبار وجعلنا ذلك بنوع الاختصار وقدمنا شرح قيام الدولة الفرنساوية وحروبهم القوية وتملكهم الاقاليم الافرنجية . ثم حضورهم الى الديار المصرية ورجوعهم عنها بالكلية . ثم قيام النابوليون الاول بونابارته في الملك سنة ١٢١٨ وتتوجه من يد البابا بيوس من دون رضا ملوك اوربا واتحادهم عليه فالان قد راينا كتاباً مطبوعاً باللغة التركية ثم استخرج الى اللغة العربية يخبر عن الحروب الذى حدثت بين الملوك الافرنجيه فاضطررنا الى تحريره فى تاريخنا هذا لتكمل معانيه ويلذ قاريه[1] فنقول

انه بعد قيام نابليون الاول ملكاً اضطربت الملوك الافرنجية واتحدوا سوية باليد القوية لمحاربة ملك الفرنساوية . فاضطر سعادة نابليون قيدمر مملكة فرنسا وسلطان ممالك ايطاليا بونابارته وعمل ديواناً وخاطب به العقلا والكبرا من آل دولته

قايلاً ايها الكبرا العظام وذوى الحكمة والافهام انه ينبغى لي ان ابين لكم حسن راى وتدبيرى المتعلقة به راحة اوربا اى جميع البلاد الغربية والاقاليم الافرنجية ان الاتفاق والاتحاد المنعقدان جديدًا بين الدولة النمساوية والدولة المسكوبية مع الدولة الانكليزية . لقد اشعلا تكراراً نيران الحروب واجلبا على جميع العالم طروق المصايب والخطوب . فكما ان دولة الانكليز هى العدوة المبينة لهذا الاقليم الحريز هكذا الحق سبحانه قد اوجدنى محامياً عنهُ وصايناً له من كل حادثة كانت جزئية او كلية . ومن عادة دولتنا الخالصة الحب والاتحاد مداومة على الاعانة والامداد . فلكم والعساكر عموماً ابيّن موضحاً سببية الموجبة لتجريد سيفى . وهو ان الصلح والاصلاح الذى لا نقض به ولا ابرام قد كان غاية مرغوبى قبل اختلال هذه الايام . اذ ان الوعيد والتهديد الصادران فى حقى من العدو المبين قد اثرا فى ضهنى تاثيراً بالغاً . ومجاوزة النمساويين نهر آين . وتوطيهم مدينة مونيخ وطردهم لسلطان باويرا من تحت مملكته . لم تبقا لى املاً الى الصلح والاصطلاح ولا ردًا عن الحرب والكفاح . فبمقدار ما بي من

---

١) تجد اخبار هذه الحروب مفصلةً مطوّلة واسماء الاعلام الواردة فيها بتهجئتها الاصلية فى اكثر المؤلفات المشهورة عن بونابرت وحروبه . اطلب مثلاً:

Dumas, Précis des événements militaires de 1799 à 1814 (Paris, 1816—1826).

Alison, A. Hist. of Europe from 1789 to 1815 (New York, 1874.)

الهوس والاشتياق الى الوفق والمصالحة . فبمقدار ذلك عدم اتيان دولة الروس الى طريق الاعتدال وانصبابها لنحو الشر والقتال . وما احتفرت دولة الانكليز هذه الورطة الخطيره الا لافتضاح هذه الدولة المذكوره ولم تلقها بتيار هذا الخطب الّا لاتلاف وتهلكت هذه المملكة . وقد اشهرت هذه الدولة فى جميع اقاليم اوربا . فسادها الواضح وفسقها الفاضح . وعداوتها المبينة وشقاوتها الرهينة . فلاجل ذلك سالاشى وابطل سفك الدماء وتلف النفوس من هذا السبب . واجدّد فى المملكة الفرنساوية شاناً موبداً وعزاً مخلداً . واتمم كل مرامكم بحسن نيتكم وخلاص طويتكم حفظاً لهذا التاج الطاهر الذى لا لكتٌ به ولا كدر الموضوع علي هامى برضاه مبين وبنداء وصراخ جميع الشعوب الفرنساويين . فكلكم قد عاهدتمونى على هذا الاتفاق واوعدتمونى بجرازة هذا الميثاق ومن حيث توكيدى اثبات حب هذه المملكة نحوى باختبار مشهورة واعتقادها بى فى ساير الامور . فعمّا قليل من الايام ساراها ناشرة الاعلام متجاوزة حدود ممالكها ظافرة فى كل من يعاركها خايضة تلك البلدان مظهرة كمال الغيرة والجهاد. وان كانت دولة الانكليز تعطي الاستيلا علينا فعند ذلك يمكنها احراق مراكبنا واخراب المين وتلف المتاجر بدون اشتباه . ومن المعلوم لديكم ولساير العساكر انها ترغمنا فى ذلك الحين الى المصالحة المخالفة لغرضنا والمناقضة لدعوتنا . وكما ان الجمهور المنصور اعطانى القرار الثابت بتخلص اوطاننا من تسلط الانكليز. كذلك انا الي الان لم احلّ قط راجعاً عن كلما اوعدت به ولا انكث فيما عاهدته من اتمام مرغوبهِ . ولعمري انى اراء بلا ريب ان هذه الملة الراسخة والدولة الباذخة تظهر كمال الغيرة فى ساير الامور زيادةً عن اقرارها فيما وعدت بهِ . وما ذاك الّا لمجدى بها وافتخارى فهذا هو الوقت الحسن الذى فيه بلوغ القصد ونيل الامال. فلازم لكلٌ منكم ان يثبت في ميدان الحرب ليستحق مني مجداً بهذه الشهرة المفتخرة

يا ايها الفرنساويون [٧٥٩] الليوث الضوارى ذمتاً يلزم انبراطوركم والعساكر تكميل هذه الخدمة الاتية . وذمتاً يلزم همتكم عدم التقصير والاستعانة بلله العزيز القدير

ثم خاطب سعادة الملك لجمهور العساكر جميعاً فى محفل ديوان باريز

قايلاً ايتها العساكر الظافره والابطال الجبابره هذه هى المرة الثالثة الذى فتح بها عدونا علينا ابواب الحروب . ولقد بلغكم ان النمساويين قد نقضت العهود وتعدت الحدود وهجمت على ذلك المتحد معنا بالاتفاق وطردته من تحت حكم مملكة باويرا.

فبسرعة السير والعجل ينبغي لنا ان نبادر لحراسة ساحاتنا بمحافظة جهاتنا . ومن المنكر علينا عدم عبورنا نهر اين ومنع تهجم عدونا . وعارًا علينا ان لم تنجد ذاك الالكطور ونمنع عنه الظلم والجور ونعطيه قرارًا تامـًا بتوطيده علي تحت حكمه . وليست من شيمنا قبول الراحة والرضا بالنياحة . ولا يسوغ لنا بعد هذه الخيانة ان نعقد صلحًا مع ذاك العدو المبين . فاي مانع لكم ايها الابطال عن نيل كلما ترغبون . فها قيصركم موجودًا وها انتم كلكم كبار الملل وخاص الجنود . وعدونا الانكليز لم يبادر لحل عقد هذه الاتفاق برشواته الفاسدة الّا لاستنهاض همتنا حسب مقتضى دعوتنا . فاذ كانت من عاداتنا قطع المسافات وطى الطرقات ومكابدة الاتعاب والمشقات . فينبغى لنا ان نصبر على شدة الاسفار ومقاسات الاخطار بمقتضى غرضنا وشاننا الفايق الاعتبار . فان كنا لم نغرس بيارقنا فى وسط ممالك اعدائنا فى هذا السفر المنشور والّا تحرم علينا الراحة مدى الاعصار والدهور

ثم ان نهض سعادة الملك نابليون قيصر الفرنساوى من مدينة باريز لمحاربة الدولتين النمساوية والمسكوبية في رابـع وعشرين يوم خلت من شهر سبتمبر الموافق الي سبعة وعشرين يوم خلت من شهر رجب سنـة ١٢٢٠ هجرية . وخرج من مدينـة باريز بكبكبث عظيمة . وفى مسافة يومين حـل بمدينة [ستراسبورج] والعساكر الفرنساويه جميعها سايره بحسب ترتيب قواد جيوشه ووزرايه بجانب البحر الواقع من مدينة بولونيا . والوزير برنادوت سار بعساكره قاصدًا مدينة هانور وجاز من مدينـة فرانفورت ووصل الي مدينة مدلوبورح . والجنرال مارمونت احد جنـانارية الفرنساوية ايضا في بلوغه الى مدينة مايانس عبر نهر اين الكاين امام قاصل وبلغ الى مدينـة ورتوبورح متبعًا عساكر الوزير برنادوت . وعساكر الامير يوسف امير مملكة باويرا . وفى ٢٦ من هذا الشهر عبر الوزير داوست نهر رين وقصد هيدالبرح ونقرالطز المدينتين الكاينتين على نهر نقر . وفي ذاك اليوم ايضا قصد سولت الوزير ناحية مدينة هيلبرون وعبر الجسر المنشى على نهر رين . وفى اليوم المبين ايضا عبر الوزير لان الجسر الموضوع علي النهر المذكور امام مدينة دورلخ . ودخل الى مدينة استوتقاره وفى ثانى يوم عبر الوزير لان نهر رين الكاين بمدينة قـال ورد الى مدينـة لوبورح . ثم عبر الامير موراث المشهور نهر رين الكاين بمدينة قال . وارسل مقدمات العساكر وربط منافذ الجبلين فورا ونوار[1] . وفى ٢٧ من

١) هكذا في الاصل ولعل المقصود Forêt-Noire ، الغابة السوداء المشهورة .

هذا الشهر سارت مدافع الفرنساويين وعبرت من نهر ابن الى مدينة هيلابرون . وفي ١ يوم من شهر قطوبور ركب الانبراطور وجاز في نهر رين بمدينة قال. وبلغ فى ذلك اليوم الى مدينة اتلينغن فخرج لمقابلته السلطان مع ساير امرايه وذلك عند وصوله الى مدينة لوبورح. ثم تقابل ايضاً مع سلطان ولاية ورتمبرح . والامير المشار اليه انزله في صرايته. وفى ثامن يوم من هذا الشهر تجمعت عساكر باويرا وانضمت مع عساكر الجنانار مارمونت وعساكر الوزير برنادوت . وساروا جميعهم قاصدين جهت نهر الطونـا . ثم نهضت عساكر الوزير داوست من مدينه نقرا وسار الوزير سولت بعساكره من مدينة هيلبرون في طريق نوردينغن . وكذلك الوزير لان نهض بعساكره من مدينة استوتقارت وقصد نوردلينغن . ثم قام الوزير بعساكره من مدينة لوبورح ووجدت جميع العساكر المذكورة فى المحلات المرقومة فى يوماً واحداً وضربوا سرادقهم علي [٧٦٠] شاطي النهر. وعساكر الوزير سولت بعد ان ضبطت الجسر المبنى علي مدينة مونستر اشتغلت بعمار جسر مدينة دوناورت واذ كانت عساكر الوزير لان موجودة فى قريـة قوسينغن كانت ايضاً عساكر الوزير لان فى قريـة نرسهم والامير مورات داس بعساكره شاطى نهر الطونا وسارت جميع العساكر الفرنساوية فى غاية الاستحضار . وفى غضون ذلك كانت بلغت النمساويون منافد الجبلين فورا ونوار لاجل محافظتها خشية ان تجوزهم العساكر الفرنساوية وبادروا لمحافظة قلعـة مدينة الولم وقلعة مدينة مينغن وقـد استولت عليهم الحيرة والدهشة من حركات اسفار الفرنساويين . وقـد علم مقدم العساكر الفرنساوية الـذى كانوا دايماً سايحين فى السحارى والقفار . وخايضين فى الجبال والاوعار . وقد اخـذت مقدمات عساكر الفرنساويين من مقدمات عساكر الجنانار لاتور النمساوى اربعين بيرقدار فتركت النمساويون مشاكل طرق الجبال السود وتسلموا طرف الامياه المنحدرة على نهر الطونا . وكان دخول الفرنساويين الى مملكة باويرا باقل الايام . وفى عشرة ايام ايضاً اخذوا قادومية الاعدا باتيانهم جبال تيرول

دكر فتوح مدينة الدوناورت وذكر الموقعـة التى حدثت بالقرب من مدينة ريتنغن المحررة فى ثانى يوم من شهر اوقطبر الموافقة الى اربعة عشر يوم من شهر رجب سنة ١٢٢٠ تحريراً بالمعسكر الهمايونى

واذ كانت حركات الفتن والحروب لم تزل تلاطم بعضها فحدث ان الجنرال وانضام القايد ثانى زمره من جيوش الوزير سيولت الفرنساوى ركب بزمرته وسار مسافة ساعتين

وحل بمدينة دوناورت عند غروب الشمس وضبط الجسر المحافظ من احدى زمراء العساكر النمساوية . وبعد حروب قوية وقتلات عدة اسرا منهم جملة . ثم في ثاني يوم بادر الامير موراث بعساكره وحين حضوره امر في بناء الجسر المذكور . والجنانار واثر التابع زمرة الخياله من عساكر الامير موراث قصد نهر الليخ جاز بمايتين خيال عساكر الاعدا وقهر اربعة زمر وكسرهم كسرة مشهورة . ولاجل منع مرور الاعدا . من الطريق الواقع فيما بين مدينة اولم ومدينة اوغسبرح سار الامير موراث بعساكره واصحب معه الجنرال نانسوتي قايد الزمرة التي تضرب في القارابينات واخذ ايضا الزمرة الخيالى الذي يلبسون على اكتافهم شعور اذناب الخيل وكل هذه الزمر المذكورة هم من الفرسان الركاب وفي وصول الامير موراث الى مدينة ورتينغن صادف اربعة زمر من النمساويين فاحتاط بهم من اربع جهات . وفي غضون ذلك وصل الوزير لان والجنرال اوضيوط وقام الحرب نحو ساعتين عظيمتين فظفرت الفرنساويين وآسرة عدة وافرة من عساكر النمساويين ومن القواد وضبطوا جميع البيارق والمدافع . وفي تلك الوقت حضر اثنى عشر زمرة من عساكر النمساويين امدادًا للذين كانوا في الحرب وكل هذه العساكر اضعفتهم الفرنساويين من ساير الجهات وضمحلتهم في اي موضع وجدوا به . ثم ان في اليوم الثامن من هذا الشهر ورد الجنرال مارمونت مع الوزير داوست الى مدينة نابورح . ثم حضر خبر ان اثنى عشر زمرة كبار من النمساويين حضروا من بلاد ايطاليا بنجدة لعساكر النمساويين الموجودة في مملكة باويرا

وفي عاشر يوم من هذا الشهر تملك الوزير داوست المشهور مدينة ايخا . ثم الجنرال مارمونت والجنرال بوضوت وغيرهما جازوا من نهر الطونا واستقروا بالقرب من مدينة ايخا . وتكاملت العساكر الفرنساوية في مدينة اوغسبورح لاجل ضبط الطريق . وقد كان قبودان عساكر هذه الموقعه عزل احد الفيسالية وفي اثناء هذا الرجوع خلص المذكور قبودانه من وسط الحرب . وحين مُثل امام سعادة نابليون قيصر فامر له باللجيون وهذا نيشان من احدى نياشين الانعامات الملوكية وامر الملك لجميع الابطال الذى حضروا في تلك المعركة ان يعطوا هذا النيشان وصارت هذه الزمرة ذات علامات مشهورة . وكان الجنرال قولونلار هجم بخيله على زمرة وافرة من عساكر النمساويين [٧٦١] واظهر شجاعة عظيمة في تلك الهجمة وسقط جواده في وسط المعركة فهجمت زمرته وخلصته من بين ايدى الاعدا . والجنرال مارمونت هجم على

الاعدا وقتل احد روسايهم وقبض على احد القابضين الكبار واخده يسيرًا .
والجنرال بيمنت هجم ايضا علي عساكر الاعدا فجرح جرحاً بليغاً . وكان ينادي في
وسط المعركة فاليعيش الملكنا المعظم نابليون قيصر وقد شجع هذا الفارس قلوب العساكر
على الهجمت على الاعدا . والجنرال اوديتوت حزن حزناً عظيماً اذ كان بعيداً من هذه
الوقعة . وحين وصوله قد كانت صارت علي النهاية وجد ورا الاعدا وحارب الجملة
المتاخرة منهم . وقد اخذت الفرنساويين فى هذه الموقعة عدة من المدافع وامرت جملة
من المتقدمين علي عساكر النمساويين وقتلوا عدة وافرة واسروا اربعة الاف نفر وستة
من الروسا الكبار وهم المعروفين بالماجور واسروا ايضا اثنان من الروسا العظام اصحاب
الرتب . والجنرال مورات الامير المشهور بالحروب خاض ورا الاعدا وقتل من تحته
جوادين واخذ بيرق الاعدا وحضر به امام الملك نابليون قيصر وغرسه قدام الصيوان .
فقال له الملك لا يمكن ان يوجد اعظم منك غيرة ولذلك امنحك اللجيون استحقاقاً
لشجاعتك . ثم ان الوزير لان اخذ خمسة زمر وقصد بهم الطونا وهجم على عساكر
الاعدا الذى كانت فى مدينة غرنوبرح فانهزمت من امامهم . وكان فى تلك الايام
امطارًا عظيمة غير منقطعة وكانت عساكر الفرنساويين عن مداومة الحروب غير مرتجعة
وملكهم المظفر نابليون قيصر عبرةً للجنود راكباً جواده الليل والنهار مدبرًا لجميع
الامور

الحادثة الرابعة فى احد عشر يوم من شهر اوقطبر المصاقب الى سبع عشر يوم من
شهر شعبان[1]

ومن بعد حدوس الوقعة الذى تقدم ذكرها حدث فى ثانى الايام وقعة بالقرب من
مدينة غونزبورح وهو ان الوزير لان امر الى زمرة الجنرال لواصون ان تقصد جهة
لانغاو . وباشر هذا الوزير حسن تدقيق وتدبير منع عساكر الاعدا وتبديدها من
كل جهة واذ كان الامير فردينانـد النمساوى محافظا مدينة غونزبورح فهجمت عليه

١) كذا في الاصل. والصواب ان ١١ اكتوبر (تشرين الاول) ١٨٠٥ وافق ١٧ رجب ١٢٢٠ ، لا شعبان . وقد ورد خطأ كذلك في موافقة التاريخين السابقين فجاء في الصفحة ٤٤٢ ان ٢٦ ايلول= ٢٧ رجب ، والصواب ان ٢٦ ايلول ١٨٠٥ = ٢٩ جمادى الاخرى ١٢٢٠ ، وجاء في الصفحة ٤٤٣ ان ٢ تشرين الاول = ١٤ رجب ، والصواب ان ٢ تشرين الاول ١٨٠٥ = ٨ رجب ١٢٢٠ . ومثل هذا الخطأ كثير في تاريخ الامير حيدر.

العساكر الفرنساوية وصدر بينهم حرباً شديداً وعبرت الفرنساويين الجسر وضبطت جميع مدافع الاعدا الذى كانت موضوعة لمحافظة الجسر في اين محلات من المدينة وهجمت النمساويين ثلاث دفعات وارتدت راجعة بكل سرعةٍ الى ورا وكانت عساكر الامير مورات تسد طريق الاعدا . وقد كان سعادة الملك نابليون قيصر مجتمعاً مع الوزير سولت والوزير لان لتدبير العساكر ونظام المعسكر . لان حركات هذا الملك وتفنناته فى الحروب قد ادهشت عقول الاعدا . وقد كانت فى هذه الوقعة الجنود الفرنساويين الذين اكتتبوا جديداً فى الجندية قد اظهروا شجاعةً عظيمة وفاقت غيرتهم الجنود الاقدمين . وفى هذا الغضون حدث امطار شديدة ولم تضر الفرنساويين فى المعمعة المذكورة . وقد اسروا من الاعدا الف ومايتين بيرقدار واخدوا ستة مدافع وقتل الفين وخمساية نفر واسر الجنرال داسيير الماجور . ولم يفقد من الفرنساويين سوى اربعماية نفر . ومن بعد فتح اوغزبورح دخل الملك نابليون قيصر بعد يومين الى المدينة وانقطع اثار الاعدا من تلك الاطراف ولم تزل عساكر الوزيرين سولت ولان متبعين اثار الاعدا التى كانت طاردتها عساكر الامير موراث . واما العساكر النمساوية الذى كانت فى بلاد ايطاليا قد تعين منها عشرة اجواق كبار واتوا اسعافاً للعساكر النمساوية على العربانات المسحوبة بالخيل الجياد . ومن قبل وصولهم الى ايالة تيرول التقت بهم الفرنساوية واسروا اكثرهم .وبمقدار ما كانت العساكر المسكوبية تجدّ بالمسير على العربانات فابلغ من ذلك كانت تجد العساكر الفرنساوية [٧٦٢]ويسبقوهم الى اى جهةٍ يقصدونها هذا والملك نابوليون قيصر ماكثاً في مدينة اوغزبورح فى صراية اليكطور اى السلطان .والمذكور قدم كمال الخدمة لسعادته

ثم ان الوزير سولت سار بجيوشه قاصد مدينة لانتسبرح وبلغ اليها بعد العصر وصحبته ستة مدافع . وقد صادف فى الطريق زمرة خيالة من عساكر الاعدا فافرد لهم احد القواد بالزمرة السادسة والعشرون فاظهر هذا القايد شجاعة عظيمة لم تقدر على مقاومتها الاعدا بل فرّوا هاربين وتبددوا فى تلك القفار واخدت الفرنساويين منهم مدفعين كبار واسروا اثنين من اصحاب الرتب واثنين من القبابضين وماية وعشرون جندياً .واما الوزير سولت قطع طريق المجازة للاعدا فى تلك المدينة احتساباً من ان الاعدا القادمين يستمروا سايرين في طريق قلعة مدينة قولون . ولاجل ذلك انجرّت الاعدا للاوعار وتجمعت للالتجا بايالة تيرول . فارسل الوزير سولت سابستيانا الجنرال مع خيله قاصداً ان يعيق

الاعـدا من العبور الي مدينة لانتسبرح . وفى الثانى عشر من هـذا الشهر قصد الوزير سولت مدينة مينغن . وفى ذلك النهار اذ كان الوزير بيرنادوت سايراً بعساكره صودف عشرة جنرالية من النمساويين فحاربهم حرباً شديداً واكتسب جميـع اثقالهم وامتعتهم . وقبض على ماية بيرقدار منهم . وعساكر الوزير داوست قصد ايضا جهة مدينة داخاو وفى وروده صودف احد روسا عساكر النمساوية فحاربهم حرباً شديداً واخذ منهم ستين يسيراً

واذ كان العسكر النمساوى محمياً مـا بين قلعة مينيغن وقلعة أولم فتجهز الامير موراث اليه بعساكره وتجهز ايضاً الوزير سولت والوزير لان بعساكرهما وضربوا سرادق الاعدا امام المعسكر وزمرة من عسكر الوزير لان ضبطت شاطى نهر الطونا الكاين امام قلعة مدينة اولون وزمرة من عسكر الوزير سولت ضبطت قصبة ويسنهورن . وفى هذا الاثنا اسرع الجنرال مارمونت وضبط تاول قريـة ايلرسهيم . ثم ان الوزير سولت اجتاز عن يمين عساكر الاعدا المحافظة قلعة مينغن والعساكر المامورة لمحافظة نابوليون قيصر نهضت من مدينه اوغزبورح وقصدت مدينة بورغاو لاجل انقطاع مخابر الاعـدا وتعلقاتها من كل جهة وناحية علم وقوعهم فى المخاطر العظيمة

واما قايد الجيوش النمساوية ملاس المشهور قد غرق فى بحر المضايق فى هذه الدفعة كما وقع سابقاً فى تلك المعمة العظيمة التى حدثت سابقاً فى بلاد ايطاليا . واذ كانت جنود الجنرال مارمونت الفرنساوى جايزة على جسر نهر الليخ وكان وقتيذٍ سعادة الملك نابوليون قيصر جايلاً بين العساكر مفتقدا كل زمرة من الزمر معلماً لهم طريق الحرب ومخبراً اياهم عن احوال الاعـدا فتغيرت الاهوية وتساقطت الامطار والثلوج وكانت العساكر الفرنساويـة مع ملكهم غايصين فى تلك الاوحال غير مبالين فى ذلـك البرد الشديد وكانت الفـاظ ملكهم تسليهم وتقويهم علي تلك المشقات . وفى تلك الاثنا قصد الوزير بيرينادوت مدينة مونيـخ وسبى من الاعدا ثلاثماية نفر وكان بهـا الامير فرديناند [النمساوى] . وتقررت قطيعة المعسكرين النمساوى والمسكوبي فى مدة خمس عشر يوماً

الحادثـة الخامسة المحررة فى خمسة عشر يوم من شهر اوقطبر الموافق الى واحـد وعشرين من شهر شعبان[1]

---

١) كذا في الاصل . والصواب : ٢١ رجب ، لا شعبان

ومن بعد ان العساكر الفرنساوية صنعت هذه الفتوحات بالقرب من مدينة ورتينغن وافتتحو مدينة أولم ومدينة مينغن فتسلمها الوزير سولت وكان بها تسعة زمر والجنرال الكبير ماجور وعدة روسا من النمساويين وقد ضبطت الفرنساويين عشرة مدافع كبار ومهمّات حربيـة وارسل الوزير المذكور جملة اسراء للمعسكر الفرنساوى . ثم ان الوزير قصد قرية اوخسنصهاوس لاجل قطع طريق الامير فرديناند النمساوى عن مدينة بيراخ وهجم على عساكر الاعدا الذى كانت فى قرية البُقر خارجاً عن مدينة اولم وحاربهم محاربة كلية وكانت عساكره ستة الاف مقاتل وعساكر الاعدا خمسة وعشرون الفاً وحاربة هذه الابطال حرباً شديـداً واخدوا من الاعدا الف وخمسماية اسير . وقـد كان الملك نابوليون قيصر نهض بالمعسكر [٧٦٣] الى امام قلعة أولم . وامر باحاطت عساكر الاعدا الموجودة امام القلعة وباشر ضبط جسر قرية الخينغن . وفي ثاني الايام عبر الوزير لان من على الجسر المذكور وكان حوله ستة الاف من الاعدا وجاهدوا جهاداً شديـداً لكي يصدوا الفرنساويين فلم يمكنهم فانهزموا وتشتتوا فى تلك النواحي وملك الوزير متاريسهم واسر منهم الجنرال ماجور مع ثلاثة الاف جندي ثم الوزير لان ضبط التلول المطلة على السهول الكاينة حول قرية بفول . وحينما ملكت الفرنساوية محافظة جسر قلعـة أولم فحصلت العساكر الموجودة ضمن القلعة على اختباط وقلق عظيم وفى هـذا الاثنا ايضا الامير موراث والجنرال مارمونت بدّدوا جميع عساكر الاعـدا من كل جهة من اطراف نهر ايلر وضبطوا جسرين الكاينين على النهر المذكور الواصل الى نهر الطونا وملكوا تلك القرايا التى هناك . وفى ١٥ من هـذا الشهر ركب الملك نابوليون قيصر بنفسه وصفّ العساكر للهجمة على القلعـة وارسل الجنرال مارمونت بزمرة الخياله الى يمين شاطى نهر الطونا . وفى تلك اليوم تراكمت الامطار حتى صارت الجنود تخوض بالوحول واستمر الملك نابوليون ثمانيـة ايام لم يخلع حداه من رجله ولا ساعة واحـدة بل يشجع الجنود ويصبرهم على مقاومة الاعدا . وفى هذا الاثنا ترك الامير فرديناند النمساوى اثنى عشر جوقاً من عساكره فى قلعـة اولم وسار الى مدينة بيراخ خفية . وفى وصوله باكراً ملك الوزير سولت المدينة وتقهقرت عساكر الاعدا قهقرت فايقة الحـد ولم يزل الامير موراث متبعاً اثارهم . وقد كانت عساكر النمساويين من ابتدا تلك الحروب ينيفون عن الثمانون الفاً فبقيوا عشرون الفاً . واما الوزير برنادوت بعد تملكه مدينـة مونيخ اتتبع اثار الجنرال قينار النمساوي واخد منه جملة اسباب وقبض عليه . وقد اشتهر في الوقعة

التي حدثت في الخينغن بطش الزمرة الثانيــة عشر من الخيالة والزمرة العاشرة والزمرة الستة والسبعون وساير الفيسالية . ثم انه حصل ما بين جنانارية الفرنساوية وبين الجنرال اساتغون ودوزادا قلعة مدينة مينغن صورة الامان المحتوية علي تسعة شروط وهي هذه

الشرط الاول ان النمساويين المحافظين قلعة مينغن يسلموا انفسهم ماسورين بيـد الزمرة الرابعة التابعة الى الوزير سولت القايد المعسكر الهمايوني

الشرط الثاني محافظين هذه القلعة يخرجون وهم قارعين الطبول وفاتحين البيارق وذلك على موجب القواعد الحربية

الشرط الثالث الفيسالية على موجب اعطاء القرار بعدم محاربة الفرنساويين يسيرون الى محلاتهم بالامان.واذا رادوا ان يبقوا مع بقية الانفار فلتكن لهم الرعاية والصيانة

الشرط الرابع جميع السلاح والخيل والالات المتعلقة بالفيسالية والجنود تعطى لهم مجاناً

الشرط الخـامس كل الذين ليس لهم تعلق في امور الحرب كالجراحية والحكما والخوارنه يذهبون الى محلاتهم بكل صونٍ وامان

الشرط السادس جميع الامواد المتعلقة بالقلعة المذكورة وبالمعسكر النمساوي كالدفاتر والاوراق تعطى لراس طايفة الفيسالية

الشرط السابع جميع المدافع والالات الحربيـة والزخاير وخيول العساكر والعربانات تسلّم بيد الفرنساوية

الشرط الثامن كامل المتشوشين الموجودين بالقلعة المذكورة يعالجوا كما تعالج متشوشي الفرنساويين وذلك حسب وعد الوزير سولت

الشرط التاسع ان جميـع الاسباب المتعلقة بالفيسالية كما ذكرنا سابقاً اذا اقتضى الي نقلها عربانات او غيرها فاليعطوا من دون مانع .

وقد تحررت هـذه الشروط وقبلت وامضا عليها الجنرال سابستياني والقولونيل فيتو الفرنساويين . ومن الكونتي سيانغن ماجور وكبير الفيسالية واورمان والقولونيل الموجودين في القلعة المذكورة.

الحادثة السادسة الكاينة في ثامن عشر من شهر اوقطبر الموافق الى اربعة وعشرين من شهر شعبان[1] المحررة في دير الخينغن

---

١) كذا في الاصل . والصواب : ٢٤ رجب ، لا شعبان

[٧٦٤] انه من اعظم الفتوحات المسجل ذكرهـا فى تواريخ الفرنساويين فتح قلعة مدينة أولم. ولذلك ينبغى اعادة التذكار لها . وقـد انضمت الشروط المتعلقة بتسليم هذه القلعة فى ضمن هذه الحادثة . فسعادة الملك نابوليون قيصر قـد كان قادر على فتح هذه القلعة بهجمة العساكر . ولكن لاقتدار العساكر النمساوية الكاينـة ضمن القلعة على شده المقاومة . وكذلك لاستحكام المتاريس والخادق المملوة من المـاء حول القلعة لاحظ سعادة هذا الملك عدم سفك الدما وارتضا تملكها [بالاختيار].وكان موجوداً بالقلعة الجنرال ماق قايد المعسكر النمساوى وهو من اكبر اعدا الفرنساويين واكثر الجنرالية الذى كانوا يحاربون الفرنساويين قـد اسروا من هذه القلعة . ومن جملتهم الجنرال وارمسار الذى حارب الفرنـساويين فى نهر برانته في بلاد ايطاليا . وايضاً وزير من وزرا النمساويين وملاس قايـد جيش النمساويين الذي اسر فى السفرة السابقة في بلاد ايطاليا هولاء اسروا جميعهم فى هذه القلعة.وهولاء خاص العساكر النمساويين وهم من الجمهور الرابع عشر ومن الزمرة الثـالثة عشر من معسكر تيرول ومن خمسة زمر كانت وردة عـلي العربانات من بلاد ايطاليا.واجتمعت هذه العساكر على اثنين وثلاثين جمهوراً مـع خمس عشر قايد جيش وكما ضايق الملك نابوليون قيصر المعسكر النمساوي سابقاً التابع الى قايد الجيش ملاس كذلك بهذه الوقعة ضايق معسكر الامير فرديناند . وقـد كان الجنرال ملاس صمّم النية علي العبور من بين الفرنساويين وانـه يشق العساكر ويجوز كـما خرج الجنرال رونق والجنرال هونزولرم بعساكرهما ولكن لما نهض سعادة الملك نابوليون من مدينة اوغسبورج وتقرب جهة قلعة أولم ضبط الجسر. والوزير سولت من بعد ان كان فتح قلعة مينغن لم يكف من اتباع اثار الاعدا.وبهذه الاثنا اذ كان الامير موراث مجداً ورا الامير فرديناند فسار الجنرال ورنق ليمنعه عن اتباع اثار الامـير فرديناند فوقع [من] عسكره بيد الفرنساويين بيرقين وجنرالًا واحداً مع ثلاثة الاف نفر بالقرب من مدينة لانغناو.وحينما كان الامير موراث متير الحرب فى جانب الايمن بالقرب من مدينة هيدنهين عبر فى ذلك الوقت الوزير لآن من مدينـة إلن واخد الخمسماية عربانة . وقد انشرح خاطر الامير موراث على الجنرال تلين وحمـد بطشه وحمد شجاعة نمرة العشرين من الخيالة والنمرة التاسعة من الجوق الخفيف.ومدحت زمرة الفرسان محافظون الملك بهذه الوقعة.وبالخصوص الفيسال بارونت المشهور فى البطش.ثم ان الامير موراث قصد بلدة نرسهيم ونصب سرادقه امامها وهجم الجنرال تلين بزمرتـه

على الاعدا وحاربهم حرباً شديداً واسر منهم الف نفر وجنرالا واحداً وبيرقين. ولما بلغ الامير فرديناند قدوم سبعة جنرالية من الفرنساويين ترك سفرة الطعام وغار بخيله واستمر يومين وهو مجداً ولم يجد راحة لنفسه ولا قرار. وآل به الامر الى انه غير حالته وفر هارباً مع بعض العساكر لينجو من الفرنساويين

واما سعادة نابوليون قيصر اخد الاسرا وسار بهم ماشياً بينهم بقرع الطبول ونفخ الزمور. وفي تلك الوقت كانت سيول عظيمة متراكمة والعساكر متراحمة والملك غايص في الاوحال غير معتبراً بها. فتعجب احد القوّاد من النمساويين الماسورين من حالة هذا الملك واظهر التعجب والاندهال. فقال له الملك نابوليون قيصر ان مولاكم قيصر اراد ان يذكرني زمان الجنودية واحبذا فانه اقصى مرادي انه يقر معترفاً ان التاج والملك لم ينسياني صناعتي الاولي. وكانت العساكر قد اوشكت ان تغرق من الامطار والسيول الهابطة ولكنها اذ كانت تشاهد ملكها خايضاً فيما بينهم في تلك الاوحال مستعذباً مرارة ذلك [٧٦٥] الاحوال. فكانت تتعزا مسرورة ويعلون الصراخ قايلين فليعيش ملكنا قيصر وسلطاننا المظفر. وكانوا يتراحمون لاجل النظر اليه. وكان يقول لهم يحق لكم ان تفرحوا لاحترازي على عدم سفك دمايكم ثم ان الملك نابوليون قيصر استدعا الجنرال ماجور النمساوي وقال له اما انكم تسلمون القلعة بالاختيار والرضا. اما ان املكها قهراً وكما فعلت بمحافظي قلعة يافا قبلكم افعل بمحافظي هذه القلعة. فهكذا بلغ الامير داليختنستين وعرفه يكون مني على احتراز وبالحال الجنرال ماجور اعرض ذلك الخطاب على الامير المذكور واعاد بالجواب. متطلباً بان الفيسالية والانفار تبقا عليهم علامة الملك ويسيرون الي اوطانهم بالامان. فاجابه الملك نابوليون اني لا ارتضي بعودة الفيسالية والانفار ان لم يتضمن لي عدم رجوعهم الى الحرب ومن يتضمن ذلك فليقدم ضمانته. ولا اعتمد مستوثقاً الا على الامير فرديناند واقبل ضمانته فبعلامة اعتباري لهذا الامير اجيب لكلما تطلبون وذلك اكراماً لخاطره وان لم يعلم الجنرال داليختنستين في ذلك للامير المومى اليه فاياباي [الاذن] للجنود بان يعودوا الي اوطانهم فهو باطل لان لم يقدر احد ان يضمن عدم عودتهم الى الحرب غير الامير فرديناند.

وقد كان في ذلك الاثنا هجم اربعة الاف من العساكر الفرنساويين وملكت ابواب المدينة. وفي تلك الليلة ثارة ارياح شديدة وهبطت الامطار بالطوفان وفاضت امياه نهر الطونا وهدمت الجسور وكابدت الفرنساويين مشقات عظيمة. وقد كان الوزير برنادوت في المدينتين هاغ واسرابورح. وكان محارباً للاعدا فاخذ منهم سبع عشر مدفعاً ونحو

اربعماية نفر من خـدام المدافع. ثم انه اتى الى مدينة مونيخ فى تلك الوقت واخد من الاعدا الف وخمسماية اسير وتسعة مدافع ومايتى راس من الخيل وجملة امتعة [واثاث]. وبكل هذه الحروب لم ينقص من الفرنساويين سوى مقدار الف وخمسماية ما بين مقتولين ومجرحين. وقـد كانت العساكر الفرنساوية ينوفون عن ماية الف مقاتـل وكانوا مبادرين بالرضا والاختيار. وبخلاف ذلـك كانت عساكر النمساويين والمسكوبيين كانوا يكتتبون ويغتصبون للحرب بالقهر والاجبار. وفى ١٧ يوم من هـذا الشهر اوقطبر فتحت القلعة المقدم ذكرها وتقررت علي عشرة شروط

الشرط الاول ان جميع ما فى القلعة من المدافع مع مخازنها تتسلم ليد الفرنساوية

الشرط الثانى ان محافظى هذه القلعة يخرجون منها بقرع الطبول ونشر البيارق وذلك على موجب القواعـد الحربية. ومن بعد خروجهم يتركون اسلاحهم جميعاً للفرنساوية ويعطوا اذناً للفيسالية الذين يشرطون على انفسهم عـدم محاربة الفرنساويين ان يعودون الى محلاتهم ويوثر جانباً من الفيسالية الملازمين [ومن] الجنود ويبقوا فى ممالك الفرنساوية الي حين ما ياتى بدلهم من الفرنساوية الماسورين

الشرط الثالث جميع سناديق علايف العساكر والامتعة المتعلقة بالفيسالية والجنود تبقا لهم

الشرط الرابع ان المرضى والمجاريح الذى داخـل القلعه يعالجوا كما يعالج مرضى ومجاريح الفرنساوية

الشرط الخامس انه فى برهة ثمانية ايام ان كان من العسكر النمساوى او المسكوبى اذا اقتدروا علي استخلاص محافظى هذه القلعة من اي باب كان او من اى جهة كانت فيعطى اذنـاً للذين يبقوا ان يخرجوا بجميع اسلحتهم ومـدافعهم وروسايهم وانفارهم ويلتحقوا بالذين استخلصوهم

الشرط السادس انه صباحية اليوم المذكور يسلم للفرنساويـة الباب المدعو باب اوستطغارت وهو من جملة ابواب هذه المدينة ويعطى لهم محلًا يسع مقدار شردمة واحدة من العسكر الفرنساوى

[٧٦٦] الشرط السابع ان يعطى اذن الفرنساويين ان يجتـازوا من جسر الموضوع على نهر الطونا بكل امنية

الشرط الثامن ان لا يعطى اهمالًا من الطرفين خشيةً من وقوع الخلل بنظام هـذه

الشروط . وينبّه علي العسكرين ان يسلكوا فيا بين بعضهم بحسن المسالمة

الشرط التاسع ان جميع كدش العربانات وخيل روسا العساكر الموجودة داخل القلعة الذي تخص سعادة القيصر النمساوي وسلطان المجر فهذه جميعها تتسلّم ليد الفرنساويين

الشرط العاشر ان الشروط المتقدم ذكرها .وهى الاول والثانى والثالث والرابع والتاسع حينما يريد كبير معسكر النمساويين الى خمسة وعشرون من هذا الشهر له ان يمشي بموجب الشروط المقدم ذكرها . وانكان فى تلك البرهة يقدر ان يخلص بواسطة امداد عسكر جديد له فى ذلك الوقت ان يخرج علي موجب الشرط الخامس

الحادثة السابعة المحررة فى دير الخينغن في تسع عشر يوم من شهر اوقطبر الموافق الي خمسه وعشرين من شهر شعبان[1]

ففى تسع عشر يوم من الشهر باكرًا وصل الامير موراث الى مدينة نوردلنغنين وحاط بعساكر الجنرال ورنق فرفع له حالًا المذكور رايت طلب الامان على شروط الاستيمان وهذه هى

ان الجنرال ورنق والجنرالية النمساوية الموجودين قد اشرطوا على انفسهم عدم محاربة الفرنساويين وانهم يعودون الي اوطانهم [بصفت] اسرا وعساكرهم يُوسرون ويوسلون الى مملكة فرنسا والفين قايد من القواد النمساويين يتحولون عن خيولهم ويسلمونها الى الخيالة الفرنساوية .

وفى هذا الغضون حضر خبر الى المعسكر الفرنساوى بان الفرنساويين قبضوا على خمسماية عربانة مملوة من الجبخانا وكانت متوجهة لمعسكر النمساوى . والامير فرديناند كان باقياً مع شردمة من عسكره فى جهة مدينة الن فتوجه اليه الامير موراث واخد [ميمنته] .وسار الوزير لآن الى اطراف مدينة نوردلينغين وبقى الامير فرديناند فى الوسط .

وفى هذا اليوم بعد ان سعادة الملك نابوليون قيصر اكمل المفاوضة مع الجنرال ماق النمساوى وكان الوزير امضى شروط الاستيمان المنعقدة سابقاً على تسليم قلعة اولُم مع الجنرال ماق وكملت عدة الايام لتخلية القلعة من العساكر النمساوية التى كانت موجودة بها وهى سبعة وعشرون الفاً من الجنود النمساويين وثمانية عشر جنرالًا وعشرة الاف من

---

١) كذا في الاصل . والصواب : ١٥ رجب ، لا شعبان

الخيل وقانون مدفعاً . وتم الاتفاق بان تلك العساكر تخرج من القلعة وتمر امام سعادة نابوليون قيصر وتقررت قطيعة عساكر الممالك النمساوية وكملت هذه الفتوحات جميعها بعدم سفك الدماء . وكان سعادة الملك فى دير الخينغن مداوماً على تدبير المعسكر الهمايونى والكتابة الليل والنهار منتبهاً فى كل دقيقة من الزمان لكل من الفرسان . وكانت الامطار مداومة وفاض نهر الطونا فى هذا العام فيضاً فايقاً . حتى قيل انه لم يفيض بزمانه مثل هذه السنة . وكان المعسكر الهمايونى الفرنساوى على تلاً عالياً وحُمِد ارتفاع شان الوزير برتيه لحسن تدبيره .

ثم ان الوزير المذكور شرع فى الحاق بعض امواد موافقة للشروط المقدم ذكرها وعقدها مع الجنرال ماق النمساوي وهى هذه

الشرط الاول ان العسكر النمساوى يمكث بعيداً من نهر ابن . والوزير برنادوت الفرنساوى يستمر بعسكره ما بين النهر المذكور وبين مدينة مونيخ

الشرط الثانى ان الوزير لان يتبع اثار الامير فرديناند و[يعيقه] عن الوصول الى مدينة الن

الشرط الثالث ان الامير موراث فى وصوله الي[٧٦٧] مدينة نوردلينغين الجنرال ورنق والسبعة جنرالية النمساويين المقدم ذكرهم يسلمون انفسهم له

الشرط الرابع ان الوزير سولت يوجد ما بين قلعة اولم وقلعة براغنز لمناظرة طريق ايالة تيرول لكى لا يكون امداداً لقلعة اولم . قرّر ذلك الوزير برتيه واعترف بصحته الجنرال ماق . وارتضى بتخليت القلعة الى حد خمسة وعشرون من شهر اوقطبر حسب الشروط . وفى نصف الليل ليلة الخامسة والعشرون تبتعد عساكر الوزير ني عن القلعة مسافة عشرة ساعات . لكى فى ثانى يوم من نهاية هذه الشروط تمر العساكر النمساوية امام صيوان سعادة الملك نابوليون قيصر . ومن بعد ان يلقوا سلاحهم امامه ياذن للفيسالية منهم باعطا السلاح ليسيرون الى ممالكهم بالامان

ثم ان الحادثة الثامنة المحررة فى دير الخينغن فى عشرون من شهر اوقطبر الواقع الي سته وعشرون شعبان[1]

وفى نهار الخامس والعشرون استمر سعادة الملك نابوليون قيصر فوق التلول الذى

١) كذا في الاصل . والصواب : ٢٦ رجب ، لا شعبان

بالقرب من قلعة اولم الى ان مرّة العساكر النمساوية الماسورين وهم ثمانيه وعشرون الفاً . والفين من القواد وستون مدفعاً واربعون بيرق وتسلمت جميعها الى عساكر الفرنساوية واحضر سعادة الملك قايد الجيش الجنرال ماق مع باقى روسا عساكره وقدم لهم اكراماً وافراً وتلقاهم فى غاية البشاشة ولم يفارقوه حتى مرّ العسكر جميعه من امامه كما ذكرنا. وخاطبهم قايلاً لاى سبب احارب بمجرزٍ وامان ايها الجنرالية ولماذا قد اوهب لى الله الانتصارات القيصرية . اليس ذاك الا لاجل ان مولاكم قد فتح على سفراً مخالفاً للحق والعدل الذى لا ثمرة فيه سوى الدل . فها اننى ابيّن لكم موضحاً وابرهن مفصحاً. وان كنتم جاهلين غاية مرغوبى وبغية مطاوبى . ان القوة التى عاينتموها ليست هى كل قوتى ولا القدرة الذى رايتموها هى كل قدرتى. لانى قادرٌ ان اجوز بهذه العساكر لمحلاتٍ بعيدة وافتح بهم ممالك عديدة. وباقرب الايام انشاالله يتضح لكافة البرية ارتفاع شان المملكة الفرنساوية ساترك ايضاح برهان ذلك لاسراكم غيرة شعبى المعتبرة وشجاعته المشتهرة . وقريباً تنظرون بيارق ابطال الفرنساوية فى ساير البلدان وكفانى من ذلك مجداً وفخراً. لانى اذا ابرزت امراً اجمعت لدى ببرهةٍ قليلة مايتى الف مقاتل يبادرون الى امرى بالرضا والاختيار لا بالرغم والاقتصار. والذى اجمعه بمسافة اربعين يوم من العساكر المرتبة لا تقدرون ان تجمعوه انتم بمسافة اربعين سنة من عساكركم المقتصبة. واننى سانصح سعادة اخى القيصر النمساوى ان يسارع بكلية قصده ويبدل غاية جهده بالمبادرة للمصالحة . ولا بد لكل دولة من [ملاحظة] النتايج الصالحة. ولم يبقى اجلا دقيقة من هذه الدقيقة لاغتنام الفرصة وتوطيد المحبة المخلصة وسبيله ان يستفيق من دهشة فكره الباعتة لاضمحلال مملكته ويعلم [ان] لا بغية لى فى البرور بل غايتى فى البحور وتمشى السفن وفتوح الممالك البعيدة وانتشار المتاجر المفيدة . وهذا مما ياول نفعه لجميعنا ويسرّ رفيعنا ووضيعنا.

فاجاب الجنرال ماق فليكون معلوماً لدى سيدى الملك المظفر ان سعادة قيصرنا لم يكون راضياً بافتتاح هذا السفر ولكنه قد ارتغم من الدولة المسكوبية لامرٍ حكمت به القدرة الالهية

فاجابه الملك قايلاً ان الدولة النمساوية هى دولةٍ ذات شوكة واعتبار وليس هى دولة قابلة الانخداع والاقتسار . وكانت الجنرالية النمساويين يظهرون علامة التدمّر من هول [٧٦٨] هذا السفر ولاسيا من وجود المسكوبين بينهم وكانوا يقولون ما ولجوا البربريين سكان الاوعار الى هذا الديار الا وليتركوها دمار. وكان سعادة الملك نابوليون

يستعطف خواطر اوليك الجنرالية قايلًا لهم لا عار على الغالب اذا غُلب ولا علي العاطب اذا عُطب .

الحادثة التاسعة المحررة فى دير الخينغن فى واحد وعشرين من شهر اوقطبر الموافق الي سبعه وعشرين شعبان[1]

ان الشروط الذى تقررت بين الجنرال بلليارد وبين الجنرال ورنق النمساوي فى قرية تروختلفينغن

الشرط الاول ان الجنرال ورنق مع جميع عساكره يلقوا سلاحهم ويسيرون اسراء الى مملكة فرنسا

الشرط الثانى ان الفيساليه يسرون لحينا ياتى بدلهم ويشرطوا علي انفسهم عدم محاربة الفرنساويين وعدم محاربة المتحدين معهم وعلى هذا الشرط يعتقون

الشرط الثالث خيل الروساء واوطاقهم والمدافع والعربانات وساير اللوازم الحربية تعطى للفرنساوية

الشرط الرابع ان الجنرال ورنق وعساكره . ومهما كان مع الجنرال وهنوز من الزمر ولو كان المذكور غايباً فجميعهم يلقون سلاحهم حسب الشرط الثانى والثالث

الشرط الخامس ان جميع الامتعة والخيل المتعلقة بالفيسالية تترك لهم

الشرط السادس ان مهما كان اسرا من الفرنساويين موجودًا فى قرية تروختلفينغن وفى غير محلات التى هى تحت يد الجنرال ورنق فجميعهم يطلق سبيلهم من غير تاخير

ثم يتاوه صورة الاستيان المعطي الى الحكام المحافظين اثقال وامتعة المعسكر النمساوى المرتبطة علي الشروط الاتى ذكرها المنعقدة فيما بين الجنرال فوقونت الفرنساوي وبين لوقات الماجور النمساوى فى قرية يوتغينغن .

الشرط الاول ان الجنود الخيالة المامورة لمحافظة جبخانات المعسكر النمساوى ومحافظين امتعته جميعهم يلقون اسلحتهم ويسلمون خيولهم بموجب الشروط ويستمرون اسراء فى مملكة فرنسا

الشرط الثاني انه من بعد التسليم يعطى الفيسالية جميع مركوباتهم من الخيل وما يتعلق بهم من حوايج السفر ويترك لكل فيسال نفرًا واحدًا من الجنود لاجل خدمته .

---

١) كذا في الاصل . والصواب : ٢٧ رجب ، لا شعبان

وتبقا للجنود جميع اسبابهم واتوابهم

الشرط الثالث ان جميع الانفار من الزمرة الصغيره المنسوبة للطبجية من العساكر النمساوية . والجوق الموسوم بهذه الصناعة فجميع هذه الانفار توسر وتوخذ مع المدافع والعربانات والامتعة وتتسلم بيد الفرنساوية . ويكون الي فيسالية هذه الزمرة انعاماً كما لفيسالية روسا العساكر النمساوية المتقدم ذكرها

الشرط الرابع ان جميع هولاى الفيسالية من جميع الزمر النمساوية يبقون للمبادلة . او لوقت المصالحة وعليهم بان يعطوا عهداً واقراراً تاماً بعدم محاربتهم للفرنساويين وللذين متحدين معهم ايضاً وعلى هذا الشرط يعتقون

ثم ان فى واحد وعشرون من هذا الشهر ركب سعادة الملك نابوليون قيصر وتوجه الي مدينة غسبورح وبمقدار ما كانت الفرنساوية بسرور وابتهاج . كانت النمساوية بالاكتياب والانزعاج . وكانت جنود النمساويين الذى اخذين علايفهم اوراقاً يندبون اتعابهم وخيبة امالهم .

وقد خاطب سعادة الملك نابوليون عساكره قايلاً اننا لقد بلغنا مرامنا بتاييد سلطان مملكه باويرا وتوطيدنا اياه علي تخت ملكه الذي كانت طردته منه النمساويين وقد ابدنا ذلك العدو المتعدى حدود ممالكنا . فهل ممكنٌ ان يوصف عظم مقدار حزن الدولة الانكليزية من اخبار انتصاراتنا القوية . فاهتمامها البليغ بامداد اعدائنا وابعادها لمعسكرنا من سواحل بولونيا فلم يجدها نفعاً ولا فايدة . ولا اثر ضعفنا في متن قوتنا الصامدة . والذى يشهد بقوة اقتدارنا وشرف انتصارنا [هو] استيسارنا الستين الف مقاتل من المائة الف النمساويين . وها الي الان قواد تلك الجيوش لم تزل باقية فى اسرنا مع المايتى مدفع والتسعين بيرقاً وباقى الالات الحربية الذى اخذناها قهراً . ولم ينجو من تلك الجماهير الا قليلاً بطريق الهرب

ايها [٧٦٩] الاجناد انني قد بشرتكم متقدماً بهذه النصرة قبل حدوثها وسوء تدبير العدو وعدم ترتيبه وضعف مكنته عن الخوضان فى بحور المخاطر وان الله قد خولنى هذه الفوايد العديده والنتايج المفيده . وتجارتى بالف وخمساية نفر الذى فقدت من عساكرى قد اكسبتني عظمت بهذه الارباح السعيدة . ايها الاجناد ان غيرتكم الوافرة وشجاعتكم الظاهرة واعتمادكم علي ملككم وانتشار شهرة تحملكم المشقات حباً في قيصركم قد اجاب لي هذه الغلبة والانتصار وخولنى هذا المجد والافتخار . ولم ازل

اراكم غير قانعين بهذه المواقع بل اشتياقكم لم يبرح بازدياد . وكما فعل ذهب الانكليز المجلوب واثّر في معسكر المسكوبيّن والنمساويين من الحركات . فهكذا ستفعل وتاثر قوتنا المتزهة عن قبول الغش والرشوة وهذه الشهرة فماذا تظنون تختص الّا بعساكر الاعداء فقط . هل ان عساكر جمهور مملكه فرنسا الكبري هي الاولى ام هي الثانية من عساكر اوربا . لا لعمري بل هي اوّل المتجندين واخر المكافحين . والذي اثبت في ممالك السويس والفلامنك [باعيد] اثباته مجدداً في هذا الحرب من دون ريبٍ ولا شك . والذي يجب له ان يحارب اليوم معي عساكر المسكوبيين لا ينبغي له ان يومل بسمو المرتبة وان له شهرة المجد الّا بعد ما اريكم في اقرب برهةٍ من الزمان اهتمامي بالظفر والغلبة على الاعدا بواسطة جنودي الذى هم اعز لدى من اولادي

ثم ان سعادة هذا الملك اصدر امرًا همايونيــاً وخطاً شريفاً يتضمن انعاماً ملوكياً لجميع العساكر الذى حضرت معه هــذا السفر المشتهر . وهو ان الذى كان لا يمكن حصوله في مسافــة اثنى عشر شهرًا قد تمت نتايجه بمسافة شهرًا واحدًا لمعسكر مملكه فرنسا الوافر الغيرة والشجاعــة . فلاجل اشهار علامة انشراح خاطرى بالحركات التى ظهرت من هذا المعسكر المنصور قد امرت ان مواقع شهر اوقطبر تعد جوايزها وتكتب كما تعد وتكتب مواقع سنة كاملة . وتتقيد وتتسجل في دفاتر الخزينة السلطانية علي هذا المنوال المقدم ذكره . ووكلا الخزينة مع وكلا الامور الحربية وارباب وضايف الخدمة السفرية عليهم ان يعملوا بموجب هذا الامر .

اولًا ان جميع الكاين في ايالة صواب التابع لدولة النمسا يكون بضبط حكم ممالك دولة فرنسا

ثانياً ان جميع التكاليف الذى تخص السفر والعطايا الذى لازم حصولها تتوزع جميعها علي المعسكر الفرنساوى وجميع الزخاير والجبخانات ومخازنها فهــذه جميعها تتوزع علي الجنود الفرنساوية بحسب ترتيب علايفهم . ما عدا المخازن التى ستضبط فيما بعد

ثالثاً لسبب فوايد البعض من الناس حيث عدم وقوع ضرر للعساكر فجميع الهبات المحصّلت على غير المعتاد مع الاشيا المستخرجة من مخازن الاعدا والاموال المجموعة هذه جميعها ترد الي الخزينة

رابعاً حساب المبالغ المحصّلت جميعها شهراً فشهراً لاجل اعطاء نظام خزينة المعسكر الكبير واعطاء الماموريات لديوانه يقام وكيلًا للخزينة وامينًا للتحصيل ودفتر اي توزيع

كان يطبع لاجل الحفظ والبيان

خامساً علايف الجنود تستخرج من الخزينه العامرة وتتوزع عليهم في غاية السرعة وكمال التدقيق

سادساً جميع الوكلا بمجال اطلاعهم على امرنا هذا في العمل بموجبه تحريراً في خمسة وعشرون يوماً من شهر اوقطبر في الخينغن صح

الحادثة العاشرة

وحينما اخد الاستيمان الجنرال ورنق النمساوى كما تقدم ذلك . كان الامير فرديناند سبق بمقدار الف راكب مع جانب جبخانه ودخل الى مملكة سلطان بروسيا . وقصد جهة مدينة نوربورح . فالامير [موراث] الفرنساوى لاجل صدّه سبق متقدماً وصنع معه حرباً عظيماً وضبط منه المدافع الباقية معه واللوازم السفرية . وشاصور المعيّن لمحافظة الملك نابوليون قيصر هجمت [٧٧٠] فرسانه علي شردمة الخيالة الذين يلبسون الطاسات النحاس وبدّدهم تبديداً كلياً وقتل ثلاثة جنرالية وظهر بهذه الموقعة بطش مولارند المساعد للجنرال شاصور راس محافظي القيصر الفرنساوى واشتهرت شجاعة قوشوا الذى من روسا الخيالة الذين يضربون بالقاربينات وقد انجرح بهذه المعمعة . وفى هذا اليوم دخل عسكر سلطان مملكة ورتنبوح المتحد مع الدولة الفرنساوية الي مدينة اوغزبورح بمقدار ثلاثة الاف . ثم ان تعين جوق من عساكر الجنرال شاصور لتوصل عشرة الاف يسير الى مملكة فرنسا

ثم ان سعادة الملك نابوليون قيصر امر باعطاء عشرين الف بارودة الى عساكر مملكة باويرا وان يعطى ستة مدافع كبار الماخوذة من النمساويين الى سلطان مملكة ورتنبوح . وقد كان سعادة الملك نابوليون يجتهد في حماية وصيانة اهالى الممالك الماخوذة من النمساوية وهذه الممالك قد كانت مكروهين من الدولة النمساوية وقد حصلت هذه الدول على مكنة تفوق الحد . لان عساكرهم كانوا ياخذون علايفهم بالاوراق ويحضرون فى المائة اربعين وقد عدمت هذه الدول الاعتبار . ومن عشرة سنوات الى تاريخ هذا النص ما نظرت جيزاليتهم سكة الذهب . والاستدانات الذى كانت ارسلتها الدولة الانكليزية الى القيصر النمساوي ومقدارها اثنى عشر مليوناً من المال فهذه قد تنازلت عنها دولة الانكليز وجعلتها علي سبيل الهدية والاعانة الي النمساوية . وذلك لما بلغهم اخذ مملكة باويرا . وكانت بهذه الهدية اجلبت الضرر على النمساوية باوفر مبلغاً من الفايدة التى ربحتها

من تلك الرشوة

الحادثة الحادية عشر المحررة في بلدة مونيخ في ستة وعشرون من شهر اوقطبر

في تلك الوقت وصل سعادة نابوليون قيصر الى مدينة مونيخ وكان دخوله فى سادس ساعة من الليل وخرجت اهالى المدينة للقايه بالشموع والزينة وفى ثانى الايام باكرًا حضر سلطانها وصحبته الوزرا والامرا. والمتقدمين وامتثلوا الجميع لدي سعادة الملك وطفقوا يتحادثون فى تدبير المملكة. ثم شرعوا يذكرون محاسن الالقاب السامية فكان القاب الامير موراث اعلا سموًا الذى ارتفع شانه وفاقت فروسيته علي جميع اقرانه ومدحوا افعال الجنرال شاصور المنقام لمحافظة الملك نابوليون وحمدوا روسا عساكر زمرة الذين يضربون بالقرابينات . فقال الملك نابوليون ان هولاى لم يلتفتوا الي خزاين الذهب بل غادروها غير مبالين وصاروا مجدين لاخد اعدايهم راغبون الشرف والانتصار

فهذا ما كان من امر الامير فرديناند المتقدم ذكره وهو احد اخوة الملك قيصر النمساوى وهو فى نهاية فى الحرب وركب الجواد وقد قدمنا مسيره الى مملكة بروسيا . وقد رجع الامير موراث فى الاسرا. الذي استاسرهم من عساكر الامير فرديناند في هذا اليوم عينه . وفى هذا اليوم خرج سعادة الملك نابوليون مع سلطان مملكة باويرا الي القصر المدعو اموفبورح لاجل التنزه والصيد. وكانت الفرنساوية لم تكل من الحرب فى كل جهةٍ من البلاد. وفى هذا الاثنا عبرت الوزرا برنادوت وداوست والجنرال مارمونت من نهر ايزر واجتازوا الى نهر اين وكلٌ منهم كان متجهاً فى طريقه

الحادثة الثانية عشر المحررة فى بلدة مونيخ فى سبعة وعشرون من شهر اوقطبر

فى هذا اليوم تعمرت الجسور التى على نهر ايليخ ووضعوا وراها الفرنساوية ذخاير كثيرة. واصدر سعادة الملك نابوليون فرماناً لمحافظة قلعة اولُم وقلعة مينغن وحراسة اطرافهما واصدر ايضا فرماناً الى سلطان مملكة باويرا وساير البلاد لاجل الاستنهاض للحرب وان يستيقظوا لحراسة المملكة من المسكوبين ولا يخامون عنهم السلاح الليل والنهار . وان لا يفترون عن اعطا. النظام. وكان فى الباويرالين جنرالين مشهورين [٧٧١] وكانوا سابقاً من خدام القيصر النمساوى . ثم ان السلطان باويرا ارسل خطبة الى اهالى مملكته قايلًا

يا اهالى مملكة باويرا ليس لي مشغلة فى العالم تشغلنى عن اهتمامى بتدبير نظام هذه المملكة الشهيرة . واذ لم اجد لنفسى راحة فاضطررت ان افارقكم بالرغم عنى .

ابناوكم الشجعان جنودي فى كل وقت هم متحدين مع العساكر النمساوية وكنت انا واياهم معاهدين هذه الدولة الى حد سفك الدماء. ولكننا غير عالمين ما بقلب قيصر هذه الدولة من سوء النية . وقد طلب منا محاربة الدولة الفرنساوية المحامية عنا والوادّة ثبات مملكتنا وقد انتهرنا بالتهديد الشديد . فكيف يسوغ لاهالى باويرا ان يحاربوا من يحامى عنهم . ويكافحون فيما لا يخص وطنهم وقد اوشك ان يباد اسم عساكر باويرا بالكلية وهذه ليست عنهم بمخفية . ومن حيث اننى انا المؤمن على هذه الشعوب فاود فى كل وقت ارتفاع شانها وثبات قواعد اركانها . وبغيت قلبى ابعاد كلما يغادر ارتفاع شان هذه المملكة. وغاية مرغوبي تحصيل الراحة لساير اهاليها ولم ازل اهد الليل والنهار فيما كلما يأول لتتميم هذا المرغوب . والذى لجت الدولة النمساوية على عدم حفظ العهود والشروط ويحرضها على عدم ثبات ما تسجّل هو سوء ما بها من القصد لازالت مملكة باويرا انظروا حين اجتازت العساكر النمساوية كيف تصرفت بما وصلت الي ايديهم وباى معاملة عاملوا الباوايرلين وباى نوع من انواع الظلم والتعدى كانوا يوفون المطلوبات وانظروا كيف استولوا على الة الفلاحة والزراعة والالزامات لالزام اتقان كل مهمةٍ وصناعةٍ وكيف احاقوا على كل زخيرةٍ وغنيمةٍ واعطوا لا بمقدار عوضها بل باقل القيمة تمسكات فارغة . وكم وكم اخذوا ابناوكم قهراً وادخلوهم فى الجندية قصراً . يا ايها الباوايرلين ان اميركم الغيور على تخليص هذه المملكة من انواع الجور والعدوان الذى لم ينظر مثله من ابتدا الزمان الى الان . فهو يناشدكم قايلاً امعنوا النظر فترون ان افتتاح هذا الحرب مع النمساويين هو خيرة عظيمة آيلة لسمو مقامنا وارتفاع شاننا وها الان الملك نابوليون قيصر القياصره المتحد مع مملكة باويرا قد حضر الان بعساكره الظافرة لامدادنا واسعافنا وللانتقام من النمساويين . فمن الان تنظرون علامة الامنية والسلامة بايتلافكم مع هولاى الابطال اهل الغيرة والشهامة . وتفطنوا جيداً بما كابدتموه من الغم والالم وما تحملتموه من الاضرار . فانا الان لم ابرح مجاهداً على حفظ حريّتي وثبات مملكتي ولكي اقوم بتوطيد رعاياى العزيزة عندي وصيانتهم وارتضى بالافتراق عنكم وانتم فى حماية الله الذى قد دعانى لمثل هذه الدعوة على قيام العدل والانصار . ثم وقد صرتم فى حرز صيانة المعسكر المنصور ايها الباوايرلين اننى اومل دائماً مداومة اهتمامكم لمحلٍ واحدٍ صح صح امضاه مكسيمليان يوسف الاليكتور مملكة باويرا

الحادثة الثالثة عشر فى قصبة هاغ المحررة فى ثمانية وعشرون من شهر اوقطبر الى

اربع ايام من شهر رمضان[1]

وفى هذا الغضون حضر احد الفيسالية من طرف بللّو القايد عساكر الفرنساوية الموجودة فى مملكة ايطاليا واخبر عن حدوث موقعة عظيمة حدثت فى تلك البلاد وانهم مبادرين بعد ذلك الانتصار للالتحاق بالمعسكر الفرنساوى الكبير وقد اسروا من النمساويين ما ينوف عن الفين من خواص الابطال . وجميع هولاي اعطوا عهداً تاماً بعدم محاربة الفرنساويين بايمنات واقسام واشرطوا على انفسهم انهم ان حنثوا بيمينهم او نكثوا بعهودهم يعاقبون اعظم عقاباً .

وقد كان فى ستة وعشرون من هذا الشهر نقلة العساكر التى تحت حكم الوزير برنادوت من مدينة مونيخ الى نهر اين . وعساكر باويرا رحلت من قصبة روط وقصدت قصبة روزنهين فنظروا الجسر الذى هناك محروقاً وراوا صفوف الاعدا امام الجسر من تلك الجهة فاطلقوا [٧٧٢] عليهم المدافع الكثيرة وضايقوهم مضايقة شديدة فتركت الاعدا شاطى الجسر الايمن واجتاز عدة من العساكر الفرنساويين والباوايرلين . وفى ٢٨ من هذا الشهر بنيت المهندسين بكل سرعة الجسرين على النهر . وحينما تمكنت العساكر الفرنساوية من العبور على الجسور اتبعت اثار الاعدا واخذت منهم خمسين يسيراً . وعساكر الوزير داوست نهضت من مدينة فرسينيغ وحاربة الاعدا محاربة كلية في جانب النهر الايمن حيث كانت مكنت الاعدا متاريسها ومدافعها . وقد كان الجسر الذى هناك مهدوماً بهذا المقدار حتي بالجهد بنوه بناء وقتياً واجتاز عليه عسكر الوزير داوست . وجاز الامير موراث على جسر موهلدورف وامر فى بناء الجسورة الكاينة فى محلات مارق واوتينيغ وانشاها جديداً واحاطت عساكر الفرنساوية فى تلك الجسور . ثم حضر الملك نابوليون الى هاغ واروش وعند وصوله كانت نقلة عساكر الوزير سولت وفاتت المحلات المذكوره وحطت فى سحاريها . وتوجه الجنرال مارومنت لمدينة واروش . وتقدّم الوزير سولت لمدينة لاندسبرح والوزير لان [ركز] بعساكره ما بين مدينة لاندسهوت ومدينة برنو وحط فى وسط الطريق وهنالك شاعة اخبار قهرت عساكر المسكوبين ورجوعهم الى وراء .

الحادثة الرابعة عشر المحررة فى مدينة برنو فى ثلاثين يوماً من شهر اوقطبر الموافق

---

١) كذا في الاصل . والصواب : ٤ شعبان ، لا رمضان

الى ٦ رمضان[1]

وفى ثلثون من شهر اوقطبر قبـل نصف النهـار بساعتين وصل الوزير برنادوت الي مدينـة ساليزبورح مقر حكم السلطان وقـد كان فرّ منهـا ببرهةٍ يسيرة . وكان موجودًا بالمدينة ستة الاف من عساكر الاعـدا واذ شعرت بقـدوم الوزير فرّت هاربـة . وفى ذلك اليوم حل المعسكر الفرنساوى بمدينـة برنو . وزمرة من عساكر شاصور هجمت على عساكر الاعدا واخذت عدة من الاسراء . والوزير لان نهض من مدينة لاندسهوت وحط بقرب الجسر الدى فى مدينة برنو. واذ نظر الجسر مهدوماً نزل بستين نفر فى قاربين واجتاز عابراً وباشر فى بناء الجسر.

وفى هذا الاثنا ظهر الانشقاق ما بين العساكر النمساوية والعساكر المسكوبيـة اذ كانت المسكوبيون ينهبون من المدن والقرى التى فى تلك الاراضى وكانوا الفيسالية من العساكر المسكوبية يعترفون بان محاربتهم للفرنساويين على غير الطريقت الشرعية وذلك لبعد الممالك عن بعضها وكان متضحاً لديهم بان لا منفعة لهم من محاربة الفرنساوية

وكان فتوح مدينة برنو اوفر ربحاً من كل الفتوحات الـذي افتتحتها الفرنساوية اذ كانت هذه المدينة فى غاية التحصين ومحاطت بالمتاريس القويـة من كل جهة وكان لهـا جسراً من الخشب يرفع ويوضع ومن تحته خنادقاً مملوة من الماء . وكانت هذه المدينة مشحونة من المدافع والجبخانـه والذخاير الوافرة وكان من البقسمات عشرة الاف شوال محزومـة . وكان فى هذه المدينة خمسة واربعون مدفعاً كباراً يحمل كل مدفـع على عرباتين وهونات متنوعـة واربعين الف قنبرة . وقد كانت المسكوبيين تركت بهـذه المدينة عشرة الاف قنطار من البارود وجانباً عظيماً من الرصاص وعدة وافرة من الفشك. وحينما تملكت هذه المدينة الفرنساويين اقام الملك نابوليون متنصباً عليها الجنرال لوريسون المايد من مدينة قاديكس الكاينة فى بلاد اسبانيا . وكان شيخاً حسن التدبير ووضع عنده لوازم المعسكر الهمايونى.

الحادثة الخامسة عشر المحررة فى خواص شهر اوقطبر

وقد كان هرب عدة جنود من المسكوبيين والتجوا الى معسكر الفرنساويين ومنهم الجنرال ماجور ذو الحماسة والفراسة . وكانوا يكرهون النمساويين لكون انهم مغتصبين

---

١) كذا في الاصل . والصواب : ٦ شعبان ، لا رمضان

بمساعدتهم . فسيل هذا الجنرال المذكور من سعادة الملك هل ان قيصركم اليكسندر يحب الجنود ام لا . اجاب ان قيصرنا الموجود الان لا يعزّ الّا ابنا. الاشراف . واما قيصرنا بولص المنتقل سابقاً كان يحب الجنود حباً عظيماً وجميع جنود المسكوبيين الان هم مسرورين بخروجهم من اوطانهم املاً انهم يستردّون [٧٧٣] علايفهم ويشق عليهم الرجوع الى الاوطان لما هنالك من الجور والعدوان . والاقامة فى الغربة ومكابدة الحروب هي اشهي للجنود المسكوبيين من مكثهم فى ديارهم مع انهم يعلمون بسرعة انهزام النمساويين وعدم ثباتهم فى مكابدة المتاعب والحروب

واما ما كان من المعسكر الفرنساوى انه لما كان الامير موراث متبعاً اثار الاعدا فصودف ستة الاف مقاتل من النمساوية فى جهة بلدة روباخ فهجم عليهم وهزمهم وتضعضعوا فى نواحى بلدة ريد وهنالك تجمعوا . والزمرة الاولي من خيل القايد شاصور وفرقة من خيل الجنرال بومونت حاربوا الاعدا حرباً شديداً وزاحموهم مزاحمة كلية حتى عبروا معهم الدرب الذى عبروها وهنالك انطلق بين الفريقين رصاصاً كثيراً وانهزمت النمساويين في ظلام الليل ووقع منهم خمساية اسير وتشتتوا الباقيين فى الاوعار. وجانب من عسكر الامير موراث اقام فى بلدة هاغ . واشتهرت شجاعة مونون قايد الزمرة الاولي من عساكر شاصور وفتكت الزمرة الثانية من الخيالة حسبما لها فى العادة وقتل منهم جملة وقُطع يد احد الفيسالية وكان شجاعاً فتاسف عليه الملك نابوليون واصدر لهُ فرماناً بان يعطي منصباً نافعاً ومناسباً لحاله فى مدينة ورساليا من اعمال مملكة باريز.

وقد كانت نقلة اهالي برنو عدة زخاير الى منازلهم فامر الملك نابوليون برجوعها وتفرقها على العساكر . وفى بلوغ الوزير برنادوت لمدينة سالزبورج فرّت الاعدا لنواحى قارنطيه ومكثت احد زمرهم فى بلدة هالن وعمدة علي الفراد بقيت الاعدا الى بلدة قولينغ فصدهم الجنرال كلرمان من الورود اليها . وكان حسبما امر الوزير برنادوت . وقررت اهالى مدينة برنو عن القيصر النمساوى انه حزن حزناً شديداً من انهزام عساكره . وقد اشكت اليه اهالى الممالك من نهب العسكر المسكوبية البلاد وتحقق مرام اهالى الممالك التابعة له قبولهم الي الفرنساوية وخلهم عنه . واذ كانت العساكر الفرنساوية مستدعة على المسير ومتطلبة الزود الى ما يليها من البلاد ولم يمكن يمنعها النوّ الشديد والتلوج بل تخوض غير مبالية بشدة البرد والامطار

واما سلطان باويرا اذن لـه سعادة الملك نابوليون في الرجوع الى تخت ملكـه وسُرّت اهالى مملكته سرورًا عظيماً

وفى هذا الاثنا وقع فى يد الفرنساوية عـدة من السعاه الخارجين بالمكاتيب من مدينة فينا كرسى مملكة النمساوية وتاريخهم فى ٢٨ من شهر اوقطبر واطلعوا على مـا تضمنتهم تلك التحارير من الاخبار وان اهالى فينا حاصلون على غم شديد عند استماعهم بالكسرة التى حدثت للنمساويين بالقرب من ورتينغن وان حاصل فى تلك المدينة غـلا مفرط والقوت عديم الوجود . والتمسكات تخيس المائة اوفر من اربعين وقد قلّت قيمة الاستدانة وعدم اعتبارها وامتنعت اهالى الزراعات عن اعطاء المحصولات لعدم اعتمادهـا على ابدالها . وهذا اجتنته النمساويون من اثار اتحادهم مع الدولة الانكليزية .وقد علموا النمساويين ان الانكليز تذم المسكوبي والنمساوى القيصرين . وقد علموا بان الاشخاص اصحاب الرتب الموجودين فى مملكة الانكليتيرا لا يودون الصلح والمسالمة بـل يرومون مداومة الحروب ويرغبون ان يكونوا متحكمين لحين وفاة السلطان جورج . فواحبذا لو كان متولياً علي هذه المملكة الامير دهقال اوّل ابنـاء السلطان جورج فكان ذلك اقصى مرام جميع اهالى ممالك اوربا . ولو تم ذلـك لهانت على الممالك المذكورة جميـع المصايب . وقد كانوا اهالى مدينة فينا منتظرين وصول القيصر اليكسندر اذ كان قد بلغ الى مدينة بارين . فهذه ما تضمنته تلك الكتابة الذى مع السعاه

الحادثة السادسة عشر المحررة فى اثنين من شهر لومبر[1]

وقد كان الامير مورات متابرًا علي محاربة الاعداء تابعاً اثارهم الى ان بلغ امام مدينة لامباخ فهنالك اخرت النمساويين عساكرهم وقدمت عساكر المسكوبيين فتقدم ثمان عشر زمرة . فتقدم من الفرنساويين الزمرة السابعة عشر والزمرة الواحدة والزمرة الثامنة من الخيالة . واشتد بينهم الحرب حتى عبق الجوّ بالغبار فانتصرت الفرنساوية على المسكوبين وادخلوهم الى مدينة [٧٧٤] لامباخ واسر بهذه الوقعة اربعماية اسير من النمساويين وماية اسير من المسكوبيين وهجم فى ثانى يوم روسا عساكر الامير موراث على مدينة اولس واحاطت عساكر الجنرال بومنت والزمرة الاولي التابعة لعساكر الوزير داوست حول مدينة

[1] لومبر: كذا في الاصل ، وقد وردت بعيد هذا: لوموبور ، وهو يريد بها نوڤمبر اي تشرين الثاني

لامباخ وكان على نهر تراون جسرًا مهدومـاً فامر الوزير بان تصف القوارب وتربط فى بعضها. وفى برهة يسيرة ابدع هذا النوع جسراً جديداً واجتهدت الاعدا ان يمنعوا عبور العساكر الفرنساوية من جهة شمالى النهر فهجم الجنرال والترماس ريس زمرة الثلاثين والقى نفسه فى قارب صغير وجاز لتلك الناحية. وانجرح بهذه البرهة الجنرال بيسون اذ كان متدركاً عبور العساكر فى النهر لتلك الجهة وزمرتان من عساكر الوزير داوست قصدت مدينـة سيتير المتقدمة عن مدينة لامباخ وباقى العساكر احاطت فى المدينة المذكورة . وفى تلك الليـلة وصل الوزير سولت الى مدينة والس وبلغ الوزير لان الى مدينة لينتز . وتجهز الجنرال مارومنت لسد طريق الاعدا من جانب نهر انس. والجنرال كليرمان من عساكر الوزير برنادوت قد سار لاتباع عساكر الاعدا واذ بلغهم ورود المذكور لمدينة سالزبورح فتجمعوا فى مكان متين فقصدتهم الزمرة السابعـة عشر من الخيالـة الذين يضربون بالقرابينات مـع زمرة من المشاه وهجموا عليهم فانحصرت الاعدا مـا بين قلعة باسلينغ وبين زمرة القبودان قاميوبان وهنالك ثارة بينهم الحروب وفنى من عساكر الاعدا مـا ينوف عن الثلاثـة الاف واستاسروا منهم خمساية نفر من الجنود وثلاثة من الفيسالية وضبطوا عدة من السلاح ومدح الجنرال باريسلاتور وتمزقت اثواب الجنرال ورله من تراكم الرصاص الذى سقط عليه

وفى تلك الحين وردت الاخبار ان القيصر النمساوي بلغ الى مدينـة ورس فى ٢٥ من شهر اوقطبر وان عنـد وصوله الي المدينة بلغه انكسار عساكرهم من جهة قلعـة اولم فحزن حزناً عظيماً . وزاده اغتمامـاً مشاهدته مـا فعلت المسكوبيين من النهب فى البلاد فكرّ راجعاً الي مدينة فينا بحزناً شديد

الحادثة السابعة عشر المحررة فى ثلاثة من شهر نومبر

وفى هـذا اليوم المعيَّن حلّت عساكر الوزير داوست بالقرب من مدينة سيتير وقد كان دخـل الوزير لان الى مدينـة لينتز وزمرة من عساكر الامير موراث وقد وجدوا بهذه المدينة زخاير كثيرة وانواع من الالات الحربيّة ووجدوا فى البيمارستانات عدة وافرة من المرضي ومنهم ما ينوف عن الماية من المسكوبيين

وقـام الملك نابوليون قيصر بالمعسكر الهمايونى الى مدينة لامباخ وضبط من خزينة لينتز مايـة الف دينار . وقد فضحت المسكوبيين اهالى تلك المدن من النهب وقتلوا جملة من الفلاحين

وفي هـذه ظهر بمدينة فينا تشويش معطب وحضر تواتر زايداً وهيجان مفرط فى هذه المدينة اقامة القيصر النمساوي في احد اديرة الرهبان المدعويين البانا ديكتين الكاين فى نواحى مولك

وفى هـذا الاثنا تجهز من مدينة اسبربرح مقدار اربعماية مقاتـل لكى يصدوا الفرنساويين عن العبور من نهر تراون . فتـاهب لهم الجنرال واتر وركب فى القوارب بضرب المدافع والرصاص وملك المدينة

ومن بعد ما اجتاز الجنرال واتر بباقى عساكره جسر النهر المذكور وجه عزمه للمسير جهة مدينـة انس . واحد جنرالية القايد ميليهم صادف الاعـدا فى بلدة استن فحاربهم وهزمهم واسر خمسين مسكوبياً ومماية وخمسون من النمساويين . وكان عبور الفرنساويين من نهر انس فى اربع ايام من هذا الشهر وفى هذا اليوم كان الامير موراث غير مكل عن مقاتلة الاعدا . وكان الوزير داوست دخل بعساكره مدينة سيتير واسر مايتين نفر وقتل القايد غارافون النمساوى والقايد كولوفكين المسكوبي . والجنرال دوروت احد زمر عساكر مملكة باويرا تقابـل مع الزمرة الخامسة من عساكر النمساوية فظفر بهم واسر منهم اربعماية اسير واخذ منهم ثلاثة مدافع

وهذه مدينة انس كانت اخر المدن المانعة عن مدينة فينا وحين تملكتهـا الفرنساوية صفّت النمساويين متاريساً قوية فى المحلات البعيدة عن مدينة فينا مسافة عشرة ساعات وهي الضواحى المسمّاة سينت وانتشرة البلبلـة فى ساير البـلاد وتهيّت النمساويين الى المقاتلة وبنيت متاريساً متينة بعيدة من لورس وداست عساكر باويرا جبال لورس الصعبة المجال وافتخرت بتوطيها تلك الطرقات [٧٧٥] لاختبارهم منافد اراضيهم . وشاصور مملكة تيرول التابعة لمملكة النمسا جاء ومهّد بعساكره التل الـذى علي الدرب المذكورة وسد طرق جبال الثلاثة قلع الكاينة بتلك الجهات حتى خيل انه صار العبور منها من المحال . ومع ذلـك داستها عساكر باويرا وصنعت معه حرباً عظيماً وكسرت عساكره مـع عساكر النمساويين كسرة فظيعة وفتحوا تلك الثلاثة قلع الشهيرة . وانجرح الجنرال دروا قايد العساكر المذكورة وانجرح معه اثنى عشر فيسالياً ومات خمسين جندياً . واشتهرت شجاعة الجنرال دروا . وهو كان من اعز اصدقا سلطان باويرا وانشرح خاطر الملـك نابوليون من شجاعة هذا الجنرال

ومن بعد فتوح مدينة انس بقي الامير موراث متبعاً اثار الاعـدا من ساير الجهات

وقـد بلغه يوماً ان جوقاً من العسكر المسكوبي باراضي امستتن فكبس عليهم بتلك الهمة المشهورة ولم يبرح يزاحمهم بالرصاص حتى شتتهم فى تلك البرارى وقتل منهم مقدار خمساية نفر واسر منهم اربعماية. وقد انجرح بهذه الموقعة الفيسال لاغرانز وظهرت شجاعة اودينوت بهذه الموقعة

وقـد سار الوزير داوست قاصداً مدينـة ويدهوفن . وفى هـذا الاثنا وقع بيد الفرنساويين تحارير مـع السعاه محرر بهـا ان القيصر النمساوى جمع امتعـة قصره فى المراكب الموجودة فى نهر الطونا وذلك عند استشعـاره بقرب وصول الفرنساويين الى مدينة فينًا

ومن بعد موقعة اميستن كرت عساكر المسكوبية راجعة وكسروا الجسرين المبتنين على نهر ابيسن ووصل الامـير موراث الى دير ملك وضرب سرادقه وقصدت كشافته جهـات مملكة شبه وحاطت عساكر الامير موراث شواطى نهر الطونا حسب القواعـد الحربية . وفى هذا الاثنا حضر الى مدينة لينتز الامير يوسف سلطان مملكة باويرا مـع اول اولاده

وحضر فى هذا الغضون الكونتى ديجيولاي وكيل امـير الجيوش من طرف القيصر النمساوى واختلا مع سعادة الملك نابوليون برهة وافرة وجرى بينهما مذاكرة كثيرة . وانما كتم خبرها وخفي امرها

ثم حضر الي عند سعادة الملك نابوليون اربعة من رجال الدولـة الفرنساوية واردين من طرف ديوان مملكة باريز بكتابة من روسا المملكة تتضمن التهانى الى سعادتـه على تلك الانتصار

وهي هذه

دولتو . ان [اطوارك] العجيبة وحميـد غزواتك الغريبة الصادرة من سطوتـك العلية الفايقة عن القدرة الادمية . لقد شنفت مسامع اهل ديوانك السعيد وكرسى ملكك الوطيد الذى صيرته ظافرًا مفتخراً بتبديد امراء جميع ممالك اوربا والاقاليم الغربية . التى كانت قد اضمرت بسوء قصدها على ابادت واضمحلال السلطنة الفرنساوية دولتو لقـد اندهشت وتحيرت عقول اهـل ديوانك بحسن فراستك وعظم جراتك وجسارتك الذى سببت لمثل هذه الفتوحات العظيمة والفوايد الجسيمة قد اثر فى قلوبهم تاثيراً بليغاً مـا انعمت عليهم بالبشاير فى الانتصارات الـذى اجريتها بميادين الحروب والهمم العليـة فى

حوادث الخطوب . فبحضرة وكلا هذه الدولة العلية الامير يوسف سلطان مملكة باويرا ريس هذا الديوان العالي وبحضرة الامير لويس الصلحدار المتولي المنصب الرابع من مناصب الدولة الفرنساوية ووزيرها المعظم نعرض لدى سيدى اولًا دهشة عقول اهل الديوان ثم صدق محبتهم لجلالة مولانا وملكنا نابوليون قيصر واننا قد تعينا من لدنهم لحمل عرض الدعاء. الشكر لله العلي الذى انعم بمثل هذه الفتوحات المنتشر ذكرها على مدى الزمان دولتو لو كان من الامكان لجميع اهالى الديوان لكانت وجدت جميعها ملوفت بمدينة لينتز الماخوذة . وذلك لما فى قلب كلٌ منهم من الوجد والهيام لجلالتك ولكن لحقيقة مامولهم بوافى حلمك العميم قدموا عبيدك هولاى لعزتك الملوكية وجلالتك القيصرية ويستمدون الاحسان والدستور ليقتدرون على ايفاء تقدمات الوقار والاحترام واعراض خلوص حب استقامة اهل الديوان دولتو ان ملكك الثابت الوطيد بحسب طالع كوكب سعدك العالى السعيد قد حاز باسمك الشريف تسمية نيرة الزهور دايمة لنهاية الدهر والعصور . وانعكافنا الليل والنهار على ترادف الدعا بدام الصحة [٧٧٦] المستدعية لجلالة مولانا السلطان هو من اوضح البيان ومعلوم لدى الخاص والعام وعلى الله القبول

الحادثة الثامنة عشر المحررة فى عشرة ايام من شهر لومبر فى دير مولك

فى هذا اليوم نهض الوزير داوست بعساكر من مدينة ستير وقصد قرية ليلنفلد واجتاز على شمالى العسكر النمساوى الضارب سرادقه على التلول القريبة من مدينة سينت بولطن فلم يشعروا به. ثم قام من القرية المذكورة وسار معتمداً مدينة فينا. وزمرة من عسكره المعروفين بالبناديق اذ كانوا بعيدين عن قرية ماريتزل صادفوا الجنرال مرفلدت النمساوي المعيَّن لمحافظة طرق مدينة فينا فوقع بينهما حرب وانهزمت النمساوية واخذ منهم ثلاثة بيارق وستة مدافع [واستاسروا] خمسة من اصحاب الوضايف واربعة الاف جندياً وفعلت فى هذا الحرب الزمرة الثالثة عشر والزمرة الثانية شجاعة عظيمة . وفى هذا اليوم وصل الامير موراث الى سينة بولطن . وسرَّح الجنرال سابستانيا الى جهة فينا . وفى تلك الوقت خرج القيصر النمساوى مع دولته واكبار دايرته هارباً من مدينة فينا.

وقد كان الامير موراث لم يزل متير الحروب في شمالي نهر الطونا وعساكر المسكوبين عبرت من نهر الطونا ورجعت الى مدينة ارمس وكان الجنرال بومنت في مدينة لوبون

وقد كان سعادة الملك نابوليون فى دير مُلك وجد فى هذا الدير مخازناً كثيرة مملوة من الخمر فتعافت به اجساد الفرنساويين وقد ذاقت العساكر الفرنساوية شدة عظيمة ولم

تقتدر على السلوك الى حدود مدينة فينا الا بمكابدة اشد الاتعاب وتجديد الجسور حيث ان مدينة فينا ليست كباقي الاطراف من مدن اوروبا . وذلك لكثرة الامياه والاوعار وكانت الاعدا ضبطت المواضع المتينت المستحكمة على المتاريس لاجل ذلك اجتازت الفرنساوية بانواع الحركات وكانوا فى خوف عظيم ٠من نهر اين الى حدود دير ملك جميع اطراف نهر الطونا مملوا من الاشجار وامياه متحدرة فلذلك يهون سلوك السفن به وهذا النهر هو ابهى الانهر كلها

وقد ضبطت الفرنساوية تحارير كثيرة كانت تخرج مع السعاه من مدينة فينا واطلعوا على حال اهالى تلك المدينة ولم يكن احداً قط من امراء النمساويين رايداً افتتاح هذا السفر . وهذه غوايل تدبير امراة كولوردو الذى كان يدير امور هذه المملكة والذى وافقه على هذا التدبير قوبنترل المعاند الذى كان اذا شعر بذكر المسكوبيين ترتعش فرايسه ولكن رشوة الانكليز هى التى دعته لذلك . والجنرال ماق الذى تم انعقاد ما بين عشرة دول ممالك اوروبا بميلانه فلذلك صيّره ان يرفض محاسن اراء امراء دولت القيصر النمساوي ويسعى بمثل هذا الحرب المثمر نتايج الخراب وقد كانت جميع النمساويين عالمون ان لا فايدة بهذا السفر الّا لدولة الانكليز فقط وغاية ما يذكرون انهم مرغومون لارتكاب هذا الغرض

الحادثة التاسعة عشر المحررة فى ثالث عشر من شهر لومبر فى جهات سيتلطون

وقد تضمحل عسكر الجنرال مارفلت النمساوى من امام الوزير داوست ولم ينجو سوى بماية راكب ووصل الجنرال مارومنت الى مدينة لوبون واسر ماية راكب واذ بلغ الامير موراث الى قرب مدينة فينا

وكان الوزير موتير قصد مدينة استينبسته فصادف المعسكر المسكوبى جميعه فاقتتلوا قتالًا عظيماً لم يكن حدث مثله فى جميع هذه المواقع الذى جرت للفرنساوية وكان هذا الوزير باربعة الاف مقاتل ودام الحرب من الفجر الى الغروب وقهر هذا الجبار كلمن واقفه وملك قرية لوبون وقتل من المسكوبيين الفين نفر واسر تسماية وضبطت الفرنساوية عشرة مدافع وستة بيارق وكانت موقعة من اعظم المواقع . فلما نظر الجنرال المسكوبى اخذ المدافع اشتد به الغضب وقصد احاطت عسكر الوزير وانفذ زمرتين من عساكره من بوغاز دشواروكن وحينما شعر الوزير موتير بذلك التقاهم بحرباً شديداً وعبر من بينهم . وبهذا الاثنا حملت الزمرة الاثنين وثلاثين الزمرة التاسعة على زمرة من

عساكر المسكوبيين فبددتهـا واخذوا منهم بيرقين [٧٧٨][1] واربعماية اسير وكانت من اعظم المواقع الذى جرت بين هذه العساكر وتوسدت القتلا كالتلول ومات من المسكوبيين ما ينوف عن [الاربع] الاف ومات من الفرنساويين عـدة وافرة . وتقهقرت العساكر الفرنساوية ورجعت الى ورا.

وقد كنا قدمنـا ان القيصر النمساوي اخـلا مدينة فينا وسار الى مدينـة لونو الكاينة في ايالة موراويا.

وفى هذا الاثنا رجع بجنوده الى مدينة برنين لينتظر حضور سعادة القيصر المسكوبي لاجل اعطى القرار بالمصالحة . ومرَّ ذلك جدًا علي اهالى الممالك النمساوية وكانوا يقولون انها لمصيبةٌ عظيمة بلينا بهـا حباً بالانكليز وان الاراضى النمساوية قـد تقسمت من المسكوبيين وخزاين الدولة النمساوية قد فنيت للغاية . والاوراق السالكة بـدلًا من المال قد فاق خسرانها ينوف عن نصف القيمة . وقـد كانت اهالى المجر فى غاية الحزن مما جري عليهم من الاحكام المخالفة للمرام لان مما يفيد هولاى توسيع الصنايع وتنويع المعارف للمنافـع ومن طبعهم انهم لا يحتملون المتميزين عنهم بكثرة التجارة وهم فى غاية الوسوسة من الغيرة والمناظرة واحسد من باقى الامم واصحاب الفنون.فان يكون من اهالى المجر او من اهالى باقى الدول التابعة او من اهالى مدينة فينا فجميع هولاى عالمون رغبة نابوليون قيصر فى الصلح ومحققون افراط ميله لتدبير امور كافة الملل وساير الدول

وقد صارت دولة الانكليز مكروهة عند جميع الرعايا النمساويين لمـا شاهدوا من الاخطار والاضرار بسبب هذه الدولة

صورة التنبيه الذى برز فى مدينة فينا

ان ولي نعمتنا قيصر المعتبر على موجب ما اوعد لكبرى ممالك المجر وآمر لارباب المجلس وصمم النية بالذهاب لمدينة برون. ومن قبل ان يذهب عزم بالرجوع الى مدينة فينا وقنع فى الوقايع التى ظهرت بهـذه الاثنا . فعساكر القيصر الفرنساوى قـد صار دخولها الى مدينة فينًا من المحتمل فلذلـك يقتضى لجميع اهالى مدينة فينا ان يسلكوا بكل ادب واحتشام رعاية للذمام وحفظاً للنظام ليكونوا باهدا بال واسر حال وسعادة ولى نعمتنا نابوليون قيصر حباً براحة رعاياه خرج تاركاً محافظـة تحت ملكه . فالرعايا

---

١) كذا ولا وجود للصفحة ٧٧٧ ، بل ان الترقيم ينتقل من ٧٧٦ الى ٧٧٨

المذكورين من شانهم اجراء الغيرة وحفظ الكمال اصون العرض والمال . وعدا ان لا تقبل لديه مخالفتهم بحكم التنبيه فلا بد ان يعاقبون بشدة التاديب ان بدا منهم اقل اختلال بعدم حفظ هذه الاوامر .

وفي الواحد والعشرون من شهر شعبان حدث موقعة عظيمة بين جوق من الفرنساويين وجمهور من المسكوبيين في محل يدعى ديرنستين وكانت الفرنساوية اربعة الاف مقاتل والمسكوبيين ثلاثون الفاً فلم يقدروا علي ازاحة الفرنساويين وبعد قتال عظيم غلبتهم الفرنساويين وقتلوا منهم اربعة الاف نفر واستاسروا الف وثلاثماية . وظهرت بهذه المعمعة شجاعة الزمرة الرابعة والتسعين . والزمرة الاثنين والثلاثين . وفي ثاني يوم تركة المسكوبيين الف وخمساية نفر اعراه مجرحين ودخلوا مدينة قرمس وسواحل الطونا . وحينما كانوا ينقلون مرضاهم ومجاريحهم على العربانات ليلاً مات منهم عدة وافرة وقد كانوا مترقبين نجدة تاتيهم من ديارهم وانما موقعة ديرنستين ارعشة قلوبهم اذ نظروا ان اربعة الاف قاومة ثلاثون الفاً . وكان الوزير مورتيير لم يزل متبعاً اثار الاعدا حتى جاز على ميامن المعسكر المسكوبي وفاته الى قدام . وجاز الوزير بيرنادوت على جسر الطونا الذي بمدينة فينا شمالى المعسكر المسكوبي . ومن بعد مكالمات فيما بينهم وبين الجنرالية النمساويين عبروا الجسر المذكور . وقد اجتهدت لغمجية الاعدا باحراق هذا الجسر فما مكنتهم الفرنساويين من ذلك بل اجتازت الخيالة مع الوزير لانّ والجنرال بيرتراند الذي هو من خاص رجال القيصر الفرنساوي وعبر جميعهم على الجسر ولم يمكثوا بمدينة فينا ولا برهة واحدة بل حاضروا سعياً الى حيث ما اومروا . ومن بعد ان مرّ الامير موراث بمدينة فينا [٧٧٩] وحل مستقراً بصراية البرتدوك . وقد وجدت في مدينة فيناً من الجبخانات مقداراً عظيماً ما يكفيهم لحرب اربعة سنوات . ومن بعد نصف الليل بساعتين دخل الملك نابوليون قيصر الى مدينة فينا ليختبر المواضع العظيمة الواقعة في شمالى نهر الطونا ودبرها تدبيراً مستوياً ورجع عند طلوع الفجر الى شينبرون صراية القيصر النمساوي . وفي نصف ذلك النهار حضر لديه ليكونتي المامور لمحافظة الايالة المذكوره فاقتبله الملك بكل اكرام . واستقرت اهالى مدينة فينا علي اسرّ حال واهدا بال . وفتحت اسواق المدينة كالعادة وشرعة الناس تتعاطى المبيع والشرا سالمين من الادا والافترا . واذ كانت هذه المدينة تحتوى علي مايتين وخمسين الفاً فلم ينقص منهم سوى مقدار عشرة الاف وقد حضرت الاخبار ان الجنرال مارومونت انتصر جملة

انتصارات على الاعدا بالقرب من [مدينة] ليوين. وعساكر مملكة باويرا كانوا يزدادون يوماً فيوماً . والمدافع الذى كانت ضبطتها النمساويين من الباولارين وجدت جميعها في مدينة فينا فامر الملك [نابوليون] ان يتسلموها واعطاهم اضعاف فوقها واهدا ملكهم خمس عشر الف بارودة . وفى هذه الاثنا تسلمت قلعة كوفوستين وفى غضون ذالك ورد خبر ان الجنرال ميلوا الفرنساوى تبع عساكر الاعدا واخد منهم ستماية نفر واربعين مدفعاً . وفى تلك النهار دخل الوزير لآن الى قرية اوستوتراو وضبط مخازناً من الكساوى وجبخانة عظيمة والجوخ ما يكفى ملبوساً لعساكر الفرنساوية وضبطوا بعض سفن فى نهر الطونا موسوقة من المدافع والجلد والكساوى

فرقم نابوليون قيصر جبخانة مدينة فينا فى دفاتر وهذه صورتها

مدافع عسكر خفيفه	مدافع كبار نحاس اصفر	مدافع نحاس ايضاً	هوان قنابر نحاس
عـــده	عـــده	عـــده	عـــده
٨٦	٢٧٦	٧٢	٢٣٣

تفنك ملبس نحاس	تفنك مشكل قديم	تفنك مقنوع	قرابينات خياله
عـــده	عـــده	عـــده	عـــده
٣٣ ٣٠٦	١٥ ٩٨٦	١٢ ٠٠٠	٢٣ ٠٠٠

قرابينات حصار	طبنجات طوال	هوان نحاس	حدايد بندق وقرابينات
عـــده	عـــده	عـــده	
٢ ٠٠٠	٢٣ ٠٠٠	٨ ٠٠٠	يفوق المقدار

قناند قرابينات وطبنجات	رفوش	قزمات	صوان	رصاص مصبوب
عـــده	عـــده	عـــده	عـــده	قنطار
٢٦ ٠٠٠	٥٠ ٠٠٠	٢٥ ٠٠٠	١٨ ٠٠٠ ٠٠٠	عـــده
				٢١ ٠٢٦

حديد من غير شغل	بارورد	فشك	جران قنابر شغل قديم	مدافع عسكر نحاس
ثمان عشر قنطار	ق	عـــده	عـــده	عـــده
	٦٠٠ ٠٠٠	٦ ٠٠٠ ٠٠٠	٩٦	٩٥٨

مدافع خيالى ايضا	مدافع حديد كبار	جران قنابر حديد	عربانات
عـــدده	عـــدده	عـــدده	عـــدده
٧٢	٣	١٤٥	٣٥٠

قنابر	كلل حجر	كلل متنوعه
عـــدده	عـــدده	عـــدده
١٦٠ ٠٠٠	٥٢ ٠٠٠	٦٠٠ ٠٠٠

ووجد شمالى نهر الطونا مدافع عده ٨٠ وعربانات عده ٢٠٠٠

صورة الفرمان الذى برز من النابليون قيصر الفرنساوى فى مدينة فيناً فحواه اشهار خاطره

[٧٨٠] انه لقد اشتهر انشراح خاطرى وتمام رضاى على جنودى الفرسان وابطالى الشجعان الزمرة الرابعة والزمرة التاسعة من الجمهور المرتب والزمرة الاثنين وثلاثين وزمرة المايه من الجوق المنتدب . اوليك الذى اعلنوا كمال الغيرة فى معركة ديرنستين وثبتوا اقدامهم فى المواضع الذى وجدوا بها غير متزعزعين . وطردوا ذلك العدو المبين . وابعدوه عن شواطى نهر الطونا وملكوا محلاته امنين . ثم وقد اتضح سرور قلبي على الزمرة السابعـة عشر زمرة الثلاثين من الجمهور المظفر اوليـك الذين حاربوا عسكر المسكوبيين وبددوهم بمدينة لامباخ واستاسروا منهم اربعماية . ثم وقد انشرح خاطرى وشملنى السرور والابتهاج من زمرة المشاه من معينات الجنرال اودينوت الـذين كسروا عساكر المسكوبيين والنمساويين فى موقعـة امليستينيتين . وطردوهم من امـاكنهم المتينة . ومتاريسهم المستحكمة. واستاسروا تسعماية نمساوياً وستماية مسكوبياً. ثم وظهر رضاى على اجناد روسا عساكر شاصور الابطال الامجاد ركاب الخيل الجيـاد . فرسان الغزا والجهـاد . الزمرة الاولى . زمرة السادسة عشر . زمرة الاثنين وعشرين خاص النفر . الزمرة التاسعة والزمرة العاشرة من ركاب الخيل . اوليـك الذين من شاطى نهر اين الى وصولهم لمدينة فيناً . مـا كلّوا ولا ملوا . وقد اسروا الثمانماية مسكوبياً الناشرين اعـلام الظفر والانتصار . على جميع هولاى الاسود . قد اشهرت خاطرى ورضاى. وقررته بخطى . فى رابع عشر لوموبور فى واحد وعشرين شعبان سنة ١٢٢٠

نابوليون الاول

وفى ذلك اليوم تكامل دخول عساكر الامير موراث والوزير لآن الى مدينة فينا . وضبطوا الجسر الذى على نهر الطونا . واجتازوه متتبعين اثار المسكوبيين كما ذكرنا سابقاً . واطلق الملك نابوليون قيصر التنبيه بالرعاية والصيانة لساير اهالى البلاد.

وفى ذلك الوقت اجتاز على غفر الفرنساويين اربعة الاف من النمساويين ليلاً . فحاربتهم الفرنساوية حرباً شديداً. واخذ الجنرال ميلو القايد لزمرة البناديق من العساكر النمساويين اربعماية اسير . وتسعون مدفعاً

واذ كان الملك نابوليون قيصر نازلاً فى سراية شنبرون المختصة بالقيصر النمساوى. وكان بها صورة الملكت ماريا على حجر من المرمر فى المحل الذى نزل به الملك . فاذ راها طفق يخاطب الذين لديه قايلاً. لو كانت هذه السلطانة حياة كانت علمت فى خداع مدبّرى هذه الدولة النمساوية . وكانت ترفض مشوراتهم الردية . وقد قيل ان الامير شارول اخو القيصر النمساوى حين ما عزم على المسير بالمعسكر الى جهات ممالك ايطاليا لمحاربة الفرنساويين اوعز لاخيه ان يمتنع عن هذا الراى قايلاً اننى ناظراً اضمحلال الملك عياناً . واذ كانت امرات كالوردو لا يقدر الملك ان يخالف رايها بل ولا راى لامابلخ ولا ماق الذين كانا يدبران بالعكس لتلك المملكة . وقد كان اليكيطور مملكة سالزبورح مع الارشيدوك اخا القيصر النمساوى وساير اقربايه فى غاية الكدر من افتتاح هذا السفر.

وقد كانت جنود المعسكر الفرنساويين اجتازوا من شاطى نهر الطونا لتلك الجهات لايالة موراويه وعند ما بلغت مقدمات العساكر الفرنساوية الى مدينة بيرسبوروح كرسى مملكة المجر . وضبطت التحريرات التى كانت واردة من مملكة البندقية مع ريس السعاه الذى كان داخل وقتيداً الى المدينة وقد علموا من تلك الكتابات ان الامير كارلو اخو القيصر النمساوى معولاً على امداد مدينة فينا . فكرّ ورجع فى غاية السرعة متقهقراً . وجانب من عساكر الاعدا . اذ كانت قد اجتازت من نهر [٧٨١] الموروا الي مدينة اودمبورح كسر تلك الجسور التى كانت علي النهر خشيةً ان تتبع الاعدا اثاره وبعد ذلك اخلا المدينة

وفى هـذا الاثنا حضر من طرف مملكة الفلامنك الجنرال بروز الماجور حمو ريس مدبر الجمهور ومثّل باذاء حضرة الملك نابوليون قيصر فرنسا . وقدّم له تحايف التهنيات بتلك الفتوحات وكان لذلك الوقت لم ياذن الملك المشار اليه بمقابلة احد من كبرى دولة

فينا ولا من عقلايها . بل انه عندما بلغ الى مدينة فيناً احضر لديه بعض وكلا اصناف المدينة وطمنهم موعداً اياهم بالراحة الى ساير اهالى المملكة . ونصَّب والياً عام علي الايالات النمساوية الفوقا والتحتا الجنرال قلارق . ونصَّب ايضاً ناظراً عام علي الايالات المذكورة الجنرال المستشار واصدر امراً همايونياً في خمسة عشر من شهر لومبر اى تشرين الاول[1] الموافق الى شهر شعبان وهو هذا

انني اذ كنت انا قيصر دولة فرنسا الكبرى وسلطان ممالك ايطاليا فقد اعطيت قراراً باجراء هذه الماموريات الاتى ذكرها . وهي ان ينصب للايالة النمساوية والياً عام وناظراً . والثانية ينصب ايضاً في كل ناحية من هذه الايالة والياً عام وناظراً عام . ثم وينصب في جهة هذه الايالة الفوقا خمسة ظباط وخمسة نظار وينصب ايضا في جهاتها التحتا اربعة ظباط واربعة نظار . ثم يقام ايضاً في مدينة فيناً والياً عام وناظراً عام وناظر الى والى عام المملكة ان يطلب منه تدبير ساير الامور المتعلقة بها امنية المملكة وتمام نظامها . ايضاً ان الوالى العام مع التزامه امور المملكة . وسياستها المحافظة استدامتها يلزمه ان يكون تحت حكم النظام الخصوصى بالجولان والتفتيش وحكم الكوميسارية المستخدمين تتميم خدمة لوازم خزينة المعسكر الهمايونى المنصور . ايضاً انفار الظباط ومن يوجد مكانهم من محافظين وحكام وقبابدين وشوباصية فهولاى جميعاً يكونوا تحت حكم الوالى العام والناظر العام . ايضاً ان الوالى العام والناظر العام لاجل تتميم وحفظ مامورياتهما المعطاه لهما منا يكون لهما الاذن والاجازة المفوضة . ايضاً ان الجنرال قلارق يعين والياً عام رواوا المستشار الفرنساوى يعيّن ناظراً عام . ايضاً جميع الظباط والنظار يقيمون فى اكبر مدن الايالة . ايضا اتات الجنرال ماجور الذى قيل عنه وتكاتب وتراسل مع طايفة النمسالية . ايضاً ان نظام الجهات يتكاتبون مع الناظر العام ويكونوا تحت حكمه . ايضاً عند امضى هذه الاوامر تأمر الجنرال ماجور ان يحضر لدينا جميع الذين انتخبوا ظباطاً ويحضر ايضاً وكلا النظّار المزمعين ان ينتخبوا للمناظره . ايضاً انه عند ضبط ايالة اسطره . وقرنطيه . وقارنيوله . يقيمون ظباطاً لاوليك الذى كاتبوا وراسلوا الوالي العام والناظر العام . حرروا امضى نابوليون الاول فى سراية شنبرون.

وفى تلك الاثنا التقا الامير موراث وجنود الوزير لأن بعساكر المسكوبيين في

---

١) كذا في الاصل. وواضح ان المراد تشرين الثاني

بلدة تدعى هولابرون وبعد جدال عظيم تقهقرت عساكر المسكوبيين وتركواماية عربانة ولم تزل عساكر الفرنساوية متبعة اثارهم

وقد حضر فى تلك الوقت من معسكر النمساويين احد المتسلمين وطلب اذناً بان يفرق العساكر النمساوية عن العساكر المسكوبية فاعطا اذناً بذلك . وقدّم الملك سكندر المسكوبي فى احد القواد المدعو الجنرال بارون ده[1] الى امام مقدمات العساكر الفرنساوية وطلب استيماناً من الامير موراث لعساكره فارتضى الامير موراث بذلك. ولما بلغ الملك نابوليون فلم يستصوب ذلك وعزم ان يقوم بنفسه مستلحقاً مقدمات العساكر وهي زمرة البناديق الذى دايماً كانت [٧٨٢] تسير مقدام العساكر الفرنساوية . وكان عدم رضا الملك نابوليون لهذا الاستيمان اذ ان الجنرال بارون ده لم يظهر امراً من ماكه بذلك . وتجمعت البعض من العساكر النمساويين وابتنوا متاريساً عظاماً في حدود بلاد الجيه والوزير المعيَّن لفتح مملكة تيرول قد اكمل ماموريته بحسن فراسته وجسارته وقد حاصر القلعتين اي قلعة شارنيه وقلعة ونوستارك وبهجمةٍ واحدة قبض على الف ومايتين يسيراً واخد ست عربانات محمولة مدافع ودخل مدينة ايسنبروت وضبط مدافعاً كثيرة والات حربية

وفى تلك النهار فرّ حاكم ولاية تيرول وهو القيصر النمساوى. ومن بعد ان تسلمت الفرنساوية جميع المخازن وكان الف ومايتين مريض من النمساويين فوكلوا بهم احد قواد النمساويين . وفى جميع هذه الحروب لم يحدث للفرنساويين ادنا ضيماً.

ثم ان الامير موراث ريس عساكر الخيالة قرر الاستيمان الذى قد كان جرى بينه وبين الجنرال بارون ده الذى لم كان استصوبه الملك نابوليون قيصر وتقررت بذلك الشروط كما ياتى ذكرها

الشرط الاوّل انه متى تحررت هذه الشروط وتسجل بالامضا عليها من الطرفين يثبت توقع المتاركة ما بين العسكر الفرنساوى الموجود تحت امر الامير موراث . وما بين العسكر المسكوبي الذى تحت يد الكونتي دهكوتوسوف فيخلا اراضى النمساوية من دون تاخير ويعود راجعاً علي الطريق الذى ورد منها حسب القواعد الحربية

---

١) هكذا فى الاصل. ولعله Vintzingerode الوارد ذكره في المؤلفات الغربية : اطلب تاريخ اوروبة الحديث للمحامي أليسُن ٢ : ٢٦٤ .

الشرط الثانى ان الامير موراث الفرنساوى يتوقف عن المسير مستقراً فى مكانه الى حينما يصادق القيصر الفرنساوى على هذه الشروط ويرتضي بهـا ففى ذلـك الحين يستمرّ كلٌّ من العسكرين باقياً فى المحل الذى هو فيه ماكثاً

الشرط الثالث اذ لم يرتضى القيصر الفرنساوى بقبول هذه الشروط يلتزم كلٌّ من الفريقين يخبر الاخر بذلك قبل نقضان المتاركة باربعة ساعات صح صح ·

وعندما امضى القايـد المسكوبى ذلك الشروط وجّه قسماً من عساكره على جهـة مدينة زنايم · واذ شعر الامير موراث بعدم رضى القيصر الفرنساوى فى تصديق هـذه المعاهدة فبالحال اخبر الجنرالية المسكوبيين بذلك وانهُ عازماً على الهجمة عليهم · وحينيذٍ سار قاصداً مضاربتهم فى سادس عشر من هـذا الشهر بعد نصف النهـار كبس الامير موراث علي معسكرهم وحدث ما بين الفريقين معركة عظيمة واشتد القتال وقتـل من المسكوبيين ما ينوف عن الالفين واسروا الفرنساويين كذلك وضبطوا اثنى عشر مدفعاً ومائة عربانة محمولة امتعة للعساكر وحمل الوزير لآن واخد وجه الاعدا. واظهرت شجاعة عظيمة زمرة المشاه الفرنساوية وقدم الوزير سولوت من عن يمين الاعدا واشتد القتال بين الفريقين واظهرت جنرالية المسكوبيين شجاعة عظيمة

وفى ذلك اليوم نهض الملك نابوليون قيصر بالمعسكر قاصد مدينة رنايم. وقد تركت المسكوبيين مجاريحهم ومرضاهم فى تلك المدينة وفرّوا هاربين

علم الشروط الذى بين النمساويين والباوارليين علي تسليم قلعة كوفستين ·

الشرط الاوّل انه فى الغد من تحرير هـذه الشروط تتسلّم قلعة كوفستين ليـد الباوارليين المتحدين مع القيصر الفرنساوى ويتملكون ما هو خارج القلعة ومـا داخلها قبل نصف النهار لاجل مفهومية اتام هذه الشروط · ويرسل قبوداناً من طرف الباوارليين وقبوداناً من طرف محافظى القلعة ويقيمون فى وسط المدينة بكل امنيـة لكى تتضح لدى العام اتام الصلح والسلامة

الشرط الثانى جميع محافظى هذه القلعة يخرجون وهم حاملين سلاحهم وانمـا تنزع قداديح البندق والطبنجات وتوضع عند محافظى الجبخانا ولهم ان يخرجوا صحبتهم مدفعين من المدافع الذى كللهم وقيتين ويخرجون من الات الحربية محمول عربانتين فقط

[٧٨٣] الشرط الثالث جميع الاشيا الذى تختص بالمحافظين تعطا لهم بالتام وتنقل بكل امان الى حد المعسكر النمساوي وجميع ما هو موجود فى هذه القلعة من الرسوم

والدنانير تبقا داخل القلعة لاجل لزومها للذين يتسلمونها جديداً

الشرط الرابع ان فى هذا النهار بعينه يصادق على هذه الشروط جميعها من دون نقصان حسب قواعد القوانـــين الحربية حرر فى قلعة كوفستين فى عشرة من شهر نوفبر سنة ١٨٠٥

صادق وقرر ذلك	صادق وقرر على ذلك	صادق على ذلك الكونتي فرانلي
القايد بيدونكر	تولويين ريس	ماجور جنرال الباوارى
وكيل العسكر	العسكر الباوارى	
الباوارى		

صادق على ذلك ديتنرعمان	صادق على ذلك	صادق على ذلك انطوين الكونتي
طبجى باشى الباوارى	بازونده الماجور	ماجور النمساوى
	النمساوى	

ومن بعد موقعت واتيتيرسدورن فى سادس وعشرين شعبان ابتـدت النمساويين بالقهقره والرجوع الي ورا. والفرنساويين مجدين فى اتباعهم يطوّن تلك البيدا والسحارى بكل اشتياق الى الحرب

وحدث معركة فى ثامن وعشرين شعبان امام مدينة باوراتيز فاخدوا من المسكوبيين الفين اسير

وفى هذا اليوم فتح الامير موراث الفرنسوى مدينة برون وهزم منها جيوش الاعدا. وكان المعسكر الكبير الفرنساوى باقياً فى مدينة بولتيز . والوزير سولت ماكثاً بعسكره فى محل يدعا شيتز

وكان القيصر النمساوى فى مدينة اولمتز مسافة محطة واحدة

وفى التاسع وعشرون من شعبان ضحوة النهار دخل الملك نابوليون قيصر الفرنساوى الى مدينة برنو فحضر لديه سبعة اشخاص من رجال عالى مملكة موراويه استقبلهما بكل بشاشه وسار [معهم] الى البرج والحصون التى فى تلك المدينة ليفتقدوها واصدر فرماناً بان يعيّن لهذا البرج والحصون مهمّات ولوازم حربيه من كل صنفٍ من الاصناف

ثم تجمعت ستة الاف مقاتل من المسكوبيين لحصار مدينة برنو فتعمّده الجنرال والتر الفرنساوى ومنعهم عن بلوغ قصدهم

ثم سارت العساكر المحافظى القيصر الفرنساوى وقصدوا جهة الاعدا فهجمت عليهم الخيل ومن بعد قتال عظيم اخذت المسكوبيين من الفرنساويين ماية جواد وقتلت فرسانهم فى ميدان الحرب. وكانت المسكوبيين يزيدون الصياح وفرسانهم التى كانت علي اسرع الخيل الجياد بالرخوت والعدد المسومت اظهروا فى هذه المعركة كل شجاعة ولكن كانت خيالة الفرنساوية اصنع منهم فى صناعة ضرب السيف فالاجل ذلك غلبت عليهم الفرنساويين بعد ما مات عدة من جنود الفرنساوية وانجرح ستون نفراً من روسا العساكر. ثم تقهقرت الاعدا ورجعوا الى خلف مسافة سبعة ساعات واسرت الفرنساوية منهم عدة جنود

وفى اول يوم من شهر رمضان فتح الوزير برنادوت الفرنساوى مدينة قلوزن ومدينة يوشرنوراح فوجدوا بها عدة مجاريح ومرضى من النمساويين. وتفرقت عساكر الفرنساوية فى مملكة موراويه واسروا كثيرين من النمساويين

وقد كان الملك نابوليون اطلع على تحريرات التفويض والاستنادات التى كانت بيد استاديون ودهجولاى الموكلين على مملكة التابعة حكم القيصر النمساوى ومنها علم عدم ثبوتهم على الحرب ومما هم محتسبون من سفك الدما وعلم ان استناد النمساويين ليس هو [٧٨٤] الّا على المعسكر المسكوبى فقط

وقد كان فى هذا الاثنا فرقة من عساكر المسكوبيين كبست على فية من عساكر الامير موراث وهم الذين يسبقون المعسكر لاجل التيقظ فاخذوا منهم خمسين اسيراً. وفى ذلك اليوم حضر الملك اسكندر الى بلدة اولموتز وتجمعت كل العساكر المسكوبية فى تلك الجهة. وعندما بلغ الملك نابوليون حضور القيصر المسكوبى ارسل احد رجال دولته مهنياً له بالقدوم فسار بكل خفة ورقة ليلاً وعاد راجعاً على منوال ما سار ومدح الى الملك النابوليون من صفات القيصر اسكندر ومن ذات وصفات اخيه السلطان قسطنطين ومدح فراستهما وتعقلهما وجمال ترتيبهما وبالغ بما صنعا معه من الاكرام وان يريدان الاجتماع والاتفاق مع القيصر الفرنساوى. وفى الحال وجّه الملك نابوليون معسكره ليلاً الى وراء مسافة ثلاث ساعات ونصب سرادقاً فى محل متين واستقر مستحكماً على المضارب وتوطيد المتاريس. وفى ذلك الوقت خفيةً اقتضى الامر الى المراسلات ما بين القيصرين المسكوبى والفرنساوى. فارسل الملك اسكندر من كبرى رجال دولتهم الامير دلفروكي وفى وروده الى المعسكر الفرنساوى استبان له عامم

العساكر خوفاً واحترازاً وترايا له ان ذلك المعسكر مغلوباً . وفي وصولـه نهض الملك نابوليون الى ملتقاه وسار خارجاً الى حد الغفر الليلي الملقب بالقراتول . وذلك بخلاف ما كان له عادة ان يحترز عند قبوله مباشرين الاعدا الذين كانوا يوردون عليـه ويقصدون مقابلته . ومن بعد عطايه له مواجب الاكرام المعتاد غاص معه في بحر التدلل الخارج عن الحد وانهى اليه بالتفصيل احوال ممالك اوربا واراه كلها يأول الى اصلاح احوالهـا وقرر لـه ان الانكليز هو اصل اول المباعث لهذه الحركات والمهيج بالغرور لكبرى دولـة المسكوب . ولم يبرح الملك نابوليون يواسي لهـذا الامير دلفروكي ويريـه الانخفاض ويظهر له كمال الوداعة حتى عاد ذلك المومى اليه وهو معتقـد ان المعسكر الفرنساوي صار على هيئة الاضمحلال مما راه هذا الامير من الملك نابوليون من انخفاض الجـانب والتدلّل وقد تمّت مرغوبات هذا الملك باستحواد الغفلة على عقول الاعدا ونفدت اسهم احتيالاته في قلوبهم حتى صار يخـال لهم ان يحتاطوا بعسكر الفرنساويين ويستحكروا عليه حتى لا ينفد منه نافد وقد كانوا المسكوبيين ينظرون الى قوة عساكرهم اذ هم ثمانون الفاً من الابطال الشداد ذو البطش والاقتدار ولاسيما بوجود قيصرهم اسكندر ذو الشجاعة المشهورة وكانوا يزعمون انهم يكسرون ويلاشون المعسكر الفرنساوي في زرف اربعا وعشرين ساعة وقـد تقدموا نحو الفرنساويين وعزموا على احتياط جناحات المعسكر . وامـا الملك النابوليون نقل معسكره متاخراً مسافه رميـة مدفعين وكان المعسكر جميعه مظهراً لاعدايه كل ضعفٍ وعدم الجسارة على ادنى الحركات . واذ كانت الاعـدا معتقدون كسرة الفرنساوية ومستظهرين عليهم . فكانوا الفرنساويين باهتمام عظيم لذلـك الحركات السرّية وتفننات الصناعات الحربية . وذلك انـه ركب الامير موراث ببعض روسا عساكره وقصد السحارى ثم كرّ راجعاً على عجل يرى انه خاشياً من الاعدا . واما الملك النابوليون فانه خرج ليلاً بغير حلته وطفق يجول متفرجاً على المحلات وقد تحقق غفلة الاعدا وعدم التفاتهم وقد راهم من بعـدٍ وهم يرفعون حزم التبن على روس العمدان ويحرقونها على صفة التنوير ومعلنين الحبور والتهاني باظفارهم باعدايهم . ثم عاد الملك نابوليون راجعاً الى مقرّ راحته مبتهجاً وقايلاً انني لم ارى في كل عمري ليلة اجمل من هذه الليلة ولكنني حزيناً [٧٨٥] جداً اذ انني مزمعاً ان افقد باكراً اناسٌ من هولاى الجنود اذ انهم كاولادٍ لي وانه لمستحود عليّ دلّا لم اتخلص منه الّا بانتهى هذه الحروب . ثم بعد ان استراح هذا الملك المعظم نهض يدبر احوال الحرب . فعين الوزير

داوست مع زمرة وافرة من الخياله وارسلهم لجهة ميسرة المعسكر المسكوبي لاجل الاحتياط به عند انتشاب الحرب . وعيّن الوزير لآن لجهة الشمالية ووجّه الوزير سولت الى جهة الميمنة ورتب الوزير بارنادوت ان ياخد وجه عسكر الاعدا . وعيّن الامير موراث بروسا عساكر الفرسان لمحلٍ خصوصي بالقرب من الوزير برنادوت . وامر ان زمرة من عساكر الوزير لآن تسعى وتملك التل المشهور اسمه سلنتون وان يضع على التل المذكور ثمانية عشر مدفعاً . ثم رتب بقية الجنرالية من العساكر الفرنساويين كلٌّ في مقامه ورتبته . ووجّه الجنرال لغراند لمحافظة بعض البواغيظ النافذة للقرى لاجل اندفاع الاعدا علي ميمنة المعسكر الفرنساوي الكبير . ورتب الفسيالية الكبار لمحافظة اعظم الوزرا الوزير اسكندر برتيه صديق النابوليون وشريكه في الحرب وترتب للوقوف ورا المعسكر لاجل احتياطته وتمكنوا من المحلات الذي استطاع ان ينجد منها اى جهةٍ كانت من الجهات وانهم يهجمون ركضاً على اى ناحية تضعضعت من نواحي الاعدا اسعافاً للعساكر المحاربين . ثم ان هذا الملك ركب وسار بذاته بعد نصف الليل بساعة خارجاً من بين عساكرهم وتدرّج الي نواحي معسكر اعدايه حيث كان يسمع باذنيه ضوضتهم وقد سمع اصواتهم وتواتر الغنا في ذلك الفضا . ومن بعد اطلاعه على ذلك الاحوال عاد راجعاً . وعند انفجار الصباح نشر الملك نابوليون مراسيم القيام للقتال وشرع يطوف بين عساكره ويخاطبهم قايلاً اليوم سبيلنا ايها الجنود الابطال ان نطلق سواعق حروبنا المضمحلة كبريا وغرور اعدائنا في هذه المعركة الذى هى خاتمة الحروب ويكون ذكرها وشرفها الى الفرنساويين على ممرّ الايام والدهور . فعندما سمعت تلك الجنود من ملكهم ذلك الخطاب صاحوا بضجيج قايلين فاليعيش ملكنا المعظم الذى نحن جميعنا الآن فدايه ويسفك دمائنا حباً بهِ [وخلعوا] عن روسهم البرانيط ووضعوها علي راس الحراب ونقضت تلك الابطال كانهم الاسود واندفعوا كالسيل فالتقتهم المسكوبيين باعظم ملتقا وقد كانوا تهيّوا لحربهم فاندفعت [شرذمة] من المسكوبيين على ميمنة معسكرة الفرنساوى واطلقوا عليهم المدافع الكبار والرصاص كالمطر فكادة ان تهدم تلك الميمنة . وبالحال ضارع لمنعهم وصدهم الوزير داوست بالابطال المعينة معهم وردهم ردّةً متينة وبادر لنجدته الوزير سولت وصارعت الفرنساوية في تلك الدقيقة وضبطوا التلول التي بالقرب من قرية براتزن فتملكوا ميمنة عساكر الاعدا وابطلوا حركاتهم . وفى هذه البرهة جمع الامير موراث الفرسان وتقدم والتقت جميع تلك العساكر

بترتيبهم وتلاحمت الصفوف بالصفوف وتارة نيران الحرب واطلقوا المدافع من العسكرين فاحجب ضيا النهار وكانوا تلك الجيوش جميعهم ينوفون عن المايتين الفاً من المسكوبيين والفرنساويين وجريت الادمية فى السواقى كالامطار الجارية . وكانوا الجنود الفرنساويين يصيحون فى الحرب فى مثل هـذا اليوم لبس ملكنا تاج المُلك وهـذا النهار يلبس تاج الانتصار ولم يكن جرى بين تلك العساكر موقعة اعظم من هذه الوقعة وبان ذلك الغبار والدخان مسافة تلات ايام وبعد تلات ساعات [٧٨٦] تضمحل شمالى العسكر المسكوبى فهجمت محافظى القيصر المسكوبى الى وسـط المعسكر وكسروا زمرة الرابعـة من الفرنساويين وقد كانت بالقرب من القيصر الفرنساوى واذ شاهد تلك الحالة فاوعذ الى الوزير لنجدتهم وارسل الجنود المحافظيه ايضاً فردوهم اشد رداً واخدوا منهم جميـع المدافع والبيارق وتضعضعت عساكر السلطان قسطنطين اخو القيصر المسكوبى وبالجهد الى ان امكنه يركب جواده وفرّ هارباً . واذ نظر القيصر المسكوبى ذلك الحالة وشاهدوا الوزير برنادوت مع جماهير الفرنساويـة هاجمين كالاسود حققوا الغلبة عليهم ودام ذلك القتـال بين تلك العساكر من الصباح الى بعد نصف النهـار بساعه فتقهقرت العساكر المسكوبين ورجعت الى ورايهـا واخلوا جميع تلك الاماكن التى كانوا تملكونها وقـد اتبعتهم الفرنساوية الى قرب النهر الذى على زمين وقـد القت العساكر نفوسهم فى المياه واسروا منهم الفرنساوية اربعة وعشرون الفاً واخدوا منهم اربعين بيرقاً واسروا خمس عشر جنرالياً وقتل بهذه المعركة من الفريقين ما ينوف عن الخمس عشر الفاً والمجرح من الفرنساويين ما ينوف عن الالف وستماية وجملة من الجنراليـة الكبار وباتت تلك الليلة عساكر الفرنساويين فى سحارى اكسراتـيز بالعز والانتصار . ثم ان فى تالى الايام اصدر الملك نابوليون خطاباً الي الجنود الفرنساوية وهى هذه

لقد صرت ممنوناً لبطشكم وشجاعتكم ايها الجنود الابطال اذ قـد تممتوا كمال الغزوات فوق المـامول . ورسمتم على روس الاشهاد زينةٍ ابدية تخضع لسلطتها جميـع الاخصام والاضداد ولاسيا اذ ضمحلتم تلك الماية الف مقاتل عساكر القيصرين المعظمين النمساوى والمسكوبى فالى الابـد ينشر ذكر اوليك الهـاربين من سيفكم الغارقين فى تلك الانهر الجارية وتشهد لانتصاركم تلك الماية وعشرون مدفعاً . الماخوذة من الاعـدا قهراً ورغماً وتلك البيارق التى لملازمى ذلك القيصر المسكوبي وتلك الثـلاثون الفاً التى صاروا ماسورين تحت سلطانكم مع قوادهم العظام الذى يزيدوكم فخراً وشرفاً . ايها

الجنود ان العساكر المعدودة ذواتهم انهم اقدر منكم بطشاً فلا يقدروا علي مقابلتكم ولا مقاومتكم فمن الان وصاعداً لم يبقا لكم عدواً يقاومكم . وحيث انني حللت رباطات تعقد الاتفاق الثالث فى زرف شهرين سيبادرون اليه الجميع فى طلب الصلح والاستيمان وساعقد امناً موسساً علي الثبات حسبما تفوهت موعداً بذلك الى ساير العساكر والجنود من قبل اجتيازى نهر رين . وسوف اتمم لجميع اوليك المتحدين معنا ما رايتهم على التمام واوطد كلاً منهم على تخت حكمه توطيداً مرتبطاً بامنية مستديمة على الدوام.
ايها الجنود حينما وضعت الملة الفرنساوية على هامى التاج القيصرى كان اول درجة من درجات مامولىتى الموجبة كيفية التشبث بهذا التاج وكم قد اجتهدت اعداي اجتهاداً بليغاً باحتقارى وثاروا كلما امكنهم من الهياج وافرغوا جهدهم ان يضعوا علي هام اكبر اعداي تلك التاج الجديد المعتبر على سلطنة ايطاليا . فانتم ايها الجنود فى مثل هذا اليوم الذى تتوج به قيصركم بددتم مشورات الاعدا الردية وازلتم فساد نيتهم السية وعرفتموا معرفة جيدة حقيقة غرورهم التى غوصتنا ببحار هذه المهالك حدثاً بانهم يغلبون علينا وهم الخايبون . ايها الجنود اننى لقد اليت بان لا اعود راجعاً الا من بعد اتمامى كلما يأول لارتفاع شان تلك الاوطان السنية حتى انكم كلما شاهدتموا من رغبتى تجتهدون فى اظهاركم الهمم العلية لكى تلتقيكم اهالى تلك الاوطان بالفرح والاستيمان ويسمعون من كل منكم انا هو البطل الذى قد ظفرت فى معركة اوسترالتز وحسبكم بذلك فخراً.

[٧٨٧] ثم اصدر فرماناً الي الاساقفة والروسا فى ثالث يوم من الشهر وهى هذه

اننا لقد اوقعنا سيوفنا الباترة علي ارقاب عسكران القياصرة وبعون ربانى قد ضمحلنا اراء جميع المتفقين علينا وشتتنا مشورات المهيجين هذا الشقاق فبناء على ذلك ينبغى ان تنشروا فى جميع ممالك دولتنا اداء الحمد والشكر لله القدير القهار الذى خولنا فى مثل هذه الغلبة والانتصار وقد كسبنا يوم وقعة اوسترالتز المشهورة فوايد عديده ونتايج سعيدة اذ قد تمم مامولیتنا بان اعدانا بعد ذلك سيرغمون انف ذلك الانكليز الخاين بالبعد عن ديارهم والتناءي عن جوارهم . ثم ولم يبقا مكنة قط لجميع اعدانا فى ممالك اوربا بعد هذا الانتصار غير طلب الوفق والمصالحة والسلام

وفى هذا اليوم المعين ورد سند الاستيمان من القايد بلاضيخ مدبر عساكر الدولة التابعة حكم القيصر النمساوي

وفى هذه انه لقد انعقدت الشروط الاتي ذكرها ادناه ما بين الجنرال موريز ماتيتو

قايد [الزمرة] الثانية المامور لاجراء الشروط من لدن الوزير اورجو مدبر الطابور السابع من المعسكر الفرنساوى الكبير . وما بين الجنرال ولفسقل من قبل المازون والوزير بلاضيخ مدبر امور المعسكر النمساوى الموجود فى ايالة نورادبرح

الشرط الاول ان جميع عساكر الوزير بلاضيخ الذى تقع عليه المبادلة تعطى رخصة بالرجوع بشرطية عدم عيفية الاسر بعنوان رسوم الحرب وتترك اسلحتها وتتضمن الفرنساويين وصولها الى حد الغفر الليلى المعين من العساكر النمساوية المقيمة فى مملكة الچيه

الشرط الثانى ان جميع اسلحة وخيل وامتعة الفيسالية من هولاى العساكر تحفظ باقية لهم

الشرط الثالث ان جميع خيل الكدش مع المدافع والمخازن الذى لا تخص بالمعسكر المرقوم تتسلم الى الفرنساوية

الشرط الرابع ان جميع ايالة نورادبرح الى حد جبل لادلبرح مع جميع اراضى فلدفراخ تبقا فى ضبط الفرنساويين

الشرط الخامس ان الثلاثة اجواق التى هى من معينات الجنرال بوليو الى حد اربعة ايام اذا ما تقابلت بالملاقا مع عساكر الامير روهان النمساوي وتقابلوا على جبل لادلبرح فيكونون من داخل هذه الشروط

الشرط السادس ان جميع عساكر الذى تحت طاعة الوزير بلاضيخ جميعهم من بعد الامضا على هذه الشروط يعطوا اقراراً تاماً انهم لا يحاربون عساكر الفرنساوية ولا عساكر باقى الدول المتحدين مع الفرنساويين الا من بعد مضى سنة كاملة

الشرط السابع ان جميع المرضى والمتشوشين من هولاى العساكر المذكورة يتعاملون بكل حماية بمقتضى اجوا. الحقوق البشرية ومن بعد صحتهم لهم الاذن للعودة الى الحرب

الشرط الثامن ان العساكر النمساوية فى مرورها للوصول الي مملكة الچيه لها ان تجتاز بكل اندفاع الى المدن المقدم ذكرها وتقسم ثلاثة فرق وتسير سير طايفة الجنود مرحلة بعد مرحلة ويقدم لها العليق والزخاير كما يقدم للعساكر الفرنساوية

الشرط التاسع ان لكى تكون هذه العساكر المذكورة منحازة فى اثنا هذا التعاهد تحت الضبط الكلى فلتبقا تحت امر الفيسالية منها حتى اذا وقع ادنا خلل من العساكر يطالبوا كبارهم به

الشرط العاشر انه فى اليوم الخامس من هذا الشهر يتوجّه احد النوبتجية مع احد المهندسين واحد الكوميسالية المشهورين بالضبط فهولاى يذهبون الى ضبط المدافع والمخازن الموجودة فى مدينة فلدفرخ ويوسل الى المدينة المذكورة زمرة واحدة من عساكر الفرنساوية

الشرط الحادى عشر فى سادس يوم من هذا الشهر تجتاز العساكر النمساوية المذكورة من امام المعسكر الفرنساوى فى هندامها ومن بعد مرورها تلقى اسلحتها وبيارقها وتتسلّمها الفرنساوية حُرر فى رابع يوم من نورمبر سنة ١٢٢٠

[٧٨٨] صورة الكتابة الذى حضرت الى الملك نابوليون قيصر دولة فرنسا بالتخبير عما حدث من الانتصار بالعساكر الفرنساوية فى جهات ممالك ايطاليا فى ٤ ايام من هذا الشهر

ليخبر جلالتكم الوزير ماسهنا مدبّر امور الحرب حدث بان زمرة من بعض عساكر النمساويين عمدت ان تجتاز عابرة من تحت جبال مملكة تيرول من دون ان يشعر بها المعسكر الفرنساوي فبلغ ذلك الى الجنرال فيال الذى هو مقيم بوظيفة اللالجة فى مدينة برن من اعمال اوسيشته فاخبر السر عسكر الكبير بذلك وزمرة النمساوية المذكورة اجتيازها بجانب المعسكر الفرنساوى وخوض تلك الاوحال التى كانت حول مدينة برن . اما انها كانت قاصدة الاجتماع على المعسكر النمساوى الذى كان يوميذاً فى البندقيه . اما انها عازمة علي التوجه للاجتماع ببقية عساكر الامير متادل اخو ملك النمسا التى كانت باقية بالقرب من مدينة لبياح فالسر عسكر الفرنساوى اذ لاحظ ذلك من توجّه قصده الى جهة مدينة فلترو . فهيا ملاحظته الى جهة البندقية لكيلا تقدر الاعدا ان تنتهز فرصة الى الاجتياز بسرعة من تلك الجهة . ثم جهز الجنرال لاقور قايد عسكر المشاه مع شردمة من الفرسان الخيالة ووجهم الى مدينة كورادىبلتر احتساباً ان تقصد النمساويين جهة لابياح . واذ رادت العساكر المذكورة العبور من الطريق السالك فيصدها المعسكر الفرنساوى الكبير الموجود وقتيذ على شاطى نهر ليزوفزو . واذ لم تقدر العساكر المذكورة علي الطريق السالك فوجهت عزمها نحو مدينة لبياح وكانت عدتهم سبعة الاف من المشاه ومايتين من الخيالة والمترّس عليهم الامير روهيان . وفى ٢٣ من هذا الشهر وصلت هذه العساكر الى مدينة باسانو واستاسروا جانباً من المائة وخمسون نفر التى كانت محافظة تلك الجهات واتجهت قاصدة قاستل . فبلغ الجنرال سانت الفرنساوى فشرع بالتدبير الى ملاقاتهم . وارسل بالعجل ربط جانب النهر وفى

وصول هذه العساكر واتحادها مع عساكر الامير شارل النمساوي وتجه القايد ماسيئا امداداً الى العساكر الموجودة مع الجنرال غردان ونهض عازماً بذاته على المسير الى نهر پياوه بعد ان نظم طرايق الجنود ورتبها على شاطى نهر ليزونزو . واذ كانت الاعدا قبل بيوماً واحدًا اتت لذالك المحل زعماً بان تكبس على عساكر الجنرال رانيه فهذا المذكور كان عالماً بقدومهم فهجم عليهم وطردهم وزاحمهم مزاحمة كلية حتى اختلطت العساكر فى بعضها ودخلوا جميعاً الى مدينة شاستل فى وقت واحد . ولعدم توقع طلب الاستيان استاسر من العساكر النمساوية ستة الاف مع قايدهم الامير روهان وعدة من روسا العساكر وضبطت الفرنساوية منهم ستة بيارق وسنجقان واحدى عشر مدفعاً وعدة وافرة من العربانات وانجرح من الفرنساوية ما ينوف عن المايـة واذ كانت جنود الفرنساوية ضابطت ثغور الجبال ظفرت فى فيئة من الهاربين من تلك العساكر كانوا قد استخفوا من ملابيس الفلاحين فهذا التخبير الذى حضر الى الملك نابوليون فى رابع عشر يوم من شهر رمضان

ثم نهض الملك نابوليون قيصر فرنسا من قرية اوسترالیتز حيث حدث تلك الوقعة العظيمة المتقدم ذكرها وتقدم الى ساروشتز ومكث هناك فحضر الى مقابلته القيصر النمساوى واجتمع سوية ساعتين وطفق القيصر النمساوى يتلب فى حق الانكليز . ثم عولوا فى هذا الاجتماع على عقد الصلح وطلب القيصر النمساوى اخراج ما بقى من عساكر الملك اسكندر [٧٨٩] المسكوبى فاجاب الملك النابوليون قايلاً وان كانت هذه العساكر فى غاية الانحصار وليس لها خلاص من يدي ولا بنوع من الانواع فانا اكراماً لخاطر الملك اسكندر قد سمحت فى انطلاقهم وسآمر الى جميع عساكرى بالامتناع عن المعارضه لهم . ولكننى اروم انت تقرر لى هل انت قادرًا على ان تتعهد لى بان العساكر المسكوبية تخلى جميع اراضى النمساوية واراضى الدول التابعة لها . فاجاب القيصر النمساوى انه ليس من المستبعد انني اصادق على ترغب الملك اسكندر بهذا القبيل . وانما اروم ترسل له فى هذه الليله احد من رجال دولتك فاوعدهم بذلك . ثم نهض القيصر النمساوى راجعاً فاوما اليه الملك نابوليون وهو بتلك الخيمة المبنية من القش قايلاً انه لم يتفق لى ان اقابلك ايها الاخ الحبيب الا فى هذه السراية التى لى منذ شهرين وانا قاطناً بها . فضحك القيصر النمساوى واجابه انه ينبغى لك يا اخى ان تسر محظوظاً بهذه الخيمة حيث حصلت بها على فوايد عظيمة وابتنيت الك من العظمة ذكراً موبدًا . ثم كرّ الملك

القيصر النمساوى راجعاً فاصحبه الملك نابوليون الى مسافة بعيدة ثم ودَّعه ورجع فرجع معه اثنـان من امراء النمساويين وبات فى قرية اوسترالتز . وعند الصباح ارسل الملك نابوليون احـد رجال دولته وهو الجنرال مرفلد تابع الوزير داوست الى مقابلة القيصر المسكوبي لياخد منه عهدًا . وحينما مثل باذا حضرة الملك اسكندر واوعز لـه تلك الرسالة فاجابه انى على همة الرجوع . وانما ارغب امنيَّة لعساكرى بعدم المعارضه . فقال الجنرال مرفلد ان كنت ايها الملك تصادق على ما تعهَّد به قيصر النمساوى فيكون لك كما طلبت . وانا ماموراً من سيدى بان انبه علي عساكرنا غفار الطرقات بعدم المعارضه عند رجوع عساكرك بعد اعطي القرار واتمام العهد . فاجاب القيصر المسكوبى انى قد اعطيت اقراراً تاماً فى ذلك . ثم رجع الجنرال المذكور لعنـد الوزير داوست واعلمه باقرار القيصر اسكندر وفى الحـال اطلق الوزير التنبيه برفع السلاح . ثم عاد الجنرال مرفلد ثانيةً لعند القيصر المسكوبى واستمر عنده ساعة بالمفاوضة وقد شاهد منه خلوص الوداد مع كلما حدث لهُ من المخاسر فى هـذه الحروب وقال الملك المذكور حيث ان حصلت الراحة الى القيصر النمساوى فلقد تمت لي الراحة من قبله وعلى هذه الصورة انا راجعاً الى مملكتى

صورة الشروط المنعقد بها الصلح فيما بين القيصر النمساوى والقيصر الفرنساوى على يد الوكلا الامير جان ده النمساوى والوزير اسكندر برتيه الفرنساوى على ثلاث شروط وهى هذه

الشرط الاول انه فليتعيَّن حدود المعسكرين الى جهة ايغاو وزنايم وبرون الكاينين فى ايالـة موراويه . ومن قرية برسنتز الى حد البحيرة المدعوة شرهزنستا المتصلة فى نهر مارق الى جهة اولموتز فى ميمنة بحرة المذكورة الى حد جهة مدينة برسبورح الى حد نهر مارق المتصل فى الطونا يعيَّن كما ذكرنا حـدود خط المعسكرين . وكذلك لا يوضع عسكراً من الطرفين من جهة مدينة هوليش الكاينة فى ميمنة شاطى نهر المذكور على مقدار مسافة خمس ساعات وعدا ذلك ايضاً الخط المذكور الذى تضبط اراضيه من المعسكر الفرنساوي لحفظ طرقات مملكة النمسا الفوقا والتحتا وتحفظ طرقات ايالة تيرول والبندقيه وقرنطيه واستيريه وجميع كل المـدن الكاينة فى مملكة الجيه مع شرقى جانب الطريق الموصل الى مدينة طابور والى قلعة لمينتز

الشرط الثانى ان العساكر المسكوبيـة تخلي [٧٩٠] فى مسافة اربع عشر يومـاً

اراضى مملكة النمسا واراضى مملكة الليخ التى هى تحت حكم النمساوى اى اراضى المجر . واراضى مملكة موراويه الى مسافة شهر . وايضاً تخلى ايالة غالچيه المعسكر المسكوبي تعلن وتعلم طريقة رحيله يوماً بيوماً ويترتب له منازل ومراحل معلومة ومفهومة ضبطاً له لكى لا يحيد عن سيره الي جهة من الجهات التى ربما يتوقع منها خلل

الشرط الثالث انه لا يكتتب عسكرًا من ممالك الليخ اعنى المجر حتى ولا فى مملكة الچيه كلياً ولا يدخل من الان وصاعداً فى اراضى الممالك النمساوية عسكرًا غريباً ولا يتبعه ولا بنوع من الانواع . ثم من قبل هذا جميعه يرسل من القيصرين معتمدات الى المحل المدعو نقلسبورح لاجل المداكره والمكارمه فى اقتضى المصالحه وتجديد المحبه ما بين القيصرين النمساوى والفرنساوى . هذا ما وقع عليه التوافق فى هذه الشروط المذكوره فى هذا الصك المحرر فى قرية اوسترالتز الممضى عليه من الوزير اسكندر برتيه وكيل الملك نابوليون قيصر مملكة فرانسا الكبرى وسلطان ممالك ايطاليا . ومن الامير جان ده الوكيل عن قيصر الدولة النمساوية وسلطان ممالك المجر . سُطر وجرى فى ٦ من [شهر دوسمبر] الموافق الى اربعة عشر يوم خلت من شهر رمضان سنة ١٢٢٠ للهجرة

وقد وقع الضبط والحساب على الذى قتلوا من المسكوبيين فى معركة اوسترالتز فكانوا ثمان عشر الف من النمساويين والمسكوبيين وثلاث الاف وستماية من الفرنساويين وتسع ماية مجروح ومن المسكوبيين سبع الاف مجروح وجملة جنرالية من الطرفين وقد تضعضت العساكر المسكوبية ولم يرجع مع القيصر اسكندر الا اقل من الثلث وقد كانت رشوة الانكليز الى ذلك الاشخاص المدبرين دولة ذهاب هذه المملكة وقتل فرسانها واذ كان رجال الدولتين الفرنساوية والنمساوية مباشرين مداكرات امور المصالحة . ففى تلك الوقت كتب الملك نابوليون قيصر الى وكيل الدولة الفرنساوية وحضر الى مدينة برنو . واذ وصل الى قرية اوسترالتز امضى وختم الملك على جميع ما فى يده من التحاريرات . ثم ركب فى تلك الليلة الى مدينة برنو وهنالك اصدر اوامر تخص المعسكر مكافاتاً لهم على اتعابهم وهى هذه

انى اذ كنت انا القيصر على ممالك فرنسا الكبرى وسلطان ممالك ايطاليا قد امرت جازماً بان اولًا يجبا من ايالات النمساوية التى هى الان فى ضبط المعسكر الفرنساوى وكافة ايالات موراويه وباقى ايالات الدول التابعة مملكة النمسا مبلغاً مقداره ماية مليون

فرنك على موجب حساب السكة الفرنساوية ويوزع ذلك المبلغ على طوايف العسكر الفرنساوى مكافاتاً لهم بالسوية

ثانياً ان مخازن الملح والدخان المشروب والاشيا التى لا تلزم للمعسكر المنصور والذى لا يقدرون على نقلها الي مملكة فرنسا مع ثمن التفنك والبارود وباقى الالات الحربية فالتباع جميعها ويقسم ثمنها على جميع العساكر الفرنساوية

ثالثاً فليُعطى علوفة ثلاث اشهر فوق مالوف عادة علوفة كل من انجرح فى هذه الموقعة وكلّ من [هو] مزمع ان ينجرح وذلك من اصل الوهبة المحررة وليلتزم الوكيل على الامور الحربية بان يتمم امرنا هذا حرر فى ١٥ رمضان الموافق الى سبعة ايام [دوسمبر] سنة ١٢٢٠

امر الخاتم الجازم

نابوليون قيصر

الفرنساوي

[٧٩١] ثم ان الملك نابوليون قيصر الفرنساوى اصدر فرماناً ثانياً وهو هذا

انّى اذ كنت انا قيصر دولة مملكة فرنسا الكبرى وسلطان ممالك ايطاليا فقد انعطفت حاتماً انه يكون معيناتٍ سنوية لكل امراةٍ ترملة من فرنسا التى ماتت رجالهنّ بهذه الحروب على مدى حياتهنّ فى كل عام . الى الجنرالية ستة الاف فرنك والى ارملة من نساء قولونل لكل امراة ماجور الفين واربعماية فرنك . ولكل امراة جندى من الاجناد الذين ماتوا بهذه الحروب مايتين فرنك . وليسجل ذلك فى دفاتر بيان وانتشار قوانين المعسكر المنصور ويلتزم فى تتميم هذه الاوامر القايم وكيل منا على جميع الامور الحربية حرر فى قرية اوسترالتز فى ١٥ رمضان سنة ١٢٢٠ آمر وحتم بذلك

نابوليون قيصر فرنسا

ثم اصدر هذا الملك المعظم امراً ثالثاً وهو هذا . انى اذ كنت انا قيصر سلطان مملكة فرنسا الكبرى وسلطان ممالك ايطاليا فقد انعطفت بامراً جازماً ان جميع البنين الايتام المتخلفين من الجنرالية والفسيالية والجنود المقتولين فى موقعة اوسترالتز وبقوة المواقع . ان جميع هولاى يتربون فى حضن سرايتنا الملوكية ويعيشون من مالنا . ثم والبنات من بنين هولاى المقتولين المذكورين يتربّون ايضاً فى سرايتنا الملوكية الثانية ويعيشون من مالنا الى حين ان يبلغوا وبعده نهتم فى تقدمة البنين للخدمة والبنات للزواج. ثم قد اذنا لهولاى الابناء بان يتلقبون باسمنا اى باسم نابوليون الحاقاً باساميهم . ثم ان وزيرنا الاعظم فى

سرايتنا الملوكية مع كتخذا المال الخاص هما مامورين منا بان يهتموا الاهتمام التام باجراء هذه الاوامر ويطلب من كلٍّ منهما اتمام ذلك كما هو متعلق به الخدمة التى قد انتدب اليها وليُسجَّل هذه الاوامر وتتقيد بكل دفتر من دفاتر العسكر المنصور حرر فى ١٥ رمضان فى قرية اوسترالتز سنة ١٢٢٠

ثم ان توجّه معتمد القيصر الفرنساوى راس الابطال الجنرال جَنو الى مقابلة القيصرين المسكوبى والنمساوى فقوبل من القيصر النمساوى بكل اكرام واجتمع به فى مدينة هونيتز . واما القيصر المسكوبى قد كان توجه الى جهة سينيت بورح ولم يتفق للجنرال جنو مقابلته وقدم ما فى يده من الماموريات وفى ذلك الاثنا حضر الى مدينة برنو دوغو وكيل سلطان بروسيا ومثل لدى الملك نابوليون قيصر فرنسا فانشرح صدر القيصر المشار اليه من لطافة ذلك الرجل وحسن مخاطبته . وهذا الشخص لم يرد قط فى حياته سماعاً لمخادعة الانكليز . وقد حصلت دولة بروسيا فى عز وسعادة عظيمة من نصايح هذا الرجل المشهور بحسن العقل والتدبير . وكذلك سلطان بروسيا لم يميل قط سماعه لخداع وسلوك الحيل . ولذلك قد استحق هذا السلطان المديح من الفرنساويين لان خداع الانكليز لم يوثر فى اذنيه

وفى ٨ من هذا الشهر تجهزت العساكر المسكوبية راجعة نحو ديارها وانقسمة ثلاث اقسام فقسم صار فى ركاب الملك اسكندر واخيه الامير قسطنطين . والقسم الثانى توجّه جهة ناشادولبيرح . والقسم الثالث اتجه نحو سيرزناو . ومن بعد قيام هذه العساكر ركب الملك نابوليون قيصر فرنسا وسار الى المحل الموضوع به الجبخانات والمدافع الماخودة من المسكوبيين وكانت ماية مدفعاً . وبعد النظر اليها امر بنقلها الى مملكة فرنسا

وفى ١٢ من شهر دومبر حضر من مدينة باريز الاشخاص المرسولين من طرف الولاة المتقلدين زمام تدبير مملكة فرنسا . وقدموا عرض الحال لدى جلالة الملك نابوليون قيصر يتضمَّن التهانى بانتصاراته بتلك الحروب وهى هذه

دولتو سلطانم ان لطايف معانى مرقوماتك [٧٩٢] الملوكية التى منت بها منعماً علي مدينة باريز كرسى ملكك المحبوب من جلالتك القيصرية لقد اثّر فى قلوب اهاليها تاثيراً فايق الوصف والحد وخولتهم سروراً وحبوراً اجل من الاحصا والاعداد وعبادة هولاى العباد لجلالتك معلومة وجلوسك فى كرسى ذلك القيصر النمساوى وتوولك

كالصاعقة المضمحلة تلك الاطراف . فالى الان مـا كللت اهالى باريز من الدعـا الليل
والنهار علي هذه الانتصارات والفتوحات المويدة ثبات راحة استقبال الدولة الفرنساوية مع
اجتنا اثار هذه الفتوحات الجديـدة هي عين مامولية اهالى مدينـة باريز وساير الشعوب
الفرنساويين دولتو سلطانم لو لم تكن مدينـة باريز غير بارحة من خاطرك الشريف لما
قد انعمت جلالتك عليهم بالاوامر باصطناع الزينة الزهية على انتصاراتـك السعيدة على
ساير الاخصام والاضداد حسب عوايدك السالفة واهالى مدينتك دايماً موالفين علي الشكر
لفضلك العميم بانعامك عليهم فى البشاير المسرّه . وبعرض حال مدينتك الذى هى لم تزل
على خلاصت الصدق والاستقامة مستديمة . وبسبب كل نعمةٍ بهـا حسناً هو ناشى من
كمال الطافك وبمـا ان يعسر على السنتنا النطق بعظمة وصف مقدار هـذه النعمة التى
تفضلت بها علينا الان انعطافاتك الملوكية المظهرة نحونـا خالص الحب والوداد من كون
ان محالًا ان تدرك الانواع والحركات المتوجهة فى بحر هذه العبودية لذلك نبسط راحات
التوسل والابتهال مسترجيين قبول عدد عبيدك العاجزين عن ايفا مراتب الحمد والشكر
كما ينبغى لعزة غيرتك الملوكية لطفاً واحساناً من فيض مكارمك الوفية واخلاقك الرضية .
سلطانم ان الالوية والبنود الذى انعمت بها موزمرًا ان تنشر فوق سراية باريز مع المدافع
الذى امرت ان تزين بها تلك السراية السعيدة فهم شهودًا بعدنا لابنا الابنا بالافتخارات
الذى قد جددته سلطنة فرنسا . وقد يعلن ويعلم لحد نهاية الدهور ذكر تفضلك الشريف
لاظهار الحب الذى لا يحد والميل الذى لا يُحصر لنحو اهالى مدينه باريز لم يزل مستقيماً
وعبيدك ناصحين فى الخدمة لجلالـة قيصريتك ولم يبرحون مدى الايام والليال رافعين
اكف الضراعة لله العليّ بان يطيل بقا العز القيصرى لحفظ جلالتك على الدوام سالمة الى
يوم البعث والسلام

صورة الجواب من سعادة الملك نابوليون الى مملكة فرنسا

انى لقد اسررت جدًا بقدومكم الى هذه الديار اذ اننى لما كنت اوجد فى قصر
تريز تلك المملكه القديمة كنت اتفكر دايماً قايلًا بنفسى متى اشاهد وجوه رعاياى الذى
ملاقاتهم هى بمنزلة العيد ولا بد فى مروركم على الممالك النمساوية عرفتم جيدًا حقيقة حال
الحروب الذى صنعتها الفرنساوية واذ معنتم النظر حسناً فى الممالك المذكورة وفى ممالـك
موراويه فتجدون انه لا يعتبر جدًا عند الفرنساويين ذلك القانون وتلك القواعد الجديدة
فى اكتتاب جنود جديدة . فى كل عام لدفع ومنع الخارجين وصدّ ذلك القوم الوحشيين

الذى يشنّون الغارات للنهب والسلب وخراب الممالك الفرنساوية العـامرة . والان حيث انه توقع لـكم الايلاف مع اهالى مدينة فينا فتشاهدون منهم كلما كنتم تسمعون عنهم من الاقرار الواجب لاثبـات حقوقنا وصحة اعتدالنا واستقامتنا التى لا يقـدرون ان ينكروهـا ولا بنوع من الانواع اذ يعترفون بـكل توكيـد وتحقيق حسبما اختبرتوه بالانتشار [٧٩٣] بان جميع البلايا والمضرات اوصلتها الانكليز الذى قد اثروا تهييجات فى هذا الديار تاثيراتاً ليست بوجيزة . وذلك بواسطة المستعدين اهل الضلال تلك الاشخاص الذي هم من رجال مملكة النمسا الذين قد صاروا سبباً لهـذا الوبال واذ كنت دائماً محباً جدًا الى الصلح والسلامة ولست من البعيـدين عن اكتفا المخاصمة . ولكننى لا اودّ الا ذلك الصلح الذى يوطد ويجدّد للدولـة الفرنساوية الراحة والاستقبال ودوام السعادة وربح المتاجر التى لا باعث لمنع اجرايها سوى عدم اكتفا الانكليز الذى قد زاغ عن حد التمييز وانكم تعلمون ذلك باكثر توكيد رغبة قلبي والسلام

واذ كانت الفرنساويين بعد موقعـة اوسترالتز تملكت ساير تلك الاقطاع وانتشرت عساكرهم فى تلك الاقطار . فمنهم الوزير برنادوت فى مملكة الچيه . والوزير لآن فى مدينـة برسبورج كرسى مملكة المجر . والوزير سولت بمدينة فينـا كرسي القيصر النمساوى . والوزير داوست فى ايالة قارنطيه . والجنرال مارومنت فى ولاية ستيريا . والوزير مارومنت ساير مع الطابور الذى ورد من ايطاليا الى ولاية قارنيول . والامير اوجان فى ولاية صواب

ثم ان الملك نابوليون ارسل الجنرال سينيت ليخلع السلطانة سيسيليا الذي قد اظهرت جبراً علي كرسي سلطنتها واذ كان ذلك الجنرال قاصدًا مدينة نابلي تحت ملكها ليخلعها فكان موجوداً بعض اشخاص من المايلين اليهـا وبسطوا ايدى التضرع لـدى القيصر نابوليون لاجلها . فاجابهم انه غير ممكن اننى اعطى عفوًا مغشوشاً من دون الصدق به ولو احتاج الامر الى تجديد قيام حرباً يقتضى عاماً كاملاً تجاهد بـهِ الفرنساويين اذ ان هذا اضر شراً وفساد مـا ارتكبته هذه السلطانة الذى واجب ان تكون بـه نهاية ملكها حيث انها قد صارت سابقاً الي لوندون مقر سلطنة انكاليتيره لكى تزيد عدد اوليك الخادعين اذ انها لما كانت هـذه السلطانة هنـاك فكانت تظهر خداعها وحيلها بمراسلات اوراق غير منظور بهـا اثر البياض الى تلك الوكلا من الدولـة واذ كانت لا تستكفى بهولاى فكانت تامر ايضاً الى ديوانها بان الكاهن دومورس يوعض بذلـك

النفاق . واذ كنتم تعلمون ما ابدته هذه السلطانة فالصمت بكم اولي.

وفي ذلك الاثنا اعطا الملك نابوليون قيصر قراراً تاماً الى ليكطور مملكة باويرا وليكطور مملكة ورتجبرج بان يلقبوا سلطاناً مكافاتاً لما ابدوه من الاتعاب والصداقة مع الفرنساويين . وامر ان تردّ الى الباوارليين جميع المدافع والبيارق الذي كانت ضبطتها النمساويين عندما حاربوهم جميعاً قديماً

وقد ظهرت في هذه الحروب شجاعة اهالي ممالك ايطاليا وحمد الملك نابوليون ثباتهم بالحرب وانشرح خاطره والحق ايالة البندقية بايطاليا

وفي هذا الاثنا قدم لدى الملك نابوليون عرض حال اهالي بولونيا وبرسشيا لسبب ثباتهم وقال الملك من اجلهم انني لعالماً محبتهم لنا من خالص قلوبهم وليكونوا مؤمنين بكل راحة.

وقد استصوب هذا الملك تدبير الامير لويز وافتتاحه باباً حسناً لتدبير صفوف العساكر لاجل حماية وصيانة مملكة الفلامنك

وقد كانوا في اجتماع الصلح وكلا الدولتين الفرنساوية والنمساوية في مدينة برسبورج فكان الوكيل من قبل الدولة الفرنساوية طاليراند المتولى رتبة وكالة امور الدول . وكان [٧٩٤] الوكيل من قبل القيصر النمساوي الامير جان ده والجنرال جيولاي . وفي سبعة وعشرين من شهر تشرين الاول المصاقب الى شهر شعبان بعد نصف الليل باربعة ساعات ارتبط الصلح وانعقد الاتفاق بين هاذين الدولتين بواسطة الاشخاص المذكورين الماذونين من القيصرين الفرنساوي والنمساوي وقد تم ذلك في مدينة برسبورج كرسي مملكة المجر

واصدر الملك نابوليون قيصر فرنسا فرماناً الي روسا عساكر يعلمهم بحقيقة الصلح بينه وبين القيصر النمساوي

انه قد تم الصلح والاتفاق بيني وبين اخي القيصر النمساوي ايها الجنود وها انا راجعاً الى تخت ملكي المعظم ومن حيث انكم قد اوفيتم السفر معي فها انا اوفيكم حسبما املتموه مني تماماً . وقد تفضلت الان بانعام مراتب المكافاة الي ارباب الشهرة في هذه الحروب السعيدة فجميع ما تفوهت به الكم قولاً ساتممه فعلاً . وقد عرفتم جيداً وشاهدتم بالاعيان ترتيبي معكم بكل المخاطر والمهالك بجميع هذه الحروب فرادى منكم ايها الجنود ان تنزهوا ابصاركم في هذا اليوم بالفرجة على

العز والاجلال اللايق بمقام سلطان ملة هى ابلغ اشتهاراً واشرف اعتباراً واعظم اقتداراً من ساير الممالك الموجودة فى كافة العالم بنصف هذا الربيع القادم ان شا الرحيم سأمر باصطناع الزينة العظيمة فى وسط مدينة باريز السعيدة وتكونوا جميعكم حاضرون وناظرون . ومن بعد ذلك نبدى ان نستسير ونسعى بالطريق المناسب الى ازتياد شرفنا وتوطيد قواعد اركان دولتنا . ولما زالت تتوفق لكم العودة الي باريز قبل هذه الثلاث اشهر ايها الجنود اليس لكي تصيرون بها قدوة لجميع جنود الدنيا . فانطلاب الشجاعة والجسارة منكم ايها الجنود بعد الان هي غير لايقة اذ انها قد صارت فرضكم وسنتكم حسبما احكمتم فى ضبط وربط قواعدها المقصودة . ولا تدعوا المتفقين معنا ايها الجنود ان يشتكون منكم عند اجتيازنا فى عواملهم واراضيهم كما تعاملون عليكم ومن المقرر والمعلوم بان عند وصولكم الى مدينة باريز يخرجون اهاليها الى لقايكم ويقابلونكم استقبال الاسود ايها الجنود اننى اشاهدكم كما شاهدتكم امام قيصر القياصره من قبل هذا السفر ويسر قلبي فى ذلك تاثيراً بليغاً ولتذكار لاوليك الابطال الذى قد قضيوا اجالهم فى هذا السفر ويكونوا اوليك الاسود عبرةً الى ساير الجنود وليكون معلوماً لساير عوالم المسكونة اننى مستعداً من الان وصاعداً بان افعل اعظم ما فعلنا في من يضمر السوء علينا وينوى على انخفاض عرضنا ونقصان شاننا من كل ملةٍ من الملل المغشوشة من نتر وتبديد ذهب رشوة الانكليز الغاشة لجميع ممالك اوربًا حرر فى ٢٧ دومبر اى تشرين الاول[1].

ثم اصدر فرماناً هذا الملك المعظم الى اهالى مدينة فينًا

انه فليكون معلوماً لديكم يا جميع اهالي مدينة فينًا باننى قد عقدت رباط الصلح التام بينى وبين سعادة قيصركم وها انا بهمةٍ للعودة الي مدينة باريز تحت ملكى . وليكون مقرراً لديكم بانكم قد صرتم عندى فى صورة الرضا وحصلتم علي غاية الاعتبار وذلك لما شاهدته منه من حسن المعاملة فى السلوك حينما كنتم تحت طى احكامى بهذه الديار . ولقد قدمت لكم عبرة ما سُطّر قط ولا تليت الا الان فى ساير تواريخ الزمان . اذ بذاتهِ رتبت كلما ياؤل الى الاحتراز والاستعداد من بعد نهاية الحروب . واننا لم ارتاب بتركى اسلمت اوليك العشرة الاف من

---

١) كذا في الاصل. ويبّن ان المقصود ديسمبر = كانون الاول ؛ او اوكتوبر = تشرين الاول .

محافظی المدينة من بعد ما ابقوها امامی بل فضلًا على ذلك امرتهم بحفظ الابواب الذی انتم تعلمونها ومن بعد ذلك ايضاً [٧٩٥] سلمتكم خزينة مدافع المدينة وابقيتها فی تصريفكم لاجل ما ظهر لی منكم من المساعی العقلية والاعمال الصوابية اللايقة باعتقادی بكم التی منه تحقق لی صدق حبكم . ومن المقرر لدى زعمكم الذی ترمون حدوث ما توقع من الحوادث الحربية الذی قد انتشرت في ممالك اوربا بسبب وكلاكم النمساويين فی [تدبير] رشوة الانكليز . فها الان قيصركم قد عرف جيداً خداع دولة الانكليز واحتيالاتهم . وعلى مقتضى حسن اوصافه الرهينة سيستسير من بعد الان بسيرة توجب تجديد اعظم راحةٍ واماناً لجميع اهالی ممالك اوربا كما هو مرغوبی وعين مامولی . وانی لم ابدي نحوكم نوعاً من انواع الاحتقار اذ كنت مكث برهةٍ يسيرة فی هذه المدينة . ومن كون انی ضامرًا عقد الصلح مع قيصركم من قبل هذا الان فلذلك امتنعت ان تخصصونی بتلك العبودية والصداقة اللايقة تقدمتها لقيصركم. فخزينة مدافعكم التی هي قد بقيت خاصتی وفی ضمنی على مقتضى القواعد الحربية فها انا قد سمحت بها هديةً منی لكم بالكمال والتمام ووداعة عندكم لكی تكون تذكارًا لاعتباری فی كل عصرٍ وميقات ولكی تستعملونها احتفاظاً لابقا نظام هذه المملكة حتى انها اقلها تسند بعضها تحملتوه من المخاسر والاضرار الذی لا نتيجة من الحروب سواها . وليكون عندكم معلوماً يا جميع اهالی مدينة فينا بان اعتباركم واحترامكم اللايقان فی شانكم للحلم والانصاف الذی ظهر فی حقكم من قبل الفرنساويين الذين قد وجدوا فی هذه المدينة بينكم قد انحفظ عندی حفظ الرسم المفروض ارتباطه لدی وقد حررت لكم ذلك لتعلموا حقيقة مرغوبی وغاية مقصودی حُرر فی ٢٧ تشرين الاول

وقد انعقد الصلح بواسطة الاشخاص الماذونين للمحادثه من قبل القيصرين بموجب الشروط

الشرط الاول انه فليكن منذ اليوم فيما بين قيصر الممالك النمساوية والممالك الاوستوياليه وفيما بين قيصر مملكة فرنسا وسلطان ايطاليا وفيما بين ورثاهما وخلفاهما وما فی احكامها من الممالك والرعايا صلحاً تاماً مؤبداً

الشرط الثانی يعلن ان جميع الاماكن التابعة والملتحقة الى دولة فرنسا مع جميع اراضی الاملاك الامرية والسلطنات الصغار الواقعة لاجيال والى ما يليها لتلك الجهاة

فلتكن احكامها وحكامها مستقلة فى ذواتها تحت ضبط وحكم الفرنساويين

الشرط الثالث ان القيصر النمساوى يرتضى بكل القبول فيما يجريه ويعطيه القيصر الفرنساوى من النظام الى الامريات الواقعة فى ايطاليا

الشرط الرابع ان بعض الاراضى الذى كان تسلمها القيصر النمساوى من جمهور البندقيه على موجب عقد شروط المصالحة التى حُررت فى المحلات الذى تُدعى فدرسيو ولنويل وذلك قبل هذا الوقت فهذا يلتزم القيصر النمساوى بتركها مع جميع ورثاه وتتبع هذه الاراضى لسلطنة ايطاليا

الشرط الخامس ان القيصر النمساوى يعلم علماً حقيقياً ان قيصر الفرنساوى هو ملك ايطاليا كما قرّر للدُوَل فى تلك الدقيقة الذى اخذ تاج ايطاليا فلدول المذكوره بصورة هذا الاعلان من بعد ان يتمموا اجراء العهود المندرجة في صورة ذلك الاعلان يعلمون ان تاج فرنسا وتاج ايطاليا هما متميزان دايماً ابدياً ولا يوضعان على هام واحداً قط ولا بنوع من الانواع [٧٩٦] وقيصر النمساوى يجب ان يرتضى فى السلطان الذى يوليه قيصر فرنسا علي تخت ايطاليا

الشرط السادس ان عقد هذا الصلح التام [فليكن] شاملاً ايضاً للدول الاربع وهم سلطان باويرا وسلطان ورتمبرج وسلطان [بادن] وجمهور الفلامنك المتفقين فى هذا الحرب مع القيصر الفرنساوى

الشرط السابع انه ملزوم قيصر ممالك النمسا ان يصادق على عنوان سلطنة باويرا وسلطنة ورتمبرج وعلى خروجهما من زمر جمعيته

الشرط الثامن ان قيصر الفرنساوى مع ورثاه وخلفاه والامرآ التى فى مملكته مع ورثاهم وخلفاهم يلتزمون ان يرفعوا ايديهم ويكفوا عن مقارشة جميع اراضى واملاك البيكاوات التى ذكرناها

الشرط التاسع ان سلطان باويرا يتسلم بورغاو ومارغراويا وما يتبعهما ويتسلم امرية ايجستاد مع ايالة الچيه والاوستريا واراضى پاساو التى هى فى حكومة اليكطور سالزبورج الموجودة فيما بين النهرين اى نهر اين ونهر الطونا ويتسلم بيكاوات بريكسن وترانت مع كونتية تيرول مع سبع قضاويات ساير الممالك الداخلة فى اراضى فورارلبرج وكونتية هوهنامن [وقونجسك] روتنفلس واملاك تتنانغ وارخن واراضى مدينة لنداو ويتسلم سلطان ورتمبرج خمس مدن الطونا وجميع توابعهما واراضى كونتية هوهنبرج الفوقا

والتحتا ومقاطعات نلبورح ويتسلّم فوق مدينة [قونستانس] ومقاطعة التورف وتوابعهما وجملة اراضى برسغاو الموجودة فى داخل السهول المحررة لحد جهات شرقى بحيرة مولباخ وذلك من جبل شلفلبرح الكاين داخل ممالك ورتجبرح. ويتسلّم مدينة فيللنغن و [برانتنغو] ونواحيها واما اليكطور باد فليتسلّم ما بقى من اراضى [برسغاو] وهى غير الاراضى المقدم ذكرها ويعطى له مملكة ورتناو مع جميع توابعهـا ويتسلم حكومة مدينـة ماينا و ومدينة [فونستاتن] . وكما كانت هذه الايالات والبيكاوات والاملاك والاراضى فى حكومة القيصر النمساوى وحكومة امرا مملكتهِ سابقاً كذلك تكون الان فى حكم وتملك سلطان باويرا وسلطان ورتجبرح وليكطور باد على موجب ذلك العنوان والحقوق وتكون لهم الامتيازيّة الكاملة والتصرف الكامل

الشرط العاشر ان جميع اراضى الدولة الفرنساوية المستقلة بذاتها في الممالك ان كان من اهالى مملكة النمسا او لاجل بناية بكاليك وحصون هذه الاراضى فجميع هذا ملتزم ان القيصر النمساوى يتعهد به

الشرط الحادى عشر ان ايالات برختولسفاردن وسالزبورح المشهورة الـذين هم فى حكومة الارشيدوك فرديناند اخو القيصر النمساوى ذو الاعتبار هـذه تكون ملتحقة بالتقليد للممالك القيصرية بعنوان دوكا فقط

الشرط الثانى عشر ان القيصر الفرنساوى يتعهّد فى امريّـة ورتزبورح من سلطان باويرا وتسليمها الى ذو الرتبة السامية الارشيدوك فرديناند اخو القيصر النمساوى التى كان وضع يده عليها سلطان باويرا قديمـاً بموجب حكم الامرا والحكام الموجودين فى الممالك الفرنساوية وينقل عنوان ليكطوريتها الى عنوان الامرية . واما الديون التى على هذه الامرية يتعهّد بها صاحبها الجديد وذلك برضا اعيان المملكة حيث يشهدون ان هذه الديون ترتبت لاجل نظام المملكة

الشرط الثالث عشر ان من قبل هذه الحروب حسب الطريقة ان الاراضى والاملاك [٧٩٧] المتعلقة بتخت حكم مرغنتهيم مع جميع الاراضى والاملاك المزمعة ان توجد تحت حكومة هذه الطريقة لحينا تتم المبادلة فى مصادقة هذا الصلح فهذه جميعها تبقـا ميراثاً للامير الذى يولد للقيصر النمساوى من ذات رجال ملكه والى ذلك الامير من بعده . وعلى القيصر الفرنساوى ان يبقى مجتهدًا بتحصيل المكافاه للارشيدوك فرديناند

الشرط الرابع عشر ان سلطان باويرا يضبط مدينة اوغسبورح ونواحيهـا وتوابعها

الى مملكته ويتصرف بها . وسلطان ورتحبرج لـه ان يدخل مملكه بوندرو ويتصرف بها . وعلى القيصر النمساوى ان يتعهد لهما بعدم المعارضة

الشرط الخامس عشر ان سلطان باويرا وسلطـان ورتحبرج وليكطور باد يتعهدوا بكفالة قيصر فرنسا انهم يجروا الاحكام ويستسيروا فى الايالات المعطأت لهم جيدًا وفى الايالات التى فى تصرفهم قديمـاً كما يستسير القيصر النمساوى فى ممالكهِ وكما يستسير قيصر فرنسا فى ممالكهِ . وعلى القيصر النمساوى ان لا يمنعهم عن اعطا النظام لهـذه الممالك وعمّا سوف يعطوا ولا بنوع من الانواع

الشرط السادس عشر يجب على القيصر النمساوى ان يتعهد لهـم عن نفسه وعن ورثاه وخلفاه من بعده بعدم الادّعا . وبهذه المقابلة عينها يتعهدون المشار اليهم انهم لا يدعوا فى شى اخر من ملك النمساويين الى الابد ورفع اليد على موجب هذه الشرط

الشرط السابع عشر ان دفـاتر ورسوم السندات والاملاك والقلع ومدن الممالـك المتسلّم بموجب شرطية هذه المصالحة فهذه من حين وقوع المبادلة وصورة مصادقة الصلح الى بعد مضى ثـلاث اشهر تتسلّم جميعها ليد الدول المذكوره وعلى الملك نابوليون قيصر فرنسا بان يتعهّد بالامنية للامرا المذكورين وبما صار فى ضبطهم من الاراضى والامـلاك الذى تسلموها من النمساويين

الشرط الثامن عشر ان الدولتان متعهدين انطلاق الحريّة لجمهور السويس وجمهور الفلامنك

الشرط التاسع عشر ان الامرآ الماخوذين من فرنسا ومن المتفقين بالاتحـاد معهم والامرآ الذى اسرتهم الفرنساوية التى الى الان لم تقع عليهم المبادلة. فهولاى الجميع من الفريقين من حين تقرر شروط الصلح وتتميم المبادلة لحد مسافة اربعين يوماً يرتدوا جميعهم

الشرط العشرون ان المتاجرة ترجع بين الدولتين كجارى عوايدها حسبما كانت قبل انتشار الحروب

الشرط الحادى والعشرون انـه كـما كان جاريـاً بين القيصر النمساوى والقيصر الفرنساوى قبل فتوح السفر من التشرفات المتعلقة بالتقاسيم والرسوم كذلك تجرى ايضاً على هذا النمط

الشرط الثاني والعشرون[1]

---

١) يلي هذا خمس صفحات لم يكتب فيها شي وهى ٧٩٨–٨٠٢

[٨٠٣] فى السنة ١٢٢١

وفى هذه السنة حضر خلع الالتزام على حكم جبل الدروز الى سعادة الامير بشير من سليمان باشا والى صيدا حسب المُعتاد فقال فى ذلك نقولا الترك

فى هذه القصيده

زهى مجد سوددك الذى فيك قد علا — سمو فخارٍ فيك مقاماً ومنزلا
تردى بمجلسك حلة الحسن واكتست — جمالًا وفى تاج البها قد تكمَّلا
وفى نور امنك اشرق القطر بهجةً — وبدد عنه غيهب البغى وانجلا
وعين السياسة فيك امست قريرةً — وميزان دور العدل فيك تعدَّلا
ملكت زمام الفضل يا اوحد الورى — وقد فقت قدرًا من ادَّعا فيه اوَّلا
قهرت الاعادى كاسرًا سيط رايهم — ومن بعد فحص قلوبهم صادفوا البلا
اتى جزم امرك خافضاً رفع قدرهم — فبادوا ونصب فخاخهم قد تعطلا
وما شامتٍ الَّا واخمدت نارهُ — وما حاسدٌ لعلاك الا تخبَّلا
تهنوا به يا آل قيسٍ فهاكمُ — بشيرًا به الاسعاد والخير اقبلا
اميرًا حوى شرفاً وقدرًا ورفعةً — وشاناً مشادًا جلَّ عن ان يُمثلا
لسان البلاغة فى بديع امتداحهِ — بافصح تبيان المعانى تغزلا
لهُ همةٍ لحوادث الدهر ضمحلت — وحزمٌ اذا ابداه امضا وافصلا
نفوس العباد امينةٌ فى وجودهِ — وفى جوده الطافى روي ساير الملا
شهابٌ رحابٌ مستطابٌ معظَّمٌ — مطاعٌ مجابٌ مستهابٌ مجلَّلا
كميٌّ شديد البطش والباس ضيغمٌ — همامٌ لهُ قلبٌ من الصخر فُصِّلا
اذا ما ابتغى خوض الوغا لن ترى سوى — مولا جزوعٌ منهُ او من تجندلا
ترى الصارم الهنديَّ فى كفه غدا — باهراق بحر دما الاعادى تكفلا
يصول على جوادٌ حكا البرق سيرهُ — وما داس فوق الطود الَّا تزلزلا
ترى ذكره فى كل قطرٍ لانَّهُ — الى الظلم والعدوان والجور ابطلا
بمدح ابا سعدا اتى الترك ناشدًا — فكم ادهشت فى وصفها من تعقلا
نحوت لناديه بمنظومه الذى — لنادى انامله ترانى اقبلا
اناديه دوم يا اوحد الدهر سالمٌ — مدى العُمر فى عز وطيدٍ تونلا

[٨٠٤]

ازت البلاد وفيك تمّ ابتهاجها وعمّت بمنصبك التهاني مهللا
وفي اشرف الاعوام ارّخت بالهنا كساك خلاع العز والمجد والعلا

وفي هذه السنه بعد رجوع عبدالله باشا من الحاج حضر اعلام من نواحي حوران ان ركب الموهب وصلت الى اطراف بلاد حوران فتوجه اليهم الكنج يوسف بعسكر وكانوا نحو ثلاثماية رديف على الهجن فحاصروا في قرية الى ان فرغ بارودهم وتسلمهم الكنج يوسف وقطع منهم نحو مايه وخمسين راس واخذ منهم خمسين هجين ورجع الى الشام

وفيها وقعت الفتنة بين الانكشارية والقبيقول في الشام وراح من الفريقين جملت قتل.

وفي هذه السنه حضر اعلام من مصطفى بربر متسلم طرابلوس الي جرجس باز ان صقر المحفوض[1] من بيت شمسين حاكم بلاد صافيتا قد خرج عن الاطاعة وعصى في اموال الميريه وطلب النجده من الامير بشير ومن جرجس باز فتوجه جرجس باز ووجه الامير بشير البعض من بيت الشهاب في عسكر من الشوف وفي وصولهم لطرابلوس اجتمع اليهم اهل بلاد جبيل والضنيه وباقي تلك المقاطعات واهل عكار واصحاب وادي راويد[2] وبلغ عسكرهم نحو ثلاث آلاف وكان المُلا اسماعيل يطمن صقر المحفوض وانه ينجده ويقاتل معه وقد قبض منه خمسين كيس ولما تحقق الملا اسمعيل قدوم تلك العسكر تاخر عن نجدة الشيخ صقر فوجه اليه ولده يطلب منه المعونه ويهمّه على الحضور فتعذّر وارسل كتابات منه ومن يحيي بيك ابن العظم متسلم حماه ومن محمد باشا بورق الذي كان مقيماً يومئذٍ عند الملا اسمعيل الى مصطفى بربر وجرجس باز لاجل الوفق مع الشيخ صقر شيخ النصيريه فآبا مصطفى بربر عن ذلك وصار جرجس باز في تلك العساكر الذي تجمعت الى بلاد صافيتا وفي وصولهم الى اطراف البلاد ابتدوا في الحريق وكان ذلك في زمن الحُصاد واحرقوا اغلال تلك البلاد وذهبوا من بلاد النصيريه اموالًا لا تحصى ونزلوا علي نهر الابرش ولما تحقق الشيخ صقر عدم اسعاف الملا اسماعيل له وان

١) ن ٤ : «سقر المحفوض».
٢) راجع الحاشية ص ١٦٥

جميع حكام تلك المقاطعاة ضده وجه احد اولاد عمه وقع على جرجس باز وفى وصوله قبله جرجس باز احسن قبول لانه كان خايف من خون تلك العساكر الذي كانت مجمعه معه وكان باطناً يريد الصرف فنبه حالاً بابطال الحريق عن تلك البلاد واصلح امرهم مع مصطفى اغا بربر تحت مايتين وخمسين كيس ورجعت تلك العساكر كل احدٍ الى محله وبعد رجوع جرجس باز الي طرابلوس توجه الى جبة بشرّى وارما القبض على مشايخ بشري [ابو نادر] واخوته لانهم كانوا قديم طردوا حوالية اولاد الامير يوسف واظهروا العصاوه ثم وقع بينهم فتنه وقتلوا من بعضهم سبع قتل ثم توجه جرجس باز الى بلاد بعلبك وبعده الى دير القمر وبعد وصوله طلب الامير بشير تفريمه من البلاد مايتين الف قرش.

وفى هذه السنه اتجد الي الامير حسن مولود وسماه عبدالله

وفى هذه السنه بعد دخول عبدالله باشا الى الشام قوية الانكشاريه على القبيقول وحاصروهم فى القلعة ثم خرج الباشا الى الدوره فكانوا القبيقول فى وقت الفُرصه يخرجون من القلعه ويحرقوا بما يمكنهم الى ان احرقوا اكثر السواق الذى فى القُرب من القلعه وقد ذهبوا اموال وعمار لا يُحصى[1] وآلت الشام الي الخراب فدخل عبدالله باشا بعد رجوعه من الدوره وبقى الحرب قايم فيما بين اهل الشام ولم قدر يمنعهم

وفى هذه السنة ارسل ابن بزونداغلي[2] الى السلطان سليم انه يرفع المغارم عن الرعايا ويبطل الى النظام الجديد من اسلامبول ام يمشي الى محاربته وقد جمع عساكر عظيمه فالتزم السلطان ان يبطل النظام الجديد وقد ارسل السلطان سليم [٥٠٨] ان حيث سلطان روسيا المسكوب متعوب من الحروب الذي بينه وبين ابونابارته سلطان الفرنساويه يقوم السلطان سليم فى الصفر ويستخلص ما كان تملكهُ سلطان المسكوب من الاسلام سابقاً فراء السلطان سليم ذلك صواباً وعزم على الصفر ويكون ابن بزونداغلى سارى العساكر فى الصفر ووقع الاتفاق بين سلطان الاسلام وسلطان الفرنساويه على حرب المسكوب وقد رجعت قناصل الفرنساويه الى مُدُن الاسلام كجاري عوايدهم القديه بكل اكرام

---

١) ن ٤ : « وقد خبوا اموال وهدموا عمار لا يحصى »

٢) ن ٤ : « ابن بازوان ضغلى ».

واما ما كان من امور الشام فانهُ بعد حضور الاستقرار على عبدالله باشا آصلح بين آل الشام من القبيقول والانكجاريه وزال ما بينهم من العداوه كلياً.

وفي هذه السنه ١٢٢١ حضر كتابه من القسطنطينيه الى احدى دايرة عبدالله باشا العظم يتضمن هذا التخبير

يقول اخبركم ان النابوليون الاوّل ابونابارته بعد ان تتوّج ملكاً على فرنسا وايطآليا بجلالةٍ ورتبةٍ عظيمه ارتاة براية ان يوطـد عيلته ويقيمهم ملوكاً . فاقـام اخيه الاول يوسف وسيره سلطاناً على بلاد الفلامنك . وتبّع لـهُ احد عشر اقليم الارض الواطيه الماخوذة من النمسا قديماً في الحروب الذى قدمنـا ذكرها . واقام اخيـه الثانى لويس سلطاناً على نآبولى وبلاد ايطاليا من بعد ان طرد سلطان نآبولى ولم يُبقا الى سلطان نآبولى سوى جزيرة سيسيليا وبلاد كلابيرا وقد التجا الى ملك الانكليز فاضطر من ذلك سلطان الانكليز بان يوجّه عُمارته احد عشر مركباً الى حماية جزيرة سيسيليا ليلا تخطفها منه الفرنساويه وايضاً غايته فى حفظ هذه الجزيرة المذكوره خاصتاً لاجل ايراد الغلال الماخوذة الى جزيرة مالطا الذى هى وقتيذٍ فى يد الانكليز ثم ان النابولى الاول ابونابارته من بعد ان حارب النمسا وكسر عساكره وعساكر المسكوب كما قدمنا الايراد عنهُ فى العام الماضى ففى هذه الايآم قصد الاتحاد فيما بينه وبين الدولة العثمانيه فوجه الى السلطان سليم يطلب منه بان يُرسل لهُ احد ارباب دولته لكى يفهمه ما فى خاطره فبالحال وجه له مُهيب افندى وهو من ارباب الوظايف الكبرى فى باب الدولة العثمانيه

وفى ١٥ حزيران حين مقابلته الى جلالة آمير الانوار والملك الجبّار تكلم قايلاً فى اللغة التركيه المترجمه الى اللغة الفرنساويه ان سعادة سيّدى ومولاى سلطان البرين وخاقان البحرين الخادمِ الحرمين الشريفين السلطان سليم خان آيد الله شوكة اقتداره واذلّ اعداه بقايم بثاره قد ارسلنى الى جلالة امير انوار فرنسا وملك ايطاليا نابليون الاول الذى قد فاق على جميع الملوك المسيحيه فى الاجلال والشوكة القويه كوكب مجد قابل الغرب الساطع القابض بيده سيف الشجاعة القاطع وقد امرني سعادة سيدي ان اقدم الى سعادة جلالتكم هذه الرسالة المحتوية على التهانى فى الجلوس على تخت الملوكي لاجل اثبات وارباط المحبه الخالصه لكون الباب الملوكى الهمايونى لم يزل راغباً دوام سعادة الدولة الفرنساوية والمجد الذى حُصِل الي سعادة امير انوارها وقايم شوكة اقتدارها فى انتصاراته الذي ذكرُهـا مُخلّدًا لا يُفنا وراد مولاى ان يشهر علينا سروره وفرحه ويا ذو الجلالة والاقتـدار ان

سعادة سيدى ومولاي قد آمرنى لأمثل امـام تختكم الملوكي لكى اهنى جلالتكم فى جلوسكم عليه واوضح ان هذا التهانى صادرٌ عن محبّةٍ قلبية قديمة الاتصال عديمة الزوال وقصد ارسالى خصوصاً لاوضح جهارًا محبته الرغبية وصداقته العجيبية التى هى من خالص الفواد القديم الوداد

فحين تكلم مهيب افنـدى ذلك الكلام فكان الجواب من سعادة الملك المظفر ابونابارته قايلًا يا حضرة الالجى رسالتك قد اعجبتني والتحقيقات الذى قدمتهـا اليّ من قِبَـل سلطانك سليم خان العثمانى ادام الله جلالتـه قد ولجت فى صميم قلبي فالظفر والانتصار القـديم الذي حصل فى جميع انتصاراتى فاكبره هو والانفع والاقدم من بين المرتبطين معى برباط المحبة واحب ان احقق [٨٠٦] لك مشتهرًا بغاية التاكيد انهُ جميع ما يُعرف من نحس وسعد الى الدولة العثمانيه فهو راجـع الى الدولة الفرنساويه فيا حضرة الالجى قدم هذا الكلام الى سيّدك السلطان سليم لكى يحفظه فى قلبـه ان كل من اعداى الذين هم اعداه ارادوا الوصول اليه فلا يُرا خوفاً قط من نحوى واذا اتحـد معى فلا يصيبه ضرر واذا خوفاً من اعداي

فهذا الجواب من جلالة امير [انوار] افرنسا قد ترجمه الالجي مهيب افندى من اللغة الفرنساوية الي اللغة التركية . ثم بعد ذلك ارتـد الالجي المذكور الى ورايه محنياً راسه ثلاث مرات . وذهب الى السالة الـذى بجانب سالة التخت وقدم الهدايا الـذى كان مصحبها معـه من سعادة السلطان سليم . وهم سرخوج الماس وعلبـة محجره بصورة السلطان سليم جسم الاكبر مع جملة عطريات واشيا ملوكية وقاش معظم . ثم رجـع الالجي الى عند الملكة وقدم لها ما مصحبه من الهدايا وتوجه الى المكان المعد له . وفي ثانى الايام وقع الاتفاق بين النابوليون الاول بونابارته وبين مهيب افندى سرًا ان الدولة العثمانية يقتضى لها ان تحفظ صديقها الخاص وتترك صداقة الانكليز وتنادى بالحرب على المسكوب والانكليز . وان سلطان فرنسا يكون متحدًا مـع الدولة العثمانيـة حالًا واحدًا وسيخلّص لهم من المسكوب مملكة القرم المأخوذة من الدولة العثمانية من خمس عشر سنة . وبما ان الدولة العثمانية ترغب استخلاص تلـك المملكة المذكورة حيث انها مخصبة وخيراتها وافرة واثمارها غزيرة واساكلها فى البحر الاسود المصاقب الى القسطنطينية وخيرات هذه المملكة راجعة الى القسطنطينية وبها كانت تحصل الراحة والرخص الشديد وبضد ذلك من حين خرجت تلك المملكة من يد الدولة العثمانية فحصلت فى الاضامة

[وتوقيف] الحال وكانت الدولة المسكوبية من حين تملكة هذه المملكة ابتدت في عمار حصونها وتجديد التجار بها من كل ناحية . وحيث ان ملك المسكوب داخل بواسطة امير الكرج فاستملك اكثر بلاد العجم وقد نقل الى هذه المملكة اعيالًا بغناء لا يوصف من بلاد العجم وقد صارت تلك المملكة مزهرة فى المتاجر من بلاد اوربا وانتعشت من خيراتها الوافرة . فقبل الجي العسملّه ذلك الاتفاق واجروا عهودات سرّية ثم اسرع راجعاً الى القسطنطينية وامضى تلك الاتفاق والرباطات ما بين تلك الملكين كما قدمنا ايراده

وحين بلغ سلطان الانكليز وسلطان المسكوب مسير مهيب افندى فى تلك الهدايا الى سلطان فرنسا ورجوعه مسرورًا وتظاهرة تلك المحبة القلبية ما بين الدولة العثمانية والدولة الفرنساوية لحظوا على ارتباطهم السرّي وتحقق عندهم ذلك من [تجهيز] الزخاير للعسكر . ثم ارسل الملك المظفر بونابارته الى ملك بروسيا الذى كان مرتبطاً معه انه يمشى جرياً على المسكوب وارسل له خمسين الفاً من عساكر فرنسا . فلما بلغ ملك المسكوب توّجه تلك العساكر وجّه عساكره لمحاربتهم فانكسرت عساكر المسكوب وارتدت اليه راجعة . فتحقق عنده ان ملك فرنسا قاصد الحرب معهم وبالحال ابتدا لاستحضار عساكر قويه واتحد مع ملك مملكة السويس وملك مملكة الدونامرك المرتبطين معهم فى المحبة القديمه . وارسل الى ملك الانكليز انه يرسل يخاطب السلطان سليم ان يعزل البيكاوات المتولين على بلاد البوغضان وترجع البيكاوات الذين كانوا متولين قديماً وان يعفوا عن جرجي بيك الذى من بلاد السُرب الذى كانت قديماً تسما بلاد البلغار المصاقبة ببر الاغراض وان يعطيه بيكاوية مثل بلاد البغضان والفلاخ فارسل ملك الانكليز الي الجيه ان يخاطب الدولة العثمانيه بذلك الخطاب ليفهم ما هم عليه من الارتباط ويطلب تسليم الاسكندريه ليلا تحتال عليها الفرنساويه بهذه الفعله على الاسكندريه ويتملكون الهند الشرقيه

فحين اورد اولجى الانكليز ذلك الخطاب فامهلته الدولة العثمانيه فى الجواب الى هدنة شهر ونصف وفى الحال ارسل السلطان سليم اعلم الامبراطور الاول ملك فرنسا فرجع الجواب ان يجيبهم الى ما طلبوه ويرجع بيكاوات البُغضان القديم ويعفو عن جرجى بيك ويوعدهم فى الاسكندريه وانهُ قريباً يُصل لهم العساكر الوافره الفرنساويه ويشغلهم عن تلك النية

وحين رجع جواب ملك فرنسا الى السلطان سليم بالحال امضا الشروط فيا تطلبه ملك الانكليز وانعم على جُرجي بيك فى بيكاوية بلاد السُرب اي البلغار وانه يورد الاموال الميريه وآمر برجوع بيكاوات [٨٠٧] البغضان فوجه معهم ملك المسكوب ثلاث الاف صلدات اشارةً انهم في حمايته . واما الملك المظفر بونابارته بعد جوابه الى الدولة العثمانية شرع بتجهيز العساكر ويسيرهم الى ابولونيا متظاهراً ان مراده يقيم اخاه الثالث ملكاً على تلك المملكة حيث ان هذه مملكة بولونيا من عهد سبعة وعشرون سنة قد لاشة ملكها الملكة كاترينا سلطانة المسكوب بما انها مساقبه ممالك المسكوب وبروسيا والنمسا فاقتسموها تلك الثلاث ملوك فيا بينهم وكانت قبلاً قاية بذاتها وهى قاطعة بين مملكة الاسلام وممالك الافرنج . وكان اذ مشيت عساكر المسكوب على بلاد الاسلام يمنعهم ملك تلك المملكة من العبور فى بلاده فيسيروا على غير طريق ويقضوا مشقة عظيمة

ولم تزل الملكة كاترينا تتعب حتى استمالت ملك النمسا وملك بروسيا ولاشت ملك مملكة بولونيا واقتسموهما فيا بينهم كما ذكرنا . وقد تقوت المسكوب فى الحروب لذلك الاسلوب وتملكت مملكة بولونيا فى سنة ١١٨٣ وتملكت مملكة القرم في سنة ١٢٠٠ وحين علم ملك بروسيا فى سير العساكر نقض اتحاده مع الدولة الفرنساوية واتحد مع سلطان المسكوب . وعند وصول عساكر الفرنساوية الى بلاد بروسيا صار حرباً عظيماً بين عساكر الفرنساوية وعساكر ملك بروسيا فقتل اخو سلطان بروسيا واخيه الثانى انجرح جرحاً بليغاً وفر سلطان بروسيا هارباً ودخل الملك المظفر الى مدينة تخت ملك بروسيا واحتوى على اموالٍ عظيمة وكنوز وافرة واقام اخيه ملكاً على مملكة بروسيا

وفى هذه السنة حين وقع الاتفاق بين الفرنساوية والسلطان سليم حضر خط شريف الي المدن من السلطان سليم توصي فى النصارى وهذه صورته

دستور مكرم مشير مفخم لنظام العالم مدبّر الجمهور بالفكر الثاقب . متمم مهمّات الانام بالراى الصايب . ممهد بنيان الدولة والاقبال . مشيّد اركان السعادة والاجلال . المحفوف بصنوف عواطف الملك المتعال حلب واليسى وزيرى باشا ادام الله اجلاله . واقضى قضاة المسلمين اولى ولاة الموحدين معدن الفضل واليقين . رافع اعلام الشريعة والدّين . وارث علوم الانبيا والمرسلين . المختص بمزيد عناية الملك المعين . مولى حلب

قاضيسى زادت فضايله . فليكون معلومكم توقع امرنا العالى الواصل اليكم لاجل
تعمير البلاد والامصار . وراحت الرعايا الفقرا بكل الاقطار . الذين هما امانت الله
تعالي فى ارقابنا فمرغوبنا ان يكونوا مطانين ومآمنين على مالهم [وعيالهم] فاهل الذمة
ومطرانهم الكبير واساقفتهم لا احد يبدى لهم اديه وتبلبل فى الاعمال والامور الذي
تخصهم كون امورهم حايطه علمنا . فيا ايها الولاه والحكام المراد تعملوا همه وتدقيق
بمقتضي اوامرنا الشريفه ويلزمكم ان تتقيدوا باجرايها . فالبساين انكم قاطعين النظر
عنها فاعلموا انني لا اريد ان يكون ادنا مغايره فى اراضى سلطنتى لانه من الفتوح
الخاقانى الى الان الذين نالوا البرآءة الشريفة وتميزوا فى القديمة لا يودّ شياً يُنافى . ولا
يُغير ولا يُبدّد ما نالوه لانهم رعيتى فالمطران الكبير والاساقفة وتوابعهما الذى فى
القيضات والقصيات والرعايا الذين [متوطنين] فى القرايا فبغير الشريعات الغرا على كذا
الحالات لا يصير لهم آدنا اديه ولما تخرج بيورديات فى تحصيل الاموال الميريه والوسايل
المعينة لا يصير عليهم جرايم وغرايم ولا تجرا بُدَع ومظالم ولا ادنا اديه من الدا
المسموم لان فقرهم وتبلبلهم قد طرق مسامعنا الشريفه . فالمراد وفى ساير بلاد
الاسلام الذمى المتوطن ومآءدى الجزية يكون محمي من جميع التعديات والمظالم
وان كان رفيه الحال يستوجب امواله باستكمالها واسبابه ووسايله فى اي مدينة
كان فهو رعيتى ومستنفى التعريف عنه . وانتما يا آيها الوزرا المشار اليهم والمولي المولى
عليهم المتملكين وتميّز فالمطران الذي بيده برآة شريفه وشروط مسطره فبدون امر
الشريف لا تحسروه ولا تحبسوه ولا تكلفوه شياً بوجه من الوجوه ولا تعملوا له ادنا
اذيه بل بموجب البرآة الشريفه تكون الحماية والصيانه ثم الذين يموتون من الرهبان
فاملاكهم ومتروكاتهم واملاك الاديره لا احد يتداخل عليهم ولا يتعرض اليهم وفى
تحصيل[٨٠٨] الاموال الميريه والمرسومات المعينه لا احد يطلب منهم جرايم ولا غرايم بل
يكون لهم المراعاه والحماياه لكي يكونوا مامنين ومطانين . ويلزمكم يا ايها الولاه
والحكام ان تهتموا بالتدقيق ومن بعد الان لا يُجرا شياً ينفى ام يخالف فرماننا العالى
وعلى هذا المنوال تصدر منكم مزايا تجلب عليكم نار غضبنا . وينفد عليكم اشد
عقابات التعذيب . وقد ابديت اليكم امرى هذا لاجل التنبيه فالقو كلامه فى آذانكم
واعملو اهتمام وتدقيق لاجل عمار المملكة ولازم عليكم مراسيم الانصاف والعدالة
لانه مجرّد سلطنتنا مزيد اعتنايكم وتدقيقكم بامور الرعايا وبدون اجازة الشريعة الغرا

لا احداً يعمل اذيه وتعدّى وان صار مثل وضع مواقع الحالة التى مضتو تجاسر احـدًا واجراها فيُجرا تآديبه . ولا نفوت اجرا تاديبه دقيقه واحده من الزمان فيكون ذلك بمعاومكم وتعملو بموجب شرحه وتقيّدوا هذا الامر الشريف فى السجل ليكون محفوظاً وبتقتضى امرنا يحصل اسباب الرفائيّة للرعايا واعمار البلاد واياكم ثم اياكم من التجاوز فتقعون فى الغاية القصوي فاعتمدوا هذه العلامة الشريفة وتجنبوا المخالفة والسلام [حرر] فى ذى القعده سنة ١٢٢١ .

وحين حضر هذا الخط الشريف الى المـدن حرر باشة حلب بيلردى كما هو مسطر ادناه

الى مطارين وقسوس ورهبان القاطنين يوميذٍ فى حلب المنهى اليكم ان الفرمان العاليشان الذى بيدكم قد وصل الينا من حضرة محبنا قنصل الفرنساوية مع باش ترجمان وبموجب هذا الفرمان العاليشان لا يصير لكم ادنا معارضه وبحسب عوايدكم القديمـه كل يوم افتحوا كنايسكم واعملوا عين عوايدكم فما دمتم فى ظل حضرته تعالي داوموا علي خدمته وقد اصدرنا لكم هذه البيلردي فى ديوان حلب فى ذ الحجه سنة ١٢٢١ .

وفى هذه السنة كان الحرير $\frac{\text{٥٠}}{\text{غرش}}$ الرطل والحنطه ك $\frac{\text{١٢}}{\text{غرش}}$

وفى هذه الايام ايضاً حضر تخبير ثاني من القسطنطينيه الى الشام الى احـدى دايرة عبدالله باشا العظم يقول

امـا سلطان المسكوب وسلطان الانكليز حيث شاع فى مملكة العثمانيه قبول سوالهم فى بيكاوات البغضان وجُرجى بيـك ظنت الاسلام ان تلك الاتحـاد حتيقى فزوروا هولاي الملوك فرامين فى اللغة التركيه متضمنين خطاباً من السلطان سليم الى الختُن ومدينة البندر ان العساكر والمراكب المسكوبية اينما حلّت قـدموا لهم الزخاير ولا تمنعوهم من الدخول كونهم متحدين معنا . وبهذا التزوير الكاذب قد جهزوا اربعين الف عسكرى ووصلوا للبندر والختُن واظهروا الفرامين المزوره فقبلوهم بالاكرام وحين دخولهم للمدن المذكورة تملكوها ووضعوا عشرين الف من العساكر الى حفظها ثم قدموا الى كلدو اسماعيل وكان بتلك المدينه قاسم باشا المشهور بالمعارف فلم يمكنهم من الدخول وحين نظر الى تلك الفرامين علم انهم تزوير فقاموا عليه الحصار فلم قدروا عليه فارتدوا عنه راجعين

وحين وصلت تلك الاعلام الى الدولة العثمانية فبالحـال رفعوا الجى المسكوب

والجى الانكليز الي المحل المعلوم بهم ونادوا فى السفر على المسكوب

واما العساكر الذى حاصرت قاسم باشا ساروا الى عند جرجى بيك وبيكاوات البُغضان وارتضوا وابتدءا يحاربوا الوملى وحضروا مراكب مسكوب ملكوا اسكلة سنانيك

وحضر تخبير ايضاً الى حلب ان الملك المظفر بونابارتـه صادف الدوكا العظيم فرنديندوس وهو اخا سلطان النمسا وقيل لـه قايلاً اننى الان اقابلك كاميرًا . والرجا عن قريباً اقابلك كلك . وارسل الملك المظفر بونابارته الى جميع الملوك ليفهم منهم هل هم مع مملكة الانكليز ام مع سعادته وهذا التخبير وافانا بعدة اربعة وثلاثين يوماً من مدينت اليكارنا الي محروسة حلب تاريخـه فى ١٦ ك ٢ وايضاً الملك المظفر صادف فى مروره فى احدا اساكل سويج اثنا عشر مركباً ثمينة الوسق فضبطها حالًا وارسلها الى موسيليا.

[٨٠٩] وحضر كتابه من اسلامبول الى الشام يقول الان محقق عند الدولة العثمانية ان قيصر اخو ملك المسكوب سار الى نواحى العجم وتملك اكثر اقاليم الترك الى اطراف كردستان وسار الى نواحى القرص بعيدا عن [ارزروم] ستة ايام وقد احاطت عساكره علي عصقه فوجّهت الدولة العثمانية يوسف [باشا] المعدنى الذى كان وزيرًا بعساكر الى برّ الانضول لحافظ القرص فالتقتـه عساكر المسكوب وكسرت عسكره وهو باقى فى القرص

وفى هذه السنة حضر اخبار من قنصل فرنسا من حلب الى قنصل طرابلوس يذكر ان بعـد حصار الفرنساوية جملة ايام الى عساكر المسكوب القاطنين مدينـة دنزيك التى هى من المين العظام الذى تابعين المسكوب اخدوها الفرنساوية فى ثامن يوم من حزيران وصار حرب شديد ما بين هادين العسكرين . وفقد من عسكر المسكوب مايـة الف رجل ما بين مقتولين ومامسورين فمنهم عشرين من الجنتارية الكبار وتملكوا مايه وعشرين مدفع كبار والان فى ٢٣ من هذا الشهر طالب سلطان المسكوب الصلح مع الفرنساوية بالافتراق من بروسيا والانكليز فهذه هى نية سيدى وسلطانى نابوليون الاعظم بونابارته دام ملكه

وفى شهر اب حضر تخبير ثانى من القنصل المذكور يقول فى تخبيره ان الان خـبر خلوص الصلح مع المسكوب ثم قيل لما اخذت مدينة كونيسبرك وجدوا فى مينتها مايتين

غليون تجار انكليز فاخدوهم وحضر لنا [كازتات] اخبار من بلاد الانكليز وفهمنا اسباب قلة الدولة وهو ان كان قد انعرض سابقاً من طرف كاتوليكية جزيرة [ايرلنده وهولاى] طلبوا ان يبطل الاطهاد الذى اثار عليهم وعلى ذلك اعطا قول ملك الانكليز وفيما بعد غيّر عن ذلك . ثم اجتمعت الوزر والمدبرين واعرضوا للملك وشرحوا الحوادث الذى تحصل فى هذه [الجزيرة] فلما كان يرجع عن قوله الاول فلما راو ذلك المدبرين زالوا عن تدبيرهم وتركوا الامر

وفى هذه السنة فى ٢٤ اب حضر تخبير من قنصل الفرنساوية القايم فى مصر الى قنصل طرابلس يقول فيه سعادة محمد على باشا عزم على حصار الاسكندريه وجمع ثلاثين الف من العساكر وان يسير بهم الى مدينة رشيد ومن هناك الى الاسكندريه فلما بلغ الانكليز المقيمين ارسلوا يطلبوا من الباشا المذكور مهله قليله قايلين انهم ارسلوا مكاتيب الى اسلامبول وناطرين الجواب فسعادة الباشا ما سمح بذلك وارسل لهم يحضروا حالهم وانه ساير الي الاسكندريه بسيفه وركب فى الحال من [القناوى] سايراً الى الاسكندريه.

وفى هذه السنه حضر الى هذه البلاد طعم الُجدرى الذى ابتداه من بلاد الفرنج وكان ابتداه اولًا من بلدة فى بلاد الانكليز عرفوه اصحاب تلك البلدة من بزاز البقر كان يخرج حب كحب الجدرى ولم كان يحدث فى تلك البلدة جُدَرى قط نوعاً عن باقى الاماكن فعرفوا ان سبب ذلك انه من تلك الحب الذى يخرج من بزاز البقر ومقاربتهم اياه فامتحنوه وجربوه فى الجدره تلك الجدرى الاصليه فرا.و كل من يخالط تلك لم يعود يتجدر ثم انتقل فى مملكة الانكليز من بلدة الى غيرها وعرفوا حقيقته واستعملوه بطعومٌ يتخذ من انسانٍ الى آخر وشاع ذلك فى ساير مملكة الانكليز وصنفوا به كتاباتٍ مشروحة فى كيفية ظهوره واستعماله وكيف عرفوا اصل ابتداه وصوروا شكال المطعوم فى ابتدا تطعيمه ثم فى تغيير الوانه على الايام والالوان الذى يتغير به من الاحمر الى الابيض ثم الى الاسود واشاراة الذى تظهر فى المطعوم ان كان صار حقيقى ام فُسِد واذ كانت الفرنساوية تكره كلما ياتى به خيراً من الانكليز لسبب العداوة التى بينها فضاضدوهم على ذلك وارادوا تكذيب تلك الامر فارسلوا ناساً معتبرين يعلمون فى صنعة الطب فامتحنوا ذلك فراءوه حقيقى ورجعوا الى بلاد فرنسا واصحبوا معهم من مطعوم تلك الُجدرى وجربوها فى بلادهم فراءوها حقيقية العمل صادقة

الامتحان فاستعملوها فى ساير ممالك الافرنجيه ثم انتقل الى بلاد الاعجام ورغب باستعماله الخاص والعام حيث انه سليم من الخطر سهل فى الاستعمال لا يوذى صاحبه ولا يُحصَل منه ضرر ولا مرض ولا يعدى اخر ثم انتقل تلك المطعوم الى اسلامبول بواسطة [٨١٠] القناصل والافرنج الكاينين بتلك الناحيه ولم يزالوا يتخذونه من مدينة الى مدينة الى ان انتهى وصوله الى حلب ولم يُبقا احدًا لم يكُن مجدورًا الا واتخذ من ذلك الطعم ولما شاعت اخباره وتحققت الناس صدق آثاره اجتهد سعادة الامير بشير ان يجلب منه الى هذا البلاد لاجل السلامة والخير الى ساير العباد ولم يزل فى تلك الاجتهاد الى ان حضر منه بعض مطاعيم واستعملوها الافرنج الكاينين بهذه النواحى واتخذوا منها مطاعيم جديده وطعمون اكثر اكابر البلاد ثم امتدَّ الي الخاص والعام وامتحنوه فى الجدرة الاصايه فراؤها حقيقيه . ولكن لعدم نظام هذا البلاد ابتدو الجميع يتخذون منه من دون ان يعرفوا حقيقته ولا يفهمون فساده.

وفى هذه السنة حُدِث بَرَد وصواعق عظيمه . ونزل صاعقه فى قرية عاليه فقتلت انسان . وزلمتين قاربون الموت لان قد كان اجتمعت الناس فى توفى الشيخ اسمعيل تلحوق ومن تلك الوقت انقطع المطر فى ٢٠ شهر شباط وييس اكثر الزروع ودام ذلك الى ٢٣ فى شهر نيسان حساب الروم آمر الله فى نزول المطر فانتعشت الزروع قليلًا ثم انقطع المطر وكانت سنة قليلة الغلال الا ان الله لم اهمل عباده من الرحمة وحضر اغلالًا كثيرة من نواحى حوران ومن البحر فكان سعر الحنطه كيل ٥ بخمسة غروش وكان فى هذه السنه رطل الحرير ٤٥ سعر وزاد سعر العمله الى ان بلغ المشخص ٩ سعر والمجر والاحمدى ٧ سعر والاسطنبولى سعر ٢/١٥ والمصرى ٥ سعر والذهب اليوسفى ٣٣ سعر

وفى هذه السنة كان ولود الامير عبدالله ابن الامير حسن ابن الامير قاسم يوم الجمعه فى ٢٥ تموز سنة ١٨٠٧ الموافق لشهر جماد سنة ١٢٢١

[٨١١] نذكر نبذه حدثت واردت ان احررها فى هذا التاريخ وهو انه فى سنة ١١٩٨ رجل بدوى وجد فى بلاد بعلبك شخص على هيئة انسان.لابسه التراب.فاتى به الى زحله وعرض مبيعه على ريس الدير باربعة قروش . فلم يقبل مشتراه . فتركه ذلك البدوى فى الدير وداعه وسافر . فجعلوه سكان الدير عيار لاجل الوزان . وكان يبلغ وزنه ثلاثة ارطال . ثم بعد مده رجع ذلك البدوى واخذ وداعته وباعه الى رجل من زحله بستة قروش . والرجل باعه فى مدينة صيدا الى رجل نحاس فاجلاه من

التراب . وباعــه الى رجل افرنجي بماية قرش واجلاه . فظهر ذلك الشخص ذهب على هية شخص جميل الصوره فى وجه وعينين داخلهما حجر ياقوت . فارسله الافرنجي الى بلاد اوورّبا باعه بخمسين الف قرش. وظهر انه بعد المسح الكتابات المحررة بـه على صورة القديس اغناطيوس ماسّس الرهبنة الايسوعية . وتغالوا فى ثمنه بزيادة[1] .

[٨١٤] فى السنة ١٢٢٢

وفى شهر محرم رجع الحاج الى الشام من دون ان يصل الى مكه كجارى عوايده. لان قبل وصولـه ارسل الموهّب الى عبدالله باشا يطلب منه الصرّ فوجّه له اياه وبعـد وصوله اليه ارسل يقول ان لم يرجع الحاج فى طريقه والّا تنهبه العرب فرجـع عبدالله باشا بالحاج من دون ان يصل الى زيارة النبي وقد قضى مشقة زايدة فى طريقه من عدم الذهاب . وكان ذلك من عجايب لان لم يكون جرى قط ان الحاج يرجع [٨١٥] من دون الوصول.

وفى هـذه السنة ارسل جرجس باز الى حايم اليهودى المقيم فى باب سليمان باشـا يطلب مواجهته فى مدينة صيدا فحضر وتوجـه جرجس باز من دير القمر وقابلوا بعضهما على جسر صيدا . ثم ساروا جميعهم الى عكا وقـد ترّحب سليمان باشا فى جرجس باز واكرمه غاية الاكرام[2] . ورجع الى دير القمر وصحبته خلعـه فاخره من سليمان باشا الى الامير بشير . وكان الباشا اعرض عليه عروضات من المشايخ اليزبكيه ضد صالح الامير بشير وصالحه وطلب من الامير ان يجري القصاد على بنى يزبك. فوجه الامير بشير حواليه على بنى يزبك بيت تلحوق وبيت عبد الملك وزاد عليهم فى الطلب فالزمهم الامر الى المسير لعند الامير حسن اخو الامير بشير لانه كان فى تلك الوقت غضبان على اخيه لسبب خروج حكم بلاد كسروان من يده ورجوعها الى المشايخ بيت الخازن وابطال خراجها الذى كان ابتدا به الامير حسن وكان ذلك فى مباشرة جرجس باز واخيه عبد الاحد. ثم حضر تعريف

---

١) يلي هذا صفحتان لم يكتب فيهما شيء، وهما ٨١٢ و ٨١٣

٢) ن ٤ : « واكرمه غاية الاكرام . وقد كان سبب توجه جرجس بـاز الى عكا ليظهر الى الامير بشير ان كل وقت قادرًا على مواجهة الوزير ويقدر ان يحكم افندينه اولاد الامير يوسف . ورجع الى دير القمر الخ » . وهذا الكلام موجود جميعه في ن ١ ، ولكنه مضروب عليه ، وهو ساقط من ن ٣ .

من سليمان باشا الى الامير بشير ان الدولة العلية بلغها عمار جبل بيت معن وان الاموال الميريه قد صارت قليلة فامرت ان يجرى خراج على جميع الاماكن. وبعد مراجعات كثيرة بين الامير بشير وسليمان باشا تعهد الامير بايراد ستماية كيس على ثمان سنين وان لا يقع خراج . فقبل الامير بشير ذلك وجعلوا ذلك المطلوب على ساحل بيروت وزحله واقليم الخروب كل سنة ثمانين كيس . ولما بنى يزبك لم تزل الحوالات عندهم الى ان الزمهم الامر الى التوجه الى عند الامير حسن كما تقدم الشرح . ولما حضروا بنى يزبك الى عند الامير حسن ارسل الى اخيه برفع الطلب عن المذكورين . وبعد جملة مراجعات تم التدبير برفع الحواليه عنهم من غير كلف . وحضر الامير حسن الى دير القمر ووقع الارتباط بين الامير واخيه والشيخ بشير جنبلاط سرًا على عدم جرجس باز واخيه[1] . لان كان لا يمكن الامير بشير يغيضه ولا يخالفه بكلما اراد احتساباً بان يبتدى بحركة فى البلاد ويقوم فى اولاد الامير يوسف الى ان اضطر الامير لما ذكرنا ووقع تلك الاتفاق سرًا على عدمه . واظهر الامير حسن انه لا يرضا الّا بقيام جميع صوالح اليزبكيه ورجوعهم الى مقامهم ورجع الى محله على غير رضا . وبعد رجوع الامير حسن من دير القمر وجّه سعادة الامير بشير الحواليه الى بيت عبد الملك وبيت تلحوق وزاد عليهم فى الطلب والاستعجالات . فارسل اليهم الامير حسن سرًا ان لا يدفعوا قرش واحد بل يحتملوا الحوالات والمخاسر وانه يدبر [٨١٦] لهم صالح وان مهما يخسروه هو يدفعه ... ...[2] زود الطلب الى ان صار يوجد عندهم ما ينوف عن الماية انسان حواليه . وقد كلفوا كلف زايد وايقنوا بالخراب والذهاب من البلاد . وبعد جملة مراجعات اشهر الامير حسن البعض منهم على تلك الاتفاق وطلب منهم ان يوافقوه على ذلك واذا تم الامر تتدبر جميع صوالحهم ويسترجعوا كلما خسروه فقبلوا ذلك . ثم ان توجّه منهم اناس الى دير القمر وتكفلوا الى الامير

---

١) وكان قد اضاف ما ياتي : « على عدم جرجس باز واخيه . وكان جرجس باز قد تناهى فى الجبر ولم عاد حسب الى احد حساب واودا به الغرور الى افعال اشيا كثيره فى البلاد من دون شور الامير بشير وخاطره وكان كثير التقلب عديماً لحفظ السر يبرز منه كلام على من هو اكبر منه .» فضرب عليه جميعه . وهذه الزيادة ساقطة من النسخة الثانية والرابعة.

٢) كلمات مضروب عليها ، وبعد فحصها بالمكبّرة ، وجد انها كما ياتي :« وكان جرجس باز يحرّض الامير على » زود الطلب الخ .

بشير سرًا بعدم جرجس باز واخوه واظهروا انهم يترامو على جرجس باز لاجل ترتيب المطلوب منهم بشي معلوم فتواسط امرهم المذكور وتنازل الامير معهم ظاهرًا لاجل رجاه بان يدفعوا الذى ترتب عليهم لوعدة شهر وامر برفع الحواليه عنهم . ثم ان تم الاعتماد بين الامير بشير واخيه والشيخ بشير جنبلاط على عدم جرجس باز واخيه عبد الاحد. فارسل الامير حسن الى الشيخ علي تلحوق ان يحضر اليه سرًا ويعلم اليزبكيه بذلك الاتفاق ويحضروا الى عنده برجالهم ويظهروا انهم متوجهين الى جبيل يترامو على اولاد الامير يوسف فى ترك الذى تبقا عليهم من المطلوب

وفى ١٥ نوار المساقب الى ٨ ربيع الاول نهار الجمعه توجهوا بيت تلحوق وبيت عبد الملك والبعض من بيت عماد كما ذكرنا فاصبحوا عند الامير حسن وسار بهم فى الحال طالب مدينة جبيل . وفى وصولهم هجموا على المدينه . وقد كان ظن عبد الاحد ان سبب قدومهم كما ذكرنا . ولم كان يشعر ان الامير حسن معهم وعند اقبالهم الى جبيل ارسلوا ازلام الى البوابه ليلا اذا احتسبوا ورادوا يسكروا يمنعوهم وعند وصولهم تباين جمهورهم . فابتدوا اتباع عبد الاحد يحزروه منهم ويشوروا عليه ان يمنعهم عن الدخول فلم يسمع ذلك الى ان هجموا عليه وتحقق قصدهم . فدخل الى حارته وتقلد بسلاحه . ولما دخلوا البوابه هجموا حالًا على دار عبد الاحد . وعند وصولهم قوص عبد الاحد خطار المصفى قتله واجرح الشيخ ناصر الدين العماد فى يده . ثم ارما ذاته من شباك فعدم ولم عاد قدر على الهرب فقتلوه ونهبوا جميع ما وجدوه فى محله . وقبضوا على عرب الشلفون والياس اده والبعض من خدم اولاد الامير يوسف ونهبوا كلما وجدوه فى المدينة . وكانت ارزاق لا تحصى وكسبوا الخيل والسلاح الذى للخدم . وكان الامير حسن فى دخولهم الى جبيل جعل طريقه على القلعة وارما اليسق على اولاد الامير يوسف . وهم الامير حسين والامير سعد الدين والامير سليم

وقد كان الميعاد بين الامير بشير واخيه الامير حسن فى تلك النهار . فلما بلغه مسير بنى يزبك الى جبيل فارسل الامير بشير الى جرجس باز ان يحضر لعنده لاجل تدبير بعض صوالح فحضر حالًا من محله . وبعد جلوسه عند الامير بشير ابتدى يعاتبه فيما كان يبديه ضد خاطره . ثم خرج الامير من الاوضه واغلق الباب وامر بيت زين الدين فدخلوا الى جرجس وقتلوه . وفى الحال ارسل قبض على يوسف ابن ناصيف اغا الترك وامر بقتله ايضاً لانه كان متقدم عند جرجس باز ويسمع كلامه . واما بقيت الخدم

امر برفع المعارضه عنهم وطمّن خواطرهم . سوى غالب بوشاكر وبطرس ابونجم [٨١٧] ارما القبض عليهم . ثم ضبط دار جرجس باز واسبابه وامر باخراج حرمته واولاده من غير معارضه لهم . وفي الحال ركب الامير من دير القمر وصحبته الشيخ بشير جنبلاط برجالهم وصار طالب مدينة جبيل لانه ظن ان اخيه الامير حسن لا يقدر على الدخول اليها . وفي وصوله الى عين عنوب في اول الليل التقا باعلام من اخيه فيما توقع له في جبيل كما تقدم الشرح . فتوقف الامير في عين عنوب وبات تلك الليله . وفي تاني الايام توجه الى الشويفات وامر برجوع الناس الى اشغالها . وقد كان الاجل فيما بين جرجس باز واخيه عبد الاحد ساعه ونصف لا غير . ثم بعد خمسة ايام سار الامير بشير من الشويفات الى جبيل . وبعد وصوله امر ان يتوجهوا اولاد الامير يوسف الى قرية درعون في بلاد كسروان ويقطنوا هناك وعيّن لهم خرج كافي . وبعد ذلك رجع الامير الى زوق مكائيل واجرم المشايخ بيت الخازن بماية كيس لاجل اشتهارهم وميلهم الى جرجس باز واخيه ومشا الديوس الذي كان بدى فيه قديماً على بلاد كسروان وابطله جرجس باز

وفي تلك الوقت حضر خلع بلاد جبيل الى الامير حسن من قبل مصطفى اغا بربر متسلّم مدينه طرابلوس

وفي ٢٣ نوار رجع الامير في السلامه الى دير القمر وفي وصوله امر بالتصريف الى حرمة جرجس باز واولاده في جميع مصاغهم وارزاقهم . ثم اجرم البعض من نصارة دير القمر الذي كان بدى منهم مشاهره حين قتل جرجس باز واخذ منهم ثمانين كيس . ثم امر باطلاق غالب بوشاكر وبطرس ابونجم بعدما دفعوا جريمتهم خمسين كيس وايضاً اطلق الذي كان انقبض عليهم في جبيل من الخدم الذي ذكرناهم . ورواق بعد ذلك الوقت الى الامير بشير وخافة منه البلاد وفضى باله مما كان يحتسب منه من جرجس باز[١]

وقد نظم فيما توقع كما ذكرناه قصيدة [المعلم الياس اده][٢] في شرح الحال وهي

---

١) وكان قد كتب قبلا هكذا : «مما كان يحتسب منه من تغلب جرجس باز وعدم صدقه والمفاسد الذي كان يبديها ضده» فضرب على بعضها واكتفى بما ورد اعلاه . وفي ن ٤ هكذا : «والمفاسد الذي كان يبديها ضده وراقة الى الامير الاحكام وخافوه الجميع كبير وصغير ومن بعد ذلك تلاشت الحركات من الجبل» .

٢) مضروب عليها ايضاً .

هذه كما ترى

زمانك ايها الانسان عابر فكن متيقظاً فيه وساهر
ولا تبدو النفاق فان ربك لكل منافقٍ بالحال جاذر
ولا تفخر بملبوسٍ وبذخٍ وانظر ما سلف ضمن المقابر
واقبل نصح ذو عقلٍ خبيرٍ ولا ترضخ الى احمق وفاجر
ولا تركب بسرج الغير تكبو مداساً تحت انعال الحوافر
ولذ بالصدق تربح كل فضلٍ واما الكذب يوليك المخاسر
وابغى للكمال تنال خيراً ولا ترغب مجالست المساخر
ولا تنقض بوعدٍ لا وعهدٍ ولا تحقر مقامات الاكابر
واعلم ان اصلك من هباء يزول ببعض ارياح الاصاغر
فشالك فوق ترب الذل شالك وفروك قد فراك بجد باتر
فانت من الثرى لا من ثريا فاذكر للاصول ولا تكابر
جحدت الحمد للمولى وتنفى بانك لبت تتبع نهج شاكر
اما تعلم بان النور يبدو وينشر ما طوى داجى الضاير

[٨١٨]

ويتلالا الشهاب بسعد ذابح ويشرق نجمه فى روض ناضر
ويفنى كل ذى ظلمٍ وجورٍ وينفى كل مغدورٍ وغادر
فمن اغراك يا انسان حتى تعاند للاسود وانت قاصر
وتحقر النذير ولا تبالى بما ينهى البشير من الاوامر
فهل شاهدت طرفٍ قط لاطم لمخرز او حمار على المنابر
ولاحظ واعتبر من قد تعدى رسوم حدوده اى الاواخر
واعلم ان من يسلك بصدقٍ وخوف الله لا يدنو بعاثر
ولا من بعده خلفٍ وارثٍ كما قال النبى فى سفر طاهر
ولا تطرد مشيراً جاد [حزماً] فمن يترك مشير الحزم خاسر
واعلم ان خوف الله يوقى من البلوى والمكسور جابر
ومن يترك لوجه الله يضحى قتيلاً بالدنا وبيوم اخر
وان غادرت رشد الحزم قالوا اذا ذهب الحمار بام عامر

علامك ايها المغرور تسهو ... بمجدٍ عزه كالظل داثر
فامسك جانب المولى واسعا ... بما اوصاك فى طى الدفاتر
وردّد فى ضميرك ما تقدّم ... من الاجيال عن ماضٍ وحاضر
فترغب للصعود بلا جناحٍ ... فهل تغتر ان اباك طاير
فاصعد بالضمير لبعث ربٍ ... ولا تلهو بموسيقى وشاعر
ولا تدنو مكان الليث تغدو ... فريسته فاحذر لا تخاطر
ولا تطمع بعطفٍ منه الآ ... اذا اصلحت ما حوت السراير
ولا تغتر فى طولة اناةٍ ... لفعلٍ منك قد اصما الخواطر
وفق من غفلة الاغراء واتبع ... الى حسن الفعال بما يامرِ
واعلم ان طفح مكيال جهلك ... تباد ولا ترى بالكون ناصر
ولا يخطي يقينى فى جهولٍ ... نوى شرًا على ريبال ظافر
بان يسقيه كاس الحتف شرعاً ... وطرس العذر للاثبات ظاهر
فاكشف للرموز برصد عقلٍ ... ترى وجه البيان لديك سافر
وتعلم ان هذا النظم يعنى ... لحادث ابن باز سليل شاكر[1]
تناهى بالمحال فبات يجنى ... لاثار الضلال بدون حاذر
فلو يدكر لما قد فات يعلم ... بان الماجد الضرغام قاهر
شجاعاً فاق بالافاق مجدًا ... عظيم الشان قد افنى عساكر
امير العصر والاجلال زامٍ ... بشير النصر والاقبال فاخر
وسيم الخلق والاخلاق عادل ... حليم الطبع محمود المآثر[2]

[٨١٩]

سعيد الحظ بالمعروف سامٍ ... حليم الطبع محمود المآثر
بشير اليمن والاقبال عونى ... تفرّد بالمكارم والمفاخر
وهاك النظم بالتاريخ وافى ... محب الله مامون المخاطر

١) ضرب على هذا البيت بالحبر ، الّا انه ظلّ ظاهرًا.

٢) عُلّق بعد هذا البيت ، في اسفل الصفحة ، بغير خطّ الكاتب ، ما يلي : « لعن الله الناظم بما ابداه ضد المعروف ». ثم ضُرب عليه بالحبر.

وقال ايضا قصيدة يمدح بها الامير بشير

تبدّت لنا الايام فى سندس الفخرِ   ونم شذا روض المسرّةِ والبُشرِ
وابدت حمامات التهانى تغردًا   على قُضب اغصان السعادة والنصرِ
ودوح المنا جادت عليه هواملًا   غوادى الرضا فافترّ عن اطيب الثغرِ
ولاح شهاب الامن واليمن مقبلًا   وبُدل عسر الدهر فى اكمل اليسرِ
وعاد التيام الشمل بعد تفرقٍ   بما قد جناه الدهر فى غفلة السكرِ
بوليٍّ حوى جيد المكارم والندا   وفاق الملا قدرًا يجل عن القدرِ
لـه فى سما المجد افضل رتبـةٍ   ومخترقٌ فوق السماكين والبدرِ
فاخلاقـه لطفاً كما رقت الصبا   واوصافهُ عرفاً كما روضة الزهرِ
وان [تنظم] المدّاح فيه قلايـدًا   فتنثر يمنـاه لهم اطيب النثرِ
بوجهٍ غدا يلقا النزيـل موردًا   جمـالًا وثغرٍ بالتبسم [مفترِّ]
ومن امَّ مغناه يبت غير خاسرٍ   ومن امَّ مغنا غيره فهو فى خسرِ
يداه يدٌ تقرى العفاه مكارمـاً   واخرى لاعداها سهام المنا تقرى
بشيرٌ لـه العليا امست مكانةً   اميرٌ له النهى المطاع مع الامرِ
هو الفاعل المرفوع بالعدل فعلهُ   ومفعولهُ كلٌ من الفضل والبرِ
رعى الشوف بالاقبال والسلم طرفهُ   وقاها شوون الضر والظلم والغدرِ
فطابة بـه نفساً وقرّة لواحظاً   وباتت بعيشٍ مخصب الروض مخضرِ
وسقياً لما نالت به الشوف انعماً   كأن الذى نالت به ليلة القدرِ
ويا حبذا تلك الربوع فكم حوت   به من رقيق المدح مع اطيب الذكرِ
بلادٌ بها دستٌ رقى اوج طايلٍ   على كف شهمٍ فاز بالحرب والنحرِ
اخو البيض كم افنا بها كل ظالمٍ   كريمٌ وكم احيا بها دارس [القفرِ]
اذا جن ليل النقع واشتد طعنهُ   فاكثر ما تلقا له الطعن فى الصدرِ
يروّى من الاعداء ظامى حسامه   ويشبع منها طاوى الديب والنسرِ
يجر خميساً كالمنيـة هولـه   يضيق الفلا فيه من السهل والوعرِ
فكم اقعدت اسيافه كل قايمٍ   وكم انهضت افعالها مقعد الدهرِ
وكم من دماء اهرقته بغربها   وكم فيه من ضرب الوقايع من كسرِ
لقد لاق فيك المدح يا مفرد الورى   عقود لألاٍ زانها النظم والنثرِ

وانك اهلٌ للمديح واننى | اذا لم اجد فيه فما لى من عذر

[٨٢٠]

فدونك بكرٌ فى ثناك تحسنة | كما حسنت يمناك بالبيض والصفر
فانت الرجا واليسر فى عسر امرها | ومثلك من نرجوه يسرًا لدى عسر
تروم بمضناك المفدا وقايةً | وتبغى [بجدواك] المزيد من الجبر
ودم فى معالى السعد والمجد صاعدًا | بصهوات عزٍ حيثما مطلع الفجر
ولا زلت فى برج المحامد رافلًا | تجر به سجف الكرامة والفخر
مدى الدهر ما [صيغت] معانى مارخاً | لعقد مديحٍ سام فى جوهر الشكر

وفى هذه السنة فى شهر صفر المساقب شهر نيسان قدم الى الاسكندرية ثمان عشر مركباً انكليز صحبة سارى عسكر الكومندا سند سميث المقدم ذكره فى هذا التاريخ . وفى وصول تلك المراكب ابتدوا فى الحصار على الاسكندرية. واذ شاهدوا اهل المدينة تلك البلية . ايقنوا بحلول المنية . لما يعلمون من جسارة الانكليز القوية . فطلبوا الامان فى الحال عن العرض والاموال وسلموهم البلد من غير قتال . فاعطاهم السارى عسكر الامان . ويكونوا بكل راحة واطمنان . وخرجت عساكر الانكليز. وسارى عسكرهم العزيز . وتملكوا الاسكندرية . ونادوا بالامان على الرعية . ومشوا الطرقات . وخرجت المراكب كمجارى العادات . ثم من بعد تملك الاسكندرية وضع بها السارى عسكر بعض العساكر وسار فى بقوة العمارة الانكليزية نواحى القسطنطينية. وفى وصوله امام جنق قلعة كان هناك اربع مراكب باليك كبار وتسعة مراكب زغار من العمارة العثمانية فدخلوا عليهم ليلاً . فحين علموا بهم سالوهم ما تكون هذه المراكب اجابوهم اننا فرنساويين اصحاب الدولة العثمانية . فارادوا يمنعوهم الى الصباح ليعلموا حقيقة احوالهم . فارموا عليهم مراكب الانكليز المدافع والقنابر . وبدون ساعة غرقوهم جميع ولم ينجا من تلك المراكب العثمانية سوى مركباً صغير فرّ هارباً . ودخل الى القسطنطينية . وحين علم السلطان سليم ما حدث الى مراكبه غضب على [قبطان] باشا وقتله . وقام السيّد علىّ باشا مكانه وامر بخروج العمارة جميعها الى حرب الانكليز وكانت مراكب الانكليز تدور امام القسطنطينية . وقد خرج ابن اخت الكومندا باربعين نفرًا ليتنزه فى البر . فخرجت اليه عساكر الاسلام فقتلوا من اصحابه ستة وعشرين واستاسروا الباقيين . فحين علم خاله السارى عسكر استقبل بمراكبه على

اسلامبول وابتدى يرمى المدافع والقنابر فاحرق بعض اماكن من المدينه . فارسلوا انـه يبطل الحرب ويطلقوا له ابن اخته والاسارى الذى معه . فارسل طلب الجى الانكليز الذى واقع عليه الترسيم وجميعا موجود من الطايفة الانكليزية داخل القسطنطينية مـع الجى المسكوب . وطايفته يخرجون بجميع ارزاقهم واعيالهم من ثمن املاكهم . فالتزم السلطان سليم ان يدفع لـه ثمن تلك الاملاك من خزينته وامر باذهـاب كلما يُعرف بالانكليز والمسكوب وكلما هو تحت حمايتهم بجميع اعيالهم وارزاقهم . ثم من بعـد استخلاص ما ذكرنا رجع سارى عسكر الانكليز الى بُعد ستة ساعات عن القسطنطينية وحاصر جزيرة بيوك ضاغلى واهل [٨٢١] تلك الجزيرة نصارى اروام فحاربوه وكسروا من مراكبـه مركبين فرجع عنها واقام على ثم البوغاز . وحضر اليـه ثلاث مراكب مسكوبيـه مشحونـة بالالات الحربيـه . ثم ان السلطان سليم جهز العمارة العثمانية بغاية اعتدالهـا مشحونة فى الجبخانـة الحربية والعساكر القوية . وحين خرجت تلك العمارة فبان لهـا مركبين متظاهرين بانهم هاربين فتبعتهم العمارة العثمانية الى ان اشرفت العمارة على مراكب الانكليز وهم ثمانية مراكب مع سارى عسكرهم العزيز واحـدى عشر مركب مسكوب . وحين نظروا العمارة العثمانية شرعوا قلوعهم وصدموها صدمـة قوية . فلم تلبث عمارة الاسلام الا القليل حتى غرقوا اكثرها . ولم ينجوا سوى اربعة مراكب كبار وخمس مراكب صغار فرّوا هاربين . وقد احترق فى ذلك الحرب العظيم مركبين انكليز ولم تزل مراكب المسكوب والانكليز رابطه البواغيز . فنسال الملك العزيز الفرج من تلك التعجيز . وسبب قدوم مراكب الانكليز انهم كانوا قادمين من بلادهم وصحبتهم محمد بيك الالفى الكبير الذى سار معهم كما قدمنا عنه الشرح وانهم يولوه على الديار المصرية فمات معهم فى الطريق قبل تملكهم على الاسكندرية

وفى هذه السنة حضر تخبير من القسطنطينية الى الشام يقول . ان فى تاريخـه شهر صفر برّ الروملّه سلّم الى جرجى بيك . وبيكاوات البغضان باقى بينهم وبين ادرنـه مسافة خمس ايام

وفى هذه السنة حضر اوامر من الدولة العثمانية ان الكنج يوسف بانه يكون والياً علي الشام اتش تحله فتنزل عبدالله باشا العظم وقام فى محله فى الشام . وهـذا الكنج يوسف هو الذى تقدم ذكره فى هـذا التاريخ وابتداوهُ كان من بلاد حماه قد خـدم صغيراً عند الملا اسمعيل الدالى باش المتقدم ذكره . ثم ارتقى عنده فى وجاق الدالاتيـه

الى ان صار باش دالى عند استاده الملا اسمعيل . ثم بعده تعيّن عنده جملة خيل وصار دالى باش قايم بذاته وخدم فى باب عبدالله باشا . ثم خدم فى باب الجزار الى حين وفاته . ثم خدم ابراهيم باشا المحصّل حين حضر الى الشام . ثم خدم سليمان باشا ثم عبدالله باشا بعد رجوعه الى الشام. فقامه متسلّم على الشام حين ذهاب الباشا الى الحاج . وبعد رجوع عبدالله باشا من دون وصول الحاج فى هذه السنة كما قدمنا ذكره انعمت الدولة العلية على الكنج يوسف بولاية الشام . حيث تحققت شدة باسه فى الحروب وحسن تدبيره المرغوب وانه قادرًا على مسير الحاج . وحين حضرت له الاوامر الشريفة ابتدى بتجهيز العساكر وخافة اهل الشام واجرم الاقويا منها وادلّت له الانكجارية وكسر شوكتهم القوية

وفى هذه السنة حدث فى حلب طاعون عظيم حتى قيل انه كان يخرج فى اكثر الايام ما ينوف عن الخمسماية جنازه

وفى هذه السنة قد صدر امر شريف خاقانى من السلطان سليم العثمانى . ان اوجاق الانكجاريه بالاستانة العليه بان جميعهم يضعون عليهم نيشان الحرب عبارةً عن تميز وجاق النظام الجديد . الذى اقامه للوقايه والتأييد . فنفرت الانكجاريه من هذا المامور . من كونه خلاف العوايد والماثور . ونهضوا جميعهم بالراى السديد والعزم الشديد . وخلعوا السلطان سليم وبايعوا مكانه السلطان مصطفى ابن السلطان عبد الحميد . فهاجت ارجال المملكة[1] مع [٨٢٢] النظام الجديد . وقام الحرب والتبديد فانتصرت الانكجاريه على رجال السلطان سليم . وجرعوهم الموت الاليم . وقتل من اكابر الدولة ماية وخمسين . وتمزق تلك النظام الجديد . الذى قامه السلطان سليم . مناظرًا الى وجاق الانكجاريه القديم[2] . وكان السبب فى ذلك القيام العظيم والهول الجسيم تغافل السلطان سليم . كون انه لعدم النظام رجع الحاج الشريف من دون الوصول الى البيت الحرام . وفى ايام السلطان سليم اخترع بدع ومظالم فى ساير الاقطار وحصلت رعيته على مزيد الاخطار والاضرار . وضعفت فى ايامه الاسلام . وارتفع

١) كل ما سبق من هذه الفقرة مضروب عليه فى الاصل ن١ . وقد اضطررنا الى ايراده على هذه الصورة لعلاقته بما ياتي بعده .

٢) وبعده هكذا : « وحينئذ ايدوا السلطان مصطفى الرابع بهذا الاسم وخطبت باسمه فى الجوامع والمنابر . » ولكنه مضروب عليه .

لاعدايه جليل الاعـلام . وخرجت الولاه من تحت لواء الامتثال . وظهرت خوارج فى مملكته عنوان الزوال . مثل ابن بازوندداوغلى بالروم . وابن كجك علىّ فى باياس . وابن عبد الرحمن باشا فى صاقز . ومحمد باشا ابومرق فى يافـا . ومصطفى بربر فى طرابلوس . وقد تملكت الفرنساوية بالديار المصرية .

ثم ومن بعد ذهابهم تملكتها الارناؤط والسكمان وعصيوا بها على السلطان . وتلاشت فى مملكته احوال الرعية وعدم النظام بالكلية .

وقد اوردنا قيام انكجارية حلب على حكامها وصدهم عن تدبير نظامها . ومـا جرى بينهم وبين السياد من النفور وعدم الاتحاد . وما حدث بينهم من الوقايع . وما ابدوه من الشنايع والخصام المتابع

ثم ما توقع بين اهل الشام من الفتن والخصام وفى ايامه قد تمرد احمـد باشا الجزار وابدى العصاوة عليه . واظهر عدم الاطاعة اليه . ثم تملك اخو سلطان المسكوب اكثر بلاد الاعجام وتلك الاماكن والاكام . وكان السلطان سليم مضجع على سرير الانعام . متغافل عن التدبير والنظام . غارقاً فى بحر المسرات . متشاغلاً بالاغانى واللذات . متابراً الى شرب المسكرات . منعكفاً على ساير المحرمـات . يودّ ان داياً يرقص امامـه الغلمان . مداوماً على ملازمة الجوار الحسان . يبـدّد الاموال لكى يزينهم فى الملابس الغوال . وقد تفاوت من ذلك الاسلام . واستحود عليهم الخوف والاهتمام . الى ان كان هذه الايام وامتنع عن الحاج الوصول الى البيت الحرام . وعدم الزيارة وبلوغ المرام . فدخل فى قلوب الاسلام الخوف العظيم . من هذا الخطب الجسيم . ونادوا [لا حول] ولا قوة الّا بالله العلىّ العظيم . وقد صدقوا المقال ان اولها سليم واخرها سليم . وقد خافوا من ذهاب الملك الاسلام . وان يتملكوا الافرنج فى هذا العام[1] .

وكانت مدة ولاية السلطان سليم تسع عشر عام على التمام من سنة ١٢٠٣ الى سنة ١٢٢٢ وله من العمر سبعة واربعون عام . لان مولده كان سنة ١١٧٥ كما يشير بـه هذا النظام فى تاريخ مولده حيث يقول

---

١) وبعده مضروباً عليه هكذا : «ولما تم هـذا الجلوس الشريف الخاقـاني الى السلطان مصطفى العثمانى . كما تقدم البيان فانسرت الاسلام بهـذا الشان . واعلنوا لذلك الافراح وترجح عندهم بلوغ المرام . واسدوا الحمد [للكريم] المنان . بتجديد قيام السلطان الجديد . وهو الحادى والثلثون من ال عثمان الملوك التركية . والثالث والعشرون منهم بعد تملكهم القسطنطينية . »

لما بدا بـدر العـلا   فى ذروة المجد العظيم
والسعد قد عم المـلا   ارّخت محفوظاً سليم

[٨٢٣] وقد نظم فى هذا الجلوس الجديد تاريخاً بهذا النشيد

قد لاح لى خلعٌ بدا   عن ذروة الملك العظيم
وجلوس من حب العلا   بالعدل والحلم الوسيم
ارّخت جاء المصطفى   فى حبه وذهب سليم

وقد نظم بعضهم فى قيام السلطان مصطفى هذا التاريخ ايضا عن سنة ١٢٢٢

لما تولّى الملـك سلطـان الوري   احيي رسوم العدل والجور اختفى
ومصحح التـاريخ جاء بملكـه   الله انجـد خلقـه بالمصطفى

ثم ان بعد قيام السلطان مصطفى وخلع السلطان سليم صنع السلطان مصطفى صلحاً تامًا بعد الدولة المسكوبية وتطمنت فى قيامه جميع الرعية

وفى هذه السنة بعد تولى كنج يوسف باشا علي الشام كما تقدم عنـه الكلام اشهر الاوامر والاحكام في رفـع المظالم عن الرعية فى الديار الشامية وانهى عن المنكرات والمسكرات واجتناب الملاهى والمحرمات مثل خيـال الظل والموسيقات وانفـاء النساء الخاطيات وصون السن الرعية عن الفاظ الكفر المبين بكلام السفيه ومسبّة الدين وكل من خالف هذه الرسوم لا محالة يضحى معدوم.

ثم انه اظهر اوامر حتميه فى الانتقام من زمرة الانكچاريـه وقبض على عثمان اغا ابن المهاينـه فدفع عن ذاته الفين كيس فلم يقبل منـه الفدا وقبض على جملة اغاوات معتبرين وذاقهم العذاب المهين ففرّت تلك الزمرة من الشام هاربين وتفرقت تلك الرفاق فى البرّ والافاق والتجا اكثرهم للجبل خوفاً من البلا المعجل وذلّوا تلك العتـاه الصعاب كرهاً من الموت والعذاب وقد جرى هذا الامر بمطابقة حسن اغا بن تمر الذى هو كبير الانكچاريه وبيـده القويه . وقد قامه يوسف باشا كاخيه عنـده وكان بينه وبين ابن المهاينه بغضة خفية وعداوه قلبية.

ثم ان فى هـذه الايام ارسل يوسف باشا ارمـا القبض على الـدنادشه حكام وادى [راويل] وجرمهم بماية كيس

وفى هذه السنة سمحت انكچارية حلب الى ابراهيم باشا المحصّل فى الدخول الى مدينة حلب وقد كانت جميع الاحكام بيد احمد اغا ابن حمصه كبير الانكچاريه.

واما يوسف باشا بعد رجوعه من الدوره حضر الى الشام عشرة هجانــه من عرب حرب القاطنين وادى بدر وحنين ما بين مكه والمدينه وطلبوا من يوسف باشا ان يسيّر الحاج حيث ان لا يصير احد امردًا ولا يصحب مع الحاج شيء من المحرمات ولا يشربوا فى الطريق تنبك ولا دخان ولا يصحبوا معهم محمل النبى فارتضى يوسف باشا بذلــك الايراد حيث عجزه عن خروج الحاج كالمعتاد . وخرج الحاج وكان لا يبلغ المايتين انسان وساروا من الشام بالذل والحرمان

وبعد مسير الحاج تلك الشان ابتــدا كنج يوسف باشا يخرج امور غريبه وعوايــد جديده . فامر اولًا ان لا احد يشرب خارج بيتــه دخان ولا تنبك ولا يصير سهريات فى القهاوى حسب العادات وابطل الغنى والملاعيب من جميع القهــاوى والحارات . وامر ايضاً ان تبطل جميع مواكيل الحلاوات ثم اخرج امرًا جازماً ان لا احد يجر على وجهه موس وكل من حلق دقنه يقتل حالًا وخرج من الشام جملة شبان من ذلك الامر والشان. ثم وضع شروط على النصارى واليهود وهى هذه

اولًا ان لا يحدثوا فى مدننا ديرًا ولا كنيسة ولا صومعة راهب ولا يجددوا مــا دثر من كنايسهم ولا مكان جانبها قريب لعمار المسلمين وذلك لا فى ليل ولا فى نهار

[٨٢٤] ثانياً لا نامرهم ان يوسعوا ابواب اديرتهم وكنايسهم الى المادرين وابنا السبيل

ثــالثــاً ان امرّ عليهم احد المسلمين يقبلوه ثلاثة ايام بلياليها ويقدموا له كل ما يلزمه

رابعــاً لا يقبلوا فى منازلهم ولا كنايسهم جاسوساً بل يظهروه حالًا للمسلمين

خــامساً لا نسمح لهم ان يعلموا اولادهم القران الشريف

سادسـاً نامر بان لا يظهر لهم شرعاً ولا يدعو اليه احدًا

سابعــاً لا يمنعوا من يختار منهم الدخول فى دين الاسلام

ثامنــاً نوصيهم بان يوقروا الاسلام واذا مرّ ودخل عليهم مسلماً ينهضوا له واقفين هذا اذا راد الجلوس

تاسعاً نامرهم بان لا يتشبهوا بملابس المسلمين لا من قلوسيه ولا عمامه ولا شى اخر

عاشرًا لا يتكلموا بكلامهم ولا يكتبوا [بكتابتهم] ولا يطّلع احد منهم على منازل المسلمين

الحادى عشر لا نسمح لهم بان يركبوا دابــه مسروجه ولا ينقشوا حجار خواتمهم باللغة العربيّة

الثانى عشر نامرهم ان يجزوا مقادم روسهم ويشدوا الزنار على اوساطهم

الثالث عشر نامرهم ان لا يبيعوا الخمر ولا يهدوه للاسلام

الرابع عشر نوصيهم بان يلتزموا بوفا دينهم حيث كان

الخامس عشر نامرهم ان لا يظهروا صلبانهم ولا كتبهم فى الاسواق ولا اماكن المسلمين

السادس عشر نامرهم بان لا يقرعون ناقوس داخل كنايسهم الا قرعاً خفيفاً

السابع عشر لا نسمح لهم بان يرفعوا اصواتهم وتلحينهم في صلاتهم داخل كنايسهم ولا امام امواتهم

الثامن عشر لا يتعرض احد منهم الى القبور القديمة لاجل الزراعه والبناء

التاسع عشر لا يتخذوا احد من العبيد ويكون قد جرى عليه سهام المسلمين

العشرون لا نسمح لهم ان يتقلدوا بسيفٍ ولا يتخذ شى من السلاح ولا يحملوه معهم ولا يشتروا شياً من سبايا المسلمين

وقد اشرطوا على انفسهم واهل ملتهم وقبلوا عليه الامان وان خالفوا هذه الشروط فلا ذمةً لهم ويحل بهم ما حل باهل المعاندة والشقاوة . ومن ضرب مسلماً عمداً قد نقض عهده ومن اتبع هذه الشروط فله ما لنا وعليه ما علينا وهذه الشروط وضعها قديماً مولانا امير المومنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وقبلوا بها النصارة والمسلمين والان قد اصدر هذا الامر سعادة افندينا ولي النعم كنج يوسف باشا علي جميع النصارى واليهود ويكون لبسهم الاسود والازرق والخمرى والاحمر رجال ونساء ولا يلبسون صرماية فى ارجلهم وقد اجرت هذه الشروط فى سنة ١٢٢٢

ثم ان كنج يوسف باشا قبض على اناس من قرية زحله كانوا انحدروا الى الشام والزمهم بالدخول فى دين الاسلام . وداقهم العذاب المنكر لاجل انهم لبسوا علي روسهم الاخضر فاحدهم مات من العذاب والالام والثانى دخل فى دين الاسلام

ثم امر الى كاتبه المعلم عبود البحرى النصرانى فى الدخول بدين الاسلام ولج عليه فى الطلب والالزام وكان هذا الرجل من الكتبة العظام ذو فطنة وفهم. تام. وقد خدم الوزر فى ايامه وارتقى الى اعلى رتبة من مقامه ذو خط مليح ولسان فصيح فاق علي من سلف قبله من كتاب الدواوين فى الحسابات الواضحة والانشا المعتبر يكتب فى جميع اللغات باحسن نص واقرب عبارات [٨٢٥] وقد فاق على ابيه فى جميع الصفات .

الا انه كان ابيـه اجود قريحـة فى فنّ الشعر والنظام وسوف نورد البعض من اشعاره ليفهم القارى حقيقة اخباره . وهو الذى تقدم عنه الشرح فى هـذا التاريخ حين ارسله الامير يوسف الى عند احمد باشا الجزار وما حصل عليه من البوس والاضرار . وكيف سجنه وقطع انفه واذنيه وتركه عبرة لكل من نظر اليه . واما ولـده عبود المذكور لما الزمه يوسف باشا فى الاسلام بالكره والالزام ففر هارباً والتجا الى جبل الدروز مع اخوته الي ذلك الجناب والملاذ المستطاب الحصن المنيع والرحاب الوسيع . صاحب الحمى المعروف باغاثة الملهوف . الامـير بشير الشهاب حاكم جبل الشوف . اذ بعلمـه ان احمى قبله من كان وقع عليه الطلب من اهالى الشام وانكچارية حلب . وقد قدمنا ما ذكر عنهم بهذا السبب . وعند وصول المعلم عبود البحرى اولاه الامير الاكرام وقبلـه ببشاشة وابتسام . ولما بلغ يوسف باشا فراره وعلم اين قراره . ولم بقى يقـدر على الحصول عليه ولا الوصول اليه . وحيث لم يكن عنده من يقيم مقامه بعد ذهابـه او من يدير وظيفته فى غيابه . فاضطر الوزير الى ان يرسل رسولـه يطمن خاطره ويزيل تنافره . فكتب الى الامير بشير يتمناه بارساله ويتضمن له سلامة احوالـه . فكان الجواب من الامير الى الوزير فان كان نزيلنا يروم الرجوع فلا يعترض عليه . وان راد الاقامة فلا يقدر احد الوصول اليه . لان سيمة بلادنا قبول القاصدين .وحماية الخايفين . ورجع الرسول غير بالغ المامول . ثم حضر من الوزير وساير ارجال بابه الى المعلم عبود كتابات ثانيه يسالوه الرجوع متعهدين له بكل امنية ورفع كل غاية ردية . مبرهنـين له احتياج الوزير اليه وان لا يعول فى ضبط الحسابات وكتابات الدولة الا عليه. فوجه المذكور قصده علي المسير واوضح امره الى الامير . ففوض له الاختيار بما يحب ويختار . واذ كان ثقته برجال باب الوزير امينة.واكبر اصدقاه كاخية الوزير اسكت الانكچارية. الكافل له ذلك الامر حسن اغا ابن تمر . فصمم نيته علي الرجوع الى الديار من دون خوف ولا انكار . فالبسه الامير فرواً فاخراً واكرمه اكراماً وافراً . وسار مع اخوته الى الشام . فقبله الوزير بغاية الاكرام . ورجع الى مقامه كما رام

وقد ذكرنا اننا سوف ناتى فى البعض من اشعار ابيه مخايل البحري الحمصى الاصل فمن اشعاره ما كتب به الى السيد احمد البربير من مدينة بيروت العالم المعروف والشاعر الموصوف حيث يقول

يا فاضلًا اضحى بهِ   خبر الافاضل مبتدا

يا مشرق الاوصاف يا   علم الفضايل والهدا
يا بحر عالم جاد فی   دُر البيان منضدا
يا روض [اداب] زهي   وردٌ تكلل بالندا
يا فضل شمس اطلعت   بسما المعانى فرقدا
يا كعبة خرت لها   اهل البلاغة سجدا
يا من به بيروت قد   رقت وراقت موردا
مذ اشرقت اوصافكم   فيها ففاقت سوددا
وغدت تباهى جلقاً   فيما حوته باحمدا
فكأنهذا الشكل من   ذاك الشفيع تولدا
لولاك ما مرّ الصبا   بربوعها مترددا
وكذا عبيدك لم يكن   لولا رضاكم مسعدا
يا احمد البربير يا   علماً تخصص بالندا
عاملتموني بالصدود   فما الذى منى بدا
ابدلتمونى بالسوى   فاعطف علىَّ موكدا
فكانكم ملتم سا   عاً نحو افواه العدا
او ان دهرى خاننى   فمحى العهود وبددا
يا سيدى بللّه لى   اعد الوصال تعددا

[٨٢٦]

واذا القلوب تالفت   قربت وان بعد المدا
فارحم لداعٍ لم يزل   يرجو لوصلك موعدا
ما بات يروى عنكمُ   حديث فضل مسندا
فاسلم ودم لا زلت فى   عيش هنىّ احمدا

وكتب المعلم مخايل البحرى الى السيد احمد البربير

لولا فضايل احمد قصت لنا   فيها وفى اياتها الاخبارُ
و[كذاك]لولا المعجزات فلم تكن   حجّت الكعبة فضله الافكارُ

الجواب من السيد احمد الى مخايل البحرى

ارى الفاضل البحرىّ احيي بفضله   معالم ابياتٍ دوسن من الشعرِ

ولا غرو ان حاز القبول باسرها   ففي المثل المشهور حدث عن البحرِ

وقال السيد احمد ايضا الى مخايل البحري

لقد انس البحرى برى واهلهُ   فاسمعته عذرى ولم [اهده] [شعرى]

فان لم يكن دراً [فذاك] نقيضه   وان كان دراً كيف يهدى الى البحر

فاجابه مخايل البحرى قايلاً

ولست بمنسوب لبحرٍ ترونه   فاى افتخار لي [بذاك] وما [قدرى]

ولكنى مذ شاهدت بحر فضايلٍ   فهمت به حتى نسبت الى البحرِ

ولا تعجبوا منى لعشقى فكم صبا   لاحمد من زيدٍ سواى ومن عمرِ

وكتب مخايل البحرى الى السيد احمد البربير حيث يقول

ما لى وللغيث ان سحت سحايبهُ   يوماً واحيي ربيع الارض كالديمِ

ولم اجد منك اوقات الوصال ولم   افز ببدر حديثٍ منك منتظمِ

اما علمت بوجدى فيك مع سقمى   فهل ترى الصبر محموداً مع السقمِ

فاجابه السيّد احمد البربير

ألم ازرك فلى فى البعد معذرةٌ   من يقرب البحر فى الانواء والديمِ

وحق عقدا ولاء انه قسمٌ   وان حلفت به من اعظم القسمِ

ان غبت عن ناظرى لم [تنأ] عن فكرى   او غبت عن يقظتى لم [تنأ] فى الحلمِ

وان ذكرتك فى انس تتابع او   فى عابس من وجوه الدهر يبتسمِ

وود قلبي قديماً لا تغيره   حوادثٌ من صروف الدهر لم تدمِ

فخذ ثناك عن صفر الزهور فقد   عجزت عن ان ادّى حقه بفمِ[١]

[٨٢٩] وفى هذه السنة ظهر نجم له ذنب وكان يظهر كل ليلة بعد غروب الشمس الى ميل الغرب واستقام مستمراً نحو ثلاث اشهر وكان ظهوره فى شهر ايلول.

ثم حدث فى شهر ادار برد عظيم نواحى بلاد جبيل وكانت البرده عشرة دراهم فاعدم الزروع والاملاك

وفى هذه السنة بعد تولى كنج يوسف باشا ارسل يامر مصطفى اغا بَربَر متسلّم

١) يلي ذلك صفحتان ٨٢٧ و ٨٢٨ لم يكتب فيهما شيء.

مدينة طرابلوس فى الحضور الي مقابلته بمدينة الشام فابى المذكور عن ذلك [الامتثال] والترم لمخالفة الامر خشيةً من الغدر فغضب الوزير لعدم [امتثاله] له وعمد على انكاله. وقد كان الضمير من الوزير ان يظهر للدولة شدة اهتمامه فى تطييع العصاه وتليين روس العتاه [اعتذارًا] عن الذهاب فى هذا العام بالحاج الشريف للبيت الحرام وذلك لاقتدار الوهابيين وتمكنهم المتين من تلك الديار وانتشارهم بتلك الاقطار . واذ بلغ بعض اصحاب المقاطعات الشمالية همة الوزير العالية . واظهار غضبه المشتهر على مصطفى اغا بربر . فانتهزوا الفرصه فى تلك الحصه اذ كانت الاحقاد فى القلوب كامنه وبغضتهم للمذكور فى طويتهم ساكنه وكانوا بانتظار ادنا عثرة له من العثار . لاجل ذلك اظهروا ما كان مختفياً فى ضمايرهم . ومستكناً فى سرايرهم وسار منهم على بيك الاسعد مع اخوته وابناء عمه المتولين بلاد عكار وقلوبهم فى شدة النفار ودخلوا مدينة الشام وقصدهم ان يمكنوا الضغينه ما بين بربر وواليها الهمام . وعند بلوغهم اليه واجتماعهم عليه . ابدلوا غاية الجهد بترسيخ الحقد فاوعدهم الوزير بتسلمية طرابلوس الشام من بعد نفود القضا علي واليها وبلوغ المرام . ومن بعد ان مكنوا الفتنة فى غاية المكنة رجعوا الي عكار وهم املين بنفود الاقدار

فعندها ابتدت اصحاب مصطفى اغا بربر بتوسط الصلح ما بينهم وبين الوزير واستعطاف خاطره الشهير . وكان اشدهم سعياً فى هذا القبيل الملا اسمعيل وكان هو وغيره من المنصحين للوزير ان يثني عزمه عن هذا الامر العسير . لان قلعة مدينة طرابلوس محصَّنة للغاية ومملوة من الزخاير ما ينوف عن الكفاية . ومصونة بالاسوار الغوال والمدافع الثقال . وتمليكها يرى انه نوعٌ من المحال . فعدل الوزير عن اهتمامه . وخشى من الفشل وخفض مقامه . وطلب من المتواسطين ثمان مايه كيس . ليرفع عن المدينة حلول هذا الانكيس . وفى غضون ذلك كتب مصطفى اغا بربر الى الامير بشير الشهابى وشرح له ما توقع من اصحاب المقاطعات وما ابدوه نحوه من الحقد الزايد مستنهضاً سعادة الامير المومى اليه الى مساعدته مظهراً له خلوص طويته . فعند ذلك نهض الامير بهمةٍ وفية وكتب الي والى باب الكعبة العلية واجرى الصلح على يده ما بين بربر وبين المشار اليه تحت ايراد اربعماية كيس ورقدت تلك الفتنة بنفسه النفيس.

وفى هذه السنة حضر الشيخ ضاهر التل حاكم الزبدانى هارباً من كنج يوسف باشا فقبله الامير بشير واسكنه فى قرية زحله ثم ترجا مراحم يوسف باشا به فانعطف

خاطره عليه ورجع الى محله حاكماً علي مقاطعة الزبدانى كما كان الّا ان بعد رجوعه لم قدر على الاقامة بها لسبب الوشى من بعض اهلها فقطن فى قريةٍ هنـاك . ثم تحقق ان السيّاد لم يزالوا يبلغوا الوزير عنه ويوشون عليه فكبسهم الى قرية الزبدانى ليلًا وقتـل منهم اربعة وهرب الى بلاد المتاولة وقام تحت انظار سليمان باشا غير متظاهرًا.

وفى هذه السنة كانت الخلفه بين الامير جهجاه الحرفوش واخيه الامير سلطان فرحل الامير سلطان نحو بلاد حمص ثم ارسل الامير بشير الشهابى اصلح بينهما ورجع الامـير سلطان الى تحت يد اخيه

[٨٣٠] وقد كان الحرير ٤٠ والمشخص سعر ٩ ١/٢ س ٦ مصري ٥ يوسفى ٣٥ بوطاقه فرنجى ٦

[٨٣١] فى السنة ١٢٢٣

وفى شهر محرّم الحرام ركب الامير بشير من قرية دير القمر الى قريـة غزير حيث كان قاطناً بها اخيه الامير حسن وكان الداعى لذلك افتقادًا له لانه كان مريضاً . ومن بعد مكثه عند اخيه زماناً يسير بقرية غزير فاخذه وسار الى مدينة جبيل وكان الامير حسن ضعيفاً بالقوى والحيل . وكان مقصود الامير بشير بمسيره الى تلك الجهات . لاجراء الموافقه بين بوبر واصحاب المقاطعات . وتحصيل الاربعماية كيس المذكوره وايرادهـا الى خزينة الشام المعموره . ومن بعد اقامتهما فى مدينة جبيل نحو عشرة ايام فى رابـع يوم من شهر صفر المصاقب الى ثمانية عشر يوم خلت من شهر اذار ليلة الاربعا[1] تحرك على الامير حسن المرض العضال واشتد المرض الذى كان من قبل الطحال وانتقل الى رحمـة الله تعالى فى رابع ساعـة من النهار وتولاه مولاه العزيز الجبار . وكانت ساعةً مريعـة وحادثة فظيعة . لفقد هـذا الامير وغياب هذا الشهاب المنير . وبكى عليـه الصغير والكبير والغنى والفقير . ثم امر سعادة اخيه فى نقل جسمه الى قرية غزير وسار به الى المحل المذكور ودفنوه فى القبة التى كان دفن بها ابيه سنة ١١٨١ . وصار عليه انتحاب عظيم وحزنٌ جسيم . وقـد ارثاه فى ذلك المعلم نقولا الترك بهـذه الابيات المتضمنه تاريخ انتقاله الى نعيم الجنّات

---

١) كذا في الاصل. والصواب ان ٤ صفر ١٢٢٣ وافق ١ نيسان ١٨٠٨ ، نهار الجمعة.

مات الذى قد كان غوثاً للورى فبكى الوجود لفقده لما ارتقى
حسن الوجود اميرنا المولى الذي قد كان للدنيا شهاباً مشرقا
الجسم وُسد فى ضريحٍ كان مو سودًا بـه قبـلًا ابوهُ ذو التقا
والنفس منه مـع ابيـه ارّخوا حفَّت بنعم الفوز فى دار البقـا

ثم بعد دفنه ركب الامير بشير وعاد راجعاً الى مدينة جبيل وكان معه ولديه الامير قاسم والامير خليل وعرف سعادة المشار اليه بوفاة اخيه المرحوم الى ساير الحكام وكامل المشايخ بوجه العموم. وصار حزناً عظيماً فى ساير البلاد تغمده برحمته الاله رب العباد . وكان اميرًا فطناً لبيباً محباً للعلم . ذكياً بالنباهة والفهم . ذو رايٍ حميـد وتدبير سديد وعزمٌ شديد . متين الباس قوى المراس . حسن السمعه مليح الطلعه . معتدل القامه وفيّ الشهامه . فصيح اللسان كثير الاحسان وكان مسعفاً لاخيه بكل مهمّة وكان يعوّل عليه اخاه لكل ملمّة . وقد ارتاه بهذه القصيدة المعلم نقولا الترك وهى من البحر الوافر حيث يقول

ضيا الافاق من غشى سناهُ ومصباح المعالى من طفاهُ
ومـا للزهرة الغرّاء غابت وما للبدر اغرب من سماهُ
وما للكوكب الدرّى امسي نزيل الترب ناء عن علاهُ
وما لقوام غصن انيق روض الا محاسن مـال مجتفاً زهاهُ
لحي الله الحمام كما تجنّـا وفوق نحونا سهم اعتـداهُ
واحرمنا مكارم خير مولىً تخلّق بالمحامـد من صباهُ
اميرٌ كان مقدامـاً شهيرًا شهاباً للورى حسناً بهاهُ
لِمَ لم تنقضي يا عمر قبـلًا ولم لا كنتِ يا روحي فداهُ

[٨٣٢]

وليتك يا زمان على التوالي بلغت نهـايةً قبل انتهاهُ
وليت الدهر باد وكل دورٍ عراه الانقضا قبل انقضاهُ
تردّى السودد السامى محدّاً بخلقـان السواد على نواهُ
نعاه المجد منتحباً عليـه وبات العز مفتقـداً سطاهُ
بكى الشرف الرفيع وناح تحت الا سيادة والفخار طوى لواهُ
تنائي والشهامـة اصحبتهُ وحسن الراى سار على سراهُ

وامسي الفضل متروكاً كطفلٍ — يتيمٍ بعـده ينعي اباهُ
يعدّدهُ الندى والجود يُهمي — سحايب ادمعٍ تحكى سخاهُ
وناديه ينـاديه بصوتٍ — يشق الصخرة الصمّى نداهُ
وينشد اين مولاى المفـدّى — وما لليث قـد اخلى حماهُ
وما لشهاب هذا العصر اخفى — واحجز عن بصايرنا ضياهُ
وما للمنهل الصافى سخىّ الا — شهىّ العذب جُفّف مرتواهُ
وما للسيف أغمد فى ضريحٍ — الا طيب غمـدٍ قد حواهُ
جماهير العبـاد بكل قطر — تنوح عليـه ذاكرةً نداهُ
اذا التبست امور الدهر تبكى — وتندب وحشةً لذكا اراهُ
وتنحب قومـه اسفاً عليه — وتجهر بالنـدا واحرقتاهُ
سقت سحب المراحم ترب رمسٍ — توارت[شمس] حسنك فى ثراهُ
تركت من الخلايق قلب كل — يقلب بعد بعدك فى لظاهُ
وعبدك سيدى زاد احتراقاً — وافراط التحسّر قد ضناهُ
يجدّد كل يومٍ لى انينٌ — بقلبي ثم اهٌ ثم اهُ
ودمعى بانطلاقٍ واندفاقٍ — ونومى بافـتراقٍ لا اراهُ
وسلوانى محالٌ واصطباري — ناءى عنى واولانى جفـاهُ
فنح يا مندباً ان ارخوهُ — وقـل يا منشداً واحسرتاهُ   سنة ١٢٢٣
انوح اساً ولكن لى يقينٌ — بان الله للمجـد ابتغاهُ
ولى املٌ بان الليث ابقى — لنـا شبلاً حميداً منتشاهُ
بنعم الفرع عبـدالله قلبي — وتيقٌ لم [يخب] فيا ارتجاهُ
اميرٌ عمّه الفضل الموشى — بثوب العز دام لنا بقاهُ
بشير السعد سلطانٌ جليلٌ — شديد البطش ليثٌ فى وغاهُ
شهابٌ مشرق الانوار مولى — ادام الله دولة مرتقاهُ
عرى الدنيا قتام البوس لمّا — راته معبساً يرثى اخاهُ
فصاحت وهى هايمةٌ بقلبٍ — شجٍ لا كدّر المولى صفاهُ
تصبّر ايها المفضال اذ قـد — راينا الصبر للاسد اقتناهُ
وما من حيلة [للمرء] فيما — قضى الباري ولا فيا ارتضاهُ

[٨٣٣]

وامرُ الموت محتومٌ علينـا　　وهذا ما به حكم الالهْ
فدم واسلم بعزٍ مستديمٍ　　وعمرٍ مستطيلٍ فى مداهُ
وثق بلله يا مولاى قلباً　　علي المرحوم فالحق اصطفاهُ
وحسن صنيعهِ مُذ ارخوهُ　　باقدس جنة اللهِ التقاهُ　سنة ١٢٢٣

وعند رجوع الامير بشير الى مدينة جبيل التقا بهِ فى الطريق الشيخ بشير جنبلاط اذ كان اعلمه بوفاة اخيه وطلبه الى الحضور اليه . وكان الشيخ المذكور توجّه الى وادى التيم ليوفق بين حكامها ويعطى اتقان نظامها . فدبر ما كان لازم فى تلك البلاد بمده قليله ورجع الى محله . ولم يمكث الا اليسير الّا ان وصل اليـه علم الامير فسار فى الحال الى قرية غزير . ثم ابتدوا يتوجهوا بيت شهاب واعيان البلاد بالافراد ياخـدوا بخاطر الامير . وحضروا من الاجناب مثل بيت الحرفوش وعباس الاسعـد حاكم الضنيه وعليّ بيك الاسعد واولاد عمه حكام عكار واصحبوا معهم الزخاير والتقادم . وارسل مصطفى اغا بَرْبَر اولاد عمه بالنيابه عنه لياخدوا بخاطر الامير واصحبهم بماية شنبل شعير . ثم حضر من سليمان باشا مرسوم شريف بهِ يفتقد خاطر الامير ويعزيه بوفاة اخيه وارسل له ماية غرارة شعير . وقد كان الامير بشير ابطل تلك الاحتفالات الذى كانت تصنعها اعيان البلاد فى المحلات مثل فرد البيارق والمنادات وقلم الخيل بالسيوف المشهورة وندب العربيات ووضع شخص من تياب على النعش كهية الاموات ويدورون به رافعينه على الاكتاف ويدوم ذلـك الحال سبعة ايام وسبعة ليالٍ . ويمتنعوا اهـل الميت عن غسل الثياب ويرخون اصحابه العمايم بالرقاب . ويبطلون الحلاقة اربعون يوماً وقد كان الامير تفوّه بابطال ذلك الاحتفالات الذى ينتج منها الاعتراض الى حكم رب السماوات . وحين نفد المقدر بوفاة اخيه . آمر باثبات ما كان عازم عليه . وسنّ هذا الامر فى البـلاد وسوف تتشبه بهذه الايراد اكابر البلاد . ويبطل احتفال الحداد . ثم مكث الامير فى مدينة جبيل وحضرت له خلع الالتزام من سليمان باشا كما جرت العـادات على حكم جميع المقاطعات . ثم وطّد ولده الامير قاسم حاكماً على بلاد جبيل وحضر له الخـلاع من مصطفى اغا بربر حيث المعتاد . وضمّ الامير جميع خدم اخيه الى ولـده كعادتهم على رتبهم ووضايفهم كما كانوا فى حياة سيدهم . وعاد الامير راجعاً الى دير القمر فى سلخ شهر صفر

وفى هذه السنة فى شهر محرم رجع الحاج الى الشام من دون الوصول الى البيت الحرام . لان الوهابيّين منعوه عن الوصول واخدوا منه الاموال ولم بقيوا سوى الملبوس والسلاح . ثم حضر الى الشام عبد من عبيد الشيخ مهنا الفاضل شيخ عنزى وصحبته كتابات الى كنج يوسف باشا . يخبره ان قادم جديع القبلان باثنى عشر الف مردوف من الوهابيّين . وان العبد فارقه فى وادى شمر قاصد تدمر ويحصّن القلعة ثم ينزل على بلاد حمص . وانه جديع مرسل كتابات الى العرب الموهبه. مثل بنى صخر والفيات والفدعان وولد علىّ ليوافوه فى جموعهم وحضر منه كتابات الى الضباط والاغاوات الذى فى الشام وانهم يسلموا والاّ يندموا . ولم بقى احد فى الشام من الاغاوات واصحاب الوجاقات الّا وحضر له من جديع كتابات وخافوا الناس من قدوم الوهابيين وايقنوا فى العذاب الاليم . ثم انقطعت الاخبار ولم اتضح الى ذلك الامر اثار . واما يوسف باشا زاد فى العدل والحلم وبطل فى ايامه الجور والظلم . وكانوا جميع السؤّال تدخل عليه ويقضوا حاجاتهم منه اليه . وشاع ذكره فى جميع البلدان بالعدل والاحسان. وقنع بالمال القليل وفاض على الناس بالمكارم [٨٣٤] وانصف المظلوم من الظالم

ثم ان فى شهر حزيران المصاقب الى شهر ربيع الثانى نهض بالعساكر الوافره والجنود المتكاثره من مدينة دمشق الشام الى التاديب والانتقام من الملة النصيرية الليآم. القاطنين فى بلاد صافيطا وتلك الاكام . قصاصاً لما فعلوه فى الامير مصطفى اليزيدي واهالى بلاده من القتل والفتك والسبى والهتك فى جميع تلك البلاد كما تقدم عنه الايراد . عن تملك بلادهم وقتل نساهم واولادهم . وعند وصول الوزير الى مدينة حماه خافوا من سطوته وخشيوا صولته . فتحصّنوا فى القلع و [اخلوا] القرايا والضيع . فتقدمت اليهم العساكر ونهبت اموالهم واحرقت زروعهم واغلالهم واخربوا جميع تلك البلاد واسبوا الحريم والاولاد وتملكوا برج قرية صافيتا من غير قتال . وامر الوزير بهدمه فى عاجل الحال ثم تجمعت النصيريه مع كبيرهم الشيخ سقر المحفوض وضربوا عسكر الوزير فلم يظفروا به ورجعوا هاربين . فحاصرت الدولة قلعة مصياد وقلعة القدموس وما هناك من حصون الاسماعيليه المنيعة والعماير الرفيعة . ودام الامر نحو شهرين فضاق على الشيخ سقر المحفوض ذلك الامر العسير . فارسل اخاه وولده يترامو على بساط الوزير ليرفع الادية عنهم ويرضا باخد المال منهم . وعند وصولهم اليه ووقوفهم بين يديه . امر فى الحال بوضعهم فى القيود والاغلال وقام عليهم العقاب وعذّبهم

اشد عذاب . فتعهدوا له بستماية كيس ويرفع عنهم ذلك الانكيس فانعطف عليهم بالعدل والحلم ورفع عنهم الجور والظلم . وامر ان ترجع اهالى تلك البلاد الى مواطنهم وتتطمن خواطرهم . ونادا عليهم بالامان ورفع الضيم والعدوان . وقد كان فى تلك الايام مرض الوزير فى تلك البلاد واكثر عساكره من رداوة الماء والهوى . وتضايق كاخيـة حسن اغا ابن تمر فحملوه الى حماه ومات هناك . ثم ان الوزير اظهر ما كان فى قلبه مضر على مصطفى اغا بربر . ونهض فى اول شهر اب قاصد مدينة طرابلوس بعد ما وضع جانب من العسكر فى تلك البلاد لاجل حصار قلعة مصياد . وكانوا محاصرين بها بيت رسلان اولاد عم الشيخ سقر المحفوض الذى قدمنـا عنهم الشرح بانهم قتلوا الامير مصطفى اليزيدي فى الغدر . وكان عليّ بيك الاسعد واولاد عمّه صحبة الوزير بخيلهم واجنادهم ويقدموا له الزخاير من بلادهم لانه كان ذلك غاية مرغوبهم واقصى مرادهم لما بينهم وبين النصيريه من العداوة القديمة والبغضة المستديمة . وكذلك قدمنا ما عند عليّ بيك على بربر من البغضه والحسد ويروم انه يكون متسلماً مكانه على البلد . ولمـا وصل الوزير الى قرية المنى ارسل الى مصطفى اغا بربر انه يقدم الطاعة ويسلم القلعة وله منه الامان . ويعمّه بالخير والاحسان . ويتركه متسلماً علي مدينـة طرابلوس كما كان . وارسل له فرمان السلطان الحاوى مامورية الانتقام منه . وعدم الرجوع عنه . فرد بربر جواب انه طايـع الله والسلطان . وليس لي اعـتراض على الوزير فى الاحكام فيسلّم مدينة طرابلوس الى اي من كان . وانا اكون له من اكبر الاعوان . وانمـا القلعة لا يمكنى ان اسلمها ولا اخرج منها لان بها حافظ حياتى . وكان قبل نهوض يوسف باشا من الشام ارسل سرًا الى احمـد اغا ابن الحجى واخيه القاطنين عنـد بَربَر فى القلعة وكانوا من اكبر اصدقاه . ويعتمد عليهم فى شدته ورخـاه . فطلب منهم الوزير ان يقتلوا بربر ويكونوا متسلمين مكانه فتعهدوا فى ذلك الامر وان يقتلوا بربر فى الغدر . وخرج الوزير من الشام على تلك المرام ومتكل على ما تعهدوا له من ذلك الامر المضر فى قتل مصطفى بربر . ولما عزم الوزير على القـدوم الى طرابلوس ارسل لهم كتابات سرًا فى نجاز الامر وان يقتلوا بربر فى الغدر . فاشهروا مصطفى زهره على مـا هم عازمين عليه وطلبوا منه [٨٣٥] الاسعاف و [اتّفقا] جميعاً على ذلك المرام . ثم بعد قليل من الايام وقع بينهما اختلاف ونفور علي بعض امور . فاعلم مصطفى زهره بربر بمـا هم عليه من التدبير . وما رابطين احمد الحجى واخيه مع الوزير . وانه قـد تدبّر

الامر ان يقتلوك فى الغدر . ولما حقق بربر ذلك المقال بادر فى الحال وقبض على المذكورين وقطع روس الاثنين. ووضع مصطفى زهره فى السجن واخرج كلما عنده من المسلمين. وعيّن عوضهم من اهالي البر والفلاحين . ثم قدم فى البحر خمساية نفر ارناوٌط من مصر فعيّنهم عنده واسكنهم في العماير التى خارج القلعة . وكانت اهالى طرابلوس حين بلغهم قدوم الوزير رحلوا باعيالهم وما امكنهم حمله من سجوتهم واموالهم وهربوا الى الجبال والاكام. وبيروت ودمشق الشام . ثم بعد وصول يوسف باشا جعل وطاقه فى مقامه البداوى ونهبوا ما كان باقى الى اهلها من الاتات والتحف واخدوا اموال وارزاق لا تحصى حيث ان كانت اهالى البلد واضعين الذى ما قدروا على حمله فى الخانات باملهم ان الوزير يحفظه ولا يترك العسكر ياخده . ثم وقع الحرب بينهم وبين ارناوٌط بربر فقتل من عسكر الوزير خلقاً كثير وقاتلت الارناوٌط قتال شديد

وفى هذه السنة تواردت الاخبار وشاعت فى جميع الاقطار عن خلع السلطان مصطفى العثمانى. وجلوس اخيه الثانى. وقد كنا قدمنا بنوع الاختصار . ما حققناه من الاخبار . عن وقوع الصلح ما بين السلطان ابن عثمان وبين سلطان المسكوب وتلك الصلح تقرر الى هدنة ثمان اشهر ثم بعد خاوص المدة طلب سلطان المسكوب من السلطان مصطفى ان يجدّد معه الصلح ويعطيه القلع الكاينة على بحر الاسود لانه قادراً على حمايتها اكثر منه . وان لم يرضا ذلك فيكون هارباً من الصلح فيستعد الى الحرب . وحيث ان لا يمكن السلطان العثمانى تسليم تلك المطلوب تجهّز الى السفر والحروب . وكان سلطان المسكوب استراح باله وهديت احواله مع اتفاقه مع سلطان فرنسا بونابارته . وقيل ان كان هو الذى يحرضه على طلب الحرب مع ابن عثمان . ويشدد عزمه على ذلك الشان . ثم ارسل السلطان مصطفى يطلب الاسعاف من بونابارته حسب الشروط القديمه فكان جوابه ان اتفاقنا كان مع السلطان سليم [فان] رجع الى مقامه فنحن مقيمين على عهدنا معه . وكان مصطفى باشا البيرق دار الذى قتل تلك الخارجه ابن خبضيان اوغلى فى رودس قد تقدم بعد ذلك فى الدولة الى ان صار سارى عسكر فى سفر المسكوب وكان يميل الى السلطان سليم. وحين تحقق ميل الدولة الفرنساوية الى السلطان سليم ونفورهم من السلطان مصطفى خشى من اسعافهم الى المسكوب فرجع الى اسلامبول ليتفق مع رجال الدولة ويعزل السلطان مصطفى ويقيم السلطان سليم . وقبل وصوله علم السلطان مصطفى بما هو متدبر عليه فدخل على ابن عمه السلطان سليم وقتله

وارما جثته الى خارج القصر . ولما دخل مصطفى باشا الى اسلامبول وبلغه ذلك الامر المهول وعلم بقتل السلطان سليم غضب غضباً عظيم . وهيّج رجال الدولة الذى من حزب السلطان سليم فوقع حروب عظيمه فى اسلامبول ومات خلقاً كثير . ثم قوى حزب السلطان سليم وقبضوا على السلطان مصطفى ووضعوه فى القفص وقاموا عوضه اخوه السلطان محمود ابن السلطان عبد الحميد . وهو الثانى والثلثون من آل عثمان . والرابع والعشرون منهم فى القسطنطينية وكانت ولاية السلطان مصطفى سنة وتلات اشهر . وقدمت البشاير الي [٨٣٦] المدن فى جلوس السلطان محمود وصنعوا الافراح كما جرت العادات وخطبوا باسمه فى ساير البلدان الذى فى حكم ابن عثمان . واما مصطفى باشا تسام الختام وقتل قاضى عسكر وشيخ الاسلام . والبعض من رجال الدولة ووزير الختام . وصار اختباط فى اسلامبول عظيم وخطبٌ جسيم . ما حدث مثله فى الزمان من حين ابتدت دولة ابن عثمان

واما ما كان من كنج يوسف باشا فانه بقى مقيم على حصار قلعة طرابلوس وبعد حروب شديد بين عسكره وارناوط الذى الى بربر المقيمين خارج القلعه قتل البعض وسلم البعض منهم ودام الحصار على القلعة الليل والنهار وطلب يوسف باشا من سليمان باشا والى صيدا لغمجيه فارسل لهُ وصنعوا لغومه الى القلعة فلم يقدروا على ذلك لان الاول طلع فيه صخر ثم حفروا لغم تانى فطلع فيه ماء وحفروا لغم ثالث فعلم به بربر ووضع فوقه ماء وابطل الغمجيه وهربوا ورجعوا الى عكا .ثم تقدم قنصل الفرنساوية وتعهد الى الوزير انه يحضر له طبجيه يهدموا له القلعه بمدة يسيرة فحضر طبجى فرنسا وتعهد الى الوزير ان يهدموا القلعة بقليل من الايام وارسل احضر الوزير مدافع عظام من زيرة رواد وصنعوا متاريس من تراب وابتدا الوزير ينقل التراب قدام العسكر حتى صار تلاً عالياً. ووضع فوقه المدافع وابتدا يضرب على القلعة فلم يوديها اصلاً. ثم ان بربر ضربهم جملة مدافع وكان عنده طبجى عالماً بصنعته فهدم البعض من المتاريس وعطل مدفع من المدافع الكبار . ثم ان صنعوا متاريس تانية ووقع الجنك من عسكر الوزير ومن القلعة. ولما اشتغلوا الذى داخل القلعة فى الجنك هجم عسكر الوزير نحو باب السر فضربوهم من القلعة بالمدافع والبندق فقتل من عسكر الوزير خلقاً كثير. وقتل الدرويش عليّ دالياش الكبير وهو كان راس عسكر الوزير وعليه الاتكال والتدبير فحزن عليه الوزير حزناً عظيماً . ثم اشار على الوزير عليّ بيك الاسعد بانه يقيم المتاريس الى قبة النصر الذى

مقابيـل البلد فامر الوزير بذلك وصنعوا متاريس عظام فهدمهم بربر بالمدافع المتكاثرة وقتل نفرين من ظباط العسكر فأيس الوزير من تملك القلعة وندم على حضوره الى تلك البقعة . وكان حضر من الدولة اعلام بان قادم ثلاثـة وزر بعساكر عظام للسفر على الموهب . ولما ضاق فى يوسف باشا الامر وتغلب عليه حوادث الدهر ونظر ان ليس له سبيل على تملك القلعة ولا اقتدار وقيامه عنها دل وعار . رجع فى الملام على علىّ بيك الاسعد لانه هو الذى كان سبب قيامه من الشام واحضره الى تلك الاكام . لما بسط له من الكلام وانه يطيع جميع تلك البلدان وياخـذ منهم الاموال من غير تعب ولا قتال فخاف علىّ بيك من انحراف خاطر الوزير فشرع فى المصانعة والتدبـير واتفق مع الملا اسمعيل وشاروا على الباشا انه يرسل الى الامير بشير يحضر برجاله ويكون قيم مقام على الحصار ويرجع الوزير على الشام . وارسل علىّ بيك الاسعد يطلب مواجهة الشيخ بشير جنبلاط فارسل له الامير بشير حالًا ولما تقابلا علىّ بيك والشيخ بشير وافهمـه عن ذلك التدبير . وان حسن عند الوزير انه يقوم الى الشام ويقيم الامير بشير مكانه على الحصار .فاعتذر له الشيخ بشير ان الامير لا يمكنه مفارقة بلاده وقد عزم بهذه الايام على تاهيل اولاده . ولكنـه هو من اكبر المسعفين الى الوزير . وان لزم عسكر او زخاير فلا يبدى منه تاخير . وافهمه الشيخ بشير الى علىّ بيك ان اذا كان الوزير عازم على القيام ورجوعه الى الشام يبقى الملا اسمعيل وانت عند العسكر [٨٣٧] مداومين الحصار على بربر .وكان الشيخ بشير يعلم باطن الامير انه لا يروم انتصار الوزير .ويرغب قيامه وتنكيس اعلامه. شفقةً على [رعايا] تلك البلاد .لما حل بهم من البلا والانكاد. من طلب الزخاير وزود المخاسر .وخشيةً من الوزير اذا ظفر فى بربر يقوى باسه ويصعب مراسه . ورجع علىّ بيك الى عند الوزير على ذلك التدبير . وكان فى تلك البرهـة نقل المدافع الى تل الرمل الذى نحو المينا وضرب القلعـة جملة مدافع فهدم ثـلاث ابراج من الخارج ووقع الامل فى تملكها فارسل الملا اسمعيل الى بلاد النصيريه لاجـل مداركة حصار قلعة مصياد ونظام تلك البلاد ثم ان تواترت اليه الاعلام فى قـدوم الوزير وعسكر الاسلام فتضايق من طول المقام . وكان ذلك الايام صيام . فعزم على القيـام فالبس علىّ بيك متسلماً علي مدينة طرابلوس وجعله سارى عسكر وآمر بالقيام على حصار بربر . وآمر فى العساكر يكونوا تحت طاعته وفى تلك الحين انهدم حيط القلعه فوقع الامـل الى يوسف باشا فى تملكها . وانثنا عزمـه عن المسير فقام مواضباً بذاته فى

استعمال الات الحصار

وفي هذه السنة بعد جلوس السلطان محمود العثماني على تخت الاحكام وقيام مصطفى باشا البيرقدار وزير الختام فابتدا المذكور يضم اليه ما كان باقي من الزمرة النظام الجديد وما كان من رجال الدولة الذين كانوا من حزب السلطان سليم . وقيل انه كان عازماً مصطفى باشا بان يبيد العيلة العثمانية ويجلس مكانهم ملكاً على السدة الخاقانية . ففي هذه الايام اسقا سماً بالخفية الى السلطان مصطفى فمات ثم ابتدا يجمع اليه الاحزاب والعشاير ويطمعهم بعطا الاموال والدخاير وحين تحققت زمرة الانكجارية مرامه والسبب الداعي لقيامه فاتفقت تلك الرفاق وقاموا على قدم وساق ضده . وعزموا على قتاله وصده وانتشبت بينهم الحروب. واضطربت اسلامبول اشد اضطراب . وكثر الخصام واشتد القتال والصدام مدة ايام وحاصروا مصطفى باشا في صرايته وحرقوه مع جماعته . وبعد ذلك هجعوا عن القتال وراقت بعد موته الاحوال

واما يوسف باشا والى الشام في هذه الايام شهر كانون الثاني المصاقب الى شهر ذي الحجه ختام سنة ١٢٢٣ بعد ان طال على مصطفى بربر الحصار وايقن ان ليس له من ذلك فرج ولا فرار . وان يوسف باشا لا يبرح عنهُ بعد ان حضر له من لدن الدولة المقرر . فالجاه الامر الى ان ارسل من عنده الى سليمان باشا رسول به يستجير بان ينقده من ذلك الامر الخطير وعندما وصل رسول بربر الى عكا ودخل على الوزير واعلمه بتلك الحالة وما معه من الرسالة فطيب خاطره واوعده في بلوغ مرامه . وفي الحال ادعا في الساري علي داليباش وامره ان يسير الى طرابلوس في جانب من العسكر ويكون الوسيط بالصلح ما بين يوسف باشا وبربر . فتوجه الساري عليّ في الحال وصحبته مايتين خيال . وكان يوسف باشا راغب ذلك الشان ويروم خروج بربر من القلعة على اي حالٍ كان . وتم بينهم الامر ان بربر يخرج بماله واعياله ويسير الى عكا في البحر وان يكون مامناً على حاله من الغدر وخرج اخوه صحبة الساري عليّ الى قدام يوسف باشا فطيب خاطره واكرمه وخرجوا الذى كانوا مع بربر محاصرين وكانوا نحو الفين من نساء ورجال وهم في حالة الخبال . مما ضاقوا في مدة الحصار من الامراض والاضرار . ثم اخرج بربر ماله وعياله في البحر وسار هو صحبة الساري عليّ في البرّ وقبض ثمن كلما تركه في القلعة من الرهاب والاثاث من يوسف باشا وتسلّم الباشا قلعة ونادا بالامان .
واما بربر بعد وصوله الى مدينة صيدا ابقا اعياله وسار هو الى عكا فطيب

سليمان باشا خاطره واكرمه [٨٣٨] واستقام عنده بكل اكرام . وتم امره فى اخر هذا العام على هذا المرام

وكان الحرير فى هذه السنه سعر ٢٩ حنطه سعر ٨ والعمله مشخص سعر ١٠ مجر واحمدي سعر ٩ سعر ٨½ س سعر ٦¼ مصرى سعر ٥¼ بوطاقه سعر ٤½ دهب كبير سعر ٣٦[1]

---

١) يتبع ذلك نبذة جاء فيها :
« علم المساحه
« البريد ثمانة واربعون الف دراع اي اربعة فراسخ والفرسخ اثني عشر الف دراع اي ثلاثة اميال والميل اربع الاف دراع اي ثمان غلوات والغلوة خمسايه دراع »

République Libanaise
Publications de la Direction de l'Instruction Publique et des Beaux - Arts

L'AMIR HAIDAR AHMAD CHIHAB

LE LIBAN

A L'ÉPOQUE DES AMIRS CHIHAB

TEXTE ÉTABLI
publié avec notes, introduction et tables
PAR

Dr ASAD RUSTUM
Professeur d'Histoire Orientale
à l'Université Américaine
de Beyrouth

FOUAD E. BOUSTANY
Professeur de Littérature Arabe
à l'Université St Joseph
de Beyrouth

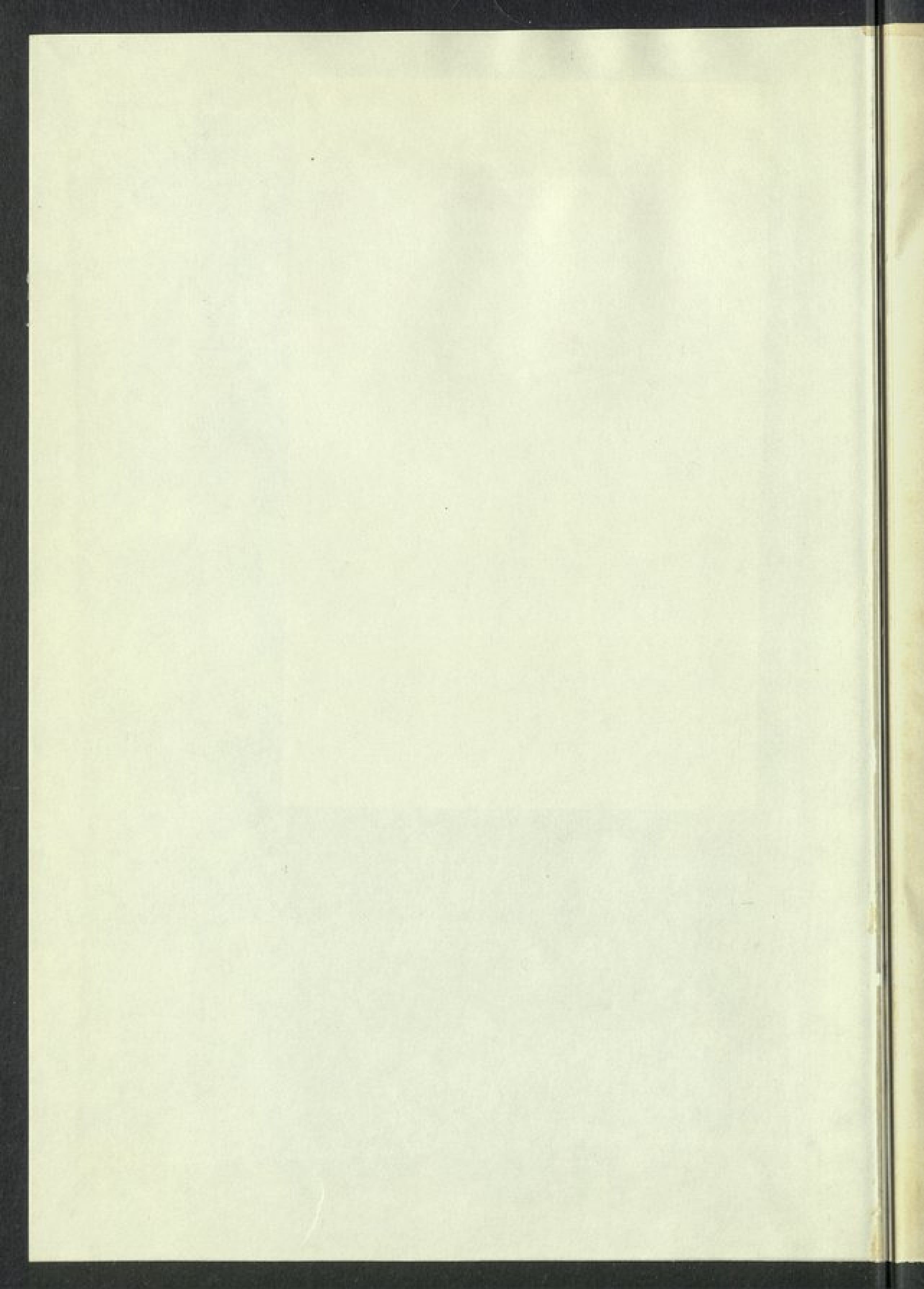
DEUXIÈME PARTIE

Expédition française en Égypte — Débuts du gouvernement de Bachir II

Imprimerie Catholique
Beyrouth
1933

RÉPUBLIQUE LIBANAISE

PUBLICATIONS DE LA DIRECTION DE L'INSTRUCTION PUBLIQUE ET DES BEAUX - ARTS.



DATE DUE
